
المفسرون
حياتهم ومنهجهم
المجلد الثاني
السيد محمدعلي ايازي

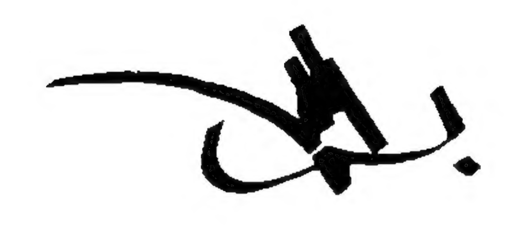
مكتبة

مؤمن قريش

لو وضع إيمان أبي طالب في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في الكفة الأخرى لرجح إيمانه .

الإمام الصادق (ع)

moamenquraish.blogspot.com




وزارة الثقافة و الإرشاد الاسلامي
مؤسسة الطباعة و النشر

دین
RELIGION

ایازی، محمدعلی، ۱۳۳۳ ـ .
المفسرون حیاتهم و منهجهم / تألیف محمدعلی ایازی. ـ تهران: وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی؛ سازمان چاپ و انتشارات، ۱۳۸۶.
ج۲.
ISBN 978 - 964 - 422 - 768 - 4 (دوره)
فهرست‌نویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
ISBN 978 - 964 - 422 - 770 - 7 (ج۲)
پشت جلد به انگلیسی: The Commentators; Their Lives and Methodology
چاپ قبلی: وزاره‌الثقافه و الارشاد الاسلامی، موسسه‌الطباعه والنشر در ۸۶۸ ص است.
کتابنامه.
۱. مفسران ـ سرگذشتنامه. ۲. تفاسیر ـ کتابشناسی. ۳. مفسران ـ کتابشناسی. الف. ایران. وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی؛ سازمان چاپ و انتشارات.
BP ۹۲/۶/الف ۹ م ۷ ۲۹۷/۱۹۲
۱۳۸۶
کتابخانه ملی ایران ۵۷۱ ـ ۸۰ م

اَلْمُفَسِرُوْن

حَياتِهِم وَ مُنْهَجِهِم

(المجلد الثانی)

The Commentators

Their Lives and Methodology

تألیف: السید محمدعلی ایازی

طهران ۱۳۸٦



اَلْمُفَسِرُون

حَياتِهِم وَ مَنْهَجِهِم

(المجلد الثانى)

The Commentators

Their Lives and Methodology

تأليف: السيد محمدعلى ايازى

المشرف على الطباعة: على فرازنده خالدى

ليتوغرافى و الطباعة و التجليد: وزارة الثقافة و الارشاد الاسلامى
مؤسسة الطباعة و النشر

الطبعة الاولى: ١٣٨٦
العدد: ١٠٠٠ نسخة

ISBN(Vol.2) 978-964-422-770-7
ISBN(set) 978-964-422-768-4

المطبعة:
كيلومتر ٤ شارع مخصوص كرج، طهران ١٣٩٧٨١٥٣١١ـ الهاتف: (اربعة خطوط) ٤٤٥١٣٠٠٢ الفكس: ٤٤٥١٤٤٢٥

النشر و التوزيع:
شارع الامام الخمينى ـ بداية شارع شهيد ميردامادى (استخر) ـ طهران ١١٣٧٩١٣١٤٥
النشر: ٦٦٧٠٦٨٤٢ التوزيع: ٦٦٧٠٠١٥٣ الفكس للتوزيع: ٦٦٧٠٧٩٢٤

معرض مبيعات رقم ١:
شارع الامام الخمينى ـ بداية شارع شهيد ميردامادى (استخر) ـ طهران ١١٣٧٩١٣١٤٥ الهاتف: ٦٦٧٠٢٦٠٦

معرض مبيعات رقم ٢:
شارع شهيدباهنر (نياوران) ـ ازاء كامرانيه الشمالية ـ شهر كتاب ـ نشر كارنامه ـ الهاتف: ٢٢٢٨٥٩٦٣

سايت الانترنت:
www.ershadprint.gov.ir

فهرس الموضوعات

٥٣. التفسير الفريد للقرآن المجيد (محمد عبدالمنعم الجمال).......... ٥٠٧

٥٤. تفسير القرآن (عبدالرزاق الصنعاني)........................ ٥١٣

٥٥. تفسير القرآن الحكيم(عبدالمنعم خفاجي)..................... ٥١٩

٥٦. تفسير القرآن العظيم (ابي حاتم الرازي)...................... ٥٢٥

٥٧. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)............................ ٥٣٠

٥٨. تفسير القرآن الكريم (صدر المتألهين)....................... ٥٣٨

٥٩. تفسير القرآن الكريم (محمود محمد حمزة، حسن علوان، احمد برانق).. ٥٤٥

٦٠. تفسير القرآن الكريم (مصطفى الخميني)...................... ٥٦٠

٦١. التفسير القرآني للقرآن.................................... ٥٦٤

٦٢. تفسير القمي (على بن ابراهيم بن هاشم القمي)................ ٥٧٠

٦٣. تفسير كاشف (التفسير الكاشف) (عبدالكريم بى‌آزار الشيرازي ـ محمد باقر الحجتي)... ٥٧٧

٦٤. التفسير الكبير (ابن تيميه)................................ ٥٨٦

٦٥. تفسير كتاب الله العزيز (هود بن محكم الهواري)............ ٥٩٣
٦٦. التفسير لكتاب الله المنير (محمد الكرمي الهويزي)............ ٥٩٨
٦٧. تفسير الكوثر (يعقوب الجعفرى نيا)............ ٦٠٥
٦٨. تفسير المراغي (احمد بن مصطفى المراغى بک)............ ٦١٣
٦٩. التفسير المظهري (ثناء الله العثمانى المظهرى)............ ٦٢١
٧٠. تفسير مُقاتل بن سليمان (مقاتل بن سليمان)............ ٦٢٧
٧١. التفسير الموضوعي للقرآن المجيد (عبدالله جوادى الآملي)....... ٦٣٣
٧٢. تفسير المنسوب الى الامام العسكري (محمد بن القاسم المفسر الاسترآبادي)............ ٦٣٧
٧٣. تفسير النسائي (احمد بن شعيب بن علي النسائي)............ ٦٤٦
٧٤. تفهيم القرآن (ابو الأعلى المودودي)............ ٦٥١
٧٥. تقريب القرآن الى الاذهان (السيد محمد الحسيني الشيرازي)..... ٦٦٠
٧٦. تنزيه القرآن عن المطاعن (عبدالجبار الهمداني المعتزلى)........ ٦٦٥
٧٧. تهذيب التفسير (عبدالقادر بن شيبة الحمد)............ ٦٧٠
٧٨. تيسير التفسير (محمد بن يوسف إطفيش)............ ٦٧٥
٧٩. التيسير في احاديث التفسير (الشيخ محمد المكى الناصري)...... ٦٩٧
٨٠. تيسير الكريم الرحمن (عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي)......... ٧٠٢
٨١. الثمرات اليانعة (القاضى يوسف بن احمد بن محمد بن عثمان الثلائي اليمني)............ ٧٠٧
٨٢. جامع البيان (محمد بن جرير الطبري)............ ٧١١
٨٣. جامع التفسير (الراغب الاصفهاني)............ ٧٢٢
٨٤. الجامع لاحكام القرآن (القرطبي)............ ٧٣٠

٨٥. الجديد (حبيب الله السبزوارى النجفي)........................ ٧٣٦
٨٦. جوامع الجامع (الطبرسي) ٧٤٠
٨٧. جواهر الحسان في تفسير القرآن (الثعالبي)........................ ٧٤٥
٨٨. الجواهر في تفسير القرآن (طنطاوي) ٧٥١
٨٩. جواهر التفسير (احمد بن حمد الخليلي) ٧٥٩
٩٠. الجوهر الثمين (السيد عبدالله شبر)........................ ٧٦٥
٩١. حاشية شيخ زادة (شيخ زاده) ٧٧٠
٩٢. حاشية الصاوي (احمد الصاوي) ٧٧٥
٩٣. حُجة التفاسير (عبد الحجة البلاغي)........................ ٧٨٠
٩٤. حقائق التفسير (محمد بن موسى الازدي السلمي) ٧٨٤
٩٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور (جلال الدين سيوطى)........................ ٧٩٠
٩٦. الدرر الملتقطة (اسماعيل المازندراني الخاجوئى الاصفهاني)..... ٧٩٦
٩٧. رحمة من الرحمن في تفسير واشارات القرآن (ابن عربى)........ ٧٩٩
٩٨. روائع البيان (محمد على الصابوني) ٨٠٧
٩٩. روح البيان (اسماعيل حقى البروسوي)........................ ٨١٢
١٠٠. روح المعاني (محمود الآلوسي البغدادي)........................ ٨١٧
١٠١. روض الجنان ورَوحُ الجَنان (ابوالفتوح رازي)........................ ٨٢٤
١٠٢. زادُ المسير (ابن جوزى القرشي) ٨٣٠
١٠٣. زبدة البيان (محقق الاردبيلي)........................ ٨٣٦
١٠٤. زبدة التفاسير (فتح الله الكاشاني) ٨٤٥
١٠٥. السراج المنير (محمد الشربينى القاهري) ٨٥٢
١٠٦. سواطع الإلهام في تفسير القرآن (مبارك بن خضر الفيضي) ٨٥٧

١٠٧. الصافي (الفيض الكاشاني) ٨٦٤
١٠٨. صفوة التفاسير (محمدعلي بن جميل الصابوني)............ ٨٧٢
١٠٩. في ظلال القرآن (سيد بن قطبين ابراهيم) ٨٧٧
١١٠. عناية القاضي وكفاية الراضي (شهاب الدين الخفاجي) ٨٨٥
١١١. غاية البيان في تفسير القرآن (...................... ٨٩١
١١٢. غرائب القرآن ورغائب الفرقان (النيشابوري)............... ٨٩٥
١١٣. الغيب والشهادة (محمد على البازوري) ٩٠٣
١١٤. فتح البيان (حسن خان القنوجى البخاري) ٩٠٧
١١٥. فتح القدير (عبدالله الشوكاني) ٩١٢
١١٦. الفتوحات الالهية (سليمان بن عمر العجيلي) ٩١٩
١١٧. الفرقان (محمد صادقي الطهراني)....................... ٩٢٤
١١٨. الفرقان في تفسير القرآن (علي الروحاني النجف آبادي) ٩٣١
١١٩. الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية (نعمة الله بن محمود النخجواني) . ٩٣٧
١٢٠. القرآن والعقل (السيد آغا نورالدين الحسيني العراقي) ٩٤٢
١٢١. الكاشف (محمد جواد مغنيه)........................ ٩٥١
١٢٢. الكشاف (زمخشري)............................... ٩٥٧
١٢٣. كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل (............... ٩٦٩
١٢٤. الكشف والبيان (ثعلبي) ٩٧٤
١٢٥. كشف الأسرار النورانية القرآنية (محمد بن أحمد الاسكندراني) .. ٩٨٢
١٢٦. كشف الأسرار وعدة الأبرار (ابو الفضل الميبدي) ٩٨٨

٥٣. التفسير الفريد للقرآن المجيد

العنوان المعروف: التفسير الفريد للقرآن المجيد.

المؤلف: محمد عبد المنعم الجمال.

مذهب المؤلف: سنّي اشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٩٥٢م.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: القاهرة، دار الكتاب الجديد، ١٣٩٠ هـ، ١٩٧٠ م، الحجم ٢٨ سم.

حياه المؤلف

هو العالم الفقيه الدكتور محمد عبد المنعم الجمال، المدير العام لمصلحة الاموال المقررة، والاستاذ بمعهد الدراسات الاسلامية، وعضو المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، وعضو لجنة تفسير القرآن الكريم بوزارة الاوقاف سابقاً، وعضو لجنة التفسير العلمي للقرآن الكريم المشهور بتفسير «المنتخب».

ما وجدت في كتب التراجم ولا الصحف والمجلات الموجودة بايدينا شيء عن حياته وسيرته والشيء الذي يمكن ان يخبر انه كان ساكناً بالقاهرة.

تعريف عام

تفسير تحليلي موجز شامل لجميع آيات القرآن، اهتم مؤلفه فيه بالتوفيق بين الدين والعلم وان يفسر القرآن الكريم على ضوء العلم الحديث مسترشداً في ذلك بابحاث من العلماء والمفسرين، من دون بسط واستطراد، قال المفسر في مقدمته لبيان دوافعه من تأليف الكتاب:

«في سنة ١٩٤٩ م اجتمعت في مدينة لندرة ببعض الانجليز، الذين أسلموا حديثاً، وكانوا يلحون عليّ في أن اوافيهم ببعض التفاسير القرآنية، فاضطررت الى اقتناء بعض الكتب التي اهتمت بترجمة وتفسير الآيات القرآنية، وقد لا حظت على كثير منها أنّ الترجمة حرفية لا تستجلي معاني القرآن الكريم وبعضها الآخر، وان كان عظيماً لا يستوعب النواحي العلمية، ولا يكشف عما تنطوي عليه آي الذكر الحكيم من أسرار تشريعية ومكنونات كونية معجزة واصول علمية دقيقة. لذلك سألت الله تعالى أن يوفقني الى تفسير كتابه الكريم على ضوء العلم الحديث... وحاولت تفسيره باللغة الانجليزية، ذلك لأن ترجمة آيات القرآن الكريم إلى أي لغة أخرى لابد وأن تفتقر إلى جمال التصوير ورقة الأُسلوب ودقة العبارة وجلال مكنون المعنى، وروعة النظم العربي الذي نزل به الروح الامين من رب العالمين».[١]

قد ابتدأ قبل التفسير بمقدمة في بيان عظمة القرآن وجامعيته، واثبات ان القرآن الكريم دعوة قائمة على تحرير العقل البشري، وحثه على النظر في كتاب الكون، ذلك لأنّه ليس كتاب هداية وارشاد فحسب، بل ان معانيه الدقيقة تنطوي على اصول عامة من العلم لكل ما يهم الانسان معرفته والعمل به ليبلغ درجة الكمال

---

١. *التفسير الفريد*، ج ١ /٣.

جسداً وروحاً.

ثم بيّن ملاك التوفيق بين الدين والعلم وحدوده فقال:

«ولا مشاحة في أنّ العلوم مهما تقدمت، فهي عرضة للزلل، فينبغي أن لا يطبق على آياته الكريمة إلّا ما يكون قد ثبت منها قطعياً، وكل نظرية علمية تختلف مع آية من آي الذكر الحكيم، لابدّ أنّها لم تصل بعد الى سبر غور الحقيقة، فلا زالت معجزات القرآن الكريم يكشفها العلم، ولا زالت العلوم كلما تقدمت تجلو الغشاوات التي تحجب النور عن عيون الغافلين».[1]

وقد ذكر المصادر والمراجع التي اعتمد عليها في مقدمة تفسيره، وتشمل هذه التفاسير، التفاسير القديمة كالتفسير الكبير للامام الرازي والكشاف للزمخشري وتفسير الطبري والآلوسي والقرطبي و...

والتفاسير الجديدة: كتفسير المنار، والمصحف المفسر للوجدي، وتفسير المراغي، وتفسير القرآن للاساتذة محمود محمد حمزة وحسن علوان ومحمد أحمد برانق، وتفسير الواضح للحجازي، وجواهر التفسير للمصطفى محمد المليجي والطنطاوي، وغيرها من كتب الحديث والفقه والسيرة، وترجمة القرآن بالانجليزية والفرنسية.

منهجه

منهجه في التفسير هو بيان اسم السورة ورقمها وحدها في اجزاء القرآن ونزولها مكية ومدنية، وعدد آياتها وذكر خصوصياتها وملخص تفسير السورة، وبيان اشتمالها على اهداف ومواضيع مهمة، بعبارات رائعة ونكت بارعة.

---

١. نفس المصدر / ٢.

يقسّم محمد عبد المنعم الجمال آيات السورة، وفي ذيل كل آية يعتني ببيان مفرداتها من ذكر لغاتها ومعناها، ويذكر سبب نزولها اذا كان فيها سبب نزول، وقد يذكر آداب مناسبة الآية. وللتعرف على منهجه نذكر نموذجا من تفسيره في بيان قوله تعالى: **﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾**.[1] حيث قال:

المفردات: **﴿يُقْرِضُ اللَّهَ﴾**: يتصدق لوجه الله، وسمي المنفق مقرضاً للحث على الانفاق والترغيب فيه... **﴿فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾**: يضيف له مثله ومثله الى اضعاف كثيرة جزاء وثواباً.

﴿وَ اللَّهُ يَقْبِضُ وَ يَبْصُطُ﴾: يقبض يقتر ويضيق ويبسط يوسع ويبصط قراءتان.

المعنى

تشير الآية الى أن موت الامم له سببان:

[الاولى:] الجبن وضعف العزيمة.

والثاني: البخل وعدم الانفاق، ولذا قرن الله سبحانه وتعالى الآية السابقة التي تدعو وتحرص على القتال في سبيل الله بهذه الآية التي ترغب وتحبب في الانفاق في سبيل الله، وقد عبّر عن الانفاق والبذل في سبيل الله بالقرض و...».[2]

وكان منهجه بيان معنى الآية واهدافها التربوية لنشر الدعوة الاسلامية والتبشير بمبادئها في شتى المجالات التي تحتاج الى التعريف بالاسلام.

وايضا يحاول ان يبين حكمة الاحكام وفوائدها ويوفق بين بعض الآيات القرآنية وبين ما اثبته الطب الحديث ليكون باعثاً للمسلمين بعملها، فمثلاً تحت عنوان: وجوب الوضوء استعرض حكمة الوضوء وحكمة غسل البدن، حيث قال:

---

١. البقرة /٢٤٥.

٢. تفسير *الفريد*، ج ١ /٢٤١.

«حكمة الوضوء: وللوضوء فوائد عظيمة وحكم جليلة، فنظافة الفم مرات متعددة في اليوم والليلة من أهم أسباب الوقاية من مرض الاسنان واللثة. وكذلك: غسل طائفة الأنف بماء بارد من أهم اسباب الوقاية من الزكام المتكرر، وفوائد غسل الوجه والاذنين والأيدي ظاهرة، لكثرة ما يصيب الوجه والأجزاء المعرضة عادة للأمراض الجلدية وللالتهابات، فان غسل هذه الاعضاء عدة مرات كل يوم أحسن وقاية لها من ذلك، وفوائد غسل القدمين مانع من تسلخاتها وروائحها الكريهة. وهذه التسلخات مؤلمة وتعوق الانسان عن المشي وتعطله عن أعماله».[١]

واما بالنسبة الى منهجه في التفسير العلمي، فانه يعتقد بان القرآن هو المحور الذي ترتكز عليه نهضة المسلمين، وكان يرى انّ اصلاح الفرد هو اساس صلاح المجتمع، وصلاح الفرد يعتمد على صحة عقيدته وسمو خلقه، ولهذا يرتكز في تفسيره ببيان معنى الآية وتفسيرها من دون اهتمام في التفسير العلمي وانطباق النظريات العلمية على القرآن، ويؤخذ التفسير العلمي بحذر شديد في كتابه، ولا يتعقب في الآيات الكونية والنفسيه وغيرهما بالتفسير العلمي، إلّا انه يعرض علينا صوراً من الاعجاز العلمي في بيان يحث القارئ الى التدبّر في القرآن والتعمق في اسراره، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوها وَ زِينَةً وَ يَخْلُقُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾.[٢] يفسر ﴿يَخْلُقُ ما لا تَعْلَمُونَ﴾ على انها الوسائل الحديثة، حيث قال في ذلك:

«ومن مظاهر قدرته ورحمته بعباده، ان خلق لهم ايضاً دواب الحمل وهي الخيل والبغال والحمير ليركبوها ويستخدموها في السلم والحرب، وينتقلوا بها من مكان الى آخر للركوب والزينة، ولم تقف قدرة الله عند هذا الحد، بل انه سيخلق ما لا يعلمون غير هذه الدواب، وسَيُلْهِمُ فريقاً من عباده ليبتكروا وسائل اخرى للنقل

---

١. نفس المصدر، الجزء ٩ /٦٨٢.

٢. النحل /٨.

الجوي والبحري والبري لتستخدم في السلم والحرب كالقطار والسيارات والمناطيد والبواخر... وغير ذلك مما سيتوصل اليه الانسان بعد ذلك باختراعه، وفي هذا دليل على اعجاز القرآن الكريم، وعلى ان خالقه يعلم ما كان وما سيكون. فهذه العبارة جمعت وسائل النقل الحديثة من المخترعات التي وجدت وستجد مما تقصر المدارك عن معرفة كنهها، وسبحان الله العزيز القادر».[١]

والخلاصة: سلك المؤلف في تفسيره المسلك العلمي الاجتماعي، الملائم لثقافة الخمسينات والستينات في المجتمعات العربية بما يتيسر للناشئة من الشباب المثقف للتعرف على دين الاسلام والوقوف على اسرار القرآن. ولكن بعد هذا كان التفسير على نسق فريد سهل ميسور لذوي الثقافات المختلفة، خال من الاطالة ومن المباحث الادبية المملة والكلامية المخلة والاستطرادات التي لا تجدي نفعاً.

---

١. *التفسير الفريد*، الجزء ٢١ / ١٦٤٤.

٥٤. تفسير القرآن

العنوان المعروف: تفسير القرآن للصنعاني المعروف بـ: «تفسير عبد الرزاق الصنعاني».

المؤلف: عبد الرزاق بن هَمّام الصنعاني.

ولادته: ولد في سنة ١٢٦هـ ـ٧٤٢م، وتوفي في سنة ٢١١هـ ـ ٨٢٦م.

مذهب المؤلف: سني وقيل انه شيعي.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، الرياض، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، سنة ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، تحقيق الدكتور مصطفى مسلم محمد، في اربعة مجلدات، بحجم ٢٤ سم.

وطبعة اخرى، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الاولى، سنة ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، في مجلدين، بحجم ٢٨ سم، تحقيق وتعليق الدكتور عبد المعطي امين قلعجي. وأيضاً في ثلاث مجلدات، تحقيق محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

حياة المؤلف

هو الامام ابو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، ولد بصنعاء اليمن عام

١٢٦ هـ في عائلة علم وفضل وصلاح، فقد كان والده همام بن نافع يروي الحديث عن سلم بن عبدالله وغيره.

نشأ في اليمن حيث كانت وجهة كثير من العلماء اليها في نهاية القرن الاول وبداية القرن الثاني الهجري، ثم سافر الي الشام للتجارة، واجتمع فيها بكبار ائمتها وأخذ عنهم حديثهم، وإلى الحجاز في اواخر حياته.

ومن أشهر شيوخه معمر بن راشد، وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة، وعكرمة بن عمار وأخذ العلم منهم، وكان من تلاميذه الامام أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين و... وروى عنه وكيع وابو اسامة وابن عيينة ومعتمر، وقالوا بتشيّعه، لأحاديث نقلها في فضائل آل البيت عليهم السلام، والأحاديث التي رواها في مثالب خصوم علي عليه السلام، وما صدر عنه من اقوال في حق بعض الصحابة، ونقلت عنه مما فهم منه كان يتشيع للامام علي عليه السلام. قال الدكتور محمود محمد عبده:

واما ما قيل عن تشيعه فقد اثبت الدراسة انه كان شديد الحب لآل البيت شأنه في ذلك شأن المؤمنين الصادقين ولم يصح ما نسب إليه من الوقوع في بعض الصحابة.[1]

توفي في نصف شوال سنة ٢١١ هـ[2]

آثاره ومؤلفاته

١ـ المصنف (الجامع الكبير في الحديث).

٢ـ السنن في الفقه.

٣ـ المغازي.

---

١. *مؤخرة التفسير*، ج ٣، ص ٤٨٢ من تحقيق محمود محمد عبده من طبعة دار المعرفة.

٢. انظر ترجمته في: مقدمة التفسير، ج ١/٧ـ٣٠؛ طبعة الرياض، وج ١/٩ من طبعة دار المعرفة.

٤ـ تزكية الارواح عن مواقع الإفلاح.

٥ـ كتاب الصلاة.

٦ـ الأمالي في آثار الصحابة.

٧ـ تفسير القرآن، الذي نحن بصدد تعريفه.

تعريف عام

يُعدّ هذا التفسير من قبيل التفسير بالمأثور، غير شامل لجميع السور والآيات، جمع فيه الصنعاني ما بلغه من التفسير عن النبي«ص»، والصحابة والتابعين، والمتقدمين من المحدثين الذين تأثروا بكتب التفسير بالمأثور من بعده، بحيث أنّ اغلب هذه الروايات في هذا التفسير بأسانيدها منه الى التابعين والصحابة والمرفوعة الى رسول الله، صلّى الله عليه وآله، وأغلب هذه الروايات وردت بنفس الأسانيد في تفسير ابن جرير الطبري وكتاب الدر المنثور السيوطي، ومن هذه الجهة يعدّ من أعظم المصادر المسندة للتفسير بالمأثور عند أهل السنة والجماعة.

بل يمكن ان يقال: إن كتاب تفسير عبد الرزاق واسطة العقد من التفسير في عهد الصحابة والتابعين الى عصر ابن جرير الطبري.

لم يكن في الكتاب مقدمة في بيان منهجه، وما كان متداولاً في الكتب من الشروع في خطبة الكتاب وذكر الدوافع التي أدت الى تأليفه.

وقد اعتمد في تفسيره على اقوال وروايات شيخه واستاذه سفيان الثوري، قال هاشم عبد ياسين المشهداني في كتابه «سفيان الثوري واثره في التفسير»:

«وبدراستي لجميع روايات تفسير عبد الرزاق تبين لي: ان الثوري كان راوية الأول او من ضمنهم. وبمراجعة مروياته عن الثوري وجدتها تتطابق سنداً ومتناً مع الآثار، مع وجود روايات اخرى للثوري في تفسير عبد الرزاق لم تذكر في تفسير الثوري،

لانه يقتصر على عدد من الآيات في عدد من السور.

ولقد احصيت ما رواه عبد الرزاق في تفسيره عن الثوري من اقواله الشخصية، او رواياته، فكانت ٢٣٥ رواية وقولاً، فنادر ما تمر صفحة إلّا وفيها نص او نصان عن الثوري مما يدل على كبير اعتماد عبدالرزاق في تفسيره على اقوال وروايات الثوري التفسيرية». [١]

منهجه

اما منهجه فكان يورد الأحاديث تحت السورة والآية، باعتبار أنها مفسرة لها، أو لبيان عام حول السورة، كالناسخ والمنسوخ منها، او سبب نزولها، او بيان مصداقاً لكلام من الآية.

لم يدخل في تفسيره سوى ما يتعلق بتفسير الآية من الحديث المرفوع او الموقوف، كما كان منهجه اسناد النصوص النبوية والموقوفات الى قائليها، من دون بيان لصحيحها او سقيمها، او اضافة شارحة او معترضة في توضيح مفاد المنقول.

يقول محقق الكتاب بالنسبة إلى منهج الصنعاني:

«ان هذا التفسير يعطينا صورة عن لون التفسير في هذا العصر، حيث كان طابع التفسير بالمأثور هو السائد ولا شيء غيره، كما أنّ الاسانيد كانت هي العمدة في النقل... ولم يكن المفسر يتكلف تفسير كلمة او كل آية، كما ان التفسير اللغوي او النحوي لم يكن منتشراً». [٢]

واما موقفه بالنسبة الى نقل الاسرائيليات، فإنه ينقلها من دون توسع فيها. قال الدكتور مصطفى مسلم في ذلك:

---

١. الهاشم عبد ياسين المشهداني، *سفيان الثوري واثره في التفسير* /٥٠٥.

٢. *تفسير الصنعاني*، ج ١ /٦ من تقديم مصطفى مسلم محمد.

«ومما أخذ على الصنعاني الذي سلك طريقة المحدثين وتتبع اقوال السلف في معاني الآيات واسباب النزول ورواها باسانيدها (مع الاهتمام بالسند واقوال السلف مع تساهلهم في مضمون كثير من الاخبار التي يروونها) قد روي من جملة ما روي بعض الروايات عن وهب بن منبّه وكعب الاحبار وابن جريج وغيرهم، من الذين عرفوا برواية الإسرائيليات، وعلى الرغم من ان الإمام عبدالرزاق لم يكثر من رواية الإسرائيليات هذه، وتجنب ما فيه، خدش بعصمة الانبياء عليهم السلام، فنجده في قصة داود عليه السلام وتسور المحراب عليه، يختار من تلك القصص أسلمها واقربها الى القبول؛ وكذلك في قصة أيوب، وقصة يوسف عليهما السلام.

وكذلك تجنب رواية الإسرائيليات التي تتنافى مع العقيدة وظاهر الشريعة، الاّ انه لم يسلم من ايراد بعض القصص الإسرائيلي الذي لا نستسيغ روايته عقلاً، كما أورد في سورة البقرة آية ١٠٢ قصة هاروت وماروت، وفي سورة «ق» وغيرها».[١]

والخلاصة: ان التفسير من أهم مصادر التفسير بالمأثور عند اهل السنة، وتقدم عصر مؤلفه واتصال اسناده جدير بالاهتمام والعناية.

دراسات حول التفسير والمفسر

١ـ الامام عبد الرزاق الصنعاني مفسراً. لحمد بن عبده بن هادي أزيبي.

مكة المكرمة، كلية الشريعة، جامعة ام القرى، ١٤٠٤ هـ، ٤٧٦ ص، رسالة ماجستير (رسالة القرآن، العدد الثامن/١٩٩) ايضاً كتابنامهٔ بزرگ قرآن كريم، ج ٢/٥٥٦.

٢ ـ تفسير الامام عبد الرزاق الصنعاني دراسة وتحقيق. مقدمة التفسير من تحقيق طبع دار الكتب العلمية. د. محمود محمد عبده. كلية الدعوة جامعة الازهر. رسالة

---

١. نفس المصدر /٣١.

دكتوراه. ٢٤٦ص. الطبعة الاولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م.

٣ ـ عبد الرزاق وجهوده في علم الحديث رواية ودراية. د. اسماعيل الدفتار. رسالة دكتوراه.[١]

١. انظر ايضاً مقدمة التفسير من طبعة دار المعرفة، ج ١ /٢٣؛ والكنوني، *المدرسة القرآنية في المغرب* /١٣٠؛ ومقدمة التفسير من طبعة الرياض؛ والمشهداني، *سفيان الثوري واثره في التفسير* /٥٠٥.

٥٥. تفسير القرآن الحكيم

العنوان المعروف: تفسيرالقرآن الحكيم، المعروف بـ«تفسير الخفاجي».

المؤلف: محمد عبدالمنعم خفاجي (خفاجه).

ولادته: ولد في سنة ١٣٣٤هـ ـ ١٩١٥م وكان حياً حتى سنة ١٩٩٨م / ١٤١٩هـ.

مذهب المؤلف: سني اشعري.

اللغة: العربية.

طبعات الكتاب: الطبعة الأولى، القاهرة، دار العهد الجديد للطباعة، مع تصدير الشيخ ابراهيم حمروش شيخ الازهر الأسبق.

حيث طبع منه ثلاثة عشر مجلداً الى سورة النحل، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.

ويقول المفسر تم كتابه جميع أصول هذا التفسير الكبير، ولكن لم يصل إلينا إلّا هذا المقدار. (انظر ١: ٢٩٨ من الكتاب). الحجم: ٢٤ سم. بدون تاريخ.

حياة المؤلف

ولد في قرية من أعمال مركز المنصورة تسمّى «تلبانة» في ١٩١٥/٧/٢٢م.

تخرج في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر عام ١٩٤٠م. ثم حصل على درجة الدكتوراه في الأدب والنقد عام ١٩٤٦م.

عمل في جامعات السعودية، وليبيا، وعمل في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر

فرع أسيوط. أسس مع الاستاذ «مصطفى عبد اللطيف السحرتي» رابطة الأدب الحديث بالقاهرة منذ ربع قرن، إشترك في كثير من اللجان العلمية والادبية، وأسهم في النشاط الأدبي في وطنه بجهود كبيرة، وكتب في مختلف المجلات والصحف المصرية والعربية والاسلامية. وله أعمال كثيرة في تحقيق التراث.[١] هو من رفاق ومن زملاء الشيخ محمد متولى الشعراوي (م١٤١٩هـ/١٩٩٨) اكثر من سبعين عاماً كما وصفه نفسه في كتاب: قالوا عن الشعراوي بعد رحيله.[٢]

أهم آثاره ومؤلفاته

١ـ الاسلام والحضارة الانسانية.

٢ـ الاسلام ونظريته الاقتصادية.

٣ـ الاسلام وحقوق الانسان.

٤ـ سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله.

٥ـ الأدب العربي الحديث ومدارسه.

٦ـ شرح صحيح البخاري (١٠ جزء).

٧ـ قصة الأدب في مصر.

٨ـ شرح الإيضاح في البلاغة.

٩ـ دراسات في الأدب والنقد.

١٠ـ الحياة الأدبية في العصر الجاهلي.

تعريف عام

تفسير جديد عصري اجتماعي للقرآن الكريم، يشتمل على جميع آياته، يحتوي

---

١. الرضوي، السيد مرتضى، *مع رجال الفكر في القاهرة* /٢٨٦.

٢. بدوى، طه، *جمع واعداد الصحفي بدوى*، القاهره، دار الامين، ط ١، ١٩٩٩م.

على تحليل جميع العناصر التي اشتمل عليها هذا الكتاب المعجز العظيم، وشتى الأصول الفكرية والروحية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتعرض فيه للبحوث في أصول العقائد والشرايع والأحكام.

وكان في تفسيره، الدعوة للعودة الى القرآن، والنهج الهدائي والتربوي الذي يتعقبه في تفسيره، هداية الناس وإصلاح العقائد وتهذيب الأخلاق وتبشيرهم بالحياة الطيبة، فكان التفسير سهل العبارة، جزل الاسلوب، كثير الفوائد، ينتفع منه العالم والشادي في تحصيل حاجته وادراك طلبته والوصول الى غايته وليس مجرد جمع ولا تلخيص، بل فيه اصطفاء واختيار مما يوجد في التفاسير طلباً لحاجات العصر ومطالب الفكر وقريباً الى عقول الناس وافهامهم.

قال الخفاجي في مقدمة تفسيره في بيان غرضه من كتابة التفسير:

«ولم أقصد من كتابة هذا التفسير إضافة كتاب جديد الى كتب التفسير، إنّما أردت أن يكون تفسيري هذا وافياً لحاجات العصر ومطالب الفكر، وقريباً الى عقول الناس وأفهامهم، وسهلاً في مطالعته وفهمه، ومقرّباً لما خفي على الناس من كتاب الله ولما غاب عن المفسرين تناوله من شؤون الدين والدنيا، والآخرة والأولى».[١]

ثم ذكر في آخر الجزء الأول في خاتمة الكتاب:

«وهو تفسير جديد لكتاب الله الحكيم، مع روح العصر الحديث في فهم القرآن الكريم، وفي تطبيقه على حياة المجتمع البشري المعاصر... ولم أبدأ بطبع هذا الجزء إلّا بعد الانتهاء من كتابة جميع أصول هذا التفسير الكبير».[٢]

ذكر المفسر في مقدمة تفسيره، مقدمة طويلة حول مباحث علوم القرآن، مثل ان القرآن كتاب البشرية، نزول القرآن، سور القرآن مكية ومدنية، جمع القرآن، حروف

---

١. تفسير *القرآن الكريم*، ج ١ / ١٢.

٢. نفس المصدر، ج ١ /٢٩٨.

القرآن، آثار القرآن في اللغة والأدب، رأي جديد في فواتح سور القرآن، مناهج المعرفة في القرآن الكريم، إعجاز القرآن في حكم الذوق الأدبي، آراء في الإعجاز، بلاغة القرآن، التحدي بالقرآن.

قد اعتمد في تفسير الآيات ومعني اللغات من التفاسير السابقة المشهورة، والتفاسير المعاصرة من أستاذه الشيخ مصطفى المراغي وتفسير المنار والشيخ محمد عبده والاستشهاد بكلام الغربيين والمستشرقين وأصحاب الديانات.

منهجه

وكان منهجه في شروع التفسير، أن يبدأ بالإطار العام من السورة والموضوعات التي يتعقب فيها، ثم يذكر بيان الآية معنىً ودلالةً وإرشاداً، مع ذكر الآية والجملة التي يستشهد بها من الآية، وقد يذكر هذا المعني من التفاسير، مثل الطبري والزمخشري والرازي وغيرهم من أصحاب التفسير.

وأيضاً يذكر في أول السورة عدد آيات السورة وخصوصيتها ومكيّها ومدنيّها، وما يتضمن فيها من اصول العقائد والأخبار، والقصص والأحكام، ويتجنب من التعرض لمشكلات النحو والبلاغة والكلام، وما كان متداولاً في التفاسير من البحوث الأدبية والخوض فيها، بل يهتم على شرح كتاب الله وتحليله وما تضمنه من أصول وقواعد.

وليس من منهجه، النظر الى كتاب الله آية آية، ومعنى معنى، وإنّما ينظر إليه فكرة فكرة، وموضوعاً موضوعاً، يصل اللاحق بالسابق، ويتم السابق باللاحق ويبيّن في بيان وشرح الآية الهدف والغاية وراء كل سورة وآية تدل عليه. وهذا هوالفرق بين تفسيره وتفسير سائر المفسرين.

وأيضا كان تفسير الخفاجي، تفسيراً تحليلياً مبسّطاً يتضمن اتجاهاً جديداً من كلام الله، مع العناية بعرض الآراء في آيات القرآن وبيان أسباب النزول، والابتعاد عن التعقيد والإغراب والتكلف، وعن الخوض في ذكر مصطلحات العلوم من نحو

وصرف وبلاغة وما إليها، معتمداً على أسلوب العصر الحاضر في فهم كتاب الله الكريم، وتقريبها الى أذهان الناس المناسب للحياة الروحية والعقلية والاجتماعية والسياسية للعصر الحديث.

قال في مقدمة تفسيره:

«إنّه نهج مستقل في تفسير كتاب الله، لم نسبق الى مثله، إذ توخّينا فيه عرض أصول القرآن العامة وشرحها، وخاصة ما يتصل بحياة الأمم ونهضتها وأسباب قوتها وازدهارها، وتوخّينا فيه كذلك عرض نظريات القرآن الكريم بأسلوب البحث العلمي في القرن العشرين».[1]

ومن منهجه في شرح الآيات، الاهتمام بذكر الوقائع والحوادث المرتبطة بالآية وما يتصل بتطورات الملل والأمم، وتحليل الوقائع، وبيان خصوصيات الأعلام وإن كان غير مرتبطة بالآية، كما تناولت أحداث التاريخ التي عرض لها كتاب الله بالتحقيق التاريخي على ضوء الكتب السماوية وتطبيقها على حياة المجتمع البشري المعاصر، وموارده كثير لا يحتاج الى ذكر مثال وشاهد وعليكم بالمراجعة في التفسير.[2]

ويتعرض للمباحث الكلامية لا بالشكل المتداول بين المفسرين، بل يهتم ببيانها ويتوسع فيها بما يناسب روح العصر، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿**مٰا أَصٰابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَ مٰا أَصٰابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ**﴾[3]: في مسألة الجبر والاختيار وخلق أفعال العباد، بعد نقل كلام المفسرين في معنى الآية على انّها أتتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب وقالوا: إنّ الحسنة والسيئة كل من عند الله، فالخصب والجدب والنصر والهزيمة كلها من عند الله، وقوله: ﴿**فَمِنْ نَفْسِكَ**﴾: أي وما أصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك قال:

---

١. نفس المصدر، ج ١/ ١٢.

٢. انظر نموذجاً: *تفسير القرآن الكريم*، ج ١/ ٢٢٣ـ٢٣٥.

٣. النساء/ ٧٩.

«هكذا ذهب المفسرون في تفسير هذه الآية، وأخالفهم في ذلك، ذاهباً الى تفسير الآية على ظاهرها دون تأويل، فليس من المعقول أن يكتب الله عزّ وجلّ الشر على الانسان ثم يحاسبه به، ولا أن يفرض الشقاء عليه ويحاسبه بذلك... ان العدل الإلهي أمر بديهي تجزم به الفلسفات الدينية عن يقين وايمان لا يجد الشك اليهما سبيلاً، وهو مع ذلك من الضروريات في عالم التفكير الفلسفي الحديث، أو من الأبجديات في قاموس العقل البشري المنظّم، ولا يستسيغ مفكّر أن يتصور مصير الحياة الانسانية وحاضرها وحياة البشر ونظامهم في عالم مقفر من عدالة السماء....

واذا كانت عدالة السماء قد وهبت للإنسان حريته في الحياة، وأمدّته بجميع العناصر الأدبية اللازمة لتكوين شخصيته الإنسانية، ولمساعدته على الكفاح في الوجود، وعلى الانتصار في معركة الوجود الطاحنة، بعد أن أمدّته بجميع الوسائل التي تساعده على فهم الحياة فهماً كاملاً... أفنقول إنّ ما يصيب الانسان بسبب نفسه أو بسبب المجتمع الذي يعيش فيه من شقاء وآلام نتيجة لهذه الحرية الموهوبة هو ظلم وجور من الله، لأنّه حدّ من قوته، ولم يعمل بمقتضى قدرته العظيمة القادرة على إسعاد الحياة والناس؟ كلا... فذلك منطق لا يستقيم».[١]

ثم تفصل الموضوع حتى يثبت أن لأفعال الانسان انتسابين، انتساب من الله وانتساب بالانسان، وكذلك الشقاء الانساني السبب فيه أنفسهم والمجتمع فيهم والعوامل المرتبطة بهم.

وغيره من المباحث الكلامية، يستطرد المباحث الاجتماعية والفلسفة الدينية بالبيان التربوي والهدائي من دون خوض في الخلافات المذهبية والبحوث الكلاسيكية.

---

١. *تفسير القرآن الحكيم*، ج ٥ /٩٢.

٥٦. تفسير القرآن العظيم

العنوان المعروف: تفسير ابن ابي حاتم الرازي مسنداً عن الرسولﷺ والصحابة والتابعين.

المؤلف: الامام الحافظ ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم بن ادريس الرازي.

ولادته: ولد في سنة ٢٤٠هـ ـ ٨٥٤م، وتوفي في سنة ٣٢٧هـ ـ ٩٣٧م.

مذهب المؤلف: سني شافعي اشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ١٠.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٨هـ، الناشرون: مكتبة الدار بالمدينة المنورة، دار طيبة بالرياض، دار ابن القيم بالدمّام، حقّقه وخرّج احاديثه الدكتور أحمد عبد الله العماري الزهراني.

وما وصل إلينا من التفسير مجلدان كبيران بحجم ٢٨ سم، من سورة البقرة الى الآية ١٤١، ومن سورة آل عمران الى الآية ١٦٧. ويحتمل ان يصدر في ٢٠ مجلداً.

وطبعة اخرى: مكة المكرمة، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الاولى، ١٠ مجلدات، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م. تحقيق اسعد محمد الطيب.

وطبعة اخرى: بيروت، دار الكتب العلمية، ٧ مجلدات، الطبعة الاولى، ٢٠٠٦م ـ ١٤٢٧هـ، تحقيق احمد فتحى عبدالرحمن حجازي.

حياة المؤلف

هو ابو محمد عبد الرحمن بن محمد ابي حاتم ابن ادريس بن المنذر الحنظلي التميمي الرازي، كان منزله في درب حنظلة بالري ـ قرب طهران ـ فنسب اليهما، فقيل «الحنظلي الرازي». عالم بالتفسير ومن كبار المحدثين.

ولد سنة اربعين ومائتين، وارتحل به ابوه فادرك الأسانيد العالية، سمع ابا سعيد الأشبح، وعلي بن المنذر الطريقي و... قال ابو يعلى الخليلي: أخذ علم ابيه وابي زرعة، وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال، وصنف في الفقه واختلاف الصحابة والتابعين.

وكان زاهداً يعدّ من الابدال، رحل مع ابيه وحج مع محمد بن حماد الطهراني سنة ستين ومائتين، ثم رحل بنفسه الى الشام ومصر سنة ٢٦٢هـ، ثم رحل الى اصفهان سنة ٢٦٤.

توفي في محرم سنة ٣٢٧هـ بالري، وقد قارب التسعين.

آثاره ومؤلفاته

١ـ الجرح والتعديل (٨ مجلدات).

٢ـ كتاب التفسير، وانتقاه السيوطي في مجلد (مطبوع منه الى الآن مجلدان).

٣ـ الرّد على الجهمية.

٤ـ علل الحديث: العلل المبوبة على الابواب الفقهية.

٥ـ المراسيل.

٦ـ زهد الثمانية من التابعين.[١]

---

١. قيس آل قيس، *الايرانيون والأدب العربي، قسم رجال علوم القرآن*، ج ١/١٥٣، والزركلي، *الاعلام*، ج ٤/٩٩.

٧ ـ الفوائد الكبرى.

٨ ـ المراسيل.

٩ ـ المسند الكبير.

١٠ ـ آداب الشافعي ومناقبه.

تعريف عام

هو تفسير بالمأثور، غير شامل لجميع آيات القرآن، بل جمع فيه ما بلغه من التفسير عن النبيﷺ وعن الصحابة والتابعين واتباع التابعين، مرتباً ذلك على خمس مراتب.

وكتابه هذا يُعدُّ من أعظم المصادر المسندة للتفسير بالمأثور عند اهل السنة والجماعة، نقل فيه مولفه من مصادر هامّة ضاعت ولم تصل الينا.

وهو من أعظم مصادر ابن كثير في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور، وايضاً نقل عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني في الفتح والبدر في عمدة القاريْ.[١]

قال ابن ابي حاتم في بيان مقصده من التأليف:

«سألني جماعة من إخواني إخراج تفسير القرآن مختصراً بأصح الأسانيد، وحذف الطرق، «والشواهد والحروف» والروايات، وتنزيل السور، وأن نقصد لإخراج التفسير مجرداً دون غيره، مقتصّين تفسير الآي حتى لا نترك حرفاً من القرآن يوجد له تفسير الّا اخرج ذلك. فأجبتهم الى ملتمسهم، وبالله التوفيق، واياه نستعين، ولا حول ولا قوة الّا بالله».[٢]

---

١. مقدمة الناشرين.

٢. *تفسير ابن ابي حاتم*، ج ١ / ٩.

ثم ذكر منهجه وما فيه من الطرق وخصوصياتها، ثم شرع في تفسير القرآن على غرار التفسير بالمأثور من نقل الاخبار والآثار الواردة في تفسير الآيات من نقلها منفصلاً.

منهجه

كان منهجه في التفسير ان يورد الاحاديث في بيان عام للسورة، او فضلها، او سبب نزولها، او الشرح والتوضيح في معنى الآية، او الناسخ والمنسوخ، او بيان مصداق للكلام في ما تعلق بالآية. ولم يقل فيه كلمة مفسرة او جملة شارحة، كما كان الحال في طريقة عصره في تفسير القرآن.

لم يبين لنا منزلة الاحاديث من الصحة او الحسن او الضعف او الوضع.

قال في بيان طريقته في نقل الآثار:

«تحريت اخراج ذلك بأصح الأخباراسناداً، وأشبعهامتنا، فاذا وجدت التفسير عن رسول الله ﷺ، لم اذكر معه أحداً من الصحابة ممن اتى بمثل ذلك، واذا وجدته عن الصحابه، فان كان متفقين، ذكرته عن اعلاهم درجة باصح الإسناد بحذف الإسناد. وان كانوا مختلفين ذكرت اختلافهم، وذكرت لكل واحد منهم إسناداً، وسميت موافقيهم بحذف الأسانيد، فإن لم أجد عن الصحابة ووجدته عن التابعين، عملت فيما أجد عنهم ما ذكرته من المثال في الصحابة، وكذا أجعل المثال في أتباع التابعين واتباعهم».[١]

ومن طريقته نقل الآثار المروية عن اليهود ونقل قصصها وجعلها مبنى لتوضيح وتفسير الآية، او كقصة شاهدة عليها، ولهذا يؤخذ عليه في نقلها من دون تنبيه على ضعفها او جرحها، كما هو شأن الجوامع الروائية المتداولة في تلك العصور.

---

١. نفس المصدر.

ونموذج على ذلك ما نقله في قصة هاروت وماروت مسندة عن ابن عباس، وكعب ومجاهد وغيرهم.[١]

وكان يعتمد في نقل رواياته على الصحابة والتابعين، وتأثر بهم في نقل الآثار، وممّن تأثر به سفيان الثوري، الذي روى عنه الاحاديث المرويّة عن النبي صلّى الله عليه وآله وسلم، وكذلك الروايات المختصة بأسباب النزول والأخبار المرتبطة بالفقه والتفسير اللغوي والقصص القديمة.[٢]

دراسات حول التفسير

١ـ ابن ابي حاتم وتفسيره. (تركية) اسماعيل جراح اوغلى. (كتابنامه بزرگ قرآن، ج ١/ ٩٨).[٣]

---

١. نفس المصدر، ج ١/ ٣٠٧.

٢. انظر تفصيلاً: المشهداني، *سفيان الثوري واثره في التفسير* / ٥١٧.

٣. وايضاً انظر *ابن ابي حاتم الرازي وتفسيره والمسند*. الكبيسي، عيادة بن ايوب، مجلة الدراسات الاسلامية، باكستان، اسلام آباد، ١٩٨٩م، س ٢٤، عدد ٣، ص ٣٩ ـ ٦٩ *وأبو حاتم الرازي*، تصحيح وتوضيح عثمان هاشم، مجلة الباحث، لبنان: س ٤، ع ٢٣ ـ ٣٣.

٥٧. تفسير القرآن العظيم

العنوان المعروف: تفسير القرآن العظيم، المعروف بـ «تفسير ابن كثير».

المؤلف: عماد الدين ابو الفداء، اسماعيل بن كثير القرشي البُصري الدمشقي.

ولادته: ولد في سنه ٧٠١هـ ـ ١٣٠١م، وتوفي في سنة ٧٧٤هـ ـ ١٣٧٢م.

مذهب المؤلف: شافعي اشعري.

اللغة: العربيه.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: له عدة طبعات منها: الطبعة الاولى: القاهرة، بولاق، مع حاشية فتح البيان في مقاصد القرآن، سنة ١٣٠٢هـ. وكذلك مع حاشية معالم التنزيل للبغوي، سنة ١٣٤٢هـ، في مجلدين.

ومنها: مع حاشية معالم التنزيل في سنة ١٣٤٧هـ، في ٩ مجلدات، وتمتاز هذه الطبعة بفهرس تفصيلي لجميع آيات القرآن الكريم.

ومنها: القاهرة، سنة ١٣٧٢هـ، في ٤ مجلدات.

ومنها: القاهرة سنة ١٣٨٦، في ٧ مجلدات، واعيد طبعه بالافست في بيروت، دار الفكر، سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

ومنها: القاهرة، سنة ١٣٩٣هـ، في ٨ مجلدات.

ومنها: القاهرة، دار الحديث، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٨هـ، في ٤ مجلدات، الحجم ٢٨ سم.

ومنها: بيروت، دار العلم، ٤ مجلدات، باشراف الشيخ خليل الميس، ٢٨ سم.

ومنها: بيروت، مكتب التحقيق بدار المعرفة، مع تقديم يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ٤ مجلدات مع مجلد بفهرست الاحاديث، الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م، ٢٨ سم.

حياة المؤلف

هو عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البُصروي ـ نسبة لبُصْرى الشام ـ ثم الدمشقي، الفقيه المورخ، المفسر الشافعي.

ولد سنة ٧٠١ هـ بقرية شرقي بُصرى من اعمال دمشق، بدأ في طلب العلم منذ صغره ورحل في طلبه، مات والده في سنة ٧٠٣ هـ وهو طفل لم يشب.

تتلمذ على يد كمال الدين عبد الوهاب، وابن الشحنة، والآمدي، وابن عساكر وغيرهم، كما لازم المزي، وقرأ عليه تهذيب الكمال، وأخذ عن ابن تيمية وتأثر به كثيراً، وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق وامتحن وأوذي بسبب ذلك.

كان محدثاً فقيهاً مفسراً نقاداً كثير الاستحضار، اشتهر بالضبط والتحرير، وانتهت اليه رياسة العلم في التاريخ والحديث، قد كف بصره في آخر عمره.

مات يوم الخميس ٢٦ من شعبان سنة ٧٧٤ هـ، ودفن في مقبرة الصوفية بالشام عند شيخه ابن تيمية.

آثاره ومؤلفاته

له مؤلفات كثيرة منها:

١ ـ البداية والنهاية في التاريخ.

٢ـ طبقات الفقهاء الشافعين.

٣ـ الباعث الحثيث الى معرفة علوم الحديث.

٤ـ رسالة في الجهاد.

٥ـ الفصول في اختصار سيرة الرسولﷺ (مطبوع).

٦ـ فضائل القرآن وتاريخ جمعه وكتابته ولغاته (مطبوع).

٧ـ نهاية البداية والنهاية (تتمة تاريخه) (مطبوع).[١]

تعريف عام

تفسير اثرى نقدي اجتهادي موجز شامل، كثير التداول والانتشار بين المسلمين، كثير الانتشار، له طبعات عديدة في البلاد الاسلامية.

التزم فيه المؤلف بالأثر وما يناسب ذلك من ادوات فهم القرآن، والاستشهاد على معاني القرآن بلغة العرب وشعرها.

قال الذهبي في حق التفسير:

«تفسير ابن كثير من أشهر ما دُوّن في التفسير بالمأثور، ويعتبر في هذه الناحية، الكتاب الثاني بعد كتاب ابن جرير، اعتنى فيه مؤلفه بالرواية عن مفسّرى السلف، ففسر فيه كلام الله تعالى بالأحاديث والآثار، مسندة الى اصحابها، مع الكلام عما يحتاج اليه جرحاً وتعديلاً».[٢]

وقد قدم له مؤلفه بمقدمة تتعلق بفضل التفسير وعلم القرآن، ثم يتكلم عن طرق

---

١. انظر ترجمته في: *تفسير القرآن العظيم*، ج ١ /٥. تقديم الدكتور يوسف عبدالرحمن المرعشلي، طبعة دار المعرفة، والأحمد محمد شاكر، *عمدة التفسير*، ج ١ /٢٠.

٢. *التفسير والمفسرون*، ج ١ /٢٤٤.

التفسير الصالحة، وطريقة الاستدلال باخبار اهل الكتاب وما فيه من الكلام ويعقّب على ذلك بشيء يسير من علوم القرآن، منها المكي والمدني، وعدد آياتها ومعنى السورة والآية.

«ولكن اغلب هذه المقدمة مأخوذة بنصه من كلام شيخه ابن تيمية الذي ذكره في مقدمته في اصول التفسير». [١]

قد اعتمد في تفسيره على تفسير الطبري وابن ابي حاتم وتفسير ابن عطية «المحرر الوجيز»، وغيرهم.

منهجه

كان منهجه في تفسير السور منهجاً اعتيادياً يناسب مع بيئة اهل السنة في التفسير الاثري النقدي. فهو يذكر السورة واسمها وفضلها، ثم يذكر تفسيرها آية آية مستعيناً اولاً بتفسير القرآن بالقرآن، ثم بالسنّة، ثم يستشهد على معاني القرآن بلغة العرب، وشعرها، ذاكراً سبب نزول الآية مع عبارة سهلة موجزة.

يذكر الروايات وأسانيدها الى من اسندت اليه، ان كان في الآية اثر يفسرها، ثم يستدرج في تفسير الآية، فيذكر المسائل الفقهية وينسبها لقائلها، ويخوض في مذاهبهم وادلّتهم، ان كان لها تعلق في الاحكام، ولكنه مع هذا مقل لا يسرف كما أسرف غيره.

قال ابن كثير في بيان طريق التفسير ما ملخصه:

«ان أصح الطريق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن فما أجمل في مكان، فإنه قد

---

١. نفس المصدر.

بسط في موضع آخر فان أعياك ذلك فعليك بالسنّة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له... فان لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة، رجعنا في ذلك إلى اقوال الصحابة، فانهم أدرى بذلك، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التامّ والعلم الصحيح والعمل الصالح، لاسيما علماءهم... إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الائمة في ذلك الى اقوال التابعين، كمجاهد بن جبر فإنه كان آية في التفسير... أمّا تفسير القرآن بمجرّد الرأي فحرام... وأما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعاً فلا حرج عليه».[١]

ومن خصائص هذا التفسير، أنه يعتبر نسيج وحدة في التنبيه على صحة وسقم الخبر، وترجيح بعضها على بعض، فانه يضعف بعض الروايات، ويصحح بعضاً آخر ويعدل بعض الرواة ويجرح بعضاً آخر، وايضاً ينبّه الى ما في التفسير المأثور من منكر الاسرائيليات، ويحذر منها على وجه الإجمال تارة، وعلى وجه اليقين والبيان تارة اخرى.

وان كان مما أخذ عليه، أنه تجد في تفسيره ذكر كثير من هذه الاسرائيليات التي قد لا يصدقها العقل من دون ان ينكرها ويردها.

فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾[٢] قال:

«فان قيل: فاذا كانت جنة آدم التي أُخرج منها في السماء كما يقول الجمهور من العلماء، فكيف تمكن ابليس من دخول الجنة، وقد طرد من هنالك طرداً قدرياً، والقدري لا يخالف ولا يمانع؟

فالجواب ان هذا بعينه استدل به من يقول: ان الجنة التي كان فيها آدم في الارض

---

١. *تفسير القرآن العظيم*، ج ١ /٦ـ٩، طبعة دارالقلم.

٢. البقرة /٣٦.

لا في السماء... واجاب الجمهور باجوبة... ولهذا قال بعضهم كما جاء في التوراة إنه دخل في فم الحية إلى الجنة... وقد اورد القرطبي هاهنا احاديث في الحيّات وقتلهن وبيان حكم ذلك فاجاد وافاد».[١]

وايضاً عند قوله تعالى ﴿مَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَ مَارُوتَ﴾[٢] بعد نقله لأخبار اسرائيلية التي تتنافى مع عصمة الانبياء وتضعيفها، نقل خبر آخر ايضاً يرفضه العقل والنقل في توجيه القصة، وفي حق امرأة حسنها في النساء كحسن الزهرة في سائر الكواكب، قال: «فهذا اقرب ما روى في شأن الزهرة».[٣]

وايضاً نقل في ذيل هذه الآية ان الزهرة امرأة جميلة من اهل فارس... وعلق عليه: «وهذا الاسناد رجاله ثقات وهو غريب جداً»، وقال الشيخ أحمد شاكر: «مخالفة الحديث واضحة للعقل».[٤]

وغير ذلك من المنقولات العجيبة التي لا يكفي صحة اسنادها، بل لابد من الاحاطة بظروفها وملابساتها، وانطباقها، مع العقل السليم.

دراسات حول التفسير والمفسر

بما انّ الكتاب كثير التداول بين المسلمين، فقد اختصر التفسير من قبل الكثير من الباحثين والمهتمين، بكتب التفسير اشير الى بعض منها:

١ـ الدرّ المنير، الملخص من تفسير ابن كثير. عفيف الدين بن سعيد المعروف

---

١. *تفسير القرآن العظيم*، ج ١ /٧٤، طبعة دار القلم.

٢. البقرة /١٠٢.

٣. نفس المصدر، ج ١ /١٤٥.

٤. الرمزي نعناعة، *الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير* /٧٨.

بـ«عفيف الكازروني»، المتوفي بعد سنة ٧٩١هـ[1]

٢ـ عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير. أحمد محمد شاكر.

لعله من احسن مختصرات هذا التفسير. القاهرة، مكتبة التراث الاسلامي، ٢٤ سم، ١٩٩١م. الطبعة الاولى: سنه ١٩٧٧م.

٣ـ مختصر تفسير ابن كثير. محمد علي الصابوني. ٣ مجلدات، ١٩٢٦ص، بيروت، دار التراث العربي، الحجم ٢٤ سم.

٤ـ مختصر تفسير ابن كثير. محمد كريم راجح. بيروت، دار المعرفة، مجلدين، ١٥٢٤ص، الطبعة الرابعة، ١٤٠٩ـ ١٩٨٨م.

٥ـ *فهرست تفسير القرآن العظيم*. يوسف مرعشلي. محمد سليم ابراهيم سمارة، جمال حمدي الذهبي. بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م، الحجم ٢٨ سم، ٣٣٤ ص.

٦ـ *الامام ابن كثير المفسر*. المطر أحمد مسفر الزهراني. مكة المكرمة، كلية الشريعة، جامعة امّ القرى، ١٤٠٢هـ، ٨٤٣ ص، رسالة ماجستير. (رسالة القرآن، العدد الثامن/١٩٩).

٧ـ *ابن كثير ومنهجه في التفسير*. اسماعيل سالم عبد العال. الرياض، مكتبة الملك فيصل الاسلامية، ١٩٨٤م، ٢٤ سم، ٤٨٠ ص.

٨ـ *موقف ابن كثير من الإسرائيليات في ضوء تفسيره*. محمد ابراهيم تراوري. رسالة ماجستير من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة. (البرهان في علوم القرآن، تحقيق المرعشلي).

---

١. كشاف الفهارس، ج ٧٩/٣.

٩ـ *الامام ابن كثير سيرته ومؤلفاته ومنهجه في كتابة التاريخ*. مسعود الرحمن خان الندوي، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

١٠ـ *ابن كثير ومنهجه في التفسير*. فرمان اسماعيل ابراهيم. جامعة بغداد، العلوم الاسلامية، ماجستير، ١٩٩٠م،(ابتسام مرهون الصفار، الجامع للرسائل والأطاريح، ص ٢٦).[١]

---

١. انظر: انظر: *دراسات في التفسير ورجاله* للجبوري / ١٠٤؛ *ومناهج المفسرين* لمنيع عبد الحليم محمود /٢٢٣؛ *والإسرائيليات والموضوعات* لأبي شهبة /١٢٨؛ *وفي علوم القرآن، دراسات ومحاضرات* لمحمد عبد السلام كفافي /١٦٢ و٢٩٢؛ *ودراسات في التفسير والمفسربن*، لعبد القهار العاني /١٠١؛ *وفكرة اعجاز القرآن* لنعيم الحمصي /١٤٨؛ *والاسرائيليات واثرها في كتب التفسير* لرمزي نعناعة /٣١٢؛ *ومجلة الحوزة*، العدد /٢٧٥٧؛ *والتفسير والمفسرون*، ج ١ /٢٤٢؛ *وتطور تفسير القرآن* لمحسن عبد الحميد /٩٤؛ *والمفسرون بين التأويل والاثبات* للمغراوي، ج ١ /١٨٧؛ *ومباحث في علوم القرآن*، مناع القطان /٣٨٦ و٣٦٥؛ *والمنهج الاثري في تفسير القرآن*، هدى جاسم /١٩٠. *واسرائيليات في تفسير ابن كثير* لسالم اسماعيل، مجلة الوعى الاسلامي، الكويت، ١٩٧٦م، سنة ١١، ع ١٢٩، ص ٧٤، وايضاً *نقد ابن كثير للإسرائيليات*، لعبدالعال، اسماعيل سالم، مجلة الوعى الاسلامى، الكويت، ١٩٧٦م، س١١، ع ١٢٤، ع ١٢٥ و ع ١٢٨. *ابن كثير وتفسيره* (بالتركية). جراح، اسماعيل، مجلة حولية كلية الالهيات بجامعة انقره، تركيا، اوغلو، ١٩٨١م / ١٩٨٢م، عدد ٢٤، ٢٥، ص ٤٥ ـ ٦٩. *ابن كثير ومنهجه فى التفسير*. عبد ربه، نبيه. مجلة منار الاسلام، الامارات العربية المتحدة: ابو ظبي، ١٩٨٤م، س٩، ع ١٠٤، ص ١٠ ـ ١٣.

٥٨. تفسير القرآن الكريم

العنوان المعروف: تفسير القرآن الكريم، المعروف بـ «تفسير صدر المتألهين».

المؤلف: محمد بن ابراهيم صدر الدين الشيرازي المعروف بـ «صدر المتألهين».

ولادته: ولد في سنة ٩٧٩هـ ـ ١٥٧١م، وتوفي في سنة ١٠٥٠هـ ـ ١٦٤٠م.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٠٣٠هـ.

عدد المجلدات: ٧.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، ايران، قم، سنة ١٣٢٢هـ ـ ١٩٠١م، بالحجم الكبير ٣٥سم، قام بطبعها الشيخ أحمد الشيرازي.

الطبعة الثانية، ايران، قم، انتشارات بيدار، سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٣٦٦ش، مع تصحيح محمد خواجوي وتقديم فخيم مبسوط وترجمة المؤلف لمحسن بيدارفر.

حياة المؤلف

هو صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي القوّامي، المشهور على لسان الناس بـ«الملا صدرا» وعلى لسان تلامذة مدرسته بـ«صدر المتألهين».

كان من عظماء الفلاسفة الالهيين، الحكيم الذي جمع بين مشرب المشاء والاشراق.

ولد بشيراز سنة ٩٧٩هـ وعاش بها عنفوان شبابه، ثم سافر الى اصفهان واستفاد من استاذيه الشيخ البهائي (٩٥٤-١٠٣١) والسيد الداماد، (١٠٤٠هـ) ثم ذهب الى قم، وانعزل فيها للعبادة والرياضة، ثم رجع الى شيراز واشتغل فيها بالتدريس والتأليف.

أسس مدرسة الشيرازي في الفلسفة والحكمة الالهية، حركة الجوهرية، وتشكيك الوجود، وحدوث العالم الجسماني، واتحاد العاقل والمعقول ونظرية: النفس جسمانية الحدوث وروحانية البقاء، والمعاد الجسماني، وكيفية تحليل خلود الكفار في العذاب.[1]

أهم آثاره ومؤلفاته

ألّف صدر المتألهين كُتبا ورسائل قيّمة في المعارف الالهية، والتفسير والحديث، تبتني تأليفاته على حصر العلوم الحقيقية (الفلسفة الالهية)، حتى كتبه الدينية التي يعنيه منها تطبيق الشرع على فلسفته وقد بلغت تأليفاته نحو خمسين كتاباً ورسالة ومن أهم تأليفاته:

١ـ الحكمة المتعالية في الاسفار الاربعة، وهو من أهم كتبه الذي حوى جميع تأليفاته.

٢ـ المبدأ والمعاد.

٣ـ الشواهد الربوبية.

٤ـ اسرار الآيات وانوار البيّنات.

٥ـ المشاعر على الطريقة العرفانية.

---

١. انظر ترجمة المفسر في: *الاسفار الاربعة*، ج ١، بقلم العلامة الشيخ محمدرضا المظفر، وترجمة المحقق الفاضل محسن بيدارفر في المجلد الاول من التفسير ١١.

٦ـ الحكمة العرشية على الطريقة العرفانية.

٧ـ شرح الهيات الشفا.

٨ـ مفاتيح الغيب.

٩ـ شرح اصول الكافي.

١٠ـ شرح الهداية الأثيرية.

تعريف عام

كان التفسير يشتمل على تفسير جملة من السور والآيات ولكنه لم يكتمل، ويظهر أنه الفه وكان ينوي تأليف تفسير كامل فلم يمهله الأجل، وتفسير هذه السور والآيات غير مرتب على النسق الموجود في المصحف الشريف، بل ترتيبه كما يلي: سورة الحديد، سورة الأعلى، آية الكرسي، سورة السجدة، سورة الطارق، سورة يس، آية النور، سورة الزلزال، سورة الواقعة، سورة الجمعة، سورة الفاتحة، سورة البقرة.

ولكن مع ذلك فانّه تفسير مبسّط، تعرض فيه لمعنى مفردات الآيـة، واختلاف القراءات وذكر الاقوال ونقدها، ثم تعرض للمباحث الاشراقية والعرفانية والفلسفية بعقليته وسمو نفسه وحرية تفكيره وحسن بيانه.

قد ألّف هذه الرسائل المختلفة في فترة لا تقل عن عشرين سنة من عمره الشريف، فتراها مختلفة الكيفية والجهات، فمنها موجزة مختصرة لا يذهب فيها بعيداً عن مذهب الجمهور إلّا قليلاً، ومنها مفصلة ينتهج فيها منهاج التفاسير الذوقية والعرفانية التأويلية، ولا يعبأ شنعة المشنعين.[١]

اهدافه

كان المفسر عازماً على تكميل تفسيره، وابتدأ بكتابة مقدمة تفسيره في كتاب باسم

---

١. انظر أيضاً: *تفسير القرآن الكريم*، ج ١ /١٢٢، مقدمة المترجم.

مفاتيح الغيب، فعقدها على فصول ومفاتيح في اسرار الحكمية المتعلقة بالقرآن على طريق اهل العرفان، منها في صفة القرآن، وفي الاشارة إلى سرّ الحروف، وفي الكلام وحقيقته، وفي التمثيل، وفي الفرق بين التكلم والكتابة، وفي فائدة انزال الكتب والرسالات السماوية على الخلق، وفي كيفية نزول الوحي، ومباحث أُخر.

وفي مقدمة هذه المباحث في بيان غرضه من التأليف باظهار معانى القرآن مع السلوك في منازل الابرار والأخذ من مناهج سوابق الأفكار، قال:

«على أني قد كنتُ برهة من الزمان متشوّقاً الى اظهار معاني هذا القرآن، فاستسعيت في مناهجها سوابق الافكار، واستقريت في مسالكها منازل الأبرار، وكنت أشاور نفسي وأُردّد قِداح رأيي في أخذ هذا المرام، وأُقدّم رجلاً واؤخّر أخرى في طرف السكوت والإعلام، فلم ترجّح إلى أحد جانبي الإقدام والإحجام، لكونه امراً عظيماً وخطباً جسيماً. انّى لِمثلى مع قلّة المتاع في المقال، وقصور الباع فيما يتضمن ذلك من علوم الأحوال... الى ان عنَّ لي نور الاستخارة مرّة بعد أُخرى بالإشارة، وجدّد لي داعيةُ الحق كرّة بعد أولى في الإنارة بشعلة ملكوتية، وآنستُ من جانب طور القدس ناراً، ﴿لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾».[١]

منهجه

كان تفسير الشيرازي (صدر المتألهين) على منهج سائر مؤلفاته، المنهج العرفاني، الاشاري المعنوي. والمراد به، اشارة لفظ خاص يستدل به على معنى آخر يستبطن معناه في سياقه العام، بحيث لا يوافق ظاهر الآية ولا يخالفه ومن قبيل التطبيق، وهو منهج يخالف عامة المفسرين في معنى مفردات الآية، واختلاف القراءات وذكر

---

١. صدرالدين الشيرازي، *مفاتيح الغيب*، مع تصحيح وتقديم محمد خواجوي، طهران، مؤسسة مطالعات وتحقيقات فرهنگي، الطبعة الاولى، ١٣٦٣ ش، ص ٣.

اقوالهم ونقدها، وان كان قد يوجّه فيه ذلك بعقليته العميقة، حيث قال في ذلك:

«وذكرت فيها لُبّ التفاسير المذكورة في معانيها. ولخصّت كلام المفسرين في مبانيها،ثم اتبعتها بزوائد لطيفة يقتضيها الحال والمقام، واردفتها بفوائد شريفة يفضيها المفضِل المِنعام».[١]

ومرجعه في اوائل المباحث وذكر معاني الكلمات والقراءات: تفسير مجمع البيان والبيضاوي والكشاف، وعند ذكر الاقوال وسرد الآراء، تفسير مجمع البيان والفخر الرازي، وتفسير النيشابوري احياناً، وفي المباحث المعنوية العقلية، فالمراجع هي المراجع الكلية في سائر كتب المؤلف، اذ سياق البحث يضاهي ما فيها في الاكثر».[٢]

ومن مميزات منهجه،اهتمامه بالتفسير الاشاري والتأويل العرفاني، فنراه يستخرج من كثير من الآيات المباحث العرفانية والفلسفية، بعد ما يبين النصوص القرآنية بياناً ظاهرياً يخضع قواعد الادب ويعترف بالمعنى الظاهر، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً﴾[٣] بعد ما يذكر معنى الهبوط والاقوال الواردة في مراد الآية بالهبوط: هل كان هبوط آدم هبوطاً ثانياً من سماء الدنيا الى الارض بعد ما هبط من الجنة الى سماء الدنيا؟ فقال:

«اشارة قرآنية: إنّ في الآية إشعاراً لطيفاً بأعجب احوال الانسان، فانّ من عجيب احواله، ان مفارقته عالم القدس والرحمة وبُعده عن درجة المقربين وهبوطه الى دار الدنيا كان صعباً عليه في اول الامر بمقتضى صفاته الذاتي وفطرته الاصلي، ولم يرض بالكون في هذا العالم، بل استكرهه واستوحشه، حتى صدر الامر بهبوطه مرة بعد اولى... ومضت عليه برهة من الزمان، نسى موطنه الاصلي وداره وأحبّائه... وألِف

---

١. تفسير *القرآن الكريم*، ج ٦ /١٤٢.

٢. نفس المصدر، ج ١ /١٢٢.

٣. البقرة /٣٨.

هذا المنزل، وتثبط فيه، وكره الخروج منه، واستأنس باهل الدنيا، واستصعب مفارقتهم».[١]

ولهذا قال في تثبيت منهجه ودفع الشبهة في دخوله في المباحث الاشاري:

«ما رأيت من نقص وخلل لا تجد له محملاً صادقاً، او مخلصا في زعمك موافقاً، فان كان من باب اللفظ مجرداً فاصلحه كرماً وجوداً، وان كان من باب المعاني المطلوبة، فذره في بقعة الامكان، مالم يزدك عنه قائم البرهان».[٢]

واما موقفه بالنسبة إلى الإسرائيليات، فإنّه مقل في نقلها وذاكرٌ ضعفها وان كان قد يُوجّها بشكل لا يناسب المقام وبعيد من شأنه، ونموذج على ذلك ما ورد في قصة آدم عليه السلام حيث قال:

«واختلف في كيفية وصول ابليس الى آدم وحواء حتى وسوس اليهما فقيل... ورُوي انه أراد الدخول فمنعته الخزنة، فدخل في فم الحية حتى دخلت وهم لا يشعرون. وهذا يشبه قول القصاص.

ويحتمل ان يكون الحَيّة اشارة الى بعض قوى النفس الانسانية التي بوسيلتها يوقع الشيطان الوسوسة في قلب الانسانية، فكأنّه دخل بوسيلتها في روضة قلبه».[٣]

دراسات حول المفسر والتفسير

١ـ اثر القرآن على الحكمة المتعالية، محمد شاد كام، رسالة ماجستير من جامعة الاسلامية الحر بطهران، الفارسية، ١٣٧٧ ش.

---

١. *تفسير قرآن الكريم*، ج ٣/ ١٦٠.

٢. نفس المصدر، ج ٤/ ٣٣٧؛ ولتفصيل البحث في منهجه راجع مقدمة محسن بيدارفر، المجلد الاول / ١٢١ـ١٢٨.

٣. *تفسير القرآن الكريم*، ج ٣/ ١٠٨.

٢ـ تحقيق في المنهج التفسيري لصدر الدين الشيرازي في تفسير سورة الواقعة، مريم منتظريان، رسالة ماجستير للجامعة الاسلامية الحر بطهران (منطقه الشمال)، ١٣٧٦ ش.

٣ـ مجموعة مقالات مؤتمر الصدر الدين الشيرازي، خرداد ١٣٧٨ش، المجلد ١٢، جمع من المؤلفين، ٣٩٨ص، طهران، انتشارات بنياد حكمت اسلامى، ط ١، ١٣٨٣ش.

٥٩. تفسير القرآن الكريم

العنوان المعروف: تفسير السيد مصطفى الخميني المسمى بـ «تفسير القرآن الكريم» مفتاح احسن الخزائن الالهية.

المؤلف: السيد مصطفى الخميني.

ولادته: ولد في سنة ١٣٤٩ هـ، ١٣٠٩ ش، وتوفي في سنة ١٣٩٩ هـ ١٣٥٦ ش.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٥.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى طهران وزارة الثقافة الاسلامية، ١٣٦٢ش، ٢٤ سم، صححه السيد محمد السجادي الاصفهاني في اربع مجلدات.

الطبعة الثانية، طهران، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الامام الخميني، ١٤١٨ هـ، ١٣٧٦ ش، خمس مجلدات، ٢٤ سم.

حياة المؤلف

المرحوم العالم المحقق والاصولي المدقق والمفسر المتمعّن، المجاهد الدؤوب السيد مصطفى الخميني، الابن الاكبر لمؤسس الجمهورية الاسلامية في ايران. ولد في شهر رجب ١٣٤٩ ق «الموافقة لسنة ١٣٠٩ شمسية في مدينة قم سموه مصطفى

بمناسبة اسم جده لابيه الشهيد. قضى السيد مصطفى فترة طفولته في احضان ام متقية واب عالم وفقيه في جو مشبع بالمعنوية والعرفان. وبدأ تعلّم العلوم الاسلامية في سن الخامسة عشرة وفي السابعة والعشرين من عمره وصل الى قدرة الاستنباط ودرجة الاجتهاد. تتلمذ الدروس السطحية الحوزوية عند اساتذة مهمين كالشيخ مرتضى الحائري، الشهيد صدوقي وسلطاني الطباطبائي. وفي الحادية والعشرين التحق بدرس خارج الفقه للمرحوم آية الله البروجردي وخارج الاصول، عند ابيه المكرم. في اواخر اقامته في قم بدخوله ساحة الجهاد ضد الشاه اضفى لوناً اخر لوصفه العلمي. بعد نفي ابيه الى تركيا، هو ايضاً نُفي الى تركيا ومن هناك ذهب الى النجف مع ابيه.

مع تدريسه خارج الفقه والاصول، قام بتدريس التفسير. كان للحاج السيد مصطفى في النجف دور مؤثر وفعال في هداية وتسريع الثورة الاسلامية ضد نظام الطاغوت. من ضمن تحركاته السياسية في تلك الفترة ارتباطه بالمجاهدين الفلسطينين ودعمهم سياسياً ومالياً. اخيراً التحق بالرفيق الاعلى في شهر آبان سنة ١٣٥٦ ش بشكل مفاجئ جداً ومشكوك في السابعة والاربعين من عمره.

تعريف عام

تفسير اجتماعي جامع غير شامل لجميع الآيات، مبسط في معاني الآيات وموضوعاتها، كان وجهة نظره البارز الاتجاه العقلي.

فيمكن التحدث كثيراً عن تفسير السيد مصطفى الخميني (تفسير القرآن الكريم) واسلوب هذا الكتاب ويمكن تحليل ابعاده المختلفة. لكن احد ابعاد هذا التفسير المهمة، ابحاثه العقلية وتحليلاته العميقة.

التفسير مبتنٍ على تفصيل وتوضيح كاملين. هو يكتب الآيات المعينة اولاً وثم

يقدم على معرفة المفردات والاشتقاق الصرفي للكلمات تحت عنوان «المسائل اللغوية والصرفية»، ثم اذا كان هناك بحث حول اسلوب الكتابة و «رسم الخط» لكلماته، يتحدث حولها، ثم يفتح بحثاً حول: «اختلاف القراءات»؛ ثم يجري بحثاً حول كيفية «الاعراب وعلم النحو»؛ بعد ذلك يتفحص الآيات المعينة من حيث «علم المعاني والبيان وفن البلاغة»، ثم يقوم باستخراج وتقسيم ملاحظاتٍ يكون استنتاجها من تلك الآيات عن طريق علم «اصول الفقه». ثم يدقق ويبحث ملاحظات فلسفية في الآية تحت عنوان: «الحكمة والفلسفة». ثم يشير الى الامور الاخلاقية والنصائح والمواعظ المستفادة من تلك الآية، وكذلك اذا كان هناك مطلبٍ عرفاني واشراقي يبينه. وفي النهاية يقوم بجمع البحوث السابقة والآراء والنظريات التفسيرية المتنوعة تحت عنوان: «التفسير والتأويل على اختلاف المسالك والمشارب» وضمن عرض ذلك يبين رأيه بتبيين كامل ونهائي لمفهوم الآية.

قضى المفسر مدة عشر سنوات من عمره الكريم في هذا الامر وقد ترك هذا التفسير ناقصاً بسبب موته الفاجئ. ولو أن هذا المفسر استطاع أن يكتب سورة الحمد و ٤٥ آية من سورة البقرة فقط في خمس مجلدات، لكن تفسيره احد النماذج البارزة للتفسير الجامع والوسيع في الفترة المعاصرة؛ حيث تطرق الى جوانب التفسير المختلفة واستنباط العلوم و المعارف الاسلامية بشكل اجتهادي يمكن عدّ هذا التفسير نموذجاً من دائرة المعارف القرآنية، قد طرح كثيراً من الأبحاث المتنوعة للعلوم والمعارف الاسلامية حول الكلمات القرآنية، بحيث لو تمّ لاصبح اكثر من مائة مجلد. ومن العجب انه يقول في أحد بحوثه التفسيرية:

«واني في جميع بحوث هذا السّفر القيم لاحظت الاختصار وعدم الخروج عن المناسبات الاولية وعن حدود الدلالات اللفظية بالنسبة الى الآيات الكريمة والّا

سيكون المثنوي سبعين مناً من الورق».[١]

اذن فهذا التفسير يشتمل على علوم متنوعة مثل: الصرف، النحو، المعاني، البيان، الفلسفة، العرفان، الفقه، الاصول، النجوم، الهيأة، علم العدد، وبحوث اخلاقية واجتماعية.

منهجه

اكتفى الخميني بمقدمة قصيرة جداً في بداية كتابه والاشارة فيها الى بحثين فقط :

الاول حول حقيقة علم التفسير فيتحدث عن حقيقة موضوع علم التفسير وتنقيحه، تعريف العلم واهداف التفسير وبعض الملاحظات اللطيفة.

والثاني، حول معنى القرآن، وجه تسمية القرآن بالقرآن ومواضيع من هذا القبيل، ثم يدخل في البحوث التفسيرية.

طريقة البحث في هذا القسم، تقسيم المطالب الى الاقسام المشار اليها في التفسير ولذلك يعطي بعض المعلومات حول السورة في البداية ككثير من التفاسير، هذه المعلومات تحتوي على: اسم السورة، عدد الآيات والكلمات، كونها مكية ومدنية وفضل السورة. ثم في القسم الثاني يتطرق الى تفسير الآية أو اجزاء الآية وتبيين الكلمة وتفسير الكلام.

في هذا القسم يتطرق بشكل واسع الى مسائل مختلفة كرسم الخط، معرفة الكلمة، الصرف، النحو، القراءة، المعاني والبلاغة، الحكمة والفلسفة المتعالية، الفقه، علم الحروف والاسماء، الإعراب وبعض المواضيع الاخرى. يتفحص كل جوانب موضوع الآية و كلماتها ويشير الى ملاحظات بديعة وملفتة للنظر. واسلوبه في هذا

---

١. *تفسير القرآن الكريم*، ج ٢ /١٠٣، من طبعه الاولى. هذه الجملة تمثيل في اللغة الفارسية: مثنوى هفتاد من كاغذ شود.

المجال انصافاً اسلوب اجتهادي مع نقد وبحث في الاقوال. كل ما ينقله ينقده بكل اقتدار ودقة بميزان البرهان والاستدلال، ولم يترك مطلباً مسلماً وغير قابل للبحث والنقد، حتى الامور التي ينقل فيها الشبهات الاحتمالية والاشكالات التي طرح الآخرون حولها.

من الملاحظات الملفتة للنظر في هذا التفسير، الاستفادة من الروايات بشكل اجتهادي استنادي تفحصي، مع الانتقادات سنداً ودلالةً.

كما اشرنا سابقاً احدى خصوصيات هذا التفسير، اسلوبه العقلي وتحليلاته العميقة في تحقيق الآيات ولابد ان نتعرف منهجه في تفسير القرآن بشكل كامل.

لا شك أن التعرف على المفسر وشخصيته ومستوى دراسته واطلاعه، ضروري لمعرفة تفسير القرآن الكريم واساليب مؤلفه. ولكن بما ان شخصية العلامة المحقق السيد مصطفى، العلمية واضحة لدى كثير من القرّاء الايرانيين ويعلم ان السيد مصطفى الخميني قد تعلم العلوم الفلسفية والعرفانية بالإضافة الى العلوم الفقهية والاصولية والتفسير عند ابيه الكريم والعارف وغيره من اساتذة كبار ومعروفين كالعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي مفسر القرآن ومؤلف تفسير الميزان، وآية اللة السيد ابو الحسن القزويني و... والامام الخميني قد راعى ابنه رعاية خاصة في هذا المجال وربّاه على اساس هذه المعلومات. اذن من الطبيعي جداً ان يقوم هذا المفسر بالعلوم المدّخرة والميول الفلسفية العميقة والعرفانية، بالتفسير ويبين فكره العقلي في كل مكان من التفسير.

طبعاً هناك فرق بين ان تكون للفرد معلومات سابقة ويقدم على التفسير بذهنية مفتوحة واطلاع لازم،[1] والعلم بمنزلة المصباح الذي يهدي الى نداء القرآن، وبين

---

١. في تفصيل تأثير شخصية المفسر في التفسير، انظر مقال من المؤلف في مجلة صحيفة مبين، عدد ١٩، ص ٧ ـ ٣٥.

شخص يقدم على تفسير القرآن بتحكم وادخال العلوم المتنوعة، ولا يأبى عن التفسير برأيه وادخال النظريات وتحميلها على القرآن؛ فمما يظهر من هذا التفسير، القسم الاول، بأن هذه المعلومات تكون وسيلة لفهم كلام الوحي افضل. على كلٍ ندرج المحاور الثلاثة للتفسير العقلي الواحد بعد الآخر لنرى كيف يقدم المفسر القدير في مجال استنباط وفهم القرآن، تبيين المعارف واثبات العلوم الدينية بالبراهين العقلية.

استنباط وفهم القرآن بالاسلوب العقلي

هناك اسلوبين في مجال الاستنباط من الكلام، **احدهما:** الاستفادة من القواعد اللفظية بمساعدة العقل، مثل: ـ هل يمكن الاستفادة من المفاهيم؟ (هل ان مفهوم الصفة، العدد، اللقب، والشرط حجة ام لا)؟ هل يمكن الاستفادة من لوازم الكلام الغير واضحة؟ في أيّ الامور يمكن الغاء الخصوصية؟ اين توجد العلة واين توجد الحكمة؟ هل دلالة الاقتضاء للاستنباط من الكلام حجة؟ وعشرات الامور الاخرى التي تطرح في علم اصول الفقه (مباحث الالفاظ).

وثانيهما من البحث، له وجهة تعقلية وتحليلات ذهنية. في هذا القسم انتخاب المبنى ضروري للمفسر. هذه المباحث وان تقسم الى دلالتين لفظية وعقلية، لكن في كلا القسمين للمباحث العقلية دور اساسي. واذا لم يكن للشخص ذهن متحرك و ميل عقلي، لا يمكنه السير في مجال الاستنباط واستخراج نداء القرآن.

من جهة اخرى، بعض موارد الاستنباط مستندة الى القواعد الفقهية والاصول الاعتقادية المسلّمة فقط. في هذه الحالة تؤخذ صغرى الاستدلال من الآية المبحوثة وكبراه من حكم العقل. في هذه الموارد تظهر نظرات المفسّر العميقة وتبين دقته في نوع التعبير وكيفية الاستنباط. في هذا المجال نأتي ببعض الامثلة لاتضاح المسألة:

١ـ يبين المفسّر في تفسير آية ﴿مٰالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ان هذه الآية تدل على ان «يَوْمِ الدِّينِ» الآن موجود، لأن الشيء اذا لم يكن موجوداً الآن، لا يمكن ان نقول انه مالكه. ثم يطرح هذا البحث وهو ما معنى الدين في هذه الآية؟ هل بمعنى العقاب والجزاء، ام بمعنى الحساب والتحقيق؟ اذا كان بمعنى الحساب، تدل الآية على ان اعمال وافعال الانسان تتجسّم في هذا اليوم، ومالكها الله ويتابعها، لان ذات الحساب ليست فيه مالكية، المالكية يجب أن تتعلق بشيء موجود في الخارج لذلك يلزم تجسّمها.[1]

الملاحظة الاخرى، المستفادة من هذه الآية، هي انّ البعث والحشر، للذين هم ذوي عقل وشعور، لا الحيوانات والجمادات وحتى المجانين والاطفال والبشر الاولي، فاذا كان ذلك العالم محل حساب، واذا كان «يَوْمِ الدِّينِ» هو اليوم الذي يختص فيه الأجر والعقاب للذين هم مكلفون وهناك مجال لحسابهم، فلا معنى لحشر كل الموجودات. لذلك فان نظرية الحكمة المتعالية التي تقول ان في يوم القيامة تحشر جميع الموجودات، لا تنسجم مع ظاهر الآية. لكنه في النهاية ينتقد هذه النظرية ويثبت طبقاً لقواعد العقل وظواهر بعض الآيات، بأن الموجود المجرد لا يفنى، وان فني الجسم، ولذلك الآية تشمل كل البشر.[2]

٢ـ بمناسبة تفسير آية ﴿وَ إِذْ قٰالَ رَبُّكَ لِلْمَلاٰئِكَةِ إِنِّي جٰاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة، (٢) ٣٠) يطرح بحثاً حول: هل المقصود من الملائكة في هذه الآية كل الملائكة ام جماعة خاصة؟

هو يقول: ولو انّ «الملائكة» هنا جمع محلّى بالألف واللام، والظاهر انّه يَدّل على العموم، ولكن بنظرنا لا تدل على العموم من حيث الوضع اللفظي ويجب ان تكون

---

١. نفس المصدر، ١ / ٣٦١.

٢. نفس المصدر، ١ / ٣٦٠.

كل مقدمات الحكمة موجودة لتدل على العموم. في حين ان مقدمات الحكمة غير موجودة في هذا الكلام لو لم تكن في مقام بيان الاهمال والاجمال، لأنّ الآية ليست في مقام بيان العموم، اذا لم نقل بان الآية لا ينظر الى هذه الجهة لتقول بان جمعاً خاصاً من الملائكة التي كانوا مخاطبين من قبل الله تعالى، ام كل الملائكة. ثم يثير شبهة بان الله لماذا لم يذكر عبارة خاصة ليبين بان المقصود هو عدد خاص. كان يمكن ان يقول: عدد من الملائكة. يقول في الجواب: «وفي ترك الاتيان بالتنكير بعد كون المتكلم عارفاً بمصاديق النكرة، يلزم افادة ان المراد ملائكة خاصة».[1]

٣ـ من الامثلة الاخرى للاستنباطات العقلية، بحث آخر للمفسّر في الآية المذكورة انّه لماذا ذكر قيد: «فِي الْأَرْضِ» في هذه الآية؟ مع ان ظاهر الآية يبين ان هذا القيد غير ضروري. اذا اصبح الانسان خليفة حتماً سيكون على الارض. اذا كان الحديث عن الانسان، فهذا القيد زائد.

في الاجابة يُحلل تحليلاً عقلياً، وضمن ذكر بعض الاحتمالات ونقدها تاريخياً وعقلياً، يذكر احتمالاً آخر، بانّ المقصود من «في الارض» ربما كان عالم الطبيعة (يعنى ان الانسان اصبح خليفة في العالم المادي والجسماني)، لكنه ايضاً لا يرتضي هذا الاحتمال ويقول:

وهذا في حد ذاته وان كان غير بعيد الّا انه غير ظاهر ولا شاهد عليه. ففي قوله تعالى: «فِي الْأَرْضِ» بلاغة خاصة لايكاد كونه موجباً لتوجه الملائكة الى ان التفتوا فيه الى انّ الخليفة ولو كان عن الله، ولكنه لمكان كونه في الارض يسفك الدماء و يفسد فيها، لانّه من لوازم الارض والطبيعة المادية الارضية.[2]

---

١. نفس المصدر، ٤ /٢٦٦.

٢. نفس المصدر، ١ /٢٦٨.

في كل هذه الامور التي ذكرت، كان المفسر يبحث عن استنباط وفهم الكلام بالتحليلات العقلية، العمل الذي يُنجز بالتقسيم، وكان مع نقد الآراء وطرح الاحتمالات المتنوعة.

تبيين واثبات معارف القرآن

احد محاور التفسير العقلي في منهج السيد مصطفى: اثبات المعارف القرآنية بالاستدلالات العقلية، بمعنى ان المعارف والمعاني القرآنية توضّح وتشرح بالاصول الفلسفية والادلة العقلية. اذن فهنا ليس الحديث عن الاستنباط والفهم، بل الحديث عن تبيين الاستنتاجات واثباته بالدليل العقلي. ففي تفسير السيد مصطفى، يلاحظ هذا القسم ايضاً بوضوح وامثلته كثيرة جداً نكتفي ببعض الامثلة للتعرف عليه.

١ـ أحد البحوث الفلسفية والعرفانية الواسعة، تقويم التحدّي بالقرآن واثبات حقانية النبوة ومعجزة القرآن. هذا البحث مهم في هذا التفسير من جهة انه يثبت عدة مسائل:

الاولى: تتضح مكانة وموقع التحدّي. **والثاني**، يتضح هدف التحدّي بانه هل لاثبات التوحيد ام لاثبات النبوّة؟ **الثالثة**:اذا كان القرآن معجزة، ايّ جهاته معجزة؟ هل يكون القرآن مخلوق لله، فهل القرآن فعل مشابه لافعال الله الاخرى ومقابل للموجودات الاخرى؛ ام القرآن امر تكويني وجزئي من المخلوقات الكونية، بحيث يكون كلها تحت ارادة الله وبينها اختلافات كيفية فقط؟

السيد مصطفى الخميني، يطرح كل هذه البحوث بشكل مبسّط وفي النهاية يقدم تحليلاً عرفانياً ويأتي بأقوال في وجه تمايز القرآن عن الموجودات الاخرى. هو يرى هذا التمايز في الاختلاف بين الرسول الخاتم وسائر الانبياء، الاختلاف في مرتبة الرسول ودرجته.[١]

---

١. نفس المصدر، ٤/ ٥٣ـ٥٨.

الملاحظة المهمة في كل هذه البحوث، الدفاع العقلاني والفلسفي عن اعتقادات كالمعجزة، إثبات نبوّة الخاتم، خلق القرآن، عليّة العالم وبعض الاصول والمعتقدات الاخرى. في كل هذه البحوث يتضح اسلوب الاثبات والاستدلال بالتوجيهات العقلية لدى المفسّر.

٢ـ النموذج الآخر، اثبات واقعية النار والجنة في كثير من الآيات التي توصف فيها مفصلاً. فمثلاً قال بمناسبة تفسير آية: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَ لَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة، ٢٤/٢١)، وآيات اخرى مشابهة مثل ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ﴾ (التحريم، ٦/٦٦) يقدم هذا البحث وهو ان القرآن لا يذكر هذه الاوصاف من باب التمثيل في مقام بيان توصيف الجنة والنار، الوعد والوعيد والانذار من عذاب الله؛ ولا يسرد قصة وحكاية؛ ولا يذكر خواطر خيالية؛ بل كل هذه الامور واقعية. فيضيف قائلاً:

وان شئت قلت: ان القرآن ليس كتاب مذكّرات ولا من المختلقات الشائعة في عصرنا المهيأة للتمثيلية والمسرحية، فعليه كيف يقول: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَةُ﴾، فان تلك النار لا يكون مجرّد خيال وتفكر شعري واستعمال جديد، تركيب غير مسبوق وغير مبين، فالتهديد والاخافة من هذه النار لايؤثر حق التأثير في افق شبه جزيرة العرب ولا في سائر الافاق، لأنّهم يظنون انّها نار لا واقعية لها، لما لا عهدلهم بها ولا سبق خارجي ـ بل ولا ذهني لهم بامثالها واشباهها، فهذا خلاف البلاغة جداً، بل والفصاحة.[١]

يرى المفسر انّ التوصيف الخيالي يباين البلاغة والفصاحة بتحليله العقلي فالبيان يكون حقيقياً واقعياً.

٣ـ احدى الجهات الاخرى في باب تبيين المعارف واثبات عقائد القرآن عقلياً،

---

١. نفس المصدر، ٤/ ٥٣ـ٥٨.

دفع الشبهات، والتعارضات والتناقضات التي ذكرها بعض منكري القرآن. في هذه الابحاث، يسعى المفسر ان يجمع بين الاقوال بشكل ويبين في سياق الكلام وينسجم ويرتبط، بحيث لا تطرح هذه الشبهات وعند ما تطرح الشبهة، ينفيها بشكل مبسط واضح استدلالي. مثلاً في تفسير آية: ﴿وَ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا... إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة، ٢٣/٢) يطرح هذه المسألة وهي ربّما يُتصور بأن صدر الآية يتناقض مع ذيلها وهو يجيب عن هذه الشبهة ويتعرض للاحتمالات المختلفة في الآية.[١]

تبيين المعارف القرآنية ببيان عقلي

هذه النكتة جداً ظريفة وبديعة، وهي اننا نأتي بالحقائق القرآنية بلغة اخرى (اي التوصيفات العقلية). بمعنى أننا الى جانب المفاهيم والمصطلحات القرآنية نأتي بمباحث تكون هي لُبّ تلك المطالب، لكن لابلغة القرآن وظاهر الكلمات المألوفة. جذور هذا الاسلوب ظهرت من بعض المحققين في الفلسفة الاسلامية فانهم يعتقدون ان حصول المعرفة والتعرف على حقائق العالم تكون بثلاثة طرق: الوحي، الكشف والبرهان. وكل ما قاله الوحي، يمكن الحصول عليه بالبرهان والحكمة المتعالية.[٢]:

وبما ان العقل يشهد على ميزانية الوحي، فلا يمكن لأي فلسفة صحيحة ان تتجاوز هذا الميزان. اذن لا اشكال بان يقدم الفيلسوف والعارف على بيان البحوث

---

١. نفس المصدر، ٤/٥٣ـ٥٨.

٢. صدرالمتألهين، *شرح اصول الكافي*، تحقيق محمد خواجوي، ٢/٢٧٩، كتاب الحجة. ب ٥، ح ٤. راجع: سيد حيدر الأملي، *اسرار الشريعة واطوار الطريقة وانوار الحقيقة*، ص ٣٨ (تصحيح محمد خواجوي).

العرفانية والعقلية الى جانب تبيين المعارف القرآنية. وهذا ليس تحميل عقيدة ولا تفسير بالرأي، وانما قياس بين ما بيّنه الوحي وما وصل اليه العقل او الكشف عنه شهودياً.

هذا الاسلوب في بيان وطرح الابحاث الفلسفية والعرفانية، كان سبب سوء فهم كثير من الدارسين بين مخالفي الفلسفة والعرفان، وأُعتقد بان الهدف من طرح الابحاث الفلسفية في التفسير اسناد الآراء الفلسفية وفرضها وتطبيقها على القرآن واستبدالها مكان المعارف القرآنية، ولكن في الواقع ليست التفاسير الفلسفية والعرفانية للقرآن الكريم، شرحاً للآيات، بل هي تقرير للمطالب بلغة العلوم الفلسفية.

اذا كان المفسر يطرح ابحاثاً فلسفية في التفسير الى جانب الآيات والروايات، وهدفه ان نداء القرآن هو الفهم الفلسفي ليس الاّ وقد يرد هذا الاشكال. ولكن اذا كان قصده بيان جوهرة معارف الدين، بلغة ونظرة اخرى وانّ بين الابحاث العقلية والمعارف الدينية تفكيك، فلا يرد اشكال. فانّ في هدف هذا الاسلوب، تقييم الافكار الانسانية وتطبيقها بالمعارف القرآنية.

بعبارة اخرى، اذا كان قصد المفسر القاء فكرة فلسفة اليونان وأي فلسفة اخرى عند طرحه البراهين والقواعد الفلسفية كذلك ترد هذه الشبهة، ولكن اذا كان طرح فكرة انسانية في زاوية من العالم ومقايستها بمعارف القرآن، التي تنطبق عليها احياناً، فلا يرد اشكال، بل هي تقييم وتوسيع الآفاق الفكرية لمعارف الوحي بنماذج اخرى.

نموذج من المتقدمين لهذه المنهج، صدر المتألهين الشيرازي، الذي هو من الذين يؤكدون على استعمال العقل في التفسير الى جانب البيان الظاهري ونقل رأي المفسرين، ويرى القرآن بمنزلة مائدة وسيعة من السماء، التي نزلت فيها انواع المأكولات من العالم العلوي الى ارض قلوب البشرية، وكل جماعة تنتفع بهذه

المائدة. حصة البعض ظواهر الآيات، ونصيب الجماعة الاخرى معاني العقلي الآيات، اي الحكمة والبرهان الكامن فيه.

القرآن كالطعام من السماء نزل من اجل الاغتذاء
اغتذاء الانسان من اللوح والقلم تغتذى الدواب عن طريق الفم
انت الذي ترى في القرآن اساطير ترى القشر والتبن لا اللب والحبوب[1]

طبعاً هذا الاسلوب في البيان وذكر المصطلحات الفنية خاص بمخاطبين خاصين، ولا ينتفع به عامّة الناس.[2]

الآن نشير الى عدة امثلة من ذكر المسائل الفلسفية والعقلية الى جانب البحوث القرآنية في تفسير السيد مصطفى الخميني:

١ـ في سورة الحمد، الآية ﴿الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ﴾ وبمناسبة توصيف صفات الله تعالى، يتعرض المفسر لهذه المسألة الفلسفية و هي ان الله تعالى، صرف الوجود، بمعنى ان تمام الكمالات وصفات الحق كلها ترجع الى ذات الواحد وليست من نوع التركيب، ليكون الله مجموعة من الكمالات المركبة، بل هو وجودٌ تكون كل هذه الكمالات جزء ذاته، والّا للزم ان يكون مركباً من الوجود والعدم وهذا لا ينسجم مع وجود الواجب.

ثمّ يوضح هذا الاصل الفلسفي مبسطاً ويبيّن معنى الرحمانية والرحيمية بين الاوصاف الاخرى وقاعدة: **«صرف الشيء لا يتثنى ولا يتكرر»**.[3]

٢ـ يبحث المفسر بحثاً حول وحدة الوجود ويطرح الجهات المختلفة لهذه المسألة. يقول هو في تقرير وحدة الوجود بالنظرة العرفانية:

---

١. صدرالمتألهين، *تفسير القرآن الكريم*، ج ١ /١٢٣، مقدمة بيدارفر.
٢. *تفسير القرآن الكريم*، ١ /١٢٨.
٣. نفس المصدر.

الوجود الذي يليق بالله تعالى ويكون هذه الكلمة الشريفة، حاكية عنه. هو الوجود الاطلاقي الذاتي، اللابشرط المقسمي، وهذا هو رأي ارباب الكشف واليقين، او هو الوجود الخاص، اللابشرط القسمي، المنحاز عن سائر الوجودات بالتشكيك او بالتباين على اختلاف المذاهب المشائين والاشراقيين.[١]

الوجود الذي يُنظر بمنظور العرفاء ويليق بالله تعالى وهذه الكلمة الشريفة تحكي عن ذلك الوجود، الوجود اللامتناهي الذاتي، الذي يسمى في اصطلاح المنطقيين باللابشرط المقسمي. هذا التقرير والتفسير عن وجود الكون رأي ارباب الكشف واليقين او الوجود الخاص اللابشرط القسمي الذي يختلف عن الموجودات باختلاف الدرجات. الوجودات التي كل واحدة منها لها مراتب مختلفة او كلها متباينة مع بعضها، وقد بُيّنت هذه الوجودات بتفاسير مختلفة بنظر المكاتب الفلسفية كالمشائين والاشراقيين.

لكنه يطرح مسألة الوحدة الشخصية الاطلاقية لحقيقة الوجود في بقية البحث ويرى ان الوحدة الشخصية نظرة عرفانية الى العالم، بحيث كل ما هو موجود في العالم، من ذلك الوجود الواجب، وكل الماهيات وخصوصيات الاشياء، منتسبة الى هذا الوجود الحقيقي ومختلفة حسب مراتبه. ثم يبين لوازم هذه النظرية ويجيب على الاشكالات المطروحة في هذا المجال باحتياط وبتعابير ملية.

وفي النهاية المطاف يقول حول نظرية وحدة الوجود بتعبير فاهم لما ارتضاه او ردّه بتأييد نظرية ابيه (التي ذكروها في: حاشية مصباح الانس، مفصلاً):

«والانصاف ان الاعتقاد بذلك المنهج في غاية الاشكال، وخروج عن طور الشرايع، حسب ما يظهر منها اهلها وان كان موافقاً لعدة آيات مضت الاشارة الى

---

١. نفس المصدر، ١٠٣/١.

بعضها... ولذلك افاد الوالد الكامل ـ الجامع بين شتات العقلية والنقلية والراحل بقدميه العلميةوالعملية... ـ ان الوجود هو الاصل جعلاً وتحققاً وان الهيئات تظهر بتلك الحقيقة الظلية والحق المخلوق به».[١]

السيد مصطفى المفسر، لا يستعمل الاسلوب العقلي والتحليل والاستدلال في بيان الآية فقط، بل يستعمل هذه الطريقة في البحوث الادبية والقراءة واستنباط الاحكام ايضاً، لا ان يكتفي بنقل الاقوال فقط.

طبعاً الشواهد والامثلة لتبيين اتجاهات هذا التفسير العقلية جداً كثيرة، لكن هذا البحث لا يمنح فرصة ومجالاً اكثر، فاكتفينا بهذا القدر.

دراسات حول التفسير والمفسر

١ـ تفسير روحاني. الدكتور محمد علي لساني فشاركي. طهران، مؤسسة تنظيم ونشر آثار امام الخميني، ١٣٧٦ هـ ش، ٣٠٨ ص باللغة الفارسية.

٢ـ مجلة البينات، عدد خاص حول الدراسات التفسيرية للمفسر. عدد ١٥، خريف ١٣٧٦ هـ ش، بمناسبة مؤتمر آيت الله مصطفى الخميني.[٢]

---

١. نفس المصدر، ١٠٨/١.

٢. انظر مجلة بينات، عدد ١٥، ص ٩٢، مقالة من المؤلف حول: *اتجاهات العقلية في تفسير مصطفى الخميني*.

٦٠. تفسير القرآن الكريم

العنوان المعروف: تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه.

المؤلف: الشيخ محمد علي طه الدّرّة الحمصي السوري.

مذهب المؤلف: سني اشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ١٦.

طبعات الكتاب: دمشق بيروت، دار الحكمة، سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م الى ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، الطبعة الاولى، الحجم ٢٤ سم.

آثاره ومؤلفاته

١ـ فتح رب البريّة في اعراب شواهد جامع الدروس العربية وشرحها (مطبوع).

٢ـ فتح القريب المجيب في أعراب شواهد المغني (مطبوع).

٣ـ شرح كتاب قواعد اللغة العربية (مخطوط).

٤ـ اعراب المعلقات العشر وشرحها (مخطوط).

٥ـ اعراب شواهد همع الهوامع وشرحها.

٦ـ الحج والحجاج في هذا الزمن (مطبوع).

تعريف عام

كان تفسيراً شاملاً لجميع آيات القرآن، موجزاً في تفسيره، مهتماً في بيان اعرابه وبيانه، لم يسبق مثله في الجمع بين الاعراب والتفسير ايجازاً وشمولاً، وان كان قد صنفت في ذلك كتب ولكن على سبيل اعراب بعض الكلمات الصعبة، أو حل بعض لغات المعقد، او توضيح بعض المعاني المشكلة، كما في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، وفي إعراب مشكل القرآنلمكي بن ابي طالب القيسي، او صُنفت في ذلك مختصاً على اعراب جميع آياته مرتباً، كما في «اعراب القرآن وبيانه» لمحي الدين الدرويش في عشرة مجلدات، و «الجدول في اعراب القرآن» في خمسة عشر مجلداً، لمحمود الصافي مع اضافة فهرسة لها، وايضاً قد صنفت كتب في بيان أسلوب القرآن، كما في كتاب: «دراسات لاسلوب القرآن الكريم» للشيخ محمد خالق العضيمة في أحد عشر مجلداً كبيراً، وغيرهم، ولكنها متفاوت من جهة الشمول والإيجاز، والجمع بين الإعراب والتفسير.

قال مؤلف الكتاب في بيان دوافعه لتأليفه:

«إن الإعراب هو الوسيلة الوحيدة لفهم اسرار ذلك الكتاب، والاطلاع على كنوزه، لأنّ الاعراب هو الذي يبين المحذوف ويقدره، او يشير إليه من قريب او بعيد، ولكن لم يصنف أحد منهم كتاباً يتضمن الاعراب الكافي الوافي، وانما اقتصروا على إعراب بعض الصعب، او حل بعض المعقد، او توضيح بعض المشكل... ومن يوم منَّ الله عليَّ بالجلوس على مائدة التأليف، فكرتُ باعراب كافٍ وافٍ لكتاب الله تعالى، يجد فيه المبتدئ بغيته، والمنتهي لُمنيته، ولا سيّما بعد أن طلب ذلك مني الكثير ممن قرءوا كتبي في الاعراب... حتى استخرت الله تعالى كعادتى في جميع اموري وشؤوني،

فشرح الله صدري لهذا العمل».[١]

منهجه

وأما منهجه في التفسير، فكان يذكر اسم السورة، ومكيّها ومدنيّها، وسبب نزولها، إن كان فيه سبب نزول، وفضلها وعدد كلماتها وحروفها وترتيب نزولها، ثم يدخل في تفسير الآية بعد ذكر تمام الآية، فيشرحها كلمة كلمة، لغة واعراباً، نحواً وصرفاً، وما يتعلق بذلك مشبعاً، بما وصل الينا من اعراب كلمات القرآن.

وقد اعتمد في تصنيف الكتاب كما ذكر هو على تفسير الخازن، والكشاف للزمخشري، و تفسير البيضاوي، وتفسير النسفي، وتفسير الجلالين، وحاشية الجمل عليهما (الفتوحات الالهية) وإعراب القرآن لابي البقاء العكبري، واعراب مشكل القرآن لمكي بن ابي طالب القيسي.

وكانت طريقته في القراءات، أن يذكر أوجه القراءات، وما ينتج عنها من وجوه الإعراب، واستدل بان هذا لا يتنافى مع الإيجاز، فان الغاية ان يكون القارئ على علم بجميع وجوه الاعراب، وهو مما يساعد على فهم كتاب الله تعالى والإطلاع على اسراره.

ولم يعتن بذكر الاحكام الفقهية ومذاهب العلماء.

ولقد حاول الشيخ طه الدرّة حقاً، ان يجرّد كتابة عن الروايات الضعيفة، وينتقد ما ذكره منها المفسرون، كما ذكر في قصة هاروت وماروت (آية ١٠٢) واليك مانصه:

«لقد ذكر المفسرون في هاروت وماروت قصصاً وحكايات هي اقرب الى الخرافات الى الحقيقة، فأعرض عن ذكرها لتهافتها، واكتفي بما ذكره البيضاوي

---

١. *تفسير القرآن الكريم اعرابه و بيانه*، ج ١ / ٤.

في ذلك».[١]

واما مميزات هذا التفسير والتنبيهات التي اشار اليها المؤلف فهي:

١ـ ان المتعلم المبتدئ يستفيد من شرح وتفسير كلام الله تعالى: افراداً وجملاً.

٢ـ بالنسبة للاعراب، لا يستفيد من هذا الكتاب إلّا الملم بقواعد النحو، اعني به معرفة الأفعال الخمسة، وأحوال إعرابها، واحوال اعراب المثنى، والجمعين السالمين وأسماء الاشارة، ونحو ذلك....

٣ـ غاية التفسير نفع العامة والخاصة، لهذا سلك في الاعراب طريق الاختصار بالنسبة لكتب الاعراب خوفاً من الإطالة. بينما تجد احياناً توسع في الشرح والتفسير.

٤ـ قد احال في الإعراب والإعلال على آية سلفت في سورة سبقت، او آية في سورة تأتي بعد، وقد يقع مثل ذلك في التفسير.[٢]

والخلاصة: كان التفسير لمن يرغب الجمع بين التفسير البياني والأدبي، مع سياقة جديدة مفيدة جداً، أضف الى ذلك خلوه من المباحث الادبية الغير المرتبطة، والروايات الاسرائيلية التي لا تغني عن الحق شيئاً.

---

١. نفس المصدر / ١٧٤.

٢. نفس المصدر / ٥.

٦١. التفسير القرآني للقرآن

العنوان المعروف: تفسير القرآني للقرآن.

المؤلف: عبد الكريم خطيب.

ولادته: ولد في سنة ١٣٣٩ هـ ـ ١٩٢٠ م.

مذهب المؤلف: سني شافعي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٨٦ هـ.

عدد المجلدات: ١٦.

طبعات الكتاب: القاهرة، دار الفكر العربي، سنة ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٧ م، الحجم ٢٤ سم.

حياة المؤلف

ولد في محافظة سوهاج من صعيد مصر في ١٧ مايو سنة ١٩٢٠ م، تعلم الكتاب في قريته، وحفظ القرآن الكريم، ثم تخرج من مدرسة المعلمين بسوهاج، تخرج من دار العلوم سنة ١٩٣٧ م، وحصل على شهادة الدراسات العليا في دار العلوم، اشتغل بالتعليم في المدارس الابتدائية والمعلمين والثانوية. نقل الى وزراة الأوقاف سكرتيراً برلمانياً، ومديراً لمكتب الوزير عام ١٩٥٣ م وبعد هذا تفرغ للتأليف.

كان عالماً مفسراً فاضلاً ضليعاً، يتحلى بالمرونة ويتقبل الفكرة ويحترمها. أدّى خدمات كبيرة في مجال تفسير القرآن الكريم والدراسات العلمية القرآنية.[1]

آثاره ومؤلفاته

١ـ النبي محمد ﷺ.

٢ـ في طريق الاسلام.

٣ـ نشأة التصوف.

٤ـ السياسة المالية في الاسلامية.

٥ـ محمد بن عبدالوهاب.

٦ـ القضاء والقدر.

٧ـ من آيات الاعجاز في القرآن.

٨ـ التفسير القرآني للقرآن.

٩ـ المسيح في القرآن والتوراة والإنجيل.

١٠ـ الاعجاز في دراسات السابقين.

١١ـ اعجاز القرآن.

١٢ـ علي بن ابي طالب.

١٣ـ تفسير سورة الرحمن (عروس القرآن).

١٤ـ قضية الألوهية.

١٥ـ القرآن نظمه، جمعه، وترتيبه، (١٩٧٢ م) (دارالفكر العربي، قاهره).

تعريف عام

يعد تفسيراً شاملاً لجميع آيات القرآن، بيانياً تحليلياً غير معتمداً في تفسيره على

---

١. الرضوي، السيد مرتضى، *مع رجال الفكر في القاهرة* / ٢٠٠.

الروايات واقوال السلف، ولهذا صار متمايزاً بين التفاسير بالنظر في كلمات الله وآياته. قد ابتدأ قبل التفسير بمقدمة بيّن فيها دوافعه لتأليف الكتاب. ويذاع هذا التفسير من محطة القرآن الكريم يومياً صباحاً ومساء منذ اربع سنوات من صوت القاهره.[١]

اهدافه

قال المفسر في مقدمة تفسيره: ان أهم عاملين صرفانا عن كتاب الله، الخلافات السياسية والمذهبية بين المسلمين، منذ الخلافة الراشدة والتعويل على الفقه تعويلاً كاملاً، وربط المسلمين به ربطا محكماً حيث تحول الفقه والفكر الاسلامي الى قوالب جامدة لا تؤثر في حياة المسلمين...

ومن أجل هذا كانت صَحِبَتْنا هذه لكتاب الله تعالى، على هذا الوجه، الذي لا ننظر فيه الى غير كتاب الله، والى تدّبر آياته، بعيداً عن طنين المقولات الكثيرة التي جاءت الى القرآن من كل صوب... اننا في صحبتنا هذه للقرآن، لا نقيم نظرنا على غير كلماته وآياته، ولا نخط على هذه الصفحات غير ما يسمح لنا به النظر في كلماته وآياته».[٢]

منهجه

عندما يتصدى لتفسير سورة من سور القرآن نجده يتكلم عن نزولها، وعدد آياتها وعدد كلماتها وعدد حروفها واسمائها ومحل نزولها مكية ومدنية، وهو في تفسيره لآية قرآنية نراه يتعرض للآيات المتناسبة التي تزيدها بياناً وتفصيلاً، وقد يذكر سبب نزول الآية او الآيات، ويذكر صلة او مناسبة الآيات لما قبلها احياناً، ومن حيث الاتجاه

---

١. *القرآن نظمه، جمعه، ترتيبه*، للمؤلف / ٢٤٠.

٢. *التفسير القرآني للقرآن*، التقديم، ج ١ /١١.

العلمي يؤكد أن القرآن ليس كتاب علم، وان الرسالة الاسلامية لم تجئ لتقرير حقائق علمية،[1] ويحذّر مما ورد في التفاسير من الاسرائيليات والأساطير، ويؤكد «الخطيب»: ان ليس في القرآن نسخ.[2]

بيّن المفسر في مقدمة تفسيره، أنه صحب اثناء اعداد تفسيره، القرآن الكريم فقط، ولم ينظر الى غير كلماته وآياته، بعيداً عن طنين المقولات الكثيرة، التي جاءت الى القرآن من كل صوب، وكادت تخفت صوته... وأكدكما أشرنا سابقاً:

«إننا في صحبتنا هذه للقرآن، لا نقيم نظرنا الى غير كلماته وآياته، ولا نخط على هذه الصفحات غير ما يسمح لنا به النظر في كلماته وآياته».[3]

يستفاد من هذه الكلمات وتأكيده المستمر على انه لا ينظر الى غيره -اي القرآن-، موقفه السلبي في استفادته من السنة في التفسير، ومن مصادر التشريع الاخرى والكلمات المأثورة والصحابة والتابعين ومن التفاسير المتداولة؛ اذ كان يعتمد على عقله الحر، ولا يستلزم في التفسير كتاباً، وانّما يعتقد أنه يقرأ في المصحف ويلقي ما يفيض الله على قلبه.

وان كان قلّما يستفاد الخطيب في تفسيره على رغم تأكيده، من الاحاديث في فهم الكلمات او السير والغزوات.[4]

وكان من منهجه في تفسير القرآن، ان لا يخضع لمقاييس النحو، لانه قال:

«إنّ بلاغة القرآن أعظم واسمى من ان تخضع لمقاييس النحو وتحريفات النحاة، فليس في كلمات الله ما يحتاج الى علل النحاة ومماحكاتهم ليستقيم على علمهم،

---

١. نفس المصدر /٦٦.

٢. نفس المصدر، ج ٥ /٧٩٣.

٣. نفس المصدر، ج ١ /١١.

٤. *التفسير القرآني للقرآن*، ج ١٥ /١٣٢٨.

ولينضبط مع قواعدهم، وحَسَب القرآن ان يقول قولاً، او ينهج اسلوباً، فيكون قوله الحق، وأسلوبه الفصل، ولا عليه ان تضطرب قواعد النحو وتتبلبل عقول النحاة».[١]

ومع هذا قد يعتمد في تفسيره على البيضاوي ومجمع البيان للطبرسي وغيرهما، مع أنه في كثير مما نقله لم يذكر القائل، او اذا ذكر القائل، لم يعيّن موضع كلامه.

وكان موقفه في التدبر وتوجيهه بعض الآيات الكريمة توجيهاً عقلياً بتحكيم العقل في فهمها، او ايجاد نوع من الربط والتوازن بينها. ونموذج على ذلك ما قاله في بحث الجنة التي أُهبط منهاآدم، هل كانت في السماء أم في الارض حيث قال:

«والقرائن التي قدمناها في هذا البحث تميل بجنّة آدم الى الجانب الارضي وتقيمها على اي مكان من الارض، وقد سبق بعض قدماء المفسرين الى القول بهذا الرأي، الذي ربما انكره وفزع منه كثير من علماء القرن العشرين، فهذا ابو مسلم الاصفهاني... يقول عن جنة آدم، هي جنة من جنات الدنيا في الارض».[٢] ثم اطال البحث في جواب الاشكال جواباً تدبرياً عقلياً.

واما موقفه في المسائل الكلامية كمسألة الرؤية، فانه يعتقد ان المراد بالنظر الى الله، هو النظر الى رحمة الله، والطمع في رضوانه، والتعلق بالرجاء فيه، وأن عقولنا تلك، إنما خلقت لهذا العالم الارضي، اما عالم الآخرة فعقولنا بمعزل عنه، فكيف بذات الله سبحانه وتعالى؟ وكيف بعقولنا المحدودة القاصرة يُراد لها ان تحتوي هذا الجلال الذي لا حدود له، وقوله سبحانه: ﴿لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ﴾،[٣] اشارة انه سبحانه لطيف لا يُرى، اذ لو رؤي لتحدّد، ولو تحدّد لتجسم، ولو تجسم لكان مركباً، ولو كان مركباً لكان مخلوقاً، وسئل الإمام علي [عليه السلام]: هل رأيت

---

١. نفس المصدر، ج ١ /٣٦.
٢. *تفسير القرآني للقرآن*، ج ١ /٧٥.
٣. سورة الانعام/١٠٣.

ربك؟ قال: «نور انّى اراه؟» اي هو نور يملأ الوجود، ترى في نور انواره الموجودات... اما النور فلا تمسك به عين ولا يحدّه نظر، فكيف يرى هذا النور.[١]

واما في المسائل العلمية التي ترتبط بالآيات، فانّه يفسر القرآن بالتفسير العلمي المقبول بما يتناسب مع هداية القرآن وفهمه في ضوء ما قال به العلم، ويتلمس الحكمة فيما عبر به واتفق مع ما جاء به العلم، كمظاهره الطبيعية التي يشاهدها الناس وذكرها القرآن واستمد منها لما هو غرضه من هداية الناس.[٢]

ومن متفردات اتجاهه في التفسير، نفي النسخ في القرآن بالقرآن بمعنى ازالة حكم ومحوه، ويرى ان النسخ بمعنى نسأ وتأخير او مجمل أُخرّ بيانه او خطاب قد حال بينه وبين اوله خطاب غيره او مخصوص من عموم او حكم عام لخاص، او مداخلة معنى، في معنى وبهذا البيان ينكر كل ما قاله المفسرون في الآيات الناسخة مثل آية السيف وتحويل القبله والوصية.[٣]

والخلاصة: كان تفسيراً عصرياً اجتماعياً علمياً عقلياً تحليلياً يفيد لمن راجع اليه ويستفيد منه اكثر مما يستفيد من كثير من التفاسير الموجودة المتعارفة.[٤]

---

١. نفس المصدر، ج ١/ ٤، (الجزء السابع) /٢٥٤ وج ١٥، (الجزء التاسع والعشرون) /١٣٣٨.

٢. نفس المصدر، ج ١٤، (الجزء السابع والعشرون) /٦٨١.

٣. *القرآن، نظمه، جمعه، ترتيبه*، للمفسر /١٩.

٤. حول كتاب *التفسير القرآني للقرآن*. عبدالكريم الخطيب. ظلام، سعد (نقد)، مجلة الازهر (نور الاسلام)، القاهرة، ١٩٧٧م، س٤٩، ص١١٦٣ و س ٥٠، ص ٩٠٨.

٦٢. تفسير القمي

العنوان المعروف: تفسير علي بن ابراهيم القمي.

المؤلف: علي بن ابراهيم بن هاشم القمي.

وفاته: توفي بعد سنة ٣٠٧هـ ـ ٩١٩م.

مذهب **المؤلف:** شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٢.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، النجف، ١٣٨٦ وطبع في ايران على الحجر في سنة ١٣١٣هـ مستقلاً، واخرى مع تفسير العسكري في سنة ١٣١٥هـ. الطبعة الثانية، بيروت، سنة ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٨م.

الطبعة الثالثة، بيروت، سنة ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م، مع تصحيح وتعليق السيد طيب الجزائري، الحجم ٢٤ سم.

الطبعة الرابعة، قم، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، سنة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م.

الطبعة الخامسة: بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م.

حياة المؤلف

هو أبو الحسن علي بن ابراهيم بن هاشم القمي، عاش الى سنة ٣٠٧هـ، ولم نقف على تاريخ ولادته او وفاته وهو ثقة وأجل الرواة عند الشيعة الإثني عشرية. وهو الذي

روى عنه محمد بن يعقوب الكليني كثيراً، كان في عصر الامام العسكري عليه السلام، وابوه ابو علي ابراهيم بن هاشم شيخ القميين ووجههم، وقد حكى الشيخ والنجاشي وغيرهما من الاصحاب الامامية، أنه اوّل من نشر احاديث الكوفيين بقم. وروى الصدوق في عيون اخبار الرضا عن حمزة بن محمد بن أحمد عن علي بن ابراهيم.[1]

وابنه احمد بن علي بن ابراهيم بن هاشم، يروى عنه الصدوق ويكثر من الرواية عنه.

آثاره ومؤلفاته

١ـ كتاب التفسير.
٢ـ في الناسخ والمنسوخ.
٣ـ المغازي.
٤ـ في الشرايع.
٥ـ كتاب التوحيد والشرك.
٦ـ كتاب فضائل امير المؤمنين علي عليه السلام.
٧ـ اختيار القرآن.
٨ـ كتاب الانبياء.

وزاد «النديم»: كتاب المناقب وكتاب اختيار القرآن.[2]

تعريف عام

كان تفسير علي بن ابراهيم من اشهر مصادر تفسير الامامية، المنتهج بنهج المأثور،

---

١. *تفسير القمي*، ج ١ / ١٠، وايضاً: الاردبيلي، *جامع الرواة*، ج ١ / ٥٤٥.
٢. العلياري، *بهجة الامال في شرح زبدة المقال*، ج ٥ / ٣٥٥.

ومن اقدم التفاسير المأثورة التي وصلت الينا، واصل من اصول التفاسير، ورواياته مروية عن الصادقين عليهما السلام، مع قلة الوسائط والاسناد، ومؤلفه كان في زمن الامام العسكري عليه السلام، وابوه الذي روى هذه الاخبار لابنه كان من اصحاب الامام الرضا عليه السلام، ومتكفّل لبيان كثير من الآيات القرآنية التي يعين على فهم مرادها بمعونة ارشاد اهل البيت عليهم السلام.

ولكن يرد سؤال هنا هل هذا الكتاب الموجود بايدينا، هو ذلك الكتاب المعروف الموصوف او غيره. المشهور بين الاعلام والكتاب ان هذا الكتاب لعلي بن إبراهيم.

ولكن ذهب جماعة من المحققين المعاصرين الى أن هذا الكتاب غير ما ألّفه علي بن ابراهيم في تفسير القرآن، وهذا التفسير منسوب ومنحول اليه، وليس من علي بن ابراهيم بقرائن وشواهد جلية، كما كان كذلك في التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري عليه السلام.[١]

قال العلامة الكبير «آقا بزرك الطهراني»، في ذلك ما ملخصه:

«ولخلوّ تفسيره هذا عن روايات سائر الأئمة عليهم السلام، قد عمد تلميذه الآتي ذكره، والراوي لهذا التفسير عنه على ادخال بعض روايات الإمام الباقر عليه السلام التي أملاها على «ابي الجارود» في أثناء هذا التفسير وبعض روايات أُخر عن سائر مشايخه مما يتعلق بتفسير الآية ويناسب ذكرها في ذيل تفسير الآية، ولم يكن موجوداً في تفسير علي بن ابراهيم، فادرجها في اثناء روايات هذا التفسير... والتلميذ هو الذي صدر التفسير باسمه في عامة نسخه الصحيحة التي رأيناها...

وبالجملة يظهر من هذاالجامع، أن بناء المؤلف على أن يفصّل ويميّز بين روايات

---

١. انظر تفصيل الكلام حول *التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري*: العلامة الحلي، *خلاصة الرجال* /٢٥٦، والبلاغي، *آلاء الرحمن* /٤٩؛ والتستري، *الاخبار الدخيلة*، ج ١ /١٥٢؛ والامام الخوئي، *معجم رجال الحديث*، ج ١٣ /١٥٩.

علي بن ابراهيم، وروايات تفسير ابي الجارود وغيرهما، بحيث لا يشتبه الأمر على الناظرين في الكتاب... وإنما يعرف طبقة ابي الفضل ومقدار معلوماته عن مشايخه ومروياته، وإلّا فلم يوجد لابي الفضل العباس هذا ذكر في الاصول الرجالية».[1]

وقال الاستاذ محمد هادي معرفة في حق التفسير مستظهراً من تلك العبارات والشواهد الجلية:

«تقدم أنّ هذا التفسير منسوب اليه من غير ان يكون من صنعه، وانما هو تلفيق من املاءاته على تلميذه ابي الفضل عباس بن محمد العلوي، وقسط وافر من تفسير ابي الجارود، وزيادبن منذر، ضمه اليها «ابوالفضل» وأكمله بروايات من عنده، كما وضع له مقدمة، واورد فيها مختصراً من روايات منسوبة الى اميرالمؤمنين عليه السلام في صنوف آي القرآن».[2]

فعلى هذا، يستفاد من هذه العبارة، انّ الكتاب من مؤلف آخر غير معلوم عندنا اسمه، مع الاعتراف بان قسماً كثيراً من مروياته عن طريق علي بن ابراهيم ـ كما أشار اليه صاحب الفضيلة والتحقيق «آقا بزرك الطهراني» واشار اليه اجمالاً في تقديمه ايّاه للكتاب ـ وقسماً آخر متخذاً عن تفسير ابي الجارود وروايات أُخر اخذت من مشايخه. والشاهد على ذلك كيفية شروع الكتاب باسم ابوالفضل العباس، قال: حدثنا ابوالحسن علي بن ابراهيم، من دون توجه الى المؤلف فاذا كان المؤلف قمياً لا معنى لأن يذكر تلميذه روايات استاذه وقال حدثني.

مضيفاً الى ذلك، أن مقدمة الكتاب تشتمل على إعوجاجات واختلاقات كثيرة، ومنها القول بتحريف القرآن، وعدم اسناد الروايات الى علي بن ابراهيم، إلا بواسطة يخفى حال راويه.

---

١. *الذريعة الى تصانيف الشيعة*، ج ٤ /٣٠٢.

٢. *صيانة القرآن من التحريف* /١٨٧.

ويظهر، ان مؤلف الكتاب ممن عاصر الكليني ولم يدرك علي بن ابراهيم، ولهذا نقل عن علي بن ابراهيم مع الواسطة، ويمكن ان يكون المؤلف ابوالفضل العباس ابن محمد بن قاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر كما أشار اليه في ابتداء التفسير واكّد الاستاذ الشيخ هادي معرفة، وهذا الشخص مجهول ولم يوجد له ذكر في الاصول الرجالية، كما مرّ آنفا نقلا عن كلام صاحب الذريعة.

واعتماد الامامية على تفسير علي بن ابراهيم، لا يدلّ على اعتمادهم على هذا الكتاب ومؤلفه.

والشاهد على ذلك، أن الروايات المنقولة عن علي بن ابراهيم في التفسير لم تكن موجوداً في هذا الكتاب،واعتماد المتأخرين لا يدل على شيء.[١]

منهج التفسير

هو تفسير اثري غير شامل لجميع آيات القرآن، بل جُمعت فيه ما بلغه من النبي واهل بيته وبعض صحابتهم.

واما بالنسبة الى منهجه هو ان يورد الاحاديث في سبب نزولها او الشرح والتوضيح او التطبيق ولهذا كان التفسير الذي وصل بايدينا من التفاسير المأثورة المتداولة في شرح المعني والمؤولة الذي ينكرها العقل، ويبعد عن ظاهر اللفظ، والمأثورات الاثري التي كانت من قبيل الاخبار الذي يسير سير التأويل والإنطباق والجري والتطبيق.

لم يبين لنا المؤلف منزلة الاحاديث من الصحة او الحسن او الضعف او الوضع، اضف الى ذلك، أن فيه من الاخبار المشتملة على الغلو والوهن، وهذا مانجده في

---

١. انظر أيضاً: الاسترآبادي، *تأويل الآيات*، ص٩، ١٢٧، ١٦٥، ١٧٣ ومجلة *كيهان انديشه*، بحث للسيدا حمد الموسوي، العدد٣٢، ص٨٢.

نقله للرواية التي في ذيل آية: ﴿إِنَّ اللّٰهَ لاٰ يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مٰا بَعُوضَةً فَمٰا فَوْقَهٰا﴾[١] فروى عن معلى بن خنيس عن ابي عبدالله عليه السلام:

«إن هذا المثل ضربه الله لاميرالمؤمنين، فالبعوضة اميرالمؤمنين، وما فوقها رسول الله».[٢]

وكذلك كثير من التطبيقات التي نقلها بعنوان الرواية عن الأئمة المعصومين عليهم السلام بمناسبة كل آية وسورة.

ومن جهة أُخرى، كان القمي يسلك في منهجه التفسيري، منهج التفسير بالمأثور كتفسير البرهان للبحراني، ونور الثقلين للحويزي، والدر المنثور للسيوطي، والكشف والبيان للثعلبي، وكان هدفهم من ذلك جمع كل ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله واهل البيت عليهم السلام والصحابه بمناسبة الآية، وان كان الخبر ضعيفاً غير موافقاً مع ظاهر الآية والعقل السليم، ولهذا قد جمعوا الغث والسمين، وهذا العمل وان كان غير حسن، ولكن لا يدلّ على قبولهم وحجيتها عندهم، ولا يدلّ على اعتقادهم بما رووه في كتبهم.

وكان التفسير مبتدءاً بمقدمة في فضيلة القرآن، والتمسك باهل البيت، واشتمال القرآن على الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه، والتحريف والتأويل، والردود على الفرق والملل.

ومما ينبغي التنبيه عليه ان تفسير القمي كتفسير الفرات الكوفي عموماً يسير بموضوع خاص اي بما نزل من القرآن في حق آل بيت رسول الله، بل جمع فيه ما بلغه من التفسير في ما يتعلق بفضائل اهل البيت ومثالب مخالفيهم.

دراسات حول التفسير

١ـ مختصر تفسير علي بن ابراهيم القمي، كمال الدين عبد الرحمن بن ابراهيم

---

١. سورة البقرة /٢٦.

٢. *تفسير القمي*، ج ١ /٣٥، طبعة مؤسسة دار الكتاب.

العتائقي المعروف بـ ابن العتائقي (٦٩٩ ـ كان حياً في سنة ٧٨١هـ). انظر: حجتى، فهرست موضوعى نسخه‌هاى خطى عربى (كشاف الفهارس و وصاف المخطوطات العربية في مكتبات فارس)، ج ١٤٤/٣.[1]

١. انظر: *الذريعة الى تصانيف الشيعة*، ج ٤ / ٢ / ٣٠٢، *واستقصاء الاوخام واستيفاء الانتقام* /لمير حامد حسين الهندي وعلي سالوس، *بين الشيعة والسنة دراسة مقارنة في التفسير واصوله* / ١٧٥، والبخشايشي، *طبقات مفسران شيعة* (بالفارسية)، ج ١ / ٥٦٧ وج ٢ / ٣٦٣ ومجلة *كيهان انديشة* من مقالة السيد احمد الموسوي، العدد ٨٢/٣٢، ومحمد هادي معرفة، *صيانة القرآن من تحريف* / ١٨٧، والسيد علي الحسيني الميلاني، *التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف* / ١١٠. ومجلة *البينات*، العدد ١٠ / ١١٤ من مقالة الشيخ كاظم قاضي زاده.

٦٣. تفسير كاشف (التفسير الكاشف)

العنوان المعروف: تفسير كاشف (صورة للشكل الموزون لسور القرآن والعلاقة بين آياته).

المؤلفان: الدكتور عبدالكريم بى‌آزار الشيرازي ـ الدكتور سيد محمد باقر الحجتي.

ولادتهما: ولد الدكتور الحجتي في سنة ١٣١١ ش، والدكتور الشيرازي في سنة ١٣٢٣ش وكانا معاصرين.

مذهب المؤلّفين: شيعي اثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

عددالمجلدات: ١٢.

طبعات الكتاب: طهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامى (مكتب النشر للثقافة الاسلامية، الطبعة الاولى، ١٣٦٣ ش (١٤٠٤ هـ) والطبعة الثانية ١٣٦٦ ش (١٤٠٧ هـ)، الحجم: ٢٤ سم، قد طبع حتى الآن سبعة مجلدات (١٤٢٠ هـ).

حياة المؤلفين

١ـ حياة السيد محمد باقر الحجتي

الدكتور السيد محمد باقر الحجتي، محقق باحث وكاتب شهير، واستاذ علوم

القرآن في جامعة طهران (كلية الهيات) ابن حجة الاسلام السيد محمد الحجتي وحفيد آية الله السيد محمد باقر الحجتي الطبرسي.

ولد في ٥ اسفند سنة ١٣١١ش، في بيت علم وتقوى في مدينه بابل من محافظة مازندران (طبرستان) الايرانية.

درس الابتدائيه والعلوم الدينية في بلدته حتى سنة ١٣٣٠ ش (١٣٧٠ هـ) ثم دخل الى طهران ليواصل دراسته في مدرسة المروى وبعد مدة قام بتدريس العلوم الدينية لطلاب هذه المدرسة (الاشارات والمطول والمكاسب)، واستفاد من الدروس الفلسفية للسيد ابي الحسن الرفيعي القزويني والعلامة أبي الحسن الشعراني والعلامة الشهيد مرتضى المطهري، وقد حاز درجة الليسانس في الفقه ومبانيه والماجستير في العلوم التربوية والدكتوراه في الحكمة والفلسفة الاسلامية، وعيّن مدرساً في كلية الالهيات في جامعة طهران، ثم مدير التحقيقات وعميد كلية القرآن في جامعة «تربيت مدرس».

آثاره ومؤلفاته

إن كتب المؤلف في علوم القرآن بلغت سبعة وعشرين عنواناً نذكر أهمها:

١ـ دراسة في تاريخ القرآن (پژوهشى در تاريخ قرآن كريم) بالفارسية.

٢ـ إسباب النزول (بالفارسية).

٣ـ تاريخ قراءة القرآن الكريم.

٤ـ ابن عباس ومكانته في التفسير.

٧ـ الميثاق في القرآن.

٨ـ درآمدى به اهداف سورههاى قرآن كريم. ترجمة و تأليف «اهداف كل سورة ومقاصدها، من الشحاته».

٩ـ فهرست النسخ في علوم القرآن وتفسيره.[١]

٢ـ حياة الشيخ عبد الكريم بى آزار الشيرازي

هو عبدالكريم بى آزار الشيرازي من العلماء والباحثين المعاصرين وصاحب تأليفات كثيرة، ولد سنة ١٣٦٥ هـ (١٣٢٣ ش) في مدينة شيراز، درس مقدمات العلوم الدينية في بلده، ثم رحل الى النجف، ثم الى قم ليستفيد من جهابذة العلم، ومنهم الامام الخميني، ثم رحل الى «كندا» جامعة «مك جيل» سنة ١٣٥٤ ش ليواصل دراسته وبحوثه.

شرع بالتدريس في سنة ١٣٦١ش في الجامعات الايرانية، وهو الآن عميد في كلية (الهيات) في جامعة الزهراء، ورئيس جامعة التقريب بين المذاهب وقد ألّف اكثر من مائة كتاب.

أهم آثاره ومؤلفاته

١ـ الاحكام الشرعية في تنظيم جديد. (رساله نوين) (بالفارسية).

٢ـ الوحدة الاسلامية، اوالتقريب بين المذاهب السبعة.

٣ـ الميثاق في القرآن (بالانكليزية).

٤ـ الاسلام ديانة وحدة (اسلام وهمبستگى) (بالفارسية).

٥ـ المباني العلمية في ترجمة منتظم من القرآن (مباني علمي ترجمه پيوسته وتفسيرى قرآن) (بالفارسية).[٢]

تعريف عام

يُعدّ تفسيراً جديداً عصرياً اجتماعياً ملبياً حاجات الشباب بالبيان التربوي، اهتم

---

١. مجلة *مرآة التحقيق* (آينه پژوهش) العدد الاول / ٥٠.

٢. مجلة *كيهان انديشه*، العدد ٢٨ /٢٣٨.

المفسر في بيان الشكل الموزون لسور القرآن ونظمها ومناسبات الآيات والسور وتبيينها وتفسيرها، مع الاهتمام بالبيان اللغوي، وترجمة تفسيرية موجزة للقرآن، وذكر الصور والاشكال والجداول الإحصائيه والرسوم الجغرافية لتوضيح المعني بما يتعلق بالآية والسورة.

ذكر المؤلفان في مقدمة الكتاب كلاماً يدور حول احتياجات عصرنا بالنسبة الى تفسير موجز من القرآن بحيث يناسب مع احوال الناس واحتياجاتهم.

قال «بي آزار الشيرازي» في مقدمة تفسير الكاشف حول دوافعه لتأليف الكتاب.

«ان ترجمة كلام الله ووضعه على نحو كلام البشر ـ وذلك باللغة الفارسية التي هي بالنسبة الى اللغة العربية محدودة جداً كوضع ماء المحيط في قدح ووزن ضوء الشمس بالمكيال ـ بالاضافة الى ذلك إنّ كثيراً من الالفاظ قد بدّلت وغيّرت في طول التاريخ، وكثير من الآيات لها ظروف وخصوصيات بدون الالتفات إلى هذه الظروف والخصوصيات تبقى مبهمة وغير مفهومة ومطالبها مشتبهة وغير مترابطة.

وفي هذا الخضم إنبرى عدد من المفسرين للحصول على حقائق وعلوم هذا الكتاب السماوي بالاعتماد على كتب التفسير، وهذا العمل ليس سهلاً ومقدوراً لجميع الناس، من جهات نشير إليها:

١ـ لأن اغلب الناس ليس عندهم الوقت الكافي.

٢ـ أن نفس مطالعة عدة اجزاء من كتب التفسير بالحجم الكبير من المجلدات ممل ولا يتيسر لجميع الناس.

٣ـ بالاضافة الى طول المباحث التفسيرية الذي أدّى الى تشتت هذه المباحث، وأدى الى الاحساس بانّ الآيات القرآنية غير مترابطة مع بعضها البعض.

هذه الامور دفعتني عن طريق الاستفادة من التفاسير المختلفه والاهتمام بالترابط بين الآيات، أن أضع تفسيراً مترابطاً ومتماسكاً مع ابحاثه التفسيرية واوسع واشمل

من التفاسير المتداولة، مع اختصاره بطريقة تفسيرية جديدة، وبيان الترابط بين الآيات القرآنية مع تقسيماتها وتوضيح مفاهيم بعض الكلمات التي لمتذكر في التفاسير الاخرى، مع بيان علل واسباب النزول لبعض الآيات وذلك في هامش الكتاب».[١]

ابتدءا بمقدمة مفصلة في بيان منهجهما التفسيري، وكان العمل في تأليف الكتاب مقسماً بينهما، فإن بيان ارتباط السور وتقسيم المواضيع واشتقاق اللغات ووضع الصور للمناظر الطبيعية والنباتات والقصص والجداول الاحصائية، وكل ما يرتبط بتوضيح الآية من الاستاذ «بی‌آزار الشيرازي» وترجمة القرآن والشرح اللفظي للكلمات من الدكتور الحجتي.

قد اعتمدا في تفسيرهما على اكثر من مائة مصدر اشار المؤلفان اليها في نهاية المجلد الاول، وهذه المصادر تبحث حول التفسير وعلوم القرآن والتاريخ والأدب واللغة والمصادر الاجنبية. ومن أهم المصادر في التفسير: «التفسير الكبير» (مفاتيح الغيب) للرازي، وتفسير «الكشاف» للزمخشري و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير، «وروض الجنان وروح الجنان» لابي الفتوح الرازي، و«تفسير القرآن الكريم» لملاصدرا، و«غرائب القرآن» للنيشابوري، وفي «ظلال القرآن» لسيد قطب، و«مجمع البيان» للطبرسي، و «المنار» لمحمد عبده ورشيد رضا.

ومن المصادر اللغوية، «لسان العرب» لابن منظور، و«معجم مقاييس اللغة» لابن فارس، و«مفردات الراغب» للاصفهاني.

منهجهما

وكانت طريقتهما في التفسير، بيان أهم مواضيع السورة والعناوين العامة فيها، ثم

---

١. تفسير كاشف، ج ١ / ١٠.

تفسير الآية بترجمتها وتوضيحها موجزاً وبيان اشتقاق اللغة والادب والبلاغة، مع الاستشهاد بالاشعار الفارسية والعربية، وبيان معني الكلمه مستشهداً بالآيات والروايات، وذكر أسباب النزول، اذا ذكر لها سبب للنزول.

يميل المفسران الى إتباع طريقة معينة في التفسير، تتلخص في: التأكيد على علم المعاني والبيان والرجوع الى جذور الكلمات لاستنباط المفردات على اكمل وجه. وكذا بيان شرح وتوضيح المفردات والمرادفات، خصوصاً في الالفاظ التي كانت من المصطلحات القرآنية، ومفسرة في ذات القرآن مثل: «**المتقين**»، «**الكافرين**»، «**الظالمين**» و «**المنافقين**»، اذ نّهما استدلا الى أن هذه المصطلحات القرآنية لا يمكن ترجمتها بدقّة إلا بالإستعانة بآيات اخرى، واماكن استخدامها لاعطاء مفهوم واضح عن تلك المصطلحات.

ومن منهجهما في التفسير، الإهتمام بمواطن المعاني. فبالاضافة الى المعاني الإنفرادية للكلمات والآيات، فانّهما يعتقدان أنّها اذا إجتمعت في نظام وقالب واحد في سورة، فإنّها تكسب مفاهيم جديدة وعلاقة فيما بينها وبين سائر الكلمات والآيات الاخرى، ومثال على ذلك كلمة: «**ولى**» و «**اولياء**»، **فإنّهما** تملكان ستة معانٍ، لكنها تتجسد بمعني مناسب ومستقل بذاته في كل آية، ولهذا لقد فسرنا طبقا للطريقة المذكورة بدقة وحساسية.

ومن الأمور الجديرة بالذكر في هذا التفسير، دراسة وبحث الافكار والتصورات لعرب الجاهلية، مع ظهورها، والتي تبيّن بوضوح الظروف الثقافية والعقائدية لنزول الوحي، التي يمكن من خلالها معرفة الشخصيات التي خاطبها القرآن، وتهيئة لنا الارضية الصحيحة لنا لفهم مجموعة من الآيات القرآنية.

ومن خصائص هذا التفسير، الاهتمام بتوضيح وشرح الترابط والتألف مع تصانيفها والمفاهيم المتغاضي عنها لبعض الكلمات، من أجل فهم افضل للقرآن.

ولابدّ ان نشير الى أنّ مسألة الترابط بين الآيات من النقاط المهمة لهذا التفسير، إِذ قليلاً ما نجد ان تفسيراً أخذ هذه النقطة المهمة بنظر الاعتبار.

لقد إهتمّ بعض المفسرين الأوائل ببيان والتنسيق والتناسب الموجود في الآيات والسور، كالامام فخرالدين الرازي في كتابه «مفاتيح الغيب»، وبرهان الدين البقاعي في «نظم الدُرر في تناسب الآيات والسور» ونظام الدين النيشابوري في تفسير «غرائب القرآن»، والثعلبي في كتابه «الكشف والبيان» وابي بكر بن عربي في «احكام القرآن».

ومن المفسرين الجدد من إهتم بذلك امثال العلامة الشيخ محمود شلتوت في «تفسير القرآن الكريم»، والشهيد سيد قطب في «في ظلال القرآن»، وسعيد حوى في «الأساس في التفسير»، وربّما كان العلامة الطباطبائي كذلك في تفسير الميزان.

فقد ذكر الشيرازي في مقدمته عن هذا المنهج:

«ان القرآن الكريم، كل مترابط ومجموع متماسك، وكما أشار البروفسور: «عرفان شهيد» في مقالته الى ذلك قائلاً:

«ان الاهتمام والعناية بالعلاقة والترابط الموجودين بين الآيات في سورالقرآن له اهمية كبيرة، حيث أنّ تفكيك آى القرآن وتفسير كل آية او كلمة بمعزل عن السور، يُسبّب وقبل كل شيء ضرراً كبيراً للقرآن بحد ذاته».

وممّا يؤسف له، ان بعض المفسرين وأغلب المستشرقين لم يعيروا أدنى اهتمام بالعلاقة بين الآيات والمقاطع المختلفة للسور. وتصوّروا القرآن كآيات متناثرة، منفصلة بعضها عن البعض. وأنها جُمعِت اعتباطاً لتكون بهذا الشكل. إِلا أن نظرة فاحصة في تاريخ النزول للقرآن وطريقة جمعه، توضّح لنا أنه وان كانت اجزاء معينة في القرآن قد نزلت على الرسول الاكرم في ازمنة مختلفة خلال نيف وعشرين سنة ـ

فإنّه «ص» كان يُعيّن مكان نزول كل آية او سورة بدقة، وقد عَمَدَ اصحابه على هذا الأساس بحفظ وتدريس القرآن على المنوال والترتيب الذين عيّنهما الرسول«ص». وفي هذا التفسير لا نقتصر فقط باتّباع مسلك الترابط والتألف والعلاقة بين الآيات وحسب، بل وكذلك الترابط والتألف بين الاجزاء والإقسام المختلفة للسور، وذلك بالاستناد على آيات القرآن نفسها، وتعتبر هذه الطريقه والمنهج جديدة لم يسبق لها مثيل».[١]

ومن طريقتهما في التفسير، العناية بتفسير القرآن بالقرآن لفهم معانيه وكلماته، ويمكن ملاحظة هذا الطراز الفريد من التفسير في مختلف البحوث.

أضف الى ذلك، الاستعانة والاستشهاد ببعض الاحاديث، كلّما اقتضت الحاجة والضرورة الى ذلك، وبما أنّ المؤلفين من الشيعة الامامية، فقد روا معظم أحاديثهما من كتب الحديث الشيعية عن طريق اهل البيت عليهم السلام.

واهتم المفسران ذكر القصص والحكايات بمناسبة تفسير الآية، مع وضع الصور الجذابة والمناسبة للقصص، كما فعلا في قصة بني اسرائيل في سورة البقرة،[٢] والخلافة والامامة في آل ابراهيم[٣] وقصة تغيير القبلة[٤] وقصة طالوت وجالوت[٥] وعزير النبي[٦] وغيرها من الموارد الاخرى، ولكنهما إكتفيا بالقصص التي تتطرقت لها الآيات، وعدم الأخذ بالقصص الاسرائيلية والموضوعة الموجودة في بعض التفاسير.

---

١. *تفسير كاشف* / ١٤.
٢. نفس المصدر /٨٦ـ١١٢.
٣. نفس المصدر /١٣٨.
٤. نفس المصدر /١٥٤.
٥. نفس المصدر /٢٤٦.
٦. نفس المصدر /٢٦٧.

والخلاصة: كان التفسير من التفاسير الجديدة التي تّهتم بالمنهج البياني والتحليلي وترتيب نزول الآيات والتوسع وتكامل الفكرة، من أجل فهم أفضل للقرآن وايجاد جاذبة أدبية علمية بحيث ينجذب عامة القرّاء الى تفسير كتاب الله العزيز مع الاجتناب عن الأبحاث الطويلة المملة.

٦٤. التفسير الكبير

العنوان المعروف: التفسير الكبير، المعروف بـ«تفسير ابن تيمية».

المؤلف: تقي الدين ابو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام... محمد بن تيمية الحراني.

ولادته: ولد في سنة ٦٦١ هـ ـ ١٢٦٢ م، وتوفي في سنة ٧٢٨هـ ـ ١٣٢٧ م.

مذهب المؤلف: حنبلي سلفي.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٧.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، بيروت، دار الكتب العلمية، سنة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨ م، الحجم ٢٤ سم، تحقيق عبد الرحمن عميرة.

حياة المؤلف

هو تقي الدين ابو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام... محمد بن تيمية الحراني، ثم الدمشقي الحنبلي. وتيمية، لقب جدّه الأعلى، ثم اصبحت علماً للحفيد.

ولد ابن تيمية في حران ـ بلدة قديمة تقع في شمالى شرق الجمهورية التركية ـ سنة ٦٦١ هـ.

قد عني بدراسة الحديث وعلومه؛ وتعلم الخط والحساب وحفظ القرآن الكريم،

ثم اقبل على دراسة الفقه، ثم اقبل على التفسير اقبالاً كلياً، وبجوار دراسته لهذه العلوم درس علوماً اخرى كانت سائدة في عصره، فدرس علوم الرياضة وعلوم الجبر وتبحّر في علم المثلثات والفلك، كان حنبلي المذهب والمسلك، وسلفياً في تفكيره.

توفي في العشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ، ومات الرجل في سجنه.[١]

آثاره ومؤلفاته

خلف ابن تيمية آثاراً ومؤلفات كثيرة نشير الى بعض منها:

١ـ مقدمة في علم التفسير.

٢ـ التوحيد.

٣ـ منهاج السنة النبوية.

٤ـ شرح العمدة في الفقه.

٥ـ اصلاح الراعي والرعية، او السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية.

٦ـ الدرة المضيئة في فتاوى ابن تيمية.

٧ـ دقائق التفسير.(الذي جمعه من آثاره الدكتور الجليند).

تعريف عام

تفسير كلامي مذهبي موجز غير شامل لجميع آيات القرآن، غير مطابق لمسماه «الكبير»، صغير الحجم، شامل لجزء من الآيات، بما رآه مشكلاً امام نظر العلماء، مما يفيد أنه فسر القرآن، وبيّن ما فيه مختلفاً.

وكان اكثر من مجلد منه يحتوي على مقدمات في تفسير القرآن تشتمل على

---

١. انظر ترجمته في: مقدمة التفسير من عبد الرحمن عُميرة، ج ١/ ٣٧؛ و*حقائق التفسير الجامع لتفسير الامام ابن تيمية*، ج ١/ ٢٧، مقدمة التحقيق.

مباحث بعنوان: الفرقان بين الحق والباطل، وما جاء من التفسير عن الرسول، والتحريفات في التوراة والإنجيل، وموارد جواز اتباع الظن والاجتهاد، ومناقشة نفاة الصفاة والمثبتين، وجماع الفرقان اتباع ما انزل من الرحمن، وبحث أن اهل الضلال هم أهل البدع والشبهات، وبحث في بطون القرآن وانواع القلوب، واختلاف العلماء في أن اسماء الله وصفاته في المتشابه ام لا؟ وغيرها من المباحث الغير مرتبطة بمقدمات علم التفسير والخارجة عن مدار مباحث علوم القرآن، وان كان قسم من المباحث التي طبعت مستقلاً مرتبطا بالموضوع وموجودة في المجلد الثاني من التفسير.

وكان هذا التفسير مجموعة من آثار ابن تيمية كـ «دقائق التفسير» الذي جمعه الدكتور محمد السيد الجليند، بل كان يشبهه في تفسير كثير من الآيات والمنهج، ولهذا كان تفسيره أقرب ما يكون الى التفسير الموضوعي للقرآن، ان لم يكن هو كذلك.

منهجه

لما كان تفسير ابن تيمية، لم يتناول جميع آيات القرآن، ولا يتناول آيات السورة الواحدة بنفس الترتيب الموجود في المصحف، ولم يشغل نفسه بمشكلات الإعراب والبيان، ولا بمشكلات اللغة عموماً، إلّا اذا عرضت له تأكيداً لمعنى او ترجيحاً لدلالة معينة للكلمة على دلالة اخرى، وانّما صرف وكده الى الاسئلة التي سُئل في فتياه، او مشكلات حصره، او تنقيته مما علق به من الشوائب؛ وما دخل فيه من البدع والمنكرات عنده.

ومع هذا، قد تعرض للبحث الادبي واللغوي والقراءات، فإنه كان يحتكم الى إستقراء الاستعمال العربي ويبني احكامه عليه في اللغة، ولا يتقيد بآراء البصريين او

الكوفيين، واذا وافق أحد الفريقين، فإنّما يوافقه، لأنه يعتقد ان الاستعمال العربي يؤيد ذلك.

وألمح إلى أنه كان يرتشف من «الصحاح للجوهري، ومعاني القرآن» للفراء، و«الكتاب» لسيبويه، وكتب ابن فارس، وكتب «معاني القرآن» و«تفسير القرآن» المعالم التنزيل للبغوي والزجاج والمهدوي وابن قتيبة وابن الانباري وغيرها.[1]

وايضاً قد اهتم بجانب القراءات، فكان يبحث في القراءة الواردة في الآية في ظل موضوع عام يتحدث عن قضية من قضايا العقيدة، او مسألة من مسائل الفقه او بحث من مباحث اللغة.

وكان موقفه بالنسبة الى العقل في تفسير القرآن، عدم تفسير القرآن بالرأي العاري من دليل اصولي، ولهذا لا يرى العقل مستقيم الادراك في الوصول منفرداً الى حقائق الدين، بل لابد من النقل، فهو لا يهمل العقل بل يطلبه، فمثلاً عند مناقشته لقضية وجود الله تعالى في العلو، قال رداً على اولئك الذين قالوا انه في السماء، اي بمعنى انه في جوف:

«ومن قال، انه في السماء، فمراده انه في العلو، وليس مراده أنه في جوف السماء، الّا انه بعض الجهّال يتوهم ذلك. وقد ظن طائفة ان هذا أظهر اللفظ، ولا ريب أنه محمول على خلاف هذا بالاتفاق».[2]

ومما أخذ عليه، استناده في صفات البارى باخبار الحشوية التي تخالف ضروريات الدين وصريح القرآن واخبار الاسرائيلية في خلق آدم وغير ذلك.[3]

ويظهر من بعض فتاويه، ميله الى التفسير العلمي لبعض الاحكام الشرعية وبيان

---

١. الصبحي عبد الحميد، *ابن تيمية والقراءات* /٣٧.

٢. *تفسير الكبير*، ج ٦ /١٢٩-١٤١.

٣. انظر تفصيل ذلك: عبدالحميد صائب، *ابن تيمية حياته وعقائده وموقفه من الشيعة* /١٤٤.

فلسفته، ونفي تفسيره وجوب الغسل من المني دون البول، يقول:

«المني يخرج من جميع البدن، واما البول فانّما هو فضلة الطعام والشراب المستحيلة في المعدة والمثانة، فتأثر البدن بخروج المني الى اعظم من تأثره بخروج المبول، وايضاً فإنّ الجنابة توجبِ ثقلاً وكسلاً والغُسل يُحدث له نشاطاً وخفةً، وقد صرح الأطباء بان الاغتسال بعد الجماع يعيد الى البدن قوته ويخلف عليه ما لا تخلّل منه وانه انفع شيء للبدن».[1]

ومما يظهر من تفسيره، عنايته للتعرض للمباحث الكلامية، وتثبيت عقائده الحنبلية السلفية، وتهجمه على من خالفه في العقيدة والمذهب، والاعتقاد بان العقيدة التي تبناها هي الحق الذي لا ريب فيه، ولابد ان تتبّع، والّا كان مخالفه عنده مستحقا لانواع الهجمات والتهمات.

قال الدكتور منيع عبد الحليم محمود في حق التفسير:

«ويؤخذ عليه اسهابه المسهب في توضيح رأيه واكثاره من الاستدلال والتكرار فيما يستدل عليه، وانطلاقه مع فكرته في اسلوب عنيف جارف يستميل العامة، ولا يستسيغه كثير من الخاصة».[2]

والخلاصة: ان تفسير ابن تيمية ليس تفسيراً بالمعنى المعروف، بل كان كتاباً كلامياً جدلياً يهتم مؤلفه بالجانب العقائدي والجواب على المسائل المختلفة فيها، من دون رعاية لترتيب المصحف الشريف، وانما جمع محققه من مجموعة آثاره او تفسير سورة خاص وسمى كتابه باسم: التفسير الكبير.

دراسات حول المفسر والتفسير

١ـ قد قام الدكتور محمد السيد الجليند بجمع مباحث التفسير لابن تيمية من

---

١. نفس المصدر /١٠٤، نقلاً من كتاب *القياس* /٦٥، مطبعة الزمان، بغداد.

٢. *مناهج المفسرين* /٢٠١.

مجموع كتبه وسماه بـ«دقائق التفسير الجامع لتفسير الامام ابن تيمية». والمجلد الاول منه في مباحث علم التفسير وعلوم القرآن ومقدمة علم التفسير. القاهرة: دار الانصار، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م، الطبعة الاولى.

٢ـ ابن تيمية وجهوده في التفسير. ابراهيم خليل بَرَكة. بيروت: المكتب الاسلامي، الطبعة الاولى، ١٤٠٥، ٢٤ سم.

٣ـ ابن تيمية ومنهجه في التفسير. ناصر الحميد. مدينة المنورة: جامعة الامام محمد بن مسعود الاسلامية، رسالة دكتوراه، ١٤٠٥هـ.

٤ـ الامام ابن تيمية، وموقفه من قضية التأويل. محمد السيد الجليند. القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م، ٤٥١ص، ٢٤ سم.

٥ـ اصول التفسير بين شيخ الاسلام ابن تيمية وبين غيره من المفسرين. عبدالله ديرية ابتدون. رسالة ماجستير من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

٦ـ ابن تيمية، والقراءات. دكتور صبحي عبد الحميد محمد عبد الكريم. القاهرة: الطبعة الاولى، مطبعة الأمانة، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦، ٢٠٦ص، ٢٤ سم.[١]

٧ـ ابن تيمية حياته، عقائده وموقفه من الشيعة واهل البيت، لصائب عبدالحميد، صص ١٠٤ الى ١٤١.

٨ـ منهج ابن تيمية في تفسير القرآن الكريم. صبري المتولي، قاهره، عالم الكتب، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م، ٣٠١ص، ٢٤ سم.

٩ـ اثر القرآن الكريم على منهج التفكير النقدي عند ابن تيمية، محمود السعيد الكردي، ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر، ١٩٨٦م، ٩٣٦ ص. (بكائي، كتابنامه قرآن

---

١. انظر ايضاً: محسن عبدالحميد، *تطور تفسير القرآن الكريم* /١٢٧؛ ومنيع عبدالحليم محمود، *مناهج المفسرين* /٢٠٠.

الكريم، ج ١٣٥/١).

١٠ـ منهج ابي تيمية في التفسير. سعدي احمد زيدان. جامعة بغداد، العلوم الاسلامية، رسالة دكتوراه، ١٩٩٨ م (الصفار، الجامع للرسائل والأطاريح، ص ٣١).

٦٥. تفسير كتاب الله العزيز

العنوان المعروف: تفسير كتاب الله العزيز المعروف بـ «تفسير هود بن مُحكَّم الهُوَّاري».

المؤلف: الشيخ هُود بن مُحَكَّم الهُوَّاري.

ولادته: ولد ما بين العقد الاول والثاني من القرن الثالث الهجري، وتوفي في حوالي ٢٨٠ هـ ـ ٨٩٣م.

مذهب المؤلف: خارجي اباضي.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، بيروت، دار الغرب الاسلامي، سنة ١٩٩٠م، تحقيق وتعليق بلحاج بن سعيد شريفي، الحجم ٢٤ سم.

حياة المؤلف

هو الشيخ هود بن محكّم الهُواري من علماء الخوارج الإباضية، عاش في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري.

ولكننا لا نعرف بالتحديد عام مولده، ولكنّ يحتمل ان يكون في العقد الاول او الثاني من القرن الثالث، كما ذكره صاحب التحقيق «بلحاج بن سعيد شريفي».

كان من قبيلة «هُوّارة» من قبائل البرانس البربرية، وقد سكنت بطونها عدة مواطن في افريقية والمغرب (جنوب طرابلس المغرب وجنوب الحدود الجزائرية التونسية في الوقت الحاضر).

كان والده «مُحكّم» قاضياً عدلاً متيناً في اخلاقه، يجهر بالحق ولا يخاف في الله لومة لائم ـ كما وصفه الامام افلح بن عبد الوهاب.

وُلد في منطقة جبل اوراس، وفي كنف هذا الوالد وتحت رعايته، نشأ الشيخ وقد أخذ العلم عن والده بعد حفظه لكتاب الله وغيره، وإنه قد تفقه من مجالس العلم وحلقات الدروس التي كانت تعقد بالمساجد في القرى الجبليةاو البوادي ثم قضىٰ معظم حياته في جبل أوراس والبادية من حواليها.

سنة وفاته غير معلومة، ويحتمل انها كانت في حوالى سنة ٢٨٠ هـ [١]

تعريف عام

أقدم تفسير جزائري من الاباضية وصل الينا كاملاً، بل من اربعة تفاسير موجودة من الاباضية. كان التفسير على طريقة المتقدمين وبشكل مأثور موجز لم يتعرض فيه للنحو والإعراب.

قد حقق المُقدِّم والمحقق للكتاب بلحاج بن سعيد الشريفي عن الشيخ هود وعلاقة تفسيره بالنسبة الى تفسير من سبقه وقال:

«لو جازلى ان أضع للكتاب عنواناً غير الذي وجدته في المخطوطات، لكان العنوان هكذا: تفسير الشيخ هود الهُواريِ مختصر تفسير ابن سلّام البصري، لأن تفسير ابن سلام اصل لتفسير الشيخ هود الهواري، ما في ذلك شك». [٢]

---

١. انظر ترجمته مفصلاً: مقدمة بلحاج بن سعيد، محقق الكتاب من مجلد الاول من التفسير /٧ـ١٨.

٢. *تفسير كتاب الله العزيز*، ج ١ / ٢٤ من محقق التفسير.

وفي الحقيقة لابدّ ان يقال: «ان تفسير هود بن محكّم، اوّل مختصر لتفسير يحيى بن سلام البصري في صورته الكاملة او القريبة، إلّا ما لم تنسجم بافكاره وآرائه، كمسائل الكفر والايمان والنفاق والشفاعة».[١]

ابتدأ الشيخ هود بمقدمة ولكن الورقة او الورقات الاولى من مخطوطات هذا التفسير قد ضاعت في القرن الثالث الهجري او الرابع، ولم تصل الينا حتى الآن، ولذا لم نقف على أهدافه ومناهجه ومعتمده وعمن يأخذ التفسير.

وقد تعرض في مقدمته الناقصة الموجودة في الكتاب حول اول سورة نزلت على النبي«ص»، وآخر ما نزل من القرآن، واختلاف القراءات، وجمع القرآن، وتقسيم القرآن، واشتمال القرآن على ظاهر وباطن، والنهي عن تفسير القرآن بالرأي.

منهجه

كانت طريقته ان يذكر سور القرآن كلّها آية آية، ويذكر فيها مكيّها ومدنيّها، ثم يذكر الأحاديث التي تبين الآية وتعين على فهمها:

«لقد اختصر المفسر، أغلب سلاسل الإسناد، او حذفها واكتفى بذكر الصحابي الذي روى الحديث عن رسول الله ﷺ. اما عن اسماء التابعين وتابعيهم وعن شيوخه هو، فلا نعلم عنهم الّا قليلاً.

وكان الهوّاري يبدأ الكلام احياناً بقوله:

«قال بعضهم»، لو ذُكر عن بعضهم ثم ياتي بالخبر. وربما قال احياناً: «بلغني كذا وكذا، فيظن القارئ ان العبارة من قوله هو، ولكن عند المقارنة [بين كلامه وتفسير يحيى بن سلام] يتبين ان العبارة لابن سلام ولا من الهواري».[٢]

أهم مصادر تفسير ابن سلام وبالتبع تفسير هود بن محكّم من تفاسير الصحابة:

---

١. نفس المصدر /٣٣.

٢. نفس المصدر /٣٧.

تفسير ابن عباس، وتفسير ابن عمر، وتفسير ابن مسعود، وتفسير علي بن ابيطالب [عليه السلام] وغيرهم، ومن تفاسير التابعين اعتمد كثيرا على تفسير الحسن [البصري] وتفسير مجاهد.

وايضا يكثر الرواية عن الكلبي وعن السُّدي، ولذلك لا نعجب اذا وجدنا في تفسيره بعض الإسرائيليات التي يوردها بدون ان ينقدها او يعلّق عليها.[١]

ومن جملة مارواه من الاسرائيليات في قصة هاروت وماروت[٢] وقصة التابوت،[٣] وقصة آدم عليه السلام[٤] وغير ذلك من الموارد المحشو بالاسرائيليات والمرويات الباطلة التي لا يحصيها العد، وكذلك ما يتعلق بقصص الأمم والاقوام السابقين، وقد روى عن بعض الصحابة والتابعين من غير بيان وتميز لصحيحها من ضعيفها، مع حذف سندها وتعيين طريقها، كما كان كذلك في عصره وما اقتضته ثقافة زمانه.

اما موقفه من حيث اعتقاده وان كان غير بارز، ولكنه يظهر في موارد كمسألة الكفر والايمان، ومسألة النفاق والشفاعة مذهبه الاباضي، ويؤكد في كل مناسبة على ان الأيمان بالقول وحده لا يكفي؛ بل لابدّ له من العمل الذي يحققه ويتم به، وهو يردّ بذلك على كل من يقول بالإرجاء وان لم يصرح بلفظه.[٥]

واما موقفه في غيرها من المسائل الكلامية وما يخبر عن اعتقاده، فإنه يستفاد منه أنه كالعدلية المؤولون في باب الصفات والقائلون باستحالة الرؤية مطلقاً.

فمثلاً عند تفسيره في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٦] قال: ﴿نَاظِرَةٌ﴾ اي ناعمة، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ اي: تنتظر الثواب، وهي وجوه المؤمنين، وحدثني مسلم الواسطي، قال: سمعت ابا صالح يقول في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ

---

١. نفس المصدر /٢٩.

٢. تفسير هود بن محكم، ج ١ /١٣٢.

٣. نفس المصدر /٢٣٤.

٤. نفس المصدر /٩٨.

٥. نفس المصدر /٣٤ من مقدمة المصحح.

٦. سورة القيامة /٢٣.

إلىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، قال: تنتظر الثواب من ربها. قال ابوصالح: ما رآه أحد ولايراه أحد».[1]

وفي باب المجيئ والاتيان قال عند قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ (البقرة / ٢١٠)، قال بعض المفسرين: هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله أي يأمره. في ظل من الغمام والملائكة وقضى الامر أى الموت[2] وقال عند قوله تعالى من سورة الفجر: ﴿وَ جاءَ رَبُّكَ وَ الْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (الفجر/٢٢) أي جاء امر ربك والملك وهم جماعة الملائكة أي بأمره وبالملائكة صفاً صفاً، لاكما زعمت المشبهة ـ اعداء الله ـ ان ربهم يذهب ويجيئ، لان الله ليس بزائل ولا منتقل».[3]

والخلاصة، ان هذا تفسير مختصر اثري قد اختصر فيه تفسير ابن سلام، الا انّه قد اتجه مذهبه الاباضي اعتقاداً وفقهاً وينقل كثيراً عن علماء الاباضية في روايات كثيرة جاءت منسوبة الى جابربن زيد والى عبيدة بن مسلم خاصة والى عامة علماء الاباضية.[4]

دراسات حول التفسير و المفسر

١ ـ منهج الشيخ هودبن محكم الهواري الاباضي في تفسيركتاب الله العزيز دراسة و نقد. **سامي محمود محمد، احمد.** اشراف عبدالسلام اللوح. ما جستير، فلسطين، ٢٠٠٢ م، جامعة غزة، كلية اصول الدين. (الجيوسي، كشاف الدراسات القرآنية، ص ٢٤٨).

٢ ـ هودبن محكم الهواري منهجه فى التفسير. عائشة علي محمد، عبدالله، اشراف: احمد خالد بابكر. رسالة دكترراه، السودان، كلية القرآن الكريم، جامعة القرآن الكريم. ٢٠٠١ م. (الجيوسي، كشاف الدراسات القرآنية، ص ٢٥٢).

---

١. *تفسير كتاب الله العزيز*، ج ٤ / ٤٤٤.

٢. نفس المصدر، ج ١، ص ١٩٧.

٣. نفس المصدر، ج ٤، ص ٥٠٣.

٤. انظر: *التفسير والمفسرون في غرب افريقيا*، ج ٢، ص ٨٠٤؛ المغراوى، *المفسرون بين الاتأويل والاثبات في آيات الصفات*، ج ٢، ص ٧٠٨ ـ ٧١٢.

٦٦. التفسير لكتاب الله المنير

العنوان المعروف: التفسير لكتاب الله المُنير.

المؤلف: محمد الكرمي الهويزي.

ولادته: ولد سنة ١٣٤٠هـ ـ ١٩١٩م وتوفي في شهر ذي القعدة سنة ١٤٢٣هـ المطابق شهر دى، سنة ١٣٨١ الشمسي.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٨.

طبعات الكتاب: قم، مطبعة العلمية، الطبعة الاولى، ١٤٠٢هـ.

حياة المؤلف

هو الشيخ العلامة محمد بن محمد طه الكرمي الهُويزي، من العلما والفقهاء وشعراء الامامية المعاصرين. ولد في سنة ١٣٤٠هـ ق، ١٣٠٠هـ ش، في النجف الاشرف وترعرع في كنف ابيه وامه حتى توفيت والدته في سن السادسة من عمره (سنة ١٣٤٦هـ) وتعلم القرآن ودرس مقدمات العلوم الدينية في النجف، ثم رحل اثناء الحرب العالمية الثانية الى مدينة قم واستفاد من اعلام الحوزة الدينية خصوصاً الحجة الكوهكمري، فقد افاد من فيوضاته فقهاً و اصولاً وفي خلال هذه الفرص،

اشتغل بالتأليف والشعر والخطابة، وبعد مضى عدة سنوات في الدرس والتحصيل سافر الى يزد وسكن، ثم رحل الى مدينة اهواز من اعمال خوزستان في سنة ١٣٧٧. وقد تصدى الشيخ للذب عن مدرسة اهل البيت عليهم السلام عن طريق التصنيف والتأليف والمطارحات العلمية والاعمال الاجتماعية خصوصاً تأسيس المساجد والمدرسة لطلاب الحوزة العلمية واعدادهم لوظيفتهم الدينية وكان بيته ومسجده مجلس البحث والنشاط العلمي والقيام بواجب ضعفاء المنطقة. شرع في دورة تفسير القرآن الكريم منذ سنة ١٣٨٨ هـ بصورة محاضرات والقاء على المخاطبين ثم كتبت هذه المحاضرات.

وتوفي في شهر ذي القعدة ١٤٢٣ هـ، شهر دى ١٣٨١ ش بمدينة اهواز.

آثاره ومؤلفاته

١ـ التفسير لكتب الله المنير. الذي نحن بصدد تعريفه.

٢ـ جنايات تاريخ باللغة الفارسية.

٣ـ علي في مسيرة اجيال (ثلاث مجلدات).

٤ـ ديوان شعر.

٥ـ القول الجامع في تحرير فروع الشرائع.

٦ـ تحرير الشرايع (١٠ مجلدات).

٧ـ شرح نهج البلاغة (شرحاً وموضوعياً) طبع منها الجزء الاول والثاني.

٨ـ التحفة المحمدية، بكليات القواعد النحوية.

٩ـ النفحات المحمدية في مهمات المسائل المنطقية.

١٠ـ الهداية في تلخيص وتوضيح الكفاية.[١]

---

١. *التفسير لكتاب الله المنير*، ج ٨/ ٤٠٥ـ٤٢٤ والمحمد الرازي، *آثار الحجة* و*دائرة المعارف للاعلمي*.

تعريف عام

يُعدّ تفسيراً بيانياً شاملاً لجميع آيات القرآن، سلك فيه المؤلف المنهج التحليلي في تفسيره من دون إهتمام لبيان اللغة والأدب والقراءة وما هو معروف ومتداول بين المفسرين من ذكر قطعة الآية، ثم تفسيرها لغة وجملة، بل كان يتعقب فيه مفاد الآية شرحاً وتوضيحاً، بعبارات موجزة ومعقدة وتراكيب غير مأنوسة.

قال الشيخ الكرمي في مقدمة تفسيره في بيانه الاجمالي حول تفسيره:

«ففي هذا الكتاب الذي تستعرضه ببصرك اولاً؛ لينفذ منه إلى بصيرتك مجموعة أبحاث قام بنائها على تركيز الحياة وفق الاصول الحيوية الصحيحة، التي ارشد اليها الله تعالى، ودعاة طريقه تعزيزاً لبدائع العقول، وكان المحور الذي تدور حواليه هو القرآن الكريم الذي أنزله منزّله، ليكون قانوناً مصوناً تمشي على ضوئه أجيال البشرية.

وإنّما تخصصنا بالمباحث الحيوية الاجتماعية، لأنها الرصيد الأول لأفراد البشر، وما سواها فعلى الهامش منها، وسوف تقرأ في هذا التفسير الواناً من النكات، وأنواعاً من الفوائد، التي مخضت سيرة الكون وطلعت بصفوة كباقة من زهور تهشّ لها النفوس، ويهفو لها النظر». [١]

قد ابتدأ قبل التفسير بمقدمة موجزة في معني القرآن وعظمته، وتركيبه واسلوب براهينه وحججه، وكيفية ارشادات القرآن وحِكَمه وامثاله، وتاريخه وسيره. ثم بيان كيفية نزول القرآن والخصائص المكية والمدنيّة.

لم يذكر في مقدمة الكتاب ولا في تفسيره المصادر التي اعتمد عليها، ولم ينقل

---

١. *التفسير لكتاب الله العزيز*، ج ١ / ١.

أقوال المفسرين في كتابه الا قليلاً، وما نقل من الاقوال والاخبار والآثار، لم يسنده الى كتاب او مسند، وكان دأبه قلة النقل والاسناد في الروايات. وكان طريق نقله من المرويات، اهل البيت عليهم السلام بقوله: «قد روى الامامية عن ابي جعفر الباقر» و«جاء في الأثر» وغير ذلك من العبارات.

منهجه

وطريقته في التفسير: هو ان يبدأ باسم السورة ومحل نزولها وعدد آياتها، ثم بيان فضلها، ثم يذكر آيةً مع عنوان مختص في موضوع الآية، ثم يذكر سبب نزولها ان كان لها سبب نزول، وبيان الإطار العام وما يستفاد من الآية شرحاً بيانياً موجزاً غير مقيد غالباً بذكر الادب والبلاغة والقراءة، وقد يؤكد على لغة خاصة في بيان معنى الآية وتحليلها وتفسيرها اذا كان فيها غموض وابهام، ثم يذكر بياناً تفصيلياً من معني الآية ودعوتها وهدايتها وما يقتضيها.

ومنهجه في تقسيم الآيات بحسب الموضوعات واستخراجها منها، مع العناية بكتابتها في أعلى الصفحة.

وما يستظهر من تفسيره، إنه يتطرق للأحكام المستنبطة من الآيات بشكل موجز، مكتفياً بذكر رأي الشيعة الامامية فيما يتعلق بالآية من حكم واستدلال وبيان حِكَمٍ، وذكر موارد الخلاف بين الشيعة والسنة من دون تعصب او قدح بالمذاهب الأخرى، كما نرى ذلك من خلال ذكره لآية الوضوء عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾[1] وتفسير قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ...﴾[2]

---

١. سورة المائدة /٦.

٢. سورة النساء /٢٤.

حول جوازالمتعة،[١] وغير ذلك مما يختلف فيهاستنباطه، فإنّه يذكر اولاً تفسير الآية، ثم يبين موقف الشيعة مما يستنبط منها، فمثلاً بعد بيان تفسير آية الوضوء قال:

«وقد حَدّ [الآية] طولا بما بين قصاص الشعر والذقن، وعرضا بما دارت عليه الإبهام والوسطى، وحدّت الآية محل غسل اليد بالمرافق، وهو تحديد واضح، وتفيد كلمة «إلى» ان البدئة تكون من اطراف الاصابع، ولكن هذا الانصراف بدوي، والحق أنها إنّما تقيد بالقطع تحديد محل الغسل، وانه ما بين الاصابع والمرافق، ولا تعرض لها بمكان الأبتداء، وأنه من الاصابع، او من المرافق، ولكن السير الطبيعي قاض بانه من المرافق، لانّه هوالمنسجم دون العكس، والغَسل امر عرفي، وهو اجراء الماء على المحل المغسول...

وقد قرأ ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب، يعني بالعطف على الوجوه والأيدي،كما قرأ بالجرّ بالعطف على الرؤوس، وهو الحق لجهات...».[٢]

ثم يذكر هذه الوجوه ويؤيّد موقف الشيعة في لزوم مسح الرِجل وعدم جواز غسلِه».

وايضاً يتعرض للمباحث العقائدية والكلامية، وباعتبار انه من مفسرى الشيعة الامامية، يدافع عن عقائدهم في مسألة الامامة، والعصمة والامر بين الامرين في الجبر والاختيار، والتوحيد، واستحالة الرؤية،[٣] وغير ذلك من موارد الخلاف بين الشيعة واهل السنة من المعتزلة والاشاعرة.

---

١. *التفسير لكتاب الله المنير*، ج ٢ /٢٠٩.

٢. نفس المصدر، ج ٣ /١٣.

٣. نفس المصدر، ج ١ /١٥٦ وج ٣ /٦١ و ١٩٧ و ٢٤٥.

فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾[١] تعرض لمسألة الجبر والاختيار وترجيح موقف الشيعه فيهما بقوله:

«توجد عقيدتان متضادتان في الوجود، حتى في المعتقدين بصانع العالم ووجوده.

إحداهما: أن الانسان مجبور في تكاوينه وتكاليفه، فايمان المؤمن بالقسر والقهر، وكفر الكافر مثله.

وثانيتهما: ان الانسان خلق هو ما يختاره، وان كل ما يحصل له، فهو نتيجة جِدّه وَسعيه، وكُلّ مايتخلّف عنه، فهو نتيجة تخلفه عن السعي وإنكماشه.

ولا شك ان العيان يكذب كُلاً من هاتين العقيدتين.

اما العقيدة بكون الانسان مقهوراً في كل اشيائه، فيكذّبها وجدان الانسان من نفسه في التكاليف، انّه ان شاء الفعل، فعله، وإن شاء تركه، تركه، ووجدان الانسان أصدق شاهد على ذلك...

واما العقيدة بكون الانسان مخيراً في كل اشيائه، وليس مسيّراً اصلاً، فيكذّبها في التكوينات، ان الانسان يرى نفسه تسعى للشيء من جميع جوانبه وجهاته بكل جهد مقدور، فلا يتيسر له، مع العلم بأن مجاري سعيه صحيحة، وبحسب الجري الطبيعي يجب ان تكون منتجة، وهذا الأمر ممّا يجده كل انسان من نفسه، وليس هناك شاهد صدق يعدله».[٢]

وكان موقفه من الأسرائيليات، الإجتناب عن نقلها وردّ من يُنسب الى انبياء الله وملائكته، وتوجيه ما يوهم مخالفة ظاهره مع تفسير الآية، كما فعل ذلك في قصة

---

١. سورة الانعام /١٤٨.

٢. *التفسير لكتاب الله المنير*، ج ٣/٢٤٥.

هاروت وماروت وما نسب الى سليمان.[١]

والخلاصة: كان تفسيراً مختصراً عصرياً، يهتم بالمنهج البياني الاجتماعي، مع ما ذكر من النكات والموضوعات وبيان الاطار العام والمقاصد، وما يستفاد من الآية شرحاً موجزاً غير مقيداً غالباً بذكر الادب ويشرح الاعتقادات في شكل مدرسي.

١. نفس المصدر، ج ١/ ١٢٥.

٦٧. تفسير الكوثر

العنوان المعروف: تفسير «كوثر».

المؤلف: الشيخ يعقوب الجعفري نيا، المعروف بالجعفري.

ولادته: ولد في سنة: ١٣٦٧هـ/١٣٢٥ ش.

مذهبه: شيعي إثنا عشري.

عدد المجلدات: حتى الآن: ٦ الى سورة طه.

اللغة: الفارسية.

تاريخ تأليف: ١٤١٧ ـ ١٤٢١هـ.

الطبعة: قم ـ مؤسسة انتشارات هجرت، الطبعة الاولى، ١٣٧٦ش ـ طبع حتى الآن ست مجلدات، ١٣٨٤ ش، ١٤٢٦هـ.

حياة المؤلف

يعتبر الشيخ يعقوب الجعفري نيا، أحد الفضلاء المعاصرين والكُتّاب المرموقين من رجال الدين في الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة. والده محمد حسين. وُلد في الحادي عشر من شهر بهمن عام ١٣٢٥ ش مطابق عام ١٣٦٧ هـ من اسرة متوسطة في مدينة مراغة من مدن محافظة آذربايجان الشرقية الواقعة في المناطق الغربية من ايران وعلى مقربة من مدينة تبريز، وكذلك على مقربة من بحيرة ارومية المعروفة

ببحيرة الملح.

وقد بدأ منذ طفوليته بدراسة العلوم الدينية في المدارس الدينية مدينة مراغة. وبعد اكماله دروس المقدمات هاجر الى الحوزة العلمية في قم خريف عام ١٣٤١ش / ١٣٨٢هـ ودرس السطوح العالية لدى اساتيد مشهورين في الحوزة، ثم درس دروس الخارج للفقه والاصول من ـ خمسة عشر سنة ـ تقريباً لدى اعاظم الاساتذة والعلماء، وكذلك درس كتب الفلسفة من قبيل شرح المنظومة والاسفار وشرح فصوص الحكم عند الحكماء واساتذة الفن في الحوزة ويتزامن تحصيله العلمي هذا مع اشتغاله بتدريس العلوم الاسلامية.

والى جانب التحصيل والتدريس، اهتّم المصنف بأمر التحقيق والتأليف، وكانت اتجاهات مختلفة في ثلاث مراحل، المرحلة الاولى نلاحظ اهتمامه بالتاريخ وقد صدرت به عدة اصدارات في هذا المجال، ثم في المرحلة الثانية اهتم بعلم الكلام والتحقيق في هذه الدائرة وقد صدرت له ايضاً بعض المؤلفات في هذا المجال، ولكن المرحلة المستمرة والجادّة من نشاطاته العلمي نلاحظ توجهه الى التفسير وعلوم القرآن، وفي هذا المجال مضافاً الى تأليفه للتفسير اهتم كذلك بترجمة وتأليف الكتب في علوم القرآن، من العربية بالفارسية وكتابة المقالات في المجلات المختصة.

آثاره ومؤلفاته

١ـ الخوارج والتاريخ.

٢ـ مسلمانان در بستر تاريخ. (المسلمون في التاريخ).

٣ـ بينش تاريخي قرآن (نظرة القرآن للتاريخ).

٤ـ بينش تاريخي نهج البلاغة (نظرة نهج البلاغة للتاريخ).

٥ـ تحقيق وتصحيح شرح جمل العلم، للسيد مرتضى علم الهدى (م ٤٣٦).

٦ـ تحقيق وتصحيح مناهج اليقين، للعلامة الحلّي (م ٧٢٦).

٧ـ بزرگداشت اولياء خدا. (تكريم اولياء الله).

٨ـ پژوهش درباره صائبين (تحقيق حول الصائبين).

٩ـ تطور علم الكلام.

١٠ـ سيري در علوم قرآن (نظرة تاريخية في علوم القرآن).

١١ـ ترجمة رسم المصحف القدوري بالفارسية.

١٢ـ تفسير كوثر.

تعريف عام

تفسير الكوثر من التفاسير الاجتماعية الفارسية المعاصرة، ومخاطبه الطبقة المتوسطة من الناس الذين يبحثون بسبب عشقهم للقرآن عن تفسير بسيط ومفيد وجذّاب، الأشخاص الذين يريدون قرائة القرآن بلغة نورانيّة ويشبعون بذلك احتياجاتهم المعنويّة. ويستعرض المفسر هدفه من كتابة هذا التفسير بأنه يهدف إلى إرائة تفسير عصري يذكر فيه نكات بديعة وخطابات جديدة، ورغم أنّه يُذعن أننا نحمل ثروة عظيمة من التراث الفكري والثقافي الإسلامي ولا ينبغي إغفالها طلاقاً، ولكن الحقيقة هي أنّه مع وجود كل هذه التفاسير القيّمة ـ فخزانة القرآن مليئة بالمعارف والعلوم والنكات والدقائق الكثيرة ـ يحتاج استخراجها إلى تأمل وتعمُق جديد وبذلك فالطريق مفتوحةٌ والميدان واسع أمام الباحثين والمحققين يدعوهم لشدّ العزم والتوغل في بحر هذه المعارف بمقدار فهمهم ودركهم واستكشاف مطالب جديدة.

وقد صدر من هذا التفسير من سور القرآن من سورة الفاتحة وحتى الجزء

السادس عشر سورة طه، ونظن أنّه سوف يستكمل في عشرة مجلدات.

أمّا بالنسبة الى مصادر هذا التفسير، فهي عبارة عن مجمع البيان وتفسير الطبري وتفسير العياشي ونور الثقلين والتبيان و الكشاف وتفسير الفخر الرازي مع اتجاهاتها المختلفة.

وأمّا في مجال الروايات، فقد ارجع المصنف رواياته إلى منابع متنوعة، ففي قسم الروايات الشيعية مضافاً إلى تفاسير العياشي ونور الثقلين والبرهان، اقتبس من مصادر روائية من قبيل الكتب الأربعة وبحار الأنوار المجلسي، والتوحيد للصدوق والوسائل للحر العاملي و...

أمّا المصادر الروائيّة لاهل السنة، فما عدا تفسير الطبري و الدرّ المنثور، هناك مصادر من قبيل صحيح البخاري، وكنز العمّال أيضاً، ومن هذه الجهة لا يمكن اعتبار هذا التفسير محدود بمنابع خاصة وبما أن مباحث التفسير متنوّعة كثيراً وفيها مباحث اجتماعيّة وتربويّة، فقد إستفاد المصنف من كتب مختلفة وفي مجالات متنوّعة ونلاحظ أنّه مثل اكثر المفسرين المعاصرين مقيّد بذكر المصادر ومشخصاتها ومن هذه الجهة فقد روعيت فيه امانة النقل ورعاية اصول التأليف والتحقيق.

وعلى كلّ حال، فإنّ تفسير الكوثر، تفسير رائع وفي نفس الوقت مضغوط ومختصر، ففي الوقت الذي يهّتم فيه بذكر المباحث التربويّة والإرشاديّة، فإنّه لا يخلو من الأبحاث الموضوعيّة والعلميّة وقد استفاد بشكل عام من روايات اهل البيت كثيراً ولهذا نلاحظ بوضوح الإتجاه الشيعي للمفسر وولائه لأهل بيت النبوة.

منهجه

إن منهج المصنف في هذا التفسير هو أن يبدأ بذكر خصوصيات السورة من الإسم، وسبب النزول، وعدد الآيات، وفضيلة السورة ثم يشرح ابعاد المباحث فيها،

ثم يتطرق إلى ذكر مجموعة من الآيات وبعد ترجمتها بشكل دقيق إلى اللغة الفارسيّة، يستعرض النكات الأدبيّة الموجودة في الآيات، وهذه النكات الأدبيّة عبارة عن نكات في اللغة، الإعراب، الخط ودقائق ادبيّة ظريفة، ثم أنه يرد في تفسير وتوضيح الآيـة وارتباطها بالمباحث القبلية، وفي هذا القسم يذكر المصنف عدّة احتمالات لأقـوال المفسرين وأحياناً يتطرق إلى نقدها ويبيّن رأيه في النهاية.

وقد كتب المصنف في مقدمة مختصرة لهذا الكتاب حول هذا الموضوع حيث يقول:

«ولم نشر إلى اختلاف المفسرسوى في موارد قـليلة، بـل ذكـرنا رأيـنا وفـهمنا للآية».[١]

فإذا كان هناك رواية في سبب النزول مؤثرة في فهم الآية أو مفيدة فائدة تربويّة وارشاديّة، ذكرها المصنف وطبعاً نعلم جيّداً أنّ اسباب النزول والروايات المتعلقة بها قد تكون متعدّدة واحياناً يردُ في آية واحدة عدّة موارد في سبب نزولها، فيؤدي ذلك الى حيرة المحقق والمقلّد وفي هذا المجال نجد الجعفري يبحث في اسباب النزول هذه بنظرة نقديّة بدون أن يحاول التطرق الى البحوث الفنية والتخصصيّة.

مثلاً في ذيل تفسير سورة الأنفال، ينقل ماورد في أن هذه السورة نزلت بعد غزوة بدر عند ما اختلف المسلمون في تقسيم غنائم الحرب ثم يقول:

«إذا كان شأن النزول هذا صحيحاً، فالمراد من الأنفال في هذه الآية هي الغـنائم الحربيّة ولكن بعد ذلك اطلقت على موارد خاصة في الإصطلاح الفقهي وقد ذكرناها سابقاً» ثم يقول:

«نحن نعتقد أنه بملاحظة الروايات الكثيرة التي ذكرت موارد الأنفال ومع الإلتفات

---

١. نفس المصدر /٧.

إلى ظاهر الآية حيث تذكر الآية أن الأنفال بشكل عام تختص بالله والرسول فيجب طرح سبب النزول هذا اساساً، فإن الكثير من اسباب النزول لا اعتبار لها، فلو أننا تركنا شأن النزول هذا فإن الآية لا تختص حينئذٍ بالغنائم الحربيّة».[١]

وبالرغم من أنّ المصنف لم يذكر مقدمة مفصلة لهذا الكتاب، إلّا أنّه أحال القرآء في مجال مقدمات التفسير وعلوم القرآن على كتبه ومؤلفاته في علوم القرآن.

وكيف كان فإنّ في جميع هذه الأجزاء من هذا التفسير نلاحظ مباحث مستقلة في علوم القرآن من قبيل ما ذكره في المجلد الرابع من خطّ المصحف، والكلمات المترادفة في القرآن، ودلالة اسباب النزول، او ما نلاحظه في المجلد الأول في البحث عن الحروف المقطعة في القرآن، تأثير اختلاف لهجات القبائل العربية في اختلاف القراءات وكتابة الخط القرآني، بحث في وجوه اعجاز القرآن، معنى النسخ والإنساء، نزول القرآن في شهر رمضان، وهكذا ما نجده في سائر مجلدات هذا التفسير.

ومن الملاحظات الملفتة للنظر في هذا التفسير، طرح المباحث الموضوعية المناسبة للآيات والمتوافرة في جميع مجلدات التفسير وهذه المباحث تتحدث اساساً في الأبعاد الإجتماعيّة والثقافيّة والهدف منها تبيين نظرات القرآن وتوضيح مطالبه التي تورث احياناً الشبهة لدى القارئ من قبيل بحث حقوق المرأة.[٢]

ومن هذا القبيل من المباحث، بحث حول الشعور في عالم الجماد، الجزية في الإسلام، بحث حول مشروعيّة الإستفاده من لذائذ الدنيا، بحث حول الزواج المؤقت، بحث في المشورة والشورى.

وطبعاً إن هذا لا يعني أن المصنف لم يبحث مباحث أخرى، فإحدى الإتجاهات المشهودة في هذا التفسير، هو بُعده الكلامي في مباحثه وكنموذج من هذه الأمور

---

١. نفس المصدر، ج ٤ / ٣١٤.

٢. نفس المصدر، ج ١ / ٥٣٤.

التي بحثها المفسر: الصائبين في القرآن، بطلان التناسخ والإمكان العقلي للمسخ، الكرسي في منظور الفِرق المختلفة ومكانته في عالم الوجود، تجسم الأعمال، سنخيّة معاجز الأنبياء مع علوم عصرهم، خلق الجنّة والنار، الهدف من خلق عالم الوجود، عدم صلب المسيح، التوسل بأولياء الله ومشروعيته، مصداق اكمال الدين واتمام النعمة، وعشرات المباحث الكلاميّة للمسلمين وخاصة نظريات علم الكلام الشيعي بالإستناد على ثقافة اهل البيت.

ومن مناهج المصنف الأخرى، هو طرح المباحث الفقهيّة وطبعاً ليس معنى ذلك أنه تطرح المباحث الفنيّة والأكادميّة لعلم الفقه في هذا الكتاب او يبحث فروع الأحكام الشرعيّه مستدلاً عليها واحدة بعد الأخرى، لأنّ هذا التفسير اساساً لم يكتب لمثل هؤلاء المتخصصين، فمنهج المصنف في هذا الفصل هو طرح وتوجيه الأحكام الفقهية ولهذا بعد بيان الحكم الشرعي يذكر فلسفة هذا الحكم، مثلا بعد بيان كيفية الوضوء والفرق العملي بين فقه السنة والشيعة في ذلك، يقول في بيان فلسفة الطهارة:

«ان الله تعالى ذكر أن هذه الاحكام ليست من أجل ايقاعكم في العسر والحرج، بل إن علة تشريعها أن الله تعالى يريد أن يطهركم وتعيشوا حياة طاهرة زكية وكذلك يريد أن يتم نعمته عليكم ويبلّغكم ما فيه خيركم وسعادتكم في الدنيا والآخرة».[1]

وبالرغم من أن الشيخ الجعفري من الشيعة، الّا أنه يراعي تمام الادب في كتاباته، ويعتقد بفكرة التقريب بين المذاهب الاسلامية، ويرى أن تجنّب التعصب لا يكون مانعاً للانسان في الدفاع عن عقيدته الاسلامية التي يراها صحيحة، مثلاً وبمناسبة تفسير الآية الثالثة من سورة المائدة في ذيل الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي...﴾:

---

١. نفس المصدر، ج ٣/ ٨٤.

أولاً: يؤكد اثبات ان هذه الآية لم تنزل في عرفة، بل نزلت بعد عرفة (في اليوم ١٨ من ذي الحجة) كما هو رأي الشيعة.

ثانياً: لا يصح أن تكون الآية ناظرة الى بحث الحلال والحرام الحكمي، لأن هذا السؤال سيتبادر الى الذهن: يجب أن نرى ما هو الحكم الذي بعث الله حتى ينتهى الى يأس الكفار من الاسلام ويوجب بذلك سبب كمال الدين وتمام النعمة، فهل أن المقصود هو حرمة اكل لحم الميتة وبقية الموارد؛ فيذكر المصنف أن هذه الاحكام لا ربط لها بيأس الكفار من الاسلام وباكمال الدين، واساساً فان هذا الحكم قد ورد في عدّة آيات من القرآن الكريم بتفاوت يسير (من قبيل سورةالبقرة/١٧٣، الانعام/١٤٥، نحل/١١٥).

وفي الختام وبعد البحث المفصّل يستنتج أنّنا لو دققنا النظر في هذه العبارة وتأملنا فيها بذوق سليم لأدركنا جيداً وقوع حادثة مهمة في ذلك اليوم خاصة، كانت المسالة مصيرية بالنسبة للإسلام وباعثة على يأس الكفار وتكون اكمالاً للدين واتماماً للنعمة، وهذه الحادثة المهمة مهما كانت فلابدّ أن تكون متعلقة بخلود الاسلام وضمان بقائه وحفظه من الفناء والزوال».[١]

والخلاصة: كان تفسير الكوثر، تفسيراً عصرياً مختصراً مفيداً جذاباً للقارئ الفارسي يذكر فيه موضوعات ومباحث من القرآن ويدافع عن القرآن في شبهات استورده من المستشرقين ويهتم فيه ببيانات تربوية وارشادية اجتماعية من القرآن.

---

١. نفس المصدر، ج ٣ /٦٨ـ٧٠.

٦٨. تفسير المراغي

العنوان المعروف: تفسير القرآن الكريم، المعروف بـ «تفسير المراغي».

المؤلف: الشيخ أحمد بن مصطفى المراغي بك.

ولادته: ولد في سنة ١٣٠٠هـ ـ ١٨٨٣م، وتوفي في سنة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م.

مذهب المؤلف: شافعي اشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٦١هـ الى ١٣٦٥هـ.

عدد المجلدات: ٣٠ جزءاً في ١٠ مجلدات.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، مطبعة المصطفى البابي الحلبي، سنة ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م.

وقد اعيد طبعه على الطبعة الاولى بالافست في بيروت، دار احياء التراث العربي، سنة ١٩٨٥م، الحجم ٢٤ سم.

حياة المؤلف

هو الشيخ أحمد مصطفى بن محمد بن عبد المنعم المراغي، المفسر، الفقيه، شقيق محمد مصطفى المراغي شيخ الازهر[١] (وصاحب بحوث تفسيرية).

---

١. انظر ترجمته ونشاطاته في علوم القرآن: الذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج ٢ / ٥٩٠، وابي حجر، *التفسير العلمي للقرآن في الميزان* / ٢٢٩؛ و الرومي، فهد، *منهج المدرسة العقلية الحديثة* / ١٨٨.

ولد بالمراغة من اعمال مديرية جرجا في الصعيد في سنة ١٣٠٠هـ، ونشأ بها، وتعلم بالقاهرة. تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩م، ثم كان مدرساً بالشريعة الاسلامية بها، وولى نظارة بعض المدارس، وعين استاذاً للعربية والشريعة الاسلامية بكلية غوردون بالخرطوم. وكان لامع الذكاء منذ طفولته، وعظيم الشخصية، نشأ محباً للاسلام. ومن اساتذته واشياخه: الاستاذ الامام محمد عبده، ومحمد بُخيت المطيعي، واحد الرفاعي الفيومي، وغيرهم.

توفي سنة ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٢م بالقاهرة.[١]

آثاره ومؤلفاته

١ـ الحسبة في الاسلام. (مطبوع)

٢ـ الوجيز في اصول الفقه. (مطبوع)

٣ـ علوم البلاغة. (مطبوع)

٤ـ مقدمة التفسير.

٥ـ بحوث وآراء في فنون البلاغة.

٦ـ الديانة والاخلاق.

٧ـ تفسير المراغي (الذي نحن بصدد تعريفه).

تعريف عام

يعدّ تفسيراً اجتماعياً شاملاً يشاكل حاجة الناس في عصرنا في أسلوبه وطريق رصفه ووضعه، سهل المأخذ، يحوي ما تطمئن اليه النفس، تدعمه الحجة والبرهان، وتؤيده التجربة والاختيار.

---

١. الزركلي، *الأعلام*، ج ١/ ٢٥٨ و الرومي، فهد، *منهج المدرسة العقلية الحديثة* /٢٠٨.

وهو تفسير يشرح الالفاظ المفردة، التي يصعب على القارئ فهمها لأول وهلة، ثم يذكر المعنى المراد من الآيات بعبارة مختصرة، مع تجنب القصص الإسرائيلية المدسوسة، والخرافات الدخيلة على علم التفسير، واستدل باحاديث الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم في بعض المواضيع، وبأشعار العرب وباقوال اهل اللغة والعلماء في البعض الآخر. قال المؤلف في بيان غرضه من التأليف:

«كثيراً ما سئلت أي التفاسير أسهل منالاً وأجدى فائدة للقارئ في الزمن القليل؟ فكنت أقف واجماً حائراً لا أجد جواباً عن سؤال السائل، علما مني بأن كتب التفسير على ما فيها من فوائد جمّة، وأسرار دينية عظيمة وايضاح لمغازي الكتاب الكريم، قد حُشيت بالكثير من مصطلحات الفنون... الى أن هذه المؤلفات وضعت في عصور قد خلت باساليب تناسب أهلها...

من جرّاء هذا رأينا مسيس الحاجة الى وضع تفسير للكتاب العزيز يشاكل حاجة الناس في عصرنا في أسلوبه وطريق رصفه ووضعه».[١]

ابتدأ قبل التفسير بمقدمة تشمل عناية المسلمين بتفسير الكتاب الكريم، وطبقات المفسرين من عصر الصحابة والتابعين الى من بعدهم، وطريق كتابة القرآن الكريم، وآراء العلماء في التزام الرسم العثماني في كتابة المصاحف، والمنهج الذي سلكه في هذا التفسير، ومصادره من التفسير واللغة والادب والتاريخ والعلوم القرآن.

وكان اكثر اعتماده من التفاسير، تفسير الطبري، والكشاف الزمخشري، وأنوار التنزيل البيضاوي، وغرائب القرآن النيشابوري، وتفسير ابن كثير، والبحر المحيط لابي حيان، وروح المعاني للآلوسي، والمنار للسيد رشيد رضا، وتفسير استاذه الامام محمد عبده، الذي قد صرح المراغي بأن له فضلاً كبيراً فيما اقتبسه اثناء تفسير

---

١. *تفسير المراغي*، ج ١ /٣.

الاجزاء التي فسرها.

منهجه

وكان منهجه في التفسير، ذكر اسم السورة وعدد آياتها ومحل نـزولها وتـرتيب نزولها وبيان مناسبتها لما قبلها.

وطريقته في التفسير، تقوم على اساس تقسيم الآيات الى مقاطع جزئية، كل آيتين او ثلاث تكون مقطعاً. ويبدأ كلامه حولها بذكر الآيات في صـدر البحث وبـتفسير الكلمات التي فيها بعض الخفاء ـ إن وجدت ـ ثم ببيان المعنى الجملي وبالايضاح المفصل لها وتفسيرها تفسيراً تحليلياً، ثم يقسّم التـفسير لمـوضوعات هـي: شـرح المفردات، المعنى الجملي، الايضاح، وفي ختام السوره: مقاصد السورة.

ومن طريقته ذكر ما ورد من اسباب النزول لهذه الآيات، إن صح عنده شيء من ذلك، او لدى المفسرين بالمأثور.

وكان منهجه الإعراض عن ذكر الروايات المأثـورة إلّا إذا تـلقاها العـلم والعـقل بالقبول، ولم ير فيها ما يتنافر مع قضايا الدين التي لا خلاف فيها بين اهله. والإجتناب عما ذهب اليه جمهور المفسرين مما تناسب اهل العصور السابقة. والإعراض عـن ذكر مصطلحات العلوم الادبية، من نحو وصرف وبلاغة، الى اشباه ذلك مما ادخله المفسرون في التفاسير، فقال المراغي في حق العناية بمقتضى حـال العـصر ولزوم التغيير في الاساليب التي لابد في كتب التفسير:

«ضربنا صفحاً عن ذكر مصطلحات العلوم: من نحو وصرف وبلاغة الى أشـباه ذلك، مما أدخله المفسرون في تفاسيرهم، فكان من العوائق التي حالت بين جمهرة الناس وقراءة كتب التفسير، فقد وجدوا طـلسمات وألغـازاً يـصعب عـليهم فـهمها والسير قدماً في استيعاب قراءة التفسير، لأنها من الوان الصناعات التي يُخَصّ بها قوم

من الناس . . .

ولمّا كان لكل عصر طابع خاص يمتاز به عن غيره في آداب اهله وأخلاقهم وعاداتهم وطرائق تفكيرهم، وجب على الباحثين في هذا العصر مجاراة اهله في كل ما تقدّم، فكان لزاماً علينا ان نتلمس لوناً من التفسير لكتاب الله بأسلوب عصرنا موافقاً لأمزجة أهله فاساس التخاطب ان لكل مقام مقالاً وان الناس يخاطبون على قدر عقولهم». [١]

ويتعرض في مناسبات الآية للمسائل العقيدية والكلامية، مع توجيه الآيات بما يراه صحيحاً عنده.

فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ﴾، [٢] قال:

«وبهذا يعلم أنه لا تنافي بين هذه الآية وبين الاحاديث الصحيحة الدالة على رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة...». [٣]

وكذلك تعرض للاحكام الفقهية التي تعلّقت الآية بها، ونقل الروايات والفتاوي من المذاهب الاربعة من غير توسع وبيان تفصيلي للحكم، بل الغرض تفسير الآية والاستدلال للحكم الموجود فيها، وذكر الاسرار والحِكَم التي يمكن احتمالها في الحُكم من الناحية الاجتماعية والعلمية.

وأما موقفه بالنسبة الى الاخبار الاسرائيلية، فإنّه مجتنب عنها، ولم يتعرض لهذه الاخبار حيث اتبع طريقة استاذه الشيخ محمد عبده في ذلك.

ويحذّر المسلمين من الاشتغال بها، فإنّه قال في مقدمة تفسيره:

«أشار الكتاب الكريم الى كثير من تاريخ الامم الغابرة التي حلّ بها العذاب على ما

---

١. نفس المصدر /١٧.

٢. الانعام /١٠٣.

٣. تفسير *المراغي*، الجزء السابع /٢٠٧.

اجترحت من الآثام، وإلى بدء الخلق وتكوين الارض والسموات، ولم يكن لدى العرب من المعرفة ما يستطيعون به شرح هذه المجملات التي أشار اليها الكتاب، اذ كانوا امة أمية في صحراء نائية عن مناهل العلم والمعرفة والانسان، بطبعه حريص على استكناه المجهول، واستيضاح ما عزت عليه معرفته، فألجأتهم الحاجة الى الاستفسار من اهل الكتاب من اليهود والنصاري، ولا سيّما مسلمتهم كعبد الله بن سلام، وكعب الاحبار، ووهب بن منبّه، فقصوا عليهم من القصص ما ظنوه تفسيراً، لما خفي عليهم فهمه من كتابهم، ولكنّهم كانوا في ذلك كحاطب ليل يجمع بين الشذرة والبعرة والذهب والشبه... فساقوا إلى المسلمين من الآراء في تفسير كتابهم ما ينبذه العقل، وينافيه الدين، وتكذّبه المشاهدة، ويُبعده كل البُعد ما اثبته العلم في العصور اللاحقة».[1]

اما بالنسبة الى إتجاهه في التفسير العلمي، فمن جهة يؤكد على التحذير من سلوك هذا المنهج والتطرف فيه، لأن ذلك مما يشغل القارئ عن المقاصد العالية والهداية السامية للقرآن الكريم.

ومن جهة يحرض التفكير في آياته لما تضمنه من الاشارة الى أسرار الخلق وظواهر الطبيعة، ما تؤيده التجربة والاختبار ويحوى ما تطمئن اليه النفس من تحقيق علمى تدعمه الحجة والبرهان، ليزداد ايماناً مع ايمانهم، وجهاً من وجوه اعجازه، إذ فيها معرفة حقائق علمية تأخر العلم بها والكشف عن معرفتها واثباتها ثلاثة عشر قرناً.

فعلى سبيل المثال عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ. خُلِقَ مِنْ مَاءٍ

---

١. نفس المصدر، الجزء الاول /١٩ ونموذج من تحذيره وتشنيعه في القصص انظر: *تفسير المراغي*، الجزء التاسع /٢٤.

دٰافِقٍ. يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَ التَّرٰائِبِ﴾،[1] بعد ما بيّن «المراغي» أن الولد يتكون من مني مدفوق من الرجل، فيه جرثومة حية دقيقة لا ترى إلّا بالآلة المعظمة (الميكرسكوب)، ولا تزال تجري حتى تصل الى جرثومة نظيرتها من جراثيم المرأة وهي البويضة، ومتى التفت الجرثومتان، اتحدتا، وكونتا جرثومة الجنين، ونقل عن «عبدالحميد العرابي» وكيل مستشفى الملك سابقاً في نظرية الحمل وكيفية تكوين الجنين بما فيه من بيان اسرار التنزيل ووجوه الاعجاز، واثبات أنّ في هذين الآيتين معرفة الحقائق العلمية، فقال:

«و اذا هدى الفكر إلى كل هذا في مبدأ خلق الانسان، سهل أن نصدق بما جاء به الشرع، وهو البعث في اليوم الآخر، لأن خلق الانسان من اجزاء منتشرة متفرقة في الكون، فالماء متولد من الاطعمة التي يتناولها الانسان، مجمعها الله، ثم جمع الابوين، ثم جمع ماء هما في مكان واحد، ثم خلق منه الولد، وليس في اعادته مثل ذٰلك».[2]

والمراغي ممن حذّر من البدع والمنكرات في العقايد ووجود الخرافات فهو ممن يحاول في احوال المسلمين في المجال الاجتماعي ويؤكد المفسر في هذا المنهج، رد ما يغاير العقيدة السليمة من المأثورات، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَ مٰا أَرْسَلْنٰا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لاٰ نَبِيٍّ إِلاّٰ إِذٰا تَمَنّٰى أَلْقَى الشَّيْطٰانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ (الحج/٥٢) بعد ما فسر المعنى الصحيح الآيه ودفع الاوهام والخرافات عن تفسير الآية وذكر من تصدى من ذوى المعرفة لدحض تلك المفتريات، قال:

«هذا وقد دس بعض الزنادقة في تفسير هذه الآية احاديث مكذوبة لم ترد في كتاب من كتب السنة الصحيحة واصول الدين تكذبها والعقل السليم يرشد الى بطلانها، وانها ليست من الحق في شيء وهي مما شكك المسلمين في دينهم

---

١. سورة الطارق/٥ و٦ و٧.

٢. *تفسير المراغي*، الجزء ١١٢/٣٠.

وتجعلهم في حيرة من امر الوحي وكلام الرسول فيجب على العلماء طرحها وراءهم ظهرياً».[١]

والخلاصة: ان هذا التفسير كان عصرياً اجتماعياً هدائياً في بيان الآية وكان سهل التناول، واضح الغرض، المتناسب مع حاجة القارئ، الموافق لأمزجته، المتوسط في فهم آيات القرآن الكريم، المهدي بما يناسب هذا العصر وحاجاتهم التربوية والهدائية.[٢]

---

١. نفس المصدر، الجزء ١٧ /١٣٠.

٢. ايضاً انظر: الحمصي، نعيم، *فكرة اعجاز القرآن* /٣٨٧؛ *والمفسرون بين آيات الصفات*، ج ٢ /٣٠٢؛ *والنحو وكتب التفسير*، ج ٢ /١٠٥٨، والرومي، فهد، *منهج المدرسة العقلية الحديثة* /٢٠٨.

٦٩. التفسير المظهري

العنوان المعروف: تفسير المظهري.

المؤلف: القاضي محمد ثناء الله العثماني المظهري.

ولادته: ولد في سنة ١١٤٣هـ، وتوفي في سنة ١٢٢٥هـ - ١٨١٠م.

مذهب المؤلف: حنفي اشعري متصوف.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١١٩٦ - ١٢١٢هـ.

عدد المجلدات: ١٠.

طبعات الكتاب: باكستان، كويته، المكتبة الحبيبية، الطبعة الاولى، سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، حجم ٢٨ سم، باهتمام احمد جان بستي. وقد طبع في مطبع حاجي عزيز الرحمن پانيزئي بـ مسجد رود كويته بلوچستان، و ايضاً حافظ كتب خانه، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٢م.

وايضاً بيروت، دار احياء التراث العربي بالصف الجديد، الطبعة الاولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ١٠ مجلد، تحقيق احمد غرو عناية.

حياة المؤلف

هو الشيخ الأكمل مولانا القاضي محمد ثناء الله العثماني الحنفي المظهري

النقشبندي الفاني فتي.

ولد في سنة ١١٤٣ هـ بـ«فاني فت» (پاني پت) من بلاد الهند اقليم «هريانا»، ونشأ بها فحفظ القرآن وعمره سبع سنين، واشتغل بأخذ العلوم النقلية والعقلية، فتبحر فيها ثم ارتحل الى دهلي، فلزم العلامة البحر الفهّامة مولانا «الشاه ولي الله المحدث الدهلوي»، فسمع الحديث منه بتمامه وكماله، وتفقّه فيه، وأخذ الطريقة النقشبندية اولاً من شيخ المشايخ مولانا خواجه محمد عابد السنامي، ثم انسلك بخدمة الشهيد مولانا ميرزا جانخانان مظهر، وأخذ منه الطريقة الاحمدية بأكملها، ثم رجع الى وطنه واقام به وافنى عمره الشريف في نشر العلوم وفصل الخصومات وافتاء الاسئلة، والّف كتباً عديدة في التفسير والفقه وغيرها تجاوز عددها عن ثلاثين.

توفي المظهري في غرة رجب سنة ١٢٢٥ هـ [١]

آثاره ومؤلفاته

١ـ تفسير المظهري.

٢ـ جواهر القرآن فى غرر الآيات.

٣ ـ ارشاد الطالبين بالفارسية.

٤ ـ حقيقة الاسلام بالفارسية.

٥ ـ السيف المسلول.

تعريف عام

يُعدّ تفسيراً كاملاً شاملاً لجيمع آيات القرآن، نهج فيه المؤلف المنهج البياني والتوضيحي، مع ذكره للمسائل الفقهية والكلامية، والعناية بذكر الإعراب واللغة

---

١. *تفسير المظهري*، ج ١، مقدمة الناشر.

ووجوه المعاني والقراءات، والفضائل والخواص في قراءة السورة والتعرض لما ورد من المأثورات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة والتابعين.

لم يكشف لنا عن غرضه من تأليف الكتاب، ومنهجه في التفسير، ولا يذكر مقدمة في علوم القرآن، بل بدأ بتفسير القرآن من سورة الحمد الى آخر السور على غرار ترتيب المصحف الشريف.

اعتمد في تفسيره على من سبقه من مفسري الصحابة والتابعين، كعلي بن ابي طالب عليه السلام وابن مسعود وابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن البصري وقتادة وغيرهم، وكذا من الطبري، والزمخشري، والبيضاوي، وابن الجوزي، والبغوي.

كان المظهري، مع أنه صوفي من الطائفة الاحمدية، لا يمزج التفسير بالمباحث الاشارية، بل يذكر بعد التفسير بعنوان فائدة وفصل ولم يدخل الرموز والاشارات في التفسير الّا نادراً.

منهجه

واما طريقته في التفسير: ذكر اسم السورة ومحل نزولها وعدد آياتها وعدد ركعاتها (كما هو مصطلح عليه في طبعات المصحف في ديار الهند)، ثم ذكر قطعة من الآية وتفسيرها ببيان لغتها وصرفها ونحوها، والاقوال التي فيها من الأدب والبلاغة ووجوه المعاني. وذكر ايضاً في هوامش التفسير الاضافات، من التوضيح المفصل، والآثار التي وردت في فضل السورة وقراءتها وناسخها ومنسوخها، وما فيها من الامور الكلية من الموضوعات.

وكان منهجه العام: بيان معنى الآيه وتفسيرها وما يرتبط بالآية من اصول العقائد والاحكام والقصص والحكايات والاخلاق بالبيان المفهم لعامة الناس من دون تعقيد

وابهام في العبارة.

قد اهتّم في تفسيره بذكر الاخبار والآثار الواردة عن النبي «ص».والصحابة والتابعين.

واما موقفه في المسائل الكلامية، فهو موقف اهل السنة والجماعة لتفسير الآيات، المختصة بصفات الله وكلامه، والكفر والايمان، والجبر والاختيار، وبيان موقفهم والرّد على الفرق الاخرى من المعتزلة والشيعة والقدرية والمرجئة.[١]

فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ﴾[٢] قال:

«استدل المعتزلة بهذه الآية على امتناع الرؤية، وأجمع اهل السنة على نفي الرؤية في الدنيا، واثباتها في الاخرة للمؤمنين في الجنة. والاستدلال بها على الامتناع باطل بوجوه».[٣]

ثم ذكر هذه الوجوه واستدل على جواز رؤية الله في الاخرة بما ورد من الاخبار، المؤيدة بنظره لرؤية الله في القيامة.

وكذا في ساير المباحث الكلامية المختلفة فيها بين اهل السنة وغيرهم من اصحاب المدارس والمذاهب الاخرى.

وكانت طريقته في بيان الاحكام اذا تعلقت الآية بذلك، بسطها ونقل الاقوال وذكر الاستدلال فيها، ولا يقتصر في تفسيره على ذكر الأحكام التي يمكن أن تستنبط من الآية، بل نراه يستطرد الى كثير من المسائل الفقهية والخلافات بين الائمة، مع تأييده لآراء اصحاب المذهب الجنفي. فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَ إِنْ كُنْتُمْ عَلىٰ سَفَرٍ وَ لَمْ تَجِدُوا كٰاتِباً فَرِهٰانٌ﴾[٤] تعرض بعد تفسير الآية لمسائل يبسط فيها، كمسألة: اذا اتم

١. *تفسير المظهري*، ج ٣ /٣١٦؛ ج ٢ / ١٣٢ ـ ١٣٣.

٢. الانعام /١٠٣.

٣. *تفسير المظهري*، ج ٣ /٢٧٤.

٤. سورة البقرة /٢٨٣.

الرهن بالقبض خرج المرهون من ملك الراهن يداً وبقي في ملكه رقبة، ومسألة وجوب نفقة المرهون على الراهن، وزوائد المرهون، وفروع مسألة موت الراهن، وضمان الرهن في يد المرتهن، وفروع أُخرى من المسائل الفقهية الغير مرتبطة بتفسير الآية وذكر الاقوال والآثار فيها.[١]

وكان موقفه في نقل الروايات الموضوعة والمدسوسة، بيان ضعفها ونقدها سنداً ودلالة، تبعاً لكثير من المفسرين، وكذلك في نقل الاسرائيليات، الّا أنّه قد وجّه بعض هذه الروايات، واوّلها بمعنى إشاري، ونموذج لردّه لبعض هذه الروايات وتوجيه بعض منها، هو ما ذكره في نقل قصة هاروت وماروت بتفصيلها، ثم ذكر أن هذه القصة من أخبار الاحاد، بل من الروايات الضعيفة الشاذة، ولا دلالة عليها في القرآن بشيء، بل قال: «في بعض روايات هذه القصة ما يأباه النقل والعقل»، ثم وجّه كلام البيضاوي في تأويلها ايّاه، بانها من رموز الاوائل، حيث قال:

«لعلّ المراد بالملكين القلب والروح وسائر لطائف عالم الامر، وإنّما ذكر الاثنين، مع أنّها خمسة لإرادة التعدد، دون العدد المعين، او لأنّه قد ينكشف على بعض السالكين الاثنين منها القلب والروح، دون البواقي.

فكفى ذلك الرجل عمّا انكشف عليها، والمراد بالمرأة، النفس المنبعثة من العناصر».[٢]

ويلاحظ أن المظهري يؤوّل هذه الروايات الموضوعة التي يرفضها العقل والنقل، مع ما فيها من الضعف بقوله: «ان المراد من الملكين: القلب والروح، ومن المرأة: النفس المنبعثة» حتى يصحّ عنده دلالة الخبر. فاذا كان الخبر من اخبار الآحاد والروايات الضعيفة الشاذة ـ كما صرّح هذا... فالأحرى له ردّه وابطاله، بدلاً من

---

١. *تفسير المظهري*، ج ١ / ٤٣٤.

٢. نفس المصدر، ج ١ / ١٠٩.

الخوض في مثل هذه التأويلات التي هو في غنى عنها.[١]

وكذا يرى المظهري يؤول الروايات الواردة في العقايد في الصفات تأويلاً عرفانياً فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة/١٨ـ١٩) بعد ما فسر الآية برؤية البصر بلا كيف ولا جهة ولا ثبوت المسافة وذكر ادلة المسألة وردّ في ذلك قول المعتزله والخوارج بان اهل السنه يقولون الرؤية لا تترقف إلا على كون المرئي موجود او كذلك في جانب الرائي لا يشترط الّا الوجود والحيوة والعلم والابصار... وقوله تعالى ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ انما ينفي الدرك وهو يقتضي الاحاطة وحصول العلم بكنهه وذلك محال، واما العلم الحضوري بالكنه بمعنى حضور كنه المعلوم عند العالم فليس بمحال لكنه متعال عن درك الابصار. ثم نقل عن المجدد في المكتوب المائة من المجلد الثالث في تحقيق سِرّ اشتغال قلب يعقوب عليه السلام بمحبة يوسف عليه السلام، مع ان قلوب الخواص من الناس تكون فارغة عن حب غير الله تعالى، قال:

«ان جنة كل رجل عبارة عن ظهور اسم من اسماء الله تعالى».[٢]

والخلاصة، كان تفسير المظهري من التفاسير البيانية والتوضيحية الكلامية والفقهية المختصرة، مع ذكره من اقوال المفسرين من الصحابه والتابعين ونقل موقف اهل السنة والجماعة، مع ما يذكر من المسائل الإشارية والتربوية بالبيان المفهم لعامة الناس.[٣]

دراسات حول التفسير

١ ـ الامام محمد ثناءالله العثماني المجددي و منهجه في تفسيره المظهري، فاروق محمد عارف، حسن. اشراف: عبدالرحيم الزقة، ماجستير، الاردن، جامعة آل البيت، ١٩٩٨م، ٢٦٥ ص. (الجيوسي، كشاف الدراسات، ص ٢١٥).

---

١. انظر موارد من هذه التأويلات للاخبار الاسرائيلية في: *ارشاد العقل السليم*، ج ٧ / ٢٢٢؛ وحاشية *شيخ زاده على تفسير البيضاوي*، ج ١ / ٣٧٣؛ و*تفسير بيان السعادة في مقامات العبادة*، ج ١ / ١٢٣؛ و*روح البيان*، ج ١ / ١٩١؛ و*تفسير الصافي*، ج ١ / ١٦٠.

٢. *تفسير المظهري*، ج ١٠ / ١٤٠ـ١٤٣.

٣. انظر أيضاً البجنوردی، *دائرة المعارف بزرگ اسلامي*، ج ١٣، ص ٥٦٥.

۷۰. تفسير مُقاتل بن سليمان

العنوان المعروف: تفسير مُقاتل بن سليمان البلخي

المؤلف: مقاتل بن سليمان البلخي

ولادته: ولد في عام ۸۰ وتوفي في عام ۱٥۰هـ

مذهبه: شيعي زيدي

اللغة: العربية

عدد المجلّدات: ٥

طبعات الكتاب: بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٢٣هـ/ ۲۰۰۲م. دراسة وتحقيق عبد الله محمود شحاتة.

حياة المؤلّف

ابو الحسن **مُقاتل** بن سليمان بن بشير البلخي مولىٰ الازد، ولد بمدينة بلخ من مدن اقليم خراسان الكبير. وتقع الآن في شمال بلاد افغانستان. ونشأ بها ودرس علىٰ اساتذتها واطلع علىٰ اديانها المتعددة، ثم تحول الىٰ العراق فنزل البصرة. وهناك اختلاف حول سنة ولادته التي كانت بين عام ٦۰ ـ ۸۰، ولكن المؤكد انه ولد قبل موت الضحاك بن مزاحم الهلالي (م ۱۰۲) لأنّه رويت عن مُقاتل عدة روايات يذكر فيها انه لقي الضحاك. ولابد ان سنه على الاقل كان عشرين حتى تؤهل صاحبها لقائه والنقل منه.

روىٰ مُقاتل عن عدد من شيوخ التابعين الذين ماتوا في صدر القرن الثاني، مثل مجاهد بن جبر المكي (م ١٠٤). واذا صحت روايته عنه فالمرجّح ان تكون ولادته بين عام ٧٠ ـ ٨٠، بحيث انه كان في سن تؤهّل صاحبها ليكون سامع حديث. وقد أقام في البصرة التي كانت حينذاك موطناً لديانات قديمة وتُدرّس فيها فلسفة اليونان وحكمة الفرس، وفيها آراء تتضارب في السياسة واصول العقائد، ففيها الشيعة وفيها المعتزلة والنحل المتنازعة والآراء المتضاربة.

وكان مُقاتل معاصراً لأبي حنيفة النعمان، وقد ذمه لغلوه في التشبيه والتجسيم. ومن ناحية اخرى، كان كل مصر يختصّ بميزة من الميزات، فتميزت البصرة بالجدل وعلم الكلام والمناظرات والقصص، ولعل اتجاهه تبلور في تلك البيئة.

انتقل مُقاتل من البصرة الىٰ بغداد وكانت بغداد اذ ذاك عاصمة الخلافة، وقد كثر علماؤها والوافدون اليها. وغدا مُقاتل في بغداد عَلَماً مشهوراً يجالس العلماء والامراء كما اشتهر بسعة معارفه وكثرة معلوماته. ثم عاد الىٰ البصرة وبقي فيها حتىٰ مات في عام ١٥٠هـ.[١]

واذا قرأنا تفسير مُقاتل رأينا انه كان شيعياً زيدياً ويفضل الامام علي عليه السلام على سائر الصحابة ويُطبّق بعض آيات المدح والثناء في القرآن عليه، مثل الآية ٧١ من سورة التوبة و٢٥ من سورة الانفال والآية ١٨ من سورة السجدة و٥٥ من سورة المائدة. ومن ناحية قد نسبت كتب الفرق الى مُقاتل القول بأن الله جسم وانه على صورة الانسان بيد ان هذا القول لم يرد في تفسيره الكامل.[٢]

مؤلّفاته

١ـ التفسير الكبير الذي نحن بصدد التعريف به.

---

١. عبدالله محمود شحاتة، خاتمة تفسير *مُقاتل*، ج ٥، ص ٣ ـ ٣٩.

٢. المصدر السابق، ص ١٩١.

٢ـ الناسخ والمنسوخ.

٣ـ الرد علىٰ القدرية.

٤ـ الوجوه والنظائر في القرآن.

٥ـ تفسير خمسمائة آية من القرآن الكريم، وهو تفسير مطول ويتضمن احكاماً فقهيةً. وهو محفوظ حالياً بالمتحف البريطاني.

٦ـ الاقسام واللغات.[1]

تعريف عام

وهو تفسير كامل للقرآن وأقدم تفسير يوضع علىٰ المنهج الاجتهادي ضمن ما ينقل عن الصحابة والتابعين، ولم يغلب عليه طابع التفسير بالمأثور. والذي يؤيد ان هذا التفسير، أوّل تفسير اجتهادي هو ان التفسير بالمأثور كان هو المألوف في عصره وعصر التابعين وتابعيهم، وانه كان يقتصر علىٰ ما اوثر عن السلف في تفسير الآيات ويسكت عن تفسير الآيات التي لم يؤثر في تفسيرها شيء. وتفسير مُقاتل من اوائل التفاسير التي فسرت القرآن كله آية بعد آية من غير أن يقتصر علىٰ تفسير المشكل. وهو يركّز الاهتمام فيه علىٰ بيان الآية ومعناها بشكل تفصيلي.

أَما من حيث وثاقة هذا التفسير واعتباره من حيث المفسر واسناد الكتاب اليه، فهناك جدل كثير بشأنه. فهناك مِن علماء الرجال مَن يرىٰ بأَنّه متهم بالكذب والوضع والتزوير.[2]

ولا يمكن ان يكون هناك دليل حقيقي علىٰ كل هذه التهم، وانما يحتمل ان تكون

---

١. المصدر السابق، ص ٧٢.

٢. المزي، *تهذيب الكمال*، ج ٢٨، ص ٤٣٤، ترجمة ٦١٦١ والرازي، ابن ابي حاتم، *الجرح والتعديل*، ج ٨، ص ٣٥٤.

لها أسباب اجتماعية وتاريخية ومذهبية ونزاعات فئوية، ولاسيما انه من الموالين لأهل البيت الذاكرين لفضائلهم.[١] وقد اتخذ موقفاً مضاداً لثقافة العامّة ومذهب الحاكمين. وقال امثال الشافعي في بيان فضله والثناء عليه:

«من اراد ان يتبحّر في تفسير القرآن فهو عيال علىٰ مُقاتل بن سليمان».[٢]

وأفضل شاهد ينفي عنه هذه التهم وخاصة تهمة التشبيه، هو هذا الكتاب الذي بيّن فيه آيات الصفات باسلوب متّزن رغم انه بالغ اكثر من اللازم في بعض آيات الصفات. ويرىٰ محقق التفسير، الدكتور عبد الله شحاتة ان اتهام مُقاتل بالكذب واتهامه بالتدليس يقصد به روايته، وليس تفسيره، اذ ان تفسيره يمتاز بخصائص كالاجتهاد والنظرة العقلية، والاحاطة والشمول وسعة المطالب في الكثير من الآيات. في حين ان السمة الغالبة علىٰ التفاسير في ذلك العصر انها كانت تأتي بمقتطفات من الروايات لشرح معاني الالفاظ وبيان أسباب النزول.

وعلىٰ صعيد آخر، وردت اكثر الاحاديث التي رواها مُقاتل (باستثناء ما رواه في فضائل امير المؤمنين) في كتب الصحاح والسنن عند اهل السنّة.

ومن حيث اسناد الكتاب اليه، فقطعا بعض ما كان فى هذا التفسير لغيره، بل من بعده، لانه نقل من الفراء (٢٠٧) والمبرد (م ٢٨٥) وابوالعباس ثعلب (م ٢٩١).[٣] ولهذا يمكن ان يكون الجامع يكمل التفسير بكلمات متأخريه.

منهجه

المنهج الذي سار عليه مُقاتل، هو انه كان يجمع كلّيات القرآن ويعتمد عليها في تفسيره للقرآن بالقرآن، ومن الجوانب التي تسترعي الانتباه في تفسيره هو الجمع بين

---

١. شحاتة، مصدر سابق، ص ٦٣؛ ٢٤٧.

٢. المصدر السابق، ص ٥١؛ *تهذيب الكمال*، ج ٢٨، ص ٣٤٣.

٣. على نموذج ر. ك *تفسير مقاتل*، ج ٢، ص ٢٨٦، ٢٨٩، ٢٩٨ و ٢٩٩.

الآيات وازالة ما يكتنفها من الغموض والتناقض. ومن الامثلة علىٰ ذلك جمعه بين الآيات في ما يخص خلق آدم، وبيانه لكيفية الخلق التدريجي للانسان، حيث يذهب الىٰ ان ذلك يمثل دليلاً علىٰ تدرّج الخلقة.[1]

ومن اتجاهاته انه يركز فيه علىٰ أسباب نزول القرآن ومن نزلت فيهم الآية. وتوجد بين ثناياه احاديث ضعيفة وبعضها ضعيف الاسناد، لكن المتن فيه مؤيد وعلىٰ الاقل غير مخالف للسياق ويفيد في معرفة مبهمات نزول الآية.

وان كانت الآيات كثيراً ما تنزل بأسباب كلية مثل تهذيب النفوس وتأديب المسلمين بأدب الاسلام. وكان مُقاتل يستعمل النسخ بمعناه اللغوي ـ الذي هو ازالة شيء بشيء ـ فيشمل الاستثناء أَو الخصوص والعموم والمجمل والمفسر، لا بالمعنىٰ الذي يذهب اليه الاصوليون؛ ولهذا فقد نقل اربعة واربعين آية منسوخة ـ وفقاً لإحصاء محقق التفسير ـ في حين ان تعريف النسخ لا ينطبق إلّا علىٰ ثلاث آيات يختلف فيها المفسرون.

ولكن من المؤاخذات علىٰ هذا التفسير، انه تشوبه الاسرائيليات، كما هو الحال بالنسبة الىٰ الكثير من التفاسير التي جاءت من بعده مثل تفسير الطبري وابن ابي حاتم والصنعاني، وهي تفاسير لا تخلو من هذه المشكلة.

ومن جانب آخر، يمكن القول مثلما ان مُقاتل كان أَوّل من كَتَب تفسيراً (ولم يكن تفسيره يقتصر علىٰ النقل والرواية فقط) فهو كان أَوّل ومن اوائل من ألّفوا كتباً في علوم القرآن،[2] ويمكن ان نذكر هنا اسماء بعض هذه الكتب مثل: الوجوه والنظائر، وآيات الاحكام، والناسخ والمنسوخ، والآيات المتشابهة، ونوادر التفسير، وما

---

١. *تفسير مُقاتل بن سليمان*، ج ٥، ص ٥٩.

٢. راجع: *تفسير مُقاتل*، ج ١، ص ٩٦ـ٩٨ وج ٥، ص ٥٩.

شابه ذلك.[١]

والملاحظة التي لا يشك فيها محقق الكتاب هي ان مُقاتل كان شيعياً، ولكنه كان شيعياً زيدياً، ويقول بتفضيل الإمام علي. وكان ظهور التشيّع في ذلك العصر يتجلّىٰ في تخصيص آيات الولاية (المائدة/ ٥٥) بالامام علي عليه السلام[٢] وتفضيله علىٰ غيره.[٣]

وفي بعض الحالات يستند في أقواله ومواقفه المذهبية الىٰ اهل البيت وخاصة الامام الباقر. نذكر علىٰ سبيل المثال انه نقل في باب الخمس الرأي نفسه الذي يعتقد به أهل البيت وهو ان الخمس يجب ان يُعطىٰ لهم. واذا كان الامام علي عليه السلام قد لزم الصمت في هذا المجال، فسبب ذلك هو انه كره ان يخالف ابا بكر وعمر.[٤]

ومن جهة اخرىٰ، يُستفاد من المقارنة التي أجراها الباحث القرآني المعاصر سماحة الشيخ محمد هادي معرفة، ان هذا التفسير قد جرى عليه ما جرى على تفسير علي بن ابراهيم القمّي الذي ادخل عليه الراوي كثيراً من التصرّف والتغيير والزيادة والنقصان. ولكن علىٰ العموم وبغض النظر عما يُرتاب منه أَو ما وقع فيه من التلاعب، فهو تفسير قيم ومن اوائل ما كتب في بداية كتابة التفاسير.[٥]

دراسات حول التفسير

١ ـ مقاتل بن سليمان مفسراً للقرآن. محمد العروسى، رسالة ماجستير مرقونة، كلية الآداب بمنوبة، ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٢م (بسّام الجمل، اسباب النزول، ص ٤٦٠).

---

١. راجع: *تفسير مُقاتل*، ج ١، ص ٩٦ ـ ٩٨ وج ٥، ص ٥٩.

٢. المصدر السابق، ج ١، ص ٤٨٥ ـ ٤٨٦.

٣. المصدر السابق، ج ٣، ص ٤٥١؛ ج ٢، ١٠٨ و ١٨١؛ ج ٥، ص ٢٤٦ ـ ٢٥٣.

٤. المصدر السابق، ج ٢، ص ١٣٢؛ ج ٥، ص ٢٤٧.

٥. محمد هادي معرفة، *التفسير والمفسرون*، ج ٢، ص ١٥٥.

٧١. التفسير الموضوعي للقرآن المجيد

العنوان المعروف: تفسير القرآن المجيد.

المؤلف: عبد الله جوادي الآملي.

ولادته: ولد في عام ١٣٥٣هـ./ ١٩٣٣م.

مذهبه: شيعي اثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

عدد المجلّدات: ١٤.

طبعات الكتاب:قم، مركز نشر اسراء، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٢٠هـ.

حياته: قدمنا نبذة عن حياة المؤلف وكتبه ومؤلفاته، بين ثنايا ما ذكرناه حول تفسير التسنيم، تفسير القرآن الكريم، الرقم٣٣.

تعريف عام

هذا التفسير من تأليف استاذي فى الفلسفة والعرفان، الشيخ آية الله عبد الله جوادي الآملي. وكما هو واضح من عنوانه، فانّه يتناول تفسير القرآن موضوعياً. وهو مكتوب باللغة الفارسية. وصدر منه حتىٰ الآن اربعة عشر مجلّداً. والكتاب عبارة عن سلسلة من محاضرات في التفسير كان يلقيها الشيخ الآملي من اذاعة وتلفاز الجمهورية الاسلامية في ايران ابتداءً من عام ١٩٨١. وطبع الكتاب بعد افراغ

محتويات اشرطة التسجيل علىٰ الورق.

عرض المؤلف في بداية المجلّد الأَوّل مقدمة مبسوطة وصف فيها عظمة القرآن ووعد ببحث اصل التفسير، وتفسير القرآن بالقرآن، والتفسير الموضوعي في كتاب آخر. أَما ترتيب مباحث كل واحد من المجلّدات فقد جاء علىٰ النحو التالي:

قدّم في المجلد الأَوّل شرحاً حول القرآن وأهميته في عالم الوجود، ثم تحدّث حول مباحث التوحيد ومعرفة الله علىٰ مدىٰ عشرين محاضرة. وفي الطبعة الجديدة التي صدرت لهذا التفسير، يبدأ بعنوان تفسير القرآن بالقرآن ـ كما كان قد وعد من قبل ـ واعتبره مقدّمة لمدخل تفسير التسنيم والتفسير الموضوعي تشمل حقيقة القرآن، اعجاز القرآن، رسالة القرآن، خلود القرآن، الخاتمية وكمال القرآن وصيانته من التحريف وفهم القرآن.

وتحدّث في المجلّد الثاني حول اليقين بالمبدأ والمعاد، والسبل المختلفة لمعرفة الله اضافة الىٰ مباحث اخرى.

وافرد المجلد الثالث للحديث حول الوحي والانبياء ورسالتهم.

وبيَّن في المجلد الرابع الذي يضم المحاضرات ٧١ الىٰ ٩٠، ماهيّة الوحي باعتباره أحد طرق المعرفة، وموانع المعرفة، وكيفية النزول الدفعي والتدريجي للقرآن الكريم.

وبحث في المجلد الخامس: النبوّة العامّة والخاصّة وادلّتها.

وبحث في المجلد السادس: سيرة الانبياء وتاريخهم وقصصهم.

وبحث في المجلد السابع: سيرة الانبياء في تاريخ حياتهم.

وبحث في المجلد الثامن: سيرة النبي محمد ﷺ في القرآن.

وبحث في المجلد التاسع: سيرة النبي محمد ﷺ في القرآن.

وبحث في المجلد العاشر: مبادئ الاخلاق في القرآن.

وبحث في المجلد الحادي عشر: مراحل الاخلاق في القرآن.

وبحث في المجلد الثاني عشر: الفطرة في القرآن.

وبحث في المجلد الثالث عشر: المعرفة في القرآن.

نشر هذا التفسير بين الاعوام ١٩٨٤ ـ ١٩٩٥م من قبل مركز الرجاء للنشر. ثم اعيد النظر فيه من قبل مركز الاسراء للنشر ـ الذي اسسه المؤلف نفسه ـ واعيد تنقيحه وصف حروفه من جديد.

منهجه

ويقوم التفسير على اساس تقسيم الآيات الى موضوعات عقائدية واجتماعية ويبدأ كلامه بتفسير الكلمات إذا كان فيها خفاء ثم بيان المعنى الجملى وبالايضاح المفصل لها وتفسيرها تفسيراً موضوعياً، تحليلياً اجتماعياً فلسفياً. ثم ذكر الروايات المناسبة بتفسير الموضوع.

كان الجوادي الآملي يغمرك بالعديد من الآيات القرآنية عندما تعيش معه تفسير آية أَو توضيح موضوع خاص ويتنقّل بك في ارجاء القرآن الكريم من أَوّله الىٰ آخره يستشرف الآيات المرتبطة بالآية المُفسّرة ليقدم لك في نهاية التجوال في رحاب الآية رأي الكتاب العزيز في الموضوع الذي تعالجه الآية.

لقد تأثر شيخنا المفسر في منهجه هذا باستاذه العلّامة السيد محمد حسين الطباطبائي الذي حظي الشيخ منه بتربية واهتمام خاصين في اهم جوانب المعرفة الاسلامية كالتفسير والحكمة والعرفان، الأمر الذي جعله يتخذ كتاب الميزان في تفسير القرآن الكريم محوراً لدروسه التفسيرية التي لا يزال يلقيها يومياً في حوزة قم. وقد اشتملت هذه البحوث علىٰ ما يتوقعه الانسان من الدين وحاجته للدين وغير ذلك من البحوث التي اشار لنا في تعريفه العام.

ومن الامتيازات التي يمتاز بها من ناحية المنهج، انه عندما يفسر الآية قد يتعرض لآراء اساطين المفسرين من الخاصة والعامة كالشيخ الطوسي والطبرسي والبلاغي واستاذه الطباطبائي، ومن مستوىٰ تفاسير العامة فانه يتعرض لآراء الفخر الرازي في تفسيره والزمخشري ومن المتأخرين المنار وقد يستند الىٰ شعر الشعراء وكلام العرف وتأويلاتهم من دون تأكيد. ومن ادبه في تفسير الآية قوله اذا انهىٰ المفسر واراد ان يتحدث حول التفسير الموضوعي، فإن مقتضىٰ الادب الديني والاحتياط العلمي ان يقول: مقتضىٰ هذه الآية كذا ولا يقول ان الاسلام يقول كذا. واذا اراد ان ينقل وجهة نظر الاسلام في موضع ما فلا يسنده الىٰ نفسه، بل يقول: ان نظر المحققين منّا هو كذا وهو رأىٰ الاسلام.[١]

وفي اطار سعي الجوادي للكشف عن اللفظ واظهار مضمونه، اتبع الاساليب الشائعة في التفسير الاشاري وبيان معنى الآية برؤية تفسيرية عرفانية ويختار في هذا القسم عناوين كالرياضة، المراقبة والمحاسبة، مقامات العارفين ومنازلهم في سير والسلوك وما شابه ذلك ثم يدرج البحث الذي يتناسب مع ذلك العنوان،[٢] الذي يهدف الى بيان مقصد آية قرآنية والهداية المخاطب.

---

١. زن در آينه جلال وجمال *(المرأة في مرآة الجلال والجمال)*، ص ٥٢.

٢. ر.ك: *تفسير الموضوعي للقرآن الكريم*، ج ١١، ص ١٨٧، ٢٠٥، ٢٢٣، ١٤٩.

٧٢. تفسير المنسوب الى الامام العسكري

العنوان المعروف: تفسير الامام العسكري ابو محمد حسن بن علي عليه السلام.

المؤلف: ابوالحسن محمد بن القاسم المفسر الاسترآبادي.

عن ابي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وابوالحسن علي بن محمد بن سيار الاسترآبادي.

ولادته: ولد في القرن الرابع الهجري وتوفي في سنة ٣٧٥هـ.ق

اللغة: العربية.

مذهب المؤلف: شيعي.

تاريخ التاليف: ٣٧٥هـ.

عدد المجلدات: ١.

طبعات الكتاب: طهران، الطبعة الاولى الحجرية، ١٢٦٨ هـ، ١٢٣٠ ش. دار الطباعة ملاعباسعلي، ٣٠٩ ص باهتمام يوسف بن ابراهيم كجوري.

الطبعة الثانية: تبريز، ١٣١٥ هـ في حواشي تفسير علي بن ابراهيم القمي.

الثالثة: طهران، مطبوعة على الحجر، ١٣١٣ هـ.

الرابعة: قم، التحقيق والنشر مدرسة الامام المهدي، ١٤٠٩ هـ برعاية السيد محمد باقر الابطحي.

الخامسة: بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، مجلدين، ٢٤ سم، ١٤١٨ هـ.

حياة المؤلف

الامام ابي محمد الحسن بن علي العسكري الحادي عشر من ائمة الشيعة الإمامية(ع). ولد بالمدينة سنة ٢٣٢هـ وانتقل مع ابيه الى سامراء سنة ٢٣٤ بعد أن استدعاه المتوكل اليها وبقي مع ابيه الهادي عليه السلام طيلة حياته في سامراء الى أن اختاره الله سنة ٢٥٢ في عهد المعتز العباسي، فاستقل بالامامة وعاش بعد ابيه نحواً من ست سنوات، منها سنة او أقل من ذلك في عهد المعتز حيث ثار عليه الاتراك فخلعوه ثم قتلوه، ومنها سنة او احد عشر شهراً في عهد المهتدي، الذي ثار عليه الأتراك وقتلوه ايضاً، واربع سنوات وأشهر في عهد المعتمد العباسي الذي بويع بالخلافة بعد قتل المهدي واستمرت خلافته الى سنة تسع وسبعين ومائتين. وفي سنته ستين ومائتين توفي الامام ابي محمد الحسن العسكري.

ويلقب العسكري، لأنه حينما دخل سامراء سكن في محلة تعرف بـ «العسكر» ومن ألقابه: الهادي والزكي والتقي وقد وصفه احمد بن عبيدالله بن خاقان ـ مع انّه كان يحقد على العلويين ـ «ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا ولا سمعت بمثله في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند اهل بيته والسلطان وجميع بني هاشم وتقديمهم ايّاه وكذلك القواد والوزراء والكُتّاب وعوام الناس».[١]

وابوالحسن محمد بن القاسم المفسر الاسترآبادي، مؤلف هذا التفسير والراوي له من مشايخ ابي جعفر بن بابويه وَعدّه رجال الحديث ضعيفا وإن لم نعلم شيئاً كثيراً منه خصوصاً نقله عن رجلين مجهول الحال (يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن يسار) واسناده الى ابي محمد حسن بن علي العسكري.

---

١. كليني، *الاصول من الكافي*، ج ١/٥٠٣، باب مولد الحسن بن علي، ح ١.

وقال العلامة الحلي صاحب خلاصة المقال: «ان هذا الشخص موضوع وضعه سهل بن احمد الديباجي ويحتوي في طياته على مناكير الأحاديث واكاذيب الاخبار واسناده بالامام المعصوم مختلق ومفترى.

وفي قبال هذا القول قال المجلسي الاول صاحب روضة المتقين:

«والصدوق يروى عن استاذه محمد بن قاسم واعتماد الصدوق يكفي في وثاقته لمعاشرته مع محمد بن قاسم واعتماده في نقل الخبر.

وباليقين كان الصدوق اعرف بحاله من ابن الغضائري، الذي لم يوثقه العلماء صراحة ولم نعرف حاله». [١]

فعلى اى حال يختلف الشيعة في حال الراوي والمروي عنه عن الامام العسكري.

تعريف عام

التفسير الذي وصل الينا غير تام، مقصور على تفسير بعض الآيات والموجود منه تفسير سورة الفاتحة وتفسير سورة البقرة، الى الآية ٢٨٢ وان كانت التفسير مشتملاً بذكر آيات أُخر من السور المدني والمكي. وقال النوري في مستدركه: ان التفسير كبير تام غير مقصور على الموجود. [٢]

وقال ابن شهر آشوب في ذيل حسن بن خالد البرقي: «من كتبه تفسير العسكري من املاء الامام عليه السلام مائة وعشرون مجلداً». [٣]

وعلى اى حال، فيعدّ هذا من أشهر كتب التفسير بالمأثور وأقدمهم وتتجلى اهميته

---

١. *روضة المتقين*، ج ١٤ / ٢٥٠.

٢. النوري، ميرزا حسين، *مستدرك الوسائل*، ج ٢٣ (الخاتمه) / ١٨٨. مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

٣. *معالم العلماء* / ٢٩.

في الناحيتين المذهبية والتاريخية:

فاهميته المذهبية: انه روى في التفسير روايات كثيرة حول تفسير الكلمات والقصص واخبار الامم والاحكام والفضائل ومعاني الايات الكريمة وتأثره من كتب التفسير والتاريخ الشيعي.

واهميته التاريخية: لقلة الوسائط وقربه الى عهد الائمة المعصومين. وقصة تكونه كما حدّثه الفقيه ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين القمي، قال اخبرنا ابوالحسن محمد بن قاسم المفسر الاستر آبادي الخطيب، قال حدثني ابو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وابوالحسن علي بن محمد بن سيار ـ وكانا من الشيعة الامامية ـ قالا: كان ابوانا امامين وكانت الزيدية هم الغالبون باستراباد وكنّا في امارة الحسن بن زيد العلوي المقلب بالداعي الى الحق امام الزيدية وكان كثير الاصغاء اليهم، يقتل الناس بسعاياهم، فخشينا على انفسنا، فخرجنا باهلينا الى حضرة الامام ابي محمد الحسن بن علي بن محمد ابي القائم... فقال لناذات يوم اذا اتاكما خبر كفاية الله عزوجل ابويكما واخزائه اعداءهما وصدق وعدي ايّاهما، جعلت من شكر الله عز وجل أن افيدكما تفسير القرآن، مشتملاً على بعض اخبار آل محمد، فيعظم الله تعالى بذلك شأنكما. قالا: ففرحنا وقلنا يابن رسول الله: فاذاً ناتي على جميع علوم القرآن ومعانيه، قال عليه السلام: كلّا قد جمعت خيراً كثيراً... لكنه مع ذلك أقل قليل من اجزاء علم القرآن...

فكتبنا في مدة مقامنا عنده وذلك سبع سنين فكتب في كل يوم منه مقدار.[١]

ولكن اعتبار هذه التفسير، المشهور بتفسير الامام العسكري محل مناقشة واختلاف بين المحدثين والمفسرين والفقها واصحاب كتب الرجال الشيعة منذ القرن الرابع الى عصرنا، فمنهم من يقول بصدوره عن الامام ويأخذه كسائر الكتب المعتبرة الحديثية ومصدراً لتفسير آيات القرآن الكريم، ومنهم من يعتقد بكونه

---

١. *تفسير المنسوب الى الامام العسكري*، ص ٩ـ١١.

موضوعاً ومختلقاً على الامام، منهم من يرى أنّ سنده ضعيف ولكن بعض منقولاته صحيح وصادر عن المعصوم ومروى في سائر كتب الحديث والتفسير.

فقال ابن الغضائري صاحب كتاب الضعفاء (المتوفي في النصف الاولى من القرن الخامس): محمد بن القاسم المفسر الاستر آبادي روى عنه ابو جعفر ابن بابويه، ضعيف كذاب، روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين، احدهما يعرف بيوسف بن محمد بن زياد والآخر علي بن يسار عن ابي الحسن الثالث والتفسير موضوع عن سهل الديباجي عن ابيه باحاديث من هذه المناكير.[1]

وقال العلامه الحلي في الخلاصة والتفرشي صاحب نقد الرجال، والمحقق الداماد صاحب شارع النجاة، والاستر آبادي صاحب منهج المقال، والاردبيلي صاحب جامع الرواة، والقهبائي صاحب مجمع الرجال كذلك.[2]

وقال العلامة الشيخ محمد جواد البلاغي في تفسيره آلاء الرحمن: اما التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري، فقد اوضحنا في رسالة منفردة في شأنه انه مكذوب موضوع، ومما يدلّ على ذلك نفس ما في التفسير من التناقض والتهافت في كلام الراويين وما يزعمان انه رواية، وما فيه من مخالفة الكتاب المجيد والمعلوم التاريخ كما اشاره اليه العلامة في الخلاصة وغيره.[3]

وقال المحقق التستري صاحب كتاب الاخبار الدخيلة: اخبار التفسير الذي نسبوه الى الامام العسكري يكون بهتانا يشهد لإفترائها عليه وبطلان نسبتها اليه اولاً: شهادة خِريت الصناعة ونقاد آلاثار: احمد بن الحسين الغضائري بضعفه كذبه. وثانياً: بسبر اخباره، فنراها واضحة البطلان، مختلفة بالعيان... فقد وضع جمع من الغلاة اخباراً في

---

١. نفس المصدر /٧١٥.

٢. نفس المصدر /٧١٧.

٣. *آلاء الرحمن*، ج ١ /١٠٩ من طبعه الجديد، مؤسسة البعثة.

معجزات الائمه وفضائلهم... كما انّه وضع جمع مِن النُصّاب والمعاندين اخباراً منكرة في فضائلهم ومعجزاتهم بقصد تخريب الدين.[١]

وغيرهم من المخالفين الذين يؤكدون بعدم اعتبار هذا التفسير ويعتقدون بكونه موضوعاً ومختلقاً كالعلامة الشعراني في حاشيته لمجمع البيان والسيد الخويي في معجم رجال الحديث والسيد محمد هاشم الخوانساري صاحب رسالة في تحقيق حال كتاب فقه الرضا وغيرهم.[٢]

ولكن خالف آخرون من العلماء الشيعة، القائلون بكون التفسير كسائر كتب الحديثية الشيعة وفيه الضعيف والصحيح، منهم الشيخ الصدوق صاحب الفقيه، والتوحيد، العيون، والاكمال، والامالي، والعلل الشرايع، ومعاني الاخبار، كما نقل في هذه الكتب بعض روايات هذا التفسير؛ وابو منصور الطبرسي في كتاب الاحتجاج والقطب الراوندي صاحب الخرائج وابن شهر آشوب صاحب المناقب وغيرهم.[٣]

وبعد اللتيا والتي وان كان لا دليل على الوضع كلّيا ولا الصدور من المعصوم كلياً، لكن بما انّ الإستر آبادي رجل غير معتمد، وضاع كذّاب قد روى عن رجلين مجهولين ومشتمل باخبار عجيبة ومتهافتة وباطله، فلهذا يحتاج القبول بالنسبة الى كل رواية من رواياته الى البحث والتحقيق والتطبيق في سائر الاصول وتحصيل القرائن بصحته، ولهذا اعتماد الصدوق لا يدلّ على توثيقه ايّاهم وشهادة قسم من متن الكتاب بكذبه وعدم اعتباره بين الموافقين يكفي في عدم اعتباره.

---

١. *الاخبار الدخيلة*، ج ١ / ١٥٢ـ٢٢٨ بتلخيص منّا.

٢. انظر مؤخرة تفسير *المنسوب* من السيد محمدباقر الابطحي /٧١٦ـ٧٢١ و*كيهان انديشه*، العدد ٢٨ / ١٢٠ـ١٤١.

٣. انظر نفس المصدر.

منهجه

كما اشرنا فإن هذا التفسير اثري، فهو حَسَب مناسبة بعض الآيات فقط قام بنقل وتوضيح مواضيع من الآيات واكثر اتجاهه الروايات ونقلها من المعصومين وتكون في ذكر الفضائل والمعاجز وردع المخالفين، ولهذا لا يمكن اعتبار الروايات المذكورة في هذا الكتاب تفسيراً بمعناها الدارج.

من جهة اخرى: فإنّ اكثر الاحاديث التي نقلها الاستر آبادي، فهي بطريقة النقل المعنوي او المضموني، وكما انه لم يكن متسلطاً تسلطاً تاماً على اللغة العربية وآدابها. ورغم انه لم تكن له القدرة التامة لإنشاء الجمل العربية، فهو يحاول ان تكون كتاباته فصيحة بليغة كالكتب الادبية. قلّما تُرى في هذا الكتاب الحلاوة والعذوبة مع السهولة والمتانة التي تُرى في روايات اهل البيت. علاوة على ذلك، فهو الى جانب نقل كلمات المعصومين يأتي بإضافات وتوضيحات لا يمكن اعتبارها نقلاً عن المعصومين.

الملاحظة الاخرى: هي ان الاستر آبادي التبس الصحيح بالعليل ودخل الضعيف والعليل ونقل القصص، وبما انه لم يكن متسلطاً على التاريخ، فهو يتهافت ويفتضح كثيراً في ما وقع من الاخبار، فمثلاً عند ما يقوم بنقل روايةٍ في سد الأبواب عن المسجد دون باب علي، رغم ان هذه القصة حدثت في العام الأول من الهجرة والعباس قَدم الى المدينة في السنة الثامنة ـ بعد فتح مكة ـ، لكنه ينقل أن الرسول قد امر عمه العباس بأن يغلق باب داره الذي يطل على مسجد النبي. او ينقل: ثم مرّ العباس بفاطمة فرآها قاعدة على بابها وقد اقعدت الحسن والحسين. في حين أنّنا نعلم ان الامام الحسن وُلد في السنة الثالثة والامام الحسين ولد في السنة الرابعة

الهجرية، فكيف يكون العباس عمّ الرسول في المدينة عند بناء المسجد او الامام الحسن والامام الحسين كانا طفلين صغيرين عند بناء المسجد جالسين قرب الزهراء عليها السلام.

النموذج الآخر، هو التنبّؤ الذي ينقله عن أميرالمؤمنين حول انتقام شخص من قتلة الامام الحسين عليه السلام هو يعرّف هذا الشخص بانه غلام من ثقيف يقال له المختار بن ابي عبيدة ثم يقول عند ما وصل هذا الخبر الى الحجاج امر بإحضاره وامر بقطع رأسه عن جسده، الى آخر القصة، في حال ان المختار قتل في فتنة ابن الزبير سنة ٦٧ وان سلطنة عبد الملك بن مروان على العراق وتولية الحجاج على العراق سنة ٧٥، كيف ولم يكن المختار في حبس الحجاج ايام عبد الملك بن مروان وانما حبسه عبيد الله بن زياد.[١]

وغير ذلك من المنقولات المشوهة والباطلة مثل ما نقل ان المختار قال: لن تقتلني حتى اقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين الفاً (٣٨٣٠٠٠)!![٢]

لتفصيل هذه الامور يكفي مراجعة هوامش محقق هذا التفسير لتفهم ان هذا الكتاب كم يتهافت كثيراً من الناحية الاعتقادية والتاريخية والتفسيرية.

فالخلاصة: ان هذا التفسير من حيث جمعه وتنظيمه لايشبه بالتفاسير الاثرية المرتبة بترتيب المصحف الشريف ولم يلتزم ان يكون تفسيراً جمعاً لاحاديث الرسول واهل بيته، ولهذا نعتقد بكونه موضوعاً ومختلقاً على الامام ويحتوي على احاديث منكرة واخبار كاذبة وان كان فيه اخباراً يمكن الحكم بصحته، كما هو دأب الكذابين بتدخل اخبار صحيحة في كتبهم ورواياتهم حتى يشتبه الامر فيها.

---

١. *التفسير المنسوب الى الامام العسكري* /١٧.

٢. انظر *تاريخ الطبري*، ج ٤ /٤٤١، والابن الاثير، *الكامل*، ج ٤ /١٦١.

دراسات حول التفسير

١ـ تحقيق في تفسير العسكري، محمد مسعود راهنماي منفرد، رسالة ماجستير من جامعة طهران، ١٣٦٧ ش ـ ١٤٠٩ هـ ـ بالفارسية.[١]

---

١. انظر ايضاً مؤخرة التفسير من رضا استادي ومقالة السيد محمد المددي في مجلة *كيهان انديشه*، الرقم ٢٨ ومقالة سعيد الرضوي في مجلة *پژوهشهای قرآني* (تحقيقات القرآنية) الرقم ٥ و ٣١٢/٦ والشيخ المعرفة، *صيانة القرآن من التحريف* /٢٢٣ والسيد الخوئي، *معجم رجال الحديث*، ج ١٧، ص ١٥٦ و*تفسير الرحمان*، ج ١، ص ٥٠.

٧٣. تفسير النسائي

العنوان المعروف: تفسير النسائي.

المؤلف: ابو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي.

ولادته: ولد في سنة ٢١٥هـ - ٨٣٠م، وتوفي في سنة ٣٠٣هـ - ٩١٥م.

مذهب المؤلف: سني.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٢.

طبعات الكتاب: مكتبة السنة، دار السلفية لنشر العلم، الطبعة الاولى، سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠م، حققه وعلّق عليه وخرّج احاديثه صبري بن عبد الخالق الشافعي وسيد بن عباس الجليمّي.

حياة المؤلف

هو الامام الحافظ ابو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي الخراساني، صاحب السنن.

والنسائي، نسبة الى نساء بلدة بخراسان (بين مرو وبلخ وهي قرية حالياً بين اسك آباد وعشق آباد).

ولد في سنة ٢١٥ في «نساء»، طلب العلم في صغره، فارتحل الى قتيبة بن سعيد،

وعمره ١٥ عاماً، فأقام عنده ببغلان ـ وهي بلدة بنواحي بلخ ـ مدة سنة وشهرين، فارتحل الى الحجاز ومصر والعراق والبصرة والكوفة وبغداد... وأقام بمصر وعُمِّر واستوطنها، وكان يسكن زقاق القناديل وهي محلة مشهورة بمصر فيها سوق الكتب والدفاتر، وقد روي في رحلاته هذه عن المحدثين الكبار، وشارك البخاري ومسلماً وابا داود والترمذي في عدد كبير من الشيوخ والأساتذة، ومما يذكر له ان رحلته لم تقتصر على أخذ الحديث، بل أخذ كذلك القراءات والحروف من اهلها المختصين بها.

وكان في غاية من الورع والتقي وقال ابوالحسين بن المظفر سمعت مشايخنا بمصر يعترفون لابي عبد الرحمن النسائي بالتقدم والامامة ويصفون من اجتهاده في العبادة بالليل والنهار ومواظبته على الحج والجهاد واقامه السنن المأثورة واحترازه عن مجالس السلطان. قال ابن خلكان: قال محمد بن اسحاق الاصبهاني: سمعت مشائخنا بمصر يقولون ان ابا عبد الرحمن فارق مصر في آخر عمره خرج الى دمشق فسئل عن معاوية وما روى من فضائله فقال: اما يرضي معاوية ان يخرج رأساً برأس حتى يفضل. وفي رواية اخرى قال: ما اعرف له فضيلة الّالااشبع الله بطنك، فما زالوا يدفعون في حضنه حتى اخرجوه من المسجد، ثم حمل الرحلة فمات بها.

وقال الحافظ ابوالحسن الدار القطني لامتحن النسائي بدمشق قال احملوني الى مكة فحمل اليها فتوفي بها وهو مدفون بين الصفا والمروة، وقال الحافظ ابو نعيم الاصفهاني لمّا داسوه بدمشق مات بسبب ذلك الدوس وهو منقول. وقال الدار القطني أُمتحن بدمشق فأدرك الشهادة. وفي تهذيب التهذيب قال ابوبكر المأمولى سألته عن تصنيفه كتاب الخصائص فقال: دخلت دمشق والمنحرف بها عن علي، فصنفت كتاب الخصائص، رجاء أَنْ يَهديهم الله ثم صنف بعد ذلك كتاب فضائل

الصحابة وقرأها على الناس.[١]

وقد تولى القضاء بمصر، وقيل بحمص ايضاً.

توفي في شهر شعبان وقيل في صفر سنة ٣٠٣هـ الرملة بفلسطين والله العالم.

آثاره ومؤلفاته

صنف الإمام النسائي كتباً كثيرة من أبرزها السنن، نذكر للقاريء أهمها:

١ـ تفسير القرآن الكريم.

٢ـ تسمية فقهاء الأمصار من اصحاب رسول الله ومن بعده. (مطبوع)

٣ـ السنن الصغرى. (مطبوع)

٤ـ السنن الكبرى. (مطبوع)

٥ـ الضعفاء والمتروكين. (طبع اكثر من مرة)

٦ـ خصائص عليّ. (طُبع أكثر من مرة) (الخصائص في فضائل علي بن ابي طالب واهل البيت)

٧ـ فضائل القرآن.[٢]

٨ـ مسند علي بن ابي طالب.

٩ـ مناسك النسائي.[٣]

تعريف عام

يُعدّ التفسير تفسيراً بالمأثور، غير شامل لجميع آيات القرآن، والموجود من المأثور فيه ٧٣٥ نصاً على ١٠٥ سورة، وزّع وقسم عليها تراجم لكل سورة، بلغت

---

١. *اعيان الشيعة*، ج ٢، ص ٦٠١ـ٦٠٢.

٢. انظر ترجمته تفصيلاً في مقدمة التفسير من محققي الكتاب /٢٨ـ٦٨.

٣. *معجم المؤلفين*، ج ١، ص ٢٤٤.

٤١٨ ترجمة بالآيات وغيرها، وكان محتوى هذه النصوص في كل سورة مطابقاً للترجمة التي وضعها تحتها.

وتبين لنا محققي التفسير أن كتاب تفسير النسائي من جملة كتب السنن الكبرى، وليس كتاباً منفرداً وهو جمع كتاب التفسير، والمرويات المرتبطة به من دون ان يقول فيها كلمة مفسرة، او جملة شارحة، وإنّما إلتزم التزاماً كاملاً ان يكون تفسيره جمعاً لاحاديث الرسول صلّى الله عليه وآله، وكلام الصحابة.

فقد جمع النسائي النصوص المرفوعة والآثار الموقوفة بندرتها وغزارة فوائدها، فقد تفرد بـ (١٧٧) نصاً، كرّر منها (٨) نصوص، وليس هذا بمستغرب على الإمام النسائي وحسن تصنيفه، وقد نجد للمصنف في سننه الكبرى ـ والتفسير جزء منها ـ كتباً كررها في الصغرى عند اختصاره لها، مثل كتاب الطهارة والصلاة، اما كتاب التفسير فلا يوجد في الصغرى هذا الكتاب، فهو مما تتميز به الكبرى عن الصغرى.[١]

ولم يبدأ المفسر لهذا الكتاب بمقدمة الّا ذكر اسانيد الكتاب عن طريق المؤلف.

منهجه

كان طريقته أن يورد الاحاديث بالشكل التالي: يترجم لآية معينة، ثم يورد تحتها النصوص العامة، ثم يتبعها بما يخصصها او ينسخها؛ لئلا يُحدث ذلك خللاً عند القارئ المطلع، ولئلا يحشر النصوص في سورة واحدة، او تحت آية واحدة.

كما اتسم تفسيره ايضاً بالوحدة الموضوعية، فإنه لم يُدخل في تفسيره سوى ما يتعلق بتفسير الآيات المرادة من الحديث المرفوع او الموقوف، كما كان منهجه إسناد النصوص النبوية والموقوفات الى قائليها، ودقته في الصناعة الحديثية، وكان يورد

١. لخصناه من مقدمة المحققين فيما يرتبط في التعريف العام *التفسير النسائي*، ج ١ /١٠٣.

حديثاً قد تلقّاه من شيخين او اكثر في اسناد واحد (وهي من الأساليب الفنية في صناعة الإسناد)، ولذا لم يكرر الأحاديث ويكثر طرقها بما لا يفيد.

وكان موقفه في نقل الروايات الاسرائيلية المذكورة في كتب الحديث والتفسير، فانه يجتنب من تلك الروايات ولم ينقلها وان كان قد يروي عن الضعاف.

ولهذا كتب محققا التفسير في مقدمة الكتاب حول منهجه في نقل الاحاديث:

«وتظهر شخصية الامام النسائي في نقده الصريح والخفي للأحاديث والآثار والمرويات التي يوردها، وذلك، لأنه قد اختار هذه المرويات من مجموع مروياته الضخمة جداً ومَحّصها من بين كثير من الروايات الضعيفة والموضوعة».[1]

دراسات حول التفسير

١ـ منهج النسائي في التفسير، مع تحقيق سورة الفاتحة. أحمد زيكتو. (رسالة ماجستير من جامعة الاسكندرية).

---

١. نفس المصدر /٩٨. لخصناه من الفصل الثالث من مقدمتهما: منهج النسائي في كتاب التفسير.

٧٤. تفهيم القرآن

العنوان المعروف: تفهيم القرآن.

المؤلف: ابو الاعلىٰ المودودي.

ولادته: ولد في عام ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٣م وتوفي في عام ١٤٠١هـ ـ ١٩٧٩م.

مذهبه: سني حنفي.

تاريخ التأليف: ١٣٦١هـ ـ ١٣٩٢هـ.

اللغة: كتب باللغة الاوردية ثم ترجم الىٰ العربية والانجليزية والفارسية.

عدد المجلّدات: ٦.

طبعات الكتاب: لاهور، كتابخانه تعمير انسانيت، الطبعة الثالثة عشر، ١٩٧٦م. ايضاً: لاهور، ادارة ترجمان القرآن، ١٩٧٥م.

حياة المؤلّف

ابو الاعلىٰ المودودي من مشاهير المفكرين في العالم الاسلامي، ومن علماء الدين البارزين لجيل الاصلاح في پاكستان، وهو من العلماء المجاهدين المؤسسين لحركة التحرر. فحزب الجماعة الاسلامية ـ وهو أوّل حزب سياسي اسلامي في تاريخ پاكستان ـ أسسه ابو الاعلىٰ المودودي.

ولد المودودي في عام ١٩٠٣م في اورنگ في پاكستان، ودرس العلوم الدينية

وواصل دراساته العليا فيها. وفي عام ١٩٣٢م اصدر بالتعاون مع جماعة من رفاقه مجلّة تحت عنوان: ترجمان القرآن في حيدرآباد في پاكستان. واصبح في عام ١٩٣٤ الىٰ ١٩٣٥ من المدرسين البارزين في الادارة الاسلامية لدار السلام في ذلك البلد. وفي عام ١٩٥٣ اعتقل بسبب تنظيم تظاهرات ضد فرقة القاديانية والوهابية، واطلق سراحه بعد مدّة. وقد اضطلع بدور مشهود في فضح افكار الوهابية في پاكستان.

وللمودودي آثار ومؤلفات كثيرة في شتىٰ الموضوعات الاسلامية. توفي في ٢٢ سبتمبر من عام ١٩٧٩م في مدينة لاهور الپاكستانية عن ٧٦ سنة.

آثاره ومؤلّفاته

١ـ تفهيم القرآن.

٢ـ تفسير سورة الاحزاب.

٣ـ مصطلحات القرآن.

٤ـ المبادئ الاساسية لفهم القرآن.

٥ـ مقدمة لمطالعات القرآن.

٦ـ تفسير سورة النور (تعريب محمد عاصم الحداد).

٧ـ كتاب الحجاب.

تعريف عام

تفهيم القرآن من اثمن ترجمات القرآن، وهي ترجمة اشبه ما تكون بالتفسير ويمكن ان يقال انّه كان ترجمة تفسيرياً تتناسب مع متطلبات العصر الحالي. فهو يعرض المطالب الصعبة والمعقّدة للقارئ باسلوب بسيط. وقد كتب هذا التفسير باسلوب مبسّط بحيث يفهمه الناس العاديون.

شرع مولانا ابو الاعلىٰ المودودي بكتابة تفسير تفهيم القرآن في شهر محرم من عام ١٩٤٢ م وواصل تفسيره الىٰ سورة يوسف؛ أي الىٰ الجزء الثالث عشر من القرآن الكريم. وكانت طريقته في اصدار الكتاب هي انه كان يعده وينشره قسماً بعد قسمٍ. وفي شهر اكتوبر من عام ١٩٤٨م اعتقل واودع السجن بسبب نشاطه السياسي. ولكنه واصل العمل بهذا التفسير في السجن ايضاً. ولكن بعدما اطلق سراحه منعته كثرة المشاغل من الاستمرار فيه. وبعد مدّة طويلة من التوقف عن مواصلة التفسير عاود العمل فيه واكمله في عام ١٩٧٢هـ. والحقيقة هي ان العمل بهذا التفسير استمر لمدّة ثلاثين سنة. وكانت هذه الحقبة من عمر المودودي مليئة بالاندفاع والنشاط والاضطراب، اذ تنقّل هذه تلك المدّة بين مواقع دينية علمية وثقافية وسياسية. فكان تارة يصارع الملحدين والاشتراكيين والشيوعيين، ويدخل تارة اخرىٰ في صراع ضد ذوي الميول الغربية. وكان يحارب الاستعمار الغربي تارة، ويخوض غمار الحروب الداخلية تارة اخرى.

حظي تفسير تفهيم القرآن باستقبال واسع في المجتمعات الاسلامية وخاصة فيشبه القارّة الهندية، بحيث اعيدت طباعته مرات ومرّات. وكان قد اعتمد في تفسيره هذا علىٰ مصادر متنوّعة. وترك هذا التفسير تأثيراً لا يُستهان به في ثقافة المسلمين.

أدت الدعوة التي اطلقها المودودي في كتابه هذا وفي كتبه القرآنية الاخرىٰ الىٰ مزيد من لفت الأنظار الىٰ القرآن الكريم. ويمكن القول بأَنّه كان من المصلحين الذين نشروا هذه الدعوة من بعد السيد جمال الدين الاسد آبادي (الافغاني) (١٨٣٨ ـ ١٨٩٦م) والشيخ محمد عبده (١٨٥٠ ـ ١٩٠٦م) في منطقة شبه قارة الهند.

نشرت ترجمات متعددة لهذا التفسير نذكر منها الترجمة العربية والترجمة الانجليزية التي قام بها چودهري محمد اكبر، والترجمة الىٰ لغة الپشتو التي قام بها

مولانا فضل داود ومولانا گل رحيم، والترجمة الفارسية التي قام بها كليم الله متين (١٩٨٩م)، وتُرجم أيضاً الىٰ التركية والبنغالية.

منهجه

المنهج الذي اتبعه المفسر هو انه يبدأ أَوّلاً بذكر اسم السورة ـ كما هو الحال بالنسبة الىٰ اكثر المفسّرين ـ فيتحدث عن وجه تسميتها. ثم يأتي علىٰ ذكر زمن نزولها، ثم يبيّن شأن نزول السور التي ذكر لها سبب نزول. وهو يعرض في بداية كل آية ترجمة لها، وترجمته للآية ليست ترجمة خالصة ولا هي تفسير خالص. كما انه يبدي اهتماماً واضحاً بالأهداف والمعالم البارزة لكل سورة. وغالباً ما يركز قبل الشروع بالتفسير، علىٰ رسم صورة كاملة عن الغايات والاهداف والتوجّهات التي ترمي اليها السورة، وكذلك يشير في هذا المقطع أيضاً الىٰ الروايات التي وردت في فضل تلك السورة.

ومن الملاحظات الاخرىٰ التي تسترعي الاهتمام في هذا التفسير، طرح اسباب النزول بلغة عصرية تتناسب مع الأهداف التربوية والارشادية.

ويحاول المفسر في هذا السياق شرح هذه الروايات علىٰ نحو بحيث يرسم صورة للظروف التي نزل فيها القرآن. وهو يستخدم هذا الاسلوب أيضاً في نقل الروايات والمأثورات التفسيرية وان كانت مواردها ليست من الكثرة بحيث تجعلنا نصف هذا التفسير بالتفسير الأثري. كما انه يتطرق احياناً الىٰ نقد هذه المأثورات، ونذكر من ذلك علىٰ سبيل المثال انه جاء ـ عند تفسيره لسورة الانشراح ـ بمناسبة ما ذكر بأن الله قد منَّ علىٰ النبيﷺ وحباه نعماً شتّى، مبيّناً من خلال المقارنة بين الآيتين ١٢ و١٣ من سورة الشعراء حول شرح صدر النبي موسى، وشرح صدر النبي

محمدﷺ الذي ذكرته هذه السورة ثم يقول:

«فَهَم عدد من المفسّرين ان المراد بشرح الصدر هو شق الصدر، واتخذوا من هذه الآية دليلاً لاثبات معجزة شق الصدر التي تحدثت عنها الاحاديث والآيات. لكن الحقيقة هي ان هذه المعجزة منوطة بالاحاديث والروايات وليس من الصحيح اثباتها وتطبيقها على القرآن. فلم يرد في اللغة العربية شرح الصدر بمعنىٰ شق الصدر».

دُوّن كتاب تفهيم القرآن بلغة بسيطة وواضحة بهدف توعية وهداية عموم الناس. ولم تكن الغاية من كتابة هذا التفسير تأمين آراء اهل الفن والتخصص لكي يتعرض فيه الىٰ الجوانب الفنية والادبية. وانما كانت غايته تعريف القارئ برسالة القرآن، لكي يكون لتلك المعرفة اثرها في حياته وسلوكه. ولهذا السبب فان الطابع الغالب علىٰ هذا التفسير هو الطابع الاجتماعي. وكان يهدف من ورائه الىٰ عرض الحلول الكفيلة بتغيير المجتمعات الاسلامية واستنقاذها من حالة التخلّف، حيث يمكن ان يكون استلهام رسالة القرآن مصدراً للكثير من التحوّلات في حياتهم الاجتماعية.[١]

ومن خصائص هذا التفسير انه تفسير عصري، والمراد بالعصري هو ان المفسّر انتهج اسلوباً جديداً في بيان مباحث الرؤية الكونية والمعتقدات، لكي يتسنىٰ للقارئ ادراك رسالة القرآن بما يتناسب ولغة وتفكير العصر وبما يتماشىٰ مع متطلّباته، والرد علىٰ الشبهات والاشكالات في هذا العصر. وقد اشار العلّامة المودودي في مقدّمته بأن ما بذله المفسرون من جهود قيّمة غير كافية اليوم لإرواء الغليل وتلبية متطلبات العصر، ولهذا يجب عرض تفسير عصري يناسب المستوىٰ الثقافي للطبقة المتعلّمة والمطّلعة علىٰ القضايا العلمية والاجتماعية.[٢]

---

١. *تفهيم القرآن*، ج ١، ص ٥ و٦.

٢. المصدر السابق.

ومن الامور التي تسترعي الاهتمام في هذا التفسير، اهتمامه بالمباحث العلمية وشرح الآيات في ضوء المعطيات العلمية الجديدة. نذكر على سبيل المثال انه عند تفسيره لسورة الانفطار والآيات التي تتحدث عن انشقاق السماء وتناثر النجوم وتفجّر البحار يوم القيامة، جاء على تحليل هذه الآيات باسلوب علمي.[١] وهذا الاسلوب يصب في سياق ما رمىٰ اليه من اهداف تربوية وتفسير عصري، وإلا فهو لا يهدف الىٰ مجرّد طرح قضايا علمية، وانما اراد من وراء تركيز الانظار علىٰ نظام الكون وخلق العالم، الىٰ التدبّر في آيات الله وقدرته الازلية.

وهكذا الحال أيضاً عندما فسّر الآيتين ٦ و٧ من سورة الطارق: ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ *يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ حيث تطرّق الىٰ ذكر شبهة طبية تكتنف تفسير هذه الآية، لكي لا يقول قائل بأن القرآن يتنافىٰ مع العلم، ويحصل في الاذهان تصور يفيد بأن مواضيع ومطالب القرآن تتناسب مع عصر الرسالة، ولا تستطيع اليوم تلبية متطلبات الجليل الجديد.

ومن الملاحظات الاخرىٰ البارزة في هذا التفسير، ابرازه لجذابية القرآن، فقد ألقىٰ المودودي عند ترجمته لكل آية، نظرة الىٰ حياة الانسان ومتطلباته الواقعية والمشاكل التي تعترض طريق المجتمع، وبيّن أوجه الشبه بينها وشرح التعاليم القرآنية باعتبارها تعاليم كفيلة ببناء المجتمع. كما انه يلفت الانظار الىٰ الموضوعات التي تنطوي علىٰ ذكر القوانين العامّة في المجتمع، منها مثلاً ما ذكره عند تفسير الآية ٣١ من سورة الفرقان: ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ حيث بيّن ان سنّة وقانون الطبيعة يقضي ان يكون هناك اعداء للحق يقفون بوجهه، وواجب المسلمين هو الثبات

---

١. *تفهيم القرآن*، ج ٦: تفسير سورة الانفطار.

والصبر لهم، وان يواجهوهم برؤية وعزم راسخ.

وعلىٰ هذا الأساس فان المنهج الذي سار عليه المودودي في تفسيره، هـو ليس المبالغة في تطبيق النظريات العلمية علىٰ القرآن، وانما الرد علىٰ الشبهات وتوضيح كلمات الوحي. وأَما علىٰ صعيد التفسير الاجتماعي، فلم يكن بصدد طرح نظريات اجتماعية وانما كان هدفه ابراز الرسالة الاجتماعية التي تتماشىٰ مع التحولات التـي يعيشها المسلمون.

وعلىٰ اية حال، فقد قرأ المودودي الكثير من الكـتب لإكـمال تـفسيره، ووضـع تفاسير اخرىٰ موضع التقييم. ومن اكثر المصادر التي استفاد منها وعوّل عليها: جامع البيان لابن جرير الطبري، معالم التنزيل للبغوي، تفسير القرآن العـظيم لابـن كـثير، الكشّاف للزمخشري، روح المعاني للآلوسـي، احكـام القـرآن للـقرطبي، ولكـنه لـم يصرّح باستفادته من هذه المصادر ولم يذكر اسماءها، وان كان في موارد نادرة جداً يتطرق الىٰ ذكر اسم المفسر للإستشهاد ولاثبات نكتة معيّنة، وحتىٰ في هذه الموارد يقتصر علىٰ الاشارة الىٰ الكلمات من غير ذكر موضع النقل.

ومن الخصائص الاخرىٰ، التي يتّسم بها تـفسير تـفهيم القـرآن مـيله الىٰ مـنهج التقريب بين المذاهب الاسلامية. ويهدف هذا الاتجاه التفسيري الىٰ ايجاد اتحاد بين جميع الفرق الاسلامية والتفاهم بين المذاهب وتقليص النزاعـات وادانـة التـعصب المذهبي في المجتمع الاسلامي. ويرىٰ اصحاب هذا الاتـجاه ـ وهـم ثُـلة يُـلاحظ وجودها في الوقت الحـاضر بـين المـصلحين والمـفكّرين المسـلمين مـن جـميع المذاهب ـ بأن الاساءة الىٰ المـقدسات والشـخصيات الاسـلامية وبـذر الخـصومة والصراع المذهبي يتعارض مع مبادئ الاسلام ويمثل خطراً جسيماً يقف في طريق تحقيق وحدة الامّة الاسلامية.

من الطبيعي ان تجد في المجتمع الاسلامي افراداً يتبعون مذاهب ومعتقدات مختلفة ويميلون الىٰ هذا المذهب أو ذاك تبعاً للبيئات التي نشأوا فيها. ولكن بما انهم يعتقدون بالاصول الأساسية للاسلام كالتوحيد والنبوة والمعاد، ويعتبرون القرآن كتابهم، والكعبة قبلتهم، فهم اصحاب هوية اسلامية، ومتمسكون علىٰ الصعيد العملي بالاركان العملية للاسلام كالصلاة، والصوم، والزكاة، والحج، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر. ولا ينبغي ان تكون الاختلافات في بعض المعتقدات والاحكام مدعاة للنزاع والفرقة. ولا ينبغي اتخاذ التحقيق الاجتهادي في كل مذهب وسيلة للاساءة الىٰ المذاهب الاخرىٰ والخروج عن لغة المنطق والاستدلال. واذا كانت العلاقة بين المذاهب مبنية علىٰ اساس التفاهم، فان مثل هذه الاجتهادات تكون سبباً لتلاقح الافكار في ذلك المجتمع.

وقد كان العلامة المودودي ممن سعوا الىٰ ترويج وحدة الامة الاسلامية. ونذكر هنا كمثال علىٰ ذلك انه عند تفسيره للآية ١٠٣ من سورة آل عمران، اكّد بان المسلمين يجب ان يتلقوا هذه الآية باعتبارها امراً بالوحدة وان يتعاونوا ويتآزروا خدمةً للدين، ولا ينبغي ان يركزوا اهتمامهم علىٰ الجزئيات والفروع التي تؤدي الىٰ اضعاف وازعهم الديني فينحرفون عن الغاية الأساسية مثلما حصل لأمم الانبياء السابقين، فكان نصيبهم الخزي في الدنيا والآخرة.

هناك طبعاً امور اخرىٰ ينبغي ذكرها حول خصائص هذا التفسير واسلوب الترجمة وكيفية التفسير وخاصة في ما يتعلّق بمنهجه ومعرفة الاهداف التي كان يسعىٰ اليها، ونأمل ان تتاح لنا الفرصة مستقبلاً لشرحها وتسليط مزيد من الضوء عليها.

وخلاصة الكلام هي ان تفهيم القرآن واحد من التفاسير الاجتماعية والعصرية في

منطقة شبه القارة الهندية، لما ينطوي عليه من دعوة للعودة الىٰ القرآن. فهذا التفسير يُعنىٰ عند تبيين معارف القرآن بالجوانب التربوية والارشادية. ويمكن وصفه بأنّه تفسير ملخّص، اذ انه يتجنّب الخوض في المباحث الاستطرادية وما لا يدخل في صلب الموضوع.[١]

دراسات حول التفسير و المفسر

١ ـ ابوالاعلى المودودي و منهجه في تفسير القرآن الكريم. السيف الدين ترالي، ابن عالم الدين. رسالة ماجستير، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ الجيوسي، كشاف الدراسات القرآنية، ص ٢٠٤).

---

١. *ابو الاعلى المودودي في سطور*. عبدالحى، سعيد، مجلة الازهر (نور الاسلام)، جمهورية مصر العربية: القاهرة، ١٩٨١م، ص ٥٤، ص١٣١٧. *تفهيم القرآن وخصائصه*. الحامدي، محمد خليل. مجلة الايمان. المملكة المغربية، الرباط. ١ ـ ٢» / ١٤٠٣ هـ ١١ ـ ١٢ / ١٩٨٢ م، س١٣، ع ١٢١، ص ٣٥ ـ ٤٢.

٧٥. تقريب القرآن الى الاذهان

العنوان المعروف: تفسير تقريب القرآن الى الأذهان.

المؤلف: السيد محمد الحسيني الشيرازي.

ولادته: ولد في سنة ١٣٤٧ هـ ـ ١٩٢٨ م، وتوفي سنة ١٤٢٢ ق / ١٣٨٠ ش/٢٠٠١ م.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٨٣هـ.

عدد المجلدات: ٣٠ جزءاً في ١٠ مجلدات.

طبعات الكتاب: بيروت، مؤسسة الوفاء، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م، حجم ٢٤ سم.

النجف، مطبعة الآداب، ١٩٦٦ م.

حياة المؤلف

هو السيد محمد ابن السيد مهدي الحسيني الشيرازي، ابن الميرزا حبيب الله الشيرازي ابن آغا بزرك الشيرازي أخي المجدد الشيرازي. وهو من علماء الإمامية البارزين المعاصرين.

ولد عام ١٣٤٧ هـ في النجف الاشرف من أسرة عريقة في العلم والتقوى والجهاد،

أسرة أنتجت اعاظم الفقهاء وربت اجيالاً عديدة من العلماء الفطاحل والمجاهدين الكبار.

هاجر من النجف الأشرف الى كربلاء المقدسة بصحبة والده وهو في التاسعة من عمره، ثم هاجر منها الى الكويت وهو في الرابعة والاربعين، ثم هاجر منها الى قم المقدسة وهو في الثانية والخمسين من العمر وذلك في عام ١٣٩٩هـ. ومن كبار اساتذته، والده المعظم، وآية الله الميلاني والشيخ محمد رضا الاصفهاني.

وهو من أبرز رواد الصحوة الاسلامية ويقوم بتوجيه الحركة الإسلامية في كثير من مناطق العالم، ويدعو الحركة الاسلامية الى رفض الظلم ومقاومة التحديات، وقطع دابر الديكتاتورية والفساد، كما أنه يدعو الى الانفتاح والحوار والتفاهم بين المسلمين. وقد توفي في الثاني من شهر شوال سنة ١٤٢٢هـ في مدينة قم ودفن بجوار سيدة معصومة بنت موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام.

آثاره ومؤلفاته

واما آثاره العلمية فتبلغ ٢١٤ كتاباً نشير الى بعض منها:

١ـ موسوعة الفقه، ١٢٥ مجلداً. (مطبوع)

٢ـ ايصال الطالب الى المكاسب، ١٦ مجلداً، في شرح مكاسب الشيخ الانصاري. (مطبوع)

٣ـ الوصول الى كفاية الاصول، ٥ مجلد. (مطبوع)

٤ـ توضيح نهج البلاغة. (مطبوع)

٥ـ الحاشية على العروة الوثقى. (مطبوع)

٦ـ القول السديد في شرح التجريد. (مطبوع)

٧ـ شرح منظومة السبزواري. (مطبوع)

٨ـ هؤلاء اليهود. (مطبوع)

٩ـ تقريب القرآن الى الاذهان، الذي نحن بصدد تعريفه.[١]

١٠ـ المحمد والقرآن.

١١ـ سلسلة القصص الحق.

١٢ـ الجنة في القرآن.

١٣ـ التفسير الموضوعي.

١٤ـ تبيين القرآن، وجيزة في شرح الآيات.

تعريف عام

وهذا تفسير موجز شامل لجميع آيات القرآن الكريم. أُلّف باسلوب يسهل على القارئ فهمه.

جمع فيه بين اللغة في توضيح معنى الآية وشرحها، وبين القصص والتاريخ مع التجنب عن بسط التفسير وادخال القصص الاسرائيلية، والتوسع في ابحاث ما لا دخل لها في التفسير.

وضع الناشر، مقدمة للكتاب من كتاب آخر للمؤلف، مسمى بـ «حول القرآن الكريم» حول موضوعات القرآن الكريم، ليكون القارئ لهذا التفسير على وعي اكثر ولِستلهام أعمق.

ومن مباحث هذه المقدمة: ان القرآن ملائم لكل عصر ومصر، ومصدر لكل من العقائد والاحكام، وقابل للتطبيق في كل عصر، ولزوم تطبيق الفكر والعمل على القرآن، وان القرآن فلسفة كاملة للحياة، ولا فلسفة كاملة غيره.

---

١. لخصنا ترجمته من كتاب: «اضواء على حياه آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي»، اعداد اللجنة المشرفة على احياء الذكرى...، بيروت، ١٤١٢هـ.

ولا بد ان يعلم ان من المؤلف تفسير آخر في شرح مفردات القرآن بشكل موجز في مجلد واحد باسم: تبيين القرآن، قد الف في سنة ١٣٩٨ هـ وطبع مراراً (الطبعة الثالثة، ١٤٢٣، مكتبة الرسول الاعظم، دمشق).

منهجه

وامّا منهجه فهو شرح الآيات بتوضيح المعاني بشكل موجز، وبيان الكلمات التي فيها بعض الخفاء والغموض، وشرح مدلول الآية شرحاً اجمالياً واشارة موجزة الى ما روي في مناسبة نزول الآية، او في صددها. ثم بيّن الترابط بين الآيات، ونَقَل الاخبار والروايات عن طريق اهل بيت الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم في صدد التفسير.

وبما أن المؤلف هو واحد من الفقهاء الاسلامية، فهو يذكر في الأحكام الفقهية المناسبة للآية، مع تعليل وتوضيح بشكل أشمل واوسع من غيرها؛ وإن كان غير مبسط في ذاتها.

ومذهبه في ذلك، مذهب فقهاء الشيعة الامامية، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾،[1] ذكر رأي الشيعة في لزوم المسح على الرجلين في الوضوء، وقال:

﴿وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ﴾ الباء للتبعيض اي بعض رؤسكم، وهو الربع المقدم من الرأس من المفرق الى قصاص الشعر وامسحوا ﴿أَرْجُلَكُمْ﴾، والمراد بهما ظهرهمّا ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ وهما قبّتا القدمين، وانما قرأ بالنصب مع انه معطوف على المجرور باعتبار المحل».[2]

ويتعرض بمناسبة الآية للمسائل الاعتقادية والآراء الكلامية ويذهب في ذلك

---

١. سورة المائدة /٦.

٢. انظر: الجزء السادس من تفسير *تقريب القرآن* /٥٤، في احكام الوضوء.

مذهب الشيعة الاثني عشرية، من دون بسط وتعرض لسائر المذاهب.

ومن ذلك كلامه في الرؤية، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ﴾،[١] قال:

«فان سبحانه ليس بجسم حتى يكون مرئياً، وهذا لا فرق فيه بين الدنيا والآخرة، فهو لا يُبصر في الدنيا ولا يُبصر في الآخرة».[٢]

وفي تفسير الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نٰاضِرَةٌ إِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ﴾[٣] قال:

«فاعلموا أن من عمل هنا للآخرة كان حاله هنالك حسناً، ومن لم يعمل كان حاله سيئاً.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ اي: في يوم القيامة، ﴿نٰاضِرَةٌ﴾ أي: ناعمة بهيجة حسنة وهي وجوه المؤمنين، ﴿إِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ﴾ أي: الى رحمته سبحانه وفضله ولطفه، وهذا كما تقول: «انظر الى فلان» وهو بعيد عنك، تريد الى فضله ورحمته او الى حركاته واعماله».[٤]

والخلاصة: منهجه هو منهج تفسير بياني تربوي بالشرح والتوضيح والاعتماد على اللغة في التفسير من دون إطناب وتفصيل، مع عدم ذكر المصادر التي اعتمد عليها في تفسيره.

وللمفسر، مؤلفات أُخر في توضيح كلام الله، منها كتابه المسمى بـ«تسهيل القرآن» في عشرة اجزاء، و «توضيح القرآن» في ثلاثة اجزاء، وكذلك له كتابان آخران في تفسير موضوعات القرآن باسم: «تبيين القرآن»، و «الجنة والنار في القرآن» وهذه المؤلفات كلها طبعت في آخر حياته.[٥]

---

١. سورة الانعام /١٠٣.

٢. *تقريب القرآن الى الاذهان*، الجزء السابع /١٣٤.

٣. سورة القيامة /٢٣ و ٢٤.

٤. *تقريب القرآن الى الاذهان*، الجزء التاسع والعشرون /١٥٥.

٥. قائمة كتب المؤلف في: «اضواء على حياة آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي».

٧٦. تنزيه القرآن عن المطاعن

العنوان المعروف: تنزيه القرآن عن المطاعن.

المؤلف: القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي.

ولادته: ولد في سنة ٣٥٩هـ ـ ٩٧٠م، وتوفي في سنة ٤١٥هـ ـ ١٠٢٥م.

مذهب المؤلف: سني شافعي معتزلي.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ١.

طبعات الكتاب: القاهرة، مطبعة الجمالية، سنة ١٣٣٩هـ.

وبيروت، دار النهضة الحديثة، بدون تاريخ، حجم ٢٤ سم.

حياة المؤلف

هو أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل الهمداني الأسدآبادي، قاضي القضاة.

ولد في ضواحي مدينة همدان، نشا في أسرة فقيرة رقيقة الحال من أب يعمل حلاجاً، رحل وتقدم في طلب العلم الى الرّي حتى فاق أقرانه واشتهر امره.

تولى القضاء بعد أن إتصل بالصاحب بن عباد، أشهر وزراء دولة بني بويه.

بدأ القاضي، حياته دارساً للاصول على مذهب الشافعي. وقد درس التفسير

واصول الفقه والحديث والكلام وغيرها، وولى القضاء وبقي مواظبا على التدريس والتصنيف حتى انتهت اليه رئاسة المعتزلة، ويلقب بقاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على سواه ولا يعنون به عند الاطلاق غيره.

توفي القاضي في مدينة الري ودفن فيها بداره سنة ٤١٥ هـ.

آثاره ومؤلفاته

١ـ تفسير المحيط.

٢ـ متشابه القرآن.

٣ـ الخلاف والوفاق.

٤ـ شرح الاصول الخمسة.

٥ـ المغني في ابواب التوحيد والعدل.

٦ـ تثبيت دلائل نبوة سيدنا محمد ﷺ.

٧ـ فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة.

٨ـ تنزيه القرآن عن المطاعن، الذي نحن بصدد تعريفه.[١]

تعريف عام

كان للمفسر، تفسير مبسوط يسمى بـ«المحيط» على اساس مذهب المعتزلة، ولكنّه مع الأسف مفقود. وهذا التفسير، تفسير موجز لم يشمل جميع آيات القرآن، بل يهدف فيه بيان ما تشابه من آيات القرآن والفصل بين محكمه ومتشابهه، مع بيان وجه خطأ فريق من الناس في تأويلها. ولهذا لم يستوعب الآيات في السورة الواحدة وان كان قد تناول السور كلها.

---

١. الزركلي، الاعلام، ج ٣ /٢٧٣؛ ومقدمة الكتاب من الناشر /٥.

قال المؤلف في بيان سببه لتأليف الكتاب:

«فإن أولى ما يتكلفه المرء في إثارة العلوم ما يعظم النفع به في دينه ودنياه، فيعرف كيف يعبد ربه... وذلك بقراءة القرآن وبالانقطاع الى الله، وكل ذلك لا يتم الا بمعرفة معاني ما يقرؤه... ومعلوم انه لا ينتفع به إلّا بعد الوقوف على معاني ما فيه وبعد الفصل بين محكمه ومتشابهه، فكثير من الناس قد ضلّ بأن تمسك بالمتشابه... وقد أملينا في ذلك كتاباً يفصل بين المحكم والمتشابه، غرضنا فيه سور القرآن على ترتيبها وبيّنا معاني ما تشابه من آياتها مع بيان وجه خطأ فريق من الناس في تأويلها».[١]

وضع المؤلف فقرات الكتاب على هيئة مسائل تبدأ بسؤال ثم الاجابة عليه، وهذه المسائل متماشية مع ترتيب السور والآيات.

وانما حوى التفسير آراء ابي على الفارسي وابي مسلم الاصفهاني وابي علي الجُبّائي، بل كان القاضي من أتباع المدرسة الجبائية ومن أشياع ابي هاشم بخاصة.[٢]

ومن مميزات هذا التفسير دفاع القاضي عن القرآن ضد منتقديه في عبر القرون وان كان قد عادت هذه الشبهات والاخطاء فتجمعت مرة اخرى في سنوات المائة الاخيرة مجددة كل التحديات والافتراءات التي ثبتها القرامطة والمجوسية والفلسفات الوثنية والزندقة.

منهجه

لقد عرض القاضي في تفسيره الآيات التي يتعلق بها المطاعن، ويهدف في

---

١. *تنزيه القرآن عن المطاعن* /٧.

٢. زرزور، عدنان محمد، *الحاكم الجُشمي ومنهجه في التفسير* /٨٢ و ١٦٢.

تفسيره، توضيح ما أثار الاشكال عليها، وتبين ما يتشابه، ولا يهمّه تتبع كل اللغات وظواهر الصنعة اللغوية وما تثيره لفظة دون اخرى من معان وافكار، بل يختص بما كان نظره من حيث عقيدته، سواء كان ذلك من وجوه اللغة او الاعراب، او النظم او المعاني. ابان باسلوب مختصر مبسط عن خطئهم في فهمها وتأويلها.

فعلى هذا، ليس كتاباً خاصاً بالآيات المتشابهة التي يقطع الطعن فيها بسبب ما يبدو من التناقض في المعاني، بل اعم من ذلك، وانّما خصّ هذا الكتاب بجميع شتات امور متفرقة تتعلق بالمطاعن على القرآن، سواء في ذلك المتشابه وغيره.

وايضاً يهمّه بيان عقائد المعتزلة ورد عقائد مخالفيهم؛ فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.[١] عرض قول القائلين برؤية الله في الآخرة وقال:

«وربما قيل في قوله تعالى... أنه اقوى دليل على ان الله تعالى يُرى في الآخرة؟ وجوابنا أن من تعلق بذلك ان كان ممن يقول بان الله تعالى جسم، فإننا لا ننازعه في أنه يرى، بل في انه يُصافح ويعانق ويلمس، تعالى الله عن ذلك، وانّما نكلّمه في أنه ليس بجسم، وان كان ممن ينفي التشبيه على الله، فلابدّ من أن يعترف بان النظر الى الله تعالى لا يصح، لان النظر هو تقليب العين الصحيحة نحو الشيء طلباً لرؤيته؛ وذلك لا يصح إلّا في الاجسام، فيجب ان يتأوّل على ما يصح النظر اليه وهو الثواب».[٢]

وكان منهجه في تفسير ما تشابه، الركون الى التأويل والتركيز على المنهج الكلامي العقلي.

---

١. سورة القيامة /٢٢.

٢. *تنزيه القرآن* /٤٤٢.

قد ألف المفسر كتاب: «متشابه القرآن» قبل ذلك في تفسير الآيات المتشابهة، فاوّلها وبيّن حقيقة المراد منها وهو ايضاً على ترتيب القرآن، وهذا الكتاب من اهمّ كتب المعتزلة في الكشف عن منهجهم في تفسير القرآن، ويدافع عن المنهج العقلي في تفسير القرآن.

وايضاً قد تعرض القاضي عبد الجبار للعلوم القرآنية في كتابه: «المغني» الجزء السادس عشر، وتناول فيه اثبات صحة القرآن والنسخ واعجاز القرآن وغيره من المباحث.[1]

---

١. انظر: الذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج ١ /٣٩١؛ الداودي، *طبقات المفسرين*، ج ١ /٢٥٦؛ والمساعد آل جعفر، *مناهج المفسرين* /٢٠٩؛ والقاضي، *متشابه القرآن*، مع تحقيق وتقديم عدنان محمد زرزور، قاهرة، دار التراث، الطبعة الاولى /٣٤؛ والآل جعفر، *اثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي* /٣٣٣؛ والعبد الكريم خطيب، *اعجاز القرآن في دراسات السابقين* /٢٢٢؛ ونصر حامد ابو زيد، *الاتجاه العقلي في التفسير* دراسة في قضية المجاز في القرآن عند المعتزلة /١٨٠؛ ومحسن عبد الحميد، *تطور تفسير القرآن* /١١٠؛ واحمد جمال العمري، *مفهوم الاعجاز القرآني* /١٥٠؛ والزرقاني، *مناهل العرفان*، ج ٢ /٧٤؛ والدكتور محمد علوي مقدم، *القاضي عبدالجبار وبلاغة القرآن*، من مجلة *رسالة القرآن*، العدد الحادي عشر /١٤٣؛ والدكتور عبد الفتاح لاشين، *بلاغة القرآن في آثار القاضي عبدالجبار الهمداني*.

٧٧. تهذيب التفسير

العنوان المعروف: تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما الحق بـه مـن الأبـاطيل وردي الأقاويل.

المؤلف: عبد القادر بن شيبة الحمد.

مذهب المؤلف: سني سلفي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٤٠٢ هـ.

عدد المجلدات: ٥.

طبعات الكتاب: الريـاض: مكـتبة المـعارف للـنشر والتـوزيع، الطـبعة الاولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، الحجم ٢٤ سم. قد نشر من التفسير حتى الجزء التاسع.

حياة المؤلف

لم نجد لحياة المفسر وترجمته مصدراً، ولكن المفسر كـان سـابقاً عـضو هـيئة التدريس بقسم الدراسات العـليا بـالجامعة الاسـلامية بـالمدينة المـنورة، ومـدرساً بالمسجد النبوي الشريف، على ما كتب في ظهر التفسير.

تعريف عام

يُعد تفسيراً شاملاً لجميع آيات القرآن موجزاً، بيانياً، تربوياً، تحليلياً، وان كان ناقصاً لان المطبوع من التفسير الى الجزء التاسع، قد عرض فيه عقايد اهل السنة والجماعة، باسلوب يسهل على القارئ فهمه، جمع فيه بين الرواية والدراية.

وتجنب ما تسرب الى كتب التفسير من الابحاث والاقوال والوجوه المحتملة والروايات الاسرائيلية.

قال المؤلف في اول صفحة من التفسير:

«فهذا التفسير سهل يسير جمعت فيه أصح طرق التفسير بالرواية، وأدق مسالك التأويل بالدراية، وتجنبت ما تسرب إلى كتب التفسير من أقوال رديئة، وروايات موضوعة أو ضعيفة».

لم يبدأ الكتاب بمقدمة حول التفسير، او سبب تأليفه، او إشارة الى علوم القرآن كما هو متعارف في كتب التفسير، فبدأ في تفسير السور حسب ترتيب المصحف.

وقد اعتمد المؤلف في تفسيره على مصادر عديدة منها: «جامع البيان» للطبري، و «مفاتيح الغيب» للرازي، و «الجامع لاحكام القرآن» للقرطبي وغيرها من التفاسير.

وفي الاخبار، على الصحاح المعتمدة عند اهل السنة كالبخاري ومسلم وغيرهما، ولهذا فهو يذكر كثيراً بمناسبة الآية او موضوعاتها الآثار المروية عن النبي صلّى الله عليه وآله ومن الصحابة والتابعين.

منهجه

وكان منهجه في تفسير القرآن، الشروع باسم السورة وفضلها، وإن روي للسورة

اسماء اخرى ذكرها، مع بيان لمعناه والآثار المرتبطة بفضل السورة، والاهتمام ببيان المناسبة بين الآيات السابقة والآيات اللاحقة، ثم تعرض لبيان تفسير السورة آية آية، وجملة جملة، من دون تعرض لنحوها وصرفها وبلاغتها، بل كان همّ المفسر تبيين الآية بعبارة سهلة، يمكن للقارئ فهمها.

فلهذا نجد أن هذا التفسير قام على التعريف بالمعنى الاجمالي للآيات باوضح الالفاظ، وأوجزها وأبسطها تحقيقاً للغاية التي وضع هذا التفسير من أجلها.

ومع هذا لم يخل هذا التفسير من المباحث الكلامية والاعتقادية المستقلة بمناسبة الآية على غرار مذهب اهل السنة والجماعة. او الإشارة الى العقائد الباطلة عنده، فمثلاً عند تعرضه في ذيل آية: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [1] لمسألة الرؤية وما فيها من الاقوال، حيث قال:

«هذا ولا شك عند علماء أهل السنة والجماعة، ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، وان كانوا يعتقدون أن البشر لن يروا ربهم حتى يموتوا ولن كانت الرؤية ممكنة في الدنيا، ولذلك سألها موسى عليه السلام، ولو كانت مستحيلة لما سألها، وقد أخبر الله عزّ وجلّ أن الكفار محجوبون عن رؤية الله يوم القيامة...

وقد إدعى ـ من اعتقاده السلفي ـ ان بعض اهل الأهواء، المنحرفين عن سنة رسول الله، ان رؤية الله مستحيلة في الدنيا والآخرة، مستدلاً بقوله تعالى ﴿لَنْ تَرَانِي﴾، على ان ﴿لَنْ﴾ تقتضي النفي على التأبيد واجاب بان هذا خطأ في فهم اللسان العربي» [2] من دون توجه الى ان القول باستحالة الرؤية اذا كان مادياً وبعين البصر الحسي إِلّا ان

---

١. البقرة / ٥٥.

٢. *تهذيب التفسير*، ج ١ / ١٤٤.

يكون الرؤية معنوية.

وقد تعرض للاحكام الفقهية على نحو التلميح اذا كانت الآية تتعلق بالحكم، مع ذكر الحديث المرتبط بالحكم، من دون تبسيط، وتعقيب في الاقوال والمذاهب، او بيان استدلال للحكم، إلّا اذا كان دفع شبهة تقتضي بيانها، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَ قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَ لاٰ تَعْتَدُوا﴾ [1] قال:

«بعد أن أكد الله تبارك وتعالى الأمر بتقواه وبيّن أن تقواه عزّ وجلّ سبب لفلاح المتقين، أمر في هذا المقام الكريم بأعلى درجات التقوى وأشد سبلها وأشقها على النفس الإنسانية، وهو قتال المشركين وجهادهم لإعلاء كلمة الله، الذي يستجلب لهم معية الله بنصرهم وتأييدهم... وقد مرّ تشريع الجهاد بأطوار ثلاثة بعدد الأطوار التي مرّ بها تشريع الصيام، حيث كان القتال ممنوعاً في اول الاسلام قبل الهجرة، وبعد أن صار للمسلمين دولة في المدينة، أُذن لهم بقتال من قاتلوهم، واخرجوهم من ديارهم، ثم أمروا بالقتال حتى لا تكون فتنة ويكون الدينُ لله...

وقد حاول بعض اعداء الاسلام من اليهود والنصارى والملاحدة ان يُلَبّسوا على بعض الأغرار بأن الاسلام إنّما انتشر بالسيف، فقال بعض الناس من المنتسبين للعلم: «إن القتال في الإسلام للدفاع فقط»، وتغافلوا عن الآيات الكثيرة والاحاديث الثابتة في ان الجهاد الحق انما هو ما كان لإعلاء كلمة الله، ونسى هؤلاء أو تناسوا أن الشرائع السماوية السابقة كلها متفقة على الجهاد لإعلاء كلمة الله، وانها ما كانت تُبيحُ الأسر إلّا بعد التقتيل الشديد في اعداء الله». [2]

ولكن اذا تدبرنا الآيات ظهرلنا جلياً ان الامر بقتال الاعداء، لا لأجل الدعوة وقبول

---

١. سورة البقرة / ١٩٠.

٢. *تهذيب التفسير*، ج ١ /٤٢٨.

الاسلام بالسيف والاكراه بالايمان وإلّا يخالف مع صريح كثير من الآيات. وجملة القول ان الجهاد شُرّع للدفاع عن الحق واهله وحماية حرية الدعوة ونشرها، واعلاء كلمة الله كان بالحرية ولا بالاكراه والسيطرة الاستبدادية والسيرة القطعية المحمدية ﷺ تدل عليه.

٧٨. تيسير التفسير

العنوان المعروف: تيسير التفسير للقرآن الكريم.

المؤلف: محمد بن يوسف إطفيش.

ولادته: ولد في سنة ١٢٣٦ هـ ـ ١٨١٨ م، وتوفي في سنة ١٣٣٢ هـ ـ ١٩١٤ م.

مذهب المؤلف: سني اباضي.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ١٥.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، سنة ١٩٨٢، ٦ مجلدات، ٢٤ سم.

الطبعة الثانية، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، سنة ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م، الحجم ٢٤ سم، بالصف الجديد. طبع لاول مرة في سنة ١٣٢٥ هـ بالمغرب وبالقلم المغربي، في ١٢ مجلد.

حياة المؤلف

هو محمد بن يوسف بن عيسى بن صالح، إطفيش الوهبي، الاباضي.

ولد في بني يسقن، وهو من وادي ميزاب بصحراء الجزائر من بلاد المغرب. حفظ القرآن واستظهره وهو ابن ثماني سنين.

نشأ بين قومه وعرف عندهم بالزهد والورع، واشتغل بالتدريس والتأليف، وهو شاب لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره، وانكب على القراءة والتأليف، حتى قيل انه لم ينم في ليلة اكثر من اربع ساعات، وكان يؤلف وهو في السفينة.

له من المؤلفات في شتى العلوم ثروة عظيمة تربو على ثلاثمائة مؤلف. وقد سافر المؤلف الى الديار المقدسة مرتين.

توفي المؤلف في ٢٣ ربيع الثاني سنة ١٣٣٢هـ، وله من العمر ست وتسعون سنة.[١]

آثاره ومؤلفاته

١ـ شرح كتاب التوحيد للشيخ عيسى بن بتغورين، وهو من أهم مؤلفاته في علم الكلام.

٢ـ شرح كتاب العدل والانصاف لابي يعقوب الورجلاني في اصول الفقه.

٣ـ وفاء الضمانة باداء الأمانة. (ثلاث مجلدات)

٤ـ جامع الشمل في حديث خاتم الرسل.

٥ـ هميان الزاد الى المعاد. (تفسير كبير).

٦ـ تيسير التفسير. (تفسير صغير).

٧ـ داعي العمل ليوم الأمل من سورة الرحمن الى سورة الناس (اربعة اجزاء).

٨ـ جامع جرف ورش.

تعريف بمذهب صاحب التفسير

مقدمة

إحدى طرق تمهيد التقريب بين المذاهب الاسلامية، التعرف على النظرات ونقطة

---

١. انظر ترجمته: *التفسير والمفسرون*، ج ٢ /٣١٩؛ الرومي، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، ج ١ /٣٠٣؛ والاعلام، ج ٧ /١٥٦؛ وعادل نويهض، *معجم المفسرين*، ج ٢ /٦٥٨؛ وعدّون جهلان، *الفكر السياسي عند الاباضيه من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش* /١٠٣.

الاشتراك بين المذاهب الاسلامية. في هذه التعرّفات عادةً يبحثون عن طريقة الاستدلال والبحث، مصادر المذاهب ونوع دخول وخروج البحوث التفسيرية واختلاف الطريقة ونظرياتهم.

هذا التعرف يصبح مهمّاً عندما نريد أن نستفيد من نصوصهم ونشارك في ارضية هذا التقارب بطرح بحوث علمية واراءة المجادلة بالتي هي احسن.

بلاشك أحد اقرب مواضع التعرف، التعرف على تفاسير المذاهب الاسلامية واحداً واحداً، لأن معرفة التفاسير، يوجد ارضية المقارنة والموازنة بين التفاسير وتبيّن دور تابعية المفسرين وخلفياتهم الفكرية وحكم اذهانهم المذهبية في كتابة التفسير.

وقد كان في هذا العصر، فترة التكفير والتشاتم بين المذاهب قد وصلت ذروتها، ولكن على كلٍ فتابعية المفسرين الاعتقادية وخلفياتهم الفكرية في كتابة التفسير بلون مذهبي، ما تزال واقعية حتمية في عصرنا.

لكن المهم اننا نتعرف على عقائدهم وآراءهم بشكل تام ونتفهّم القواسم المشتركة وارضية التقارب، ثم نقوم بتبيين الفكرة الاسلامية عقلانياً بتقديم احسن طريقة ووسائل حديثة. في هذه الحالة، طرح العقائد والاستدلال عليها لا تعني المعارضة، بل هي لكشف الحقيقة. البحث حول تفاسير الاباضية من أجل أن تعرف المكانة الاعتقادية لمذهب الاباضية و تفاسيرهم، في البداية ننقل تعريفاً اجمالياً حول مذهب الاباضية واختلافات هذه المدرسة الفكرية مع الخوارج والمذاهب الاسلامية الاخرى، ثم نقدم توضيحاً منهجياً واتجاهياً[١] حول تفاسير هذا المذهب المشهورة وعلى الخصوص تيسير التفسير، نأمل ان تكون هذه البحوث مفيدة في طريق اهداف

---

١. المنهج والإتجاه، اصطلاحان تفسيريان، يقال لبحوث التفسير حسب الطريقة الخاصة «منهجاً» وبحث الرؤية والنظرية عند المفسر «اتجاهاً» ؛ انظر مقدمة الكتاب في تعاريف مصطلحات الكتاب.

هذا الكتاب.

تعريف الاباضية

الاباضية هي إحدى الفرق المنشعبة عن الخوارج، لكنهم ينكرون بشدة انّهم مِن فرق الخوارج ويتبرّؤون منهم في كل كتاباتهم القديمة والاخيرة.

لكن الواقع ما هو؟ واذا كانوا يختلفون عنهم، اين وفي أيّ الامور وما هي نقط اشتراك الاباضية مع سائر المذاهب الاسلامية؟

بلاشك أنّ الاباضية منسوبة الى عبدالله بن اباض (المتوفي في سنة ٨٤) الذي عاش في اواخر حكومة عبد الملك بن مروان، قد نمت في أحضان الخوارج والحرورية[١] وتشعبت من الجماعات التي وقفت بوجه عليعليه‌السلام.

تأسست فرقتهم منذ حرب صفين في سنة ٣٧هـ ومطالبتهم بالحَكَمية وثم مخالفتها.[٢] تسمية هذه الفرقة بالاباضية تسمية غير مطلوبة عندهم[٣] ولو أن هذه الفرقة قد خالفت اميرالمؤمنين عليعليه‌السلام في البداية، لكنها قد بدأت مخالفات اوثق مع بني امية.[٤]

احياناً هم يسمون انفسهم «أهل الاستقامة» «الفرقةالمحقة» و... واحياناً يعبّرون عن عبارة الخوارج بمعنى خاص.

على كل حال فهم لم يرضوا قيادة عبدالله بن اباض التميمي وقد صرّحوا بذلك بأن الاباضية لا تعترف بعبدالله بن اباض كإمام والآخرون قد وضعوا هذه التسمية

---

١. حروراء منطقة قرب الكوفة وقعت فيها حرب النهروان من قبل الخوارج، اثرها سميت الخوارج بالحرورية ايضاً.

٢. عدّون جهلان، *الفكر السياسي عند الاباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش*، عمان، مكتبة الضامري /٣٤.

٣. نفس المصدر /٣٦.

٤. *الباقلاني وآراؤه الكلامية*: ٦٧، محمد رمضان عبدالله، بغداد، مكتبة الامة.

عليهم، وأن مؤسس هذه المدرسة هو جابربن زيد (م ٩٣ هـ) ابي الشعثاء، الذي يعتقد تابعوه ان له درجة علمية وشهرة، وعبدالله ليس بذلك المستوى كي يقبل كرئيس مذهب وينتسب اليه وتقبل قيادته.[١]

لكن لماذا بقي هذا الاسم على هذه الفرقة وقد عرفوا بهذا الاسم مع انهم لا يرتضونه والان اتباعها يعرفون بهذا الاسم في دولة عمان والجزائر ومناطق من افريقيا مثل زنجبار، الافريقيا الشمالية كتونس «جزيره جربه» وبعض المناطق الاخرى؟ لها قصة طويلة نشير اليها اجمالاً وسنكتفي بالتعرف الكلي عليها.

بعد حادثة حرب صفين المريرة حيث استطاع معاوية بمعية عمروبن العاص ان يخدع بعض اتباع علي عليه السلام برفعه المصاحف على الرماح. رفع بعض الجنود البسطاء شعار التحكيم واجبروا الامام علي، قبول التحكيم في هذه الواقعة، بل لم يكتفوا بهذا المقدار واختاروا شخصاً بسيطاً وغير مناسب للتحكيم وقاوموا علياً في قبال إلحاحه على اقتراح شخص آخر كعبد الله بن عباس.

على كل حال فبعلم الامام وتنبؤه بكنه الواقعة وكشف الحقيقة فضحت خطة المؤامرة ورجعوا هؤلاء القوم من فعلهتم وندموا من فعلتهم، لأنهم عرفوا انّ مسألة التحكيم لم تكن إلّا اغراءً، وقالوا بما اننا ارتكبنا الكبيرة وكان علينا ان لا نقبل بالتحكيم فيجب ان نتوب وسنتوب وانت يا علي عليك ان تتوب معنا ايضاً والّا فقد كفرت، لان مرتكب الكبائر كافر، وبناء على الآية الكريمة ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[٢] فإن الذين يطيعون اولياء الظلم والجور مشركون، فكان الامام يجيب:

اولاً: إني لم اطالب بالتحكيم وانما انتم اجبرتموني على قبولها، ثانياً: انا كنت

---

١. *الفكر السياسي عند الاباضية*، ٣٤-٣٥.

٢. سورة الانعام /١٢٧.

اقترح ان يكون التحكيم بواسطة شخص لم يُخدع، فلم تكن النتيجة كما صارت، فلم ترضوا بذلك وبعد كل ذلك الاجبار وتجنبي حرباً داخلية في ساحة الحرب مع العدو، لم ارتكب ذنباً لأتوب، بالاضافة الى ان ارتكاب الذنب لا يوجب الشرك والكفر.[1]

على كل فهذا الجدال تبدّل شيئاً فشيئاً الى التكتل والتحزب والشقاق ثم الحرب والقتال مع ان الامام لم يرغب في اشتعال حرب وكان يرفق بهم قدر المستطاع وكان يحاول هدايتهم ويحذرهم من عواقب هذا الامر، وحتى حقوقهم فكان يسددها جميعاً وكان يأمر بعدم التعرض لهم.

لكن تحركات الخوارج وافعالهم كانت عجيبة وغريبة، فقد كانوا يبدون العناد بمعنويات جافة ويجمدون في الظواهر وخرجوا من جمع المسلمين بشعارات مغرية. ولم يكتفوا بذلك، فقد قاموا بقتل ونهب اصحاب الامام ومخالفيهم بكل قساوة قلب وبدون شفقة حتى على الاطفال.

هنا قام الامام ووقعت حرب النهروان وقتل اكثر اتباع الخوارج الّا قليل في الكوفة والبصرة فهاجروا جميعاً الى البصرة تدريجياً.

في البصرة تقسمت الخوارج الى فرقتين اساسيتين: جماعة لا تزال تبدي صلابة في مواقعها ويعتبرون مخالفيهم كفاراً ومشركين ويتابعون طريقة الحرب والمواجهة المسلحة، وجماعة اخرى ضمن ارتضائها مكانة الخوارج السياسية وتمجيد مقاتلي النهروان كشهداء الاسلام، تبدي مرونة.

---

١. راجع المصادر التالية للاطلاع على تفاصيل اكثر: ـ *تاريخ الاسلام* د. حسن ابراهيم حسن ١:٣٦٧ـ٣٧٩؛ *انساب الاشراف* للبلاذري، ٢:٣٥٩ـ٣٨٥، تحقيق محمد باقر المحمودي ـ مؤسسة الاعلمي؛ *الخلافة الاسلامية حتى القرن الرابع الهجري*، شحادة الناطور؛ ١٤٢، الاردن، دار الثقافة.

الواقع أن منابع الاباضية عدة انواع، نقرأ في كتاب: «الفرق بين الاباضية والخوارج» من الشيخ ابي اسحاق، ابراهيم اطفيش: ان الاباضية تختلف عن الخوارج ويتحركان في جهتين مخالفتين فكرياً وهو يقول:

«ان جعل المحكمة (اهل النهروان) الذين هم سلف الاباضية وليسوا سلفاً للازارقة[1] والصفرية،[2] والنجدية[3] - ونسبة الاباضية الى الخوارج هو من وضع الواضعين ومن صنيع ارباب الاقلام المغرضة، مع ان الخوارج يسيرون في خط معاكس مع الاباضية، يتضح ذلك من خلال المبادي والأسس التي يقوم عليها مذهب كل من الفريقين».[4]

من جهة اخرى، توجد تشابهات كثيرة في العقائد الاصلية ومواضع هاتين الفرقتين بحيث احياناً يصعب فصلها وعدّ بعض الاختلافات السياسية ليس دليلاً على الاختلاف، لأن حركة الخوارج وانفصالهم عن جمع المسلمين كانت لها صفة سياسية في البداية وتابعة لاحوال وتحولات ذلك الزمان واصبحت مذهبية واعتقادية تدريجياً ونظّمت عقائد مدونة.

على كلٍ فالاباضية يعتبرون قتلى حرب النهروان شهداء ومقابلتهم لعلي عليه السلام

---

١. هذه الجماعة تابعة لأبي رشاد نافع بن الازرق من طلاب ابن العباس، انظر: *كامل* ابن المبرد ٢: ١٤٧.

٢. اتباع زياد بن الاصفر الذين يخالفون الخوارج الاصليين في بعض الامور. كعدم كفر الذين لا يجاهدون ضد الحاكم وعدم جواز قتل اطفال المشركين والمخالفين، لا يرون ارتكاب ذنوب كالزنا والسرقة والقذف كفراً.

٣. اتباع نجدة بن عامر في البداية كان يقف مع جماعة الازارقة ثم خالفهم بسبب افراطهم ثم في النهاية قتله اصحابه، *الملل والنحل* للشهرستاني ١: ١٢٣.

٤. ابراهيم اطفيش، *الفرق بين الاباضيه والخوارج*، ص٦، مكتبة الضامري - سلطنة عمان.

حقهم. ويحسبون العصيان ومخالفة الامامة ونقض البيعة اصلاً منطقياً وسياسياً،[١] وبالطبع فان هذه الامور لا تفصل بين الخوارج والاباضية اساساً. نعم، الاباضية يقبّحون طريقة المواجهة واسلوب الحرب والافراط العسكري والسياسي الذي عند الخوارج ولا يرتضون تسمية الخوارج لهم، من جهة انهم لا يفهم منها الخروج عن الدين، او تسمية المارقين لهم والّا فهم يعترفون بأن:

«الاباضية تزامن ظهورها تاريخياً بظهور الخوارج وترتبط نشأتها بنشأة الخوارج»، او على حد قول: تا دوز لويسكي في دائرةالمعارف الاسلامية: «ان ظهور الاباضية سنة ٦٥ (ـ ٦٨٤ م) عند ما انفصل عبدالله بن اباض عن المتطرفين الخوارج، بمناسبة الموقف الذي يجب اتخاذه تجاه اهل التوحيد الآخرين».[٢]

لكن عبد الوهاب بن عبدالرحمن بن رستم من قادة الاباضية وإمامهم الثاني لا يرتضي هذه النشأة ويعتقد أن الاباضية قد بدأت نشأتها قبل ذلك ووقعة صفين هي الحدث الاول الذي نتج عنه ظهور فرقة الاباضية وقال: «لما اشتدت الحرب وارتاب المبطلون وحكموا الحكمين... اختلفت الامة وصار الناس شيعتين، فاختلف المسلمون بالحق الذي تمسكوا به، فاختلفت عليهم كلمة المختلفين، يقاتلونهم على دين الله الحنيف والملة الصادقة».[٣]

اذن فالفرق الاساسي بين الخوارج والاباضية هو في طريقة الخوارج التشددية والتعصبية وطريقة الاباضية التسالمية والتعقلية، الطريقة التي ادّت الى سقوط الخوارج وانحطاطهم، وفي المقابل فالمرونة والانعطاف كانت سبباً لبقاء وديمومة الاباضية، لأن الخوارج لم تستطع البقاء بسبب طريقتهم المتشددة والمحرقة وتكفير كل الفرق والمذاهب واقامة الحرب ضد الصغير والكبير وبشكل الجفاف والتعصب

---

١. نفس المصدر / ١٤.

٢. عدّون جهلان، *الفكرى السياسي عند الاباضية*: ٣٠.

٣. نفس المصدر ـ ٣٠.

وعدم وجود اطار فكري، لكن الاباضية لم يرتضوا هذه الطريقة وقد كفوا عن النزاع والتكفير وتجنب الاختلاط بالمجتمعات وقد اجروا تعديلاً في الاصول والقواعد والفروع الفقهية وهيأوا أرضية التقرب الى العقائد الاسلامية، فانّهم لا يعتبرون مرتكب الكبيرة كافراً، لا يجيزون قتل المخالفين، يجيزون النكاح مع سائر المذاهب ويجيزون المصالحة والتماشي نوعاً ما مع الحكّام سياسياً، ولذلك قاموا بمصالحة بين بني امية والتماشي معهم[1] واحياناً استفادوا من طريقة الاختفاء والسرية وتقديم المجهولين والبقاء خلف الستار من اجل البقاء ودوام الحياة المذهبية.

لهذا السبب ينظر الى عبدالله ابن اباض كمؤسس المذهب ويبقى جابر بن زيد التابعي المعروف خلف الستار مجهولاً.[2]

آراء الاباضية

تقسم آراء الاباضية كلامية كانت ام غير كلامية الى ثلاثة اقسام، قسم للمسائل السياسية، تبحث فيه بحوث مثل الاعتقاد السياسي للاباضية بمسألة الامامة والعدل، والجهاد ضد الامام الجائر ومسائل اخرى التي لها بعد سياسي تاريخي.

القسم الاخر من آراء الاباضية له علاقة بالمسائل الاعتقادية توجد فيه العقائد المهمة التسعة للاباضية من صفات البارئ تعالى، التشبيه والتنزيه، الجبر والاختيار، القضاء والقدر، رؤية الله، الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، المنزلة بين المنزلتين، خلود اصحاب الكبائر و...، وقسم له علاقة بالآراء الفقهية لدى الاباضية لا نذكرها هنا لندرة مواردها المهمة سنشير اليها بمناسبة البحوث التفسيرية.

١ـ الآراء السياسية

كما أُشير فإن أهم اختلاف بين الاباضية والخوارج التقابل والمواجهة السياسية.

---

١. نفس المصدر ٣٣، ٣٧.

٢. عدون جهلان، *الفكر السياسي عند الاباضية*: ٣٥.

كما كان اكثر المسلمين آنذاك، فقد بايع الخوارج عثمان على الخلافة بعد خلافة ابي بكر وعمر، ولكن حسب رأيهم لا يمكن تبرير افعال عثمان التعصبية والتبعيضية واستعماله الاقارب والعائلة الاموية على الامور واعطائهم اموال بيت المال بلاحساب ولاكتاب والدفاع عن اقربائه في قبال تخلفاتهم.

نتيجة هذه التصرفات، فقد عمّت اضرابات واعتراضات من مختلف الجهات في المدينة ومدن المجتمع الاسلامي الاخرى. وصلت هذه الاضطرابات حداً غير مطلوب وهو قتل عثمان. بعد قتل عثمان واعتلاء الامام علي عليه السلام السلطة انقسمت الامة الاسلامية الى مجموعتين، مجموعة اعلنت الوفاء لعثمان وتبرر تصرفاته وافعاله وينادون يطلب ثأره وقد سمّوا بالعثمانيين، وجماعة اخرى وان لم يرتضوا قتل عثمان، لكنهم لم يجيزوا رفع قميص عثمان، ويعتبرون هذه الامور حججاً للاضطراب وتخريب اوضاع خلافة اميرالمؤمنين عليه السلام وايجاد ارضية لقتاله ووصول معاوية الى السلطة وعداء الامام علي عليه السلام.

كان شيعة علي عليه السلام واكثر المسلمين من هذه الفئة وكانت الخوارج تُعتبر من هذه الفئة الثانية، فأدب وثقافة الخوارج والاباضية تحكي عن تكتلٍ واعتراضٍ ضد الحركة الاموية والعثمانية. اذن فهذه المجموعة لا يمكن ان تكون عثمانية او طالبة بثأره بتلك الحالة السياسية ومن ضمن مجموعة بني امية، فمن هذه الجهة تشترك مع الامامية، ولكن بعد اندلاع حرب صفين في سنة ٣٦ وقضية فرض التحكيم (بعد ان كانوا قد قاتلوا طلحة والزبير مع علي عليه السلام) تشكلت هذه الجماعة وكما اشرنا سابقاً، اعترضوا على الامام بحيث أدت الى قتل كثير منهم.

كان الامام علي عليه السلام يقول بحقهم: «**ولا تقاتلوا الخوارج بعدي، فليس من طلب الحق فاخطأ، كمن طلب الباطل فادركه**».[1] فيفهم من هذه الجملة ان الامام يعرفهم كمخطئين

---

١. *نهج البلاغة*، الخطبة ٦١، طبعة صبحي صالح.

وجهلة فقط وليسوا على باطل واذا لم يكن اصرارهم والحاحهم ونهبهم، لم يرض الامام بقتالهم، ولذلك يوصي ان لا تقاتلوهم بعدي، ولو انهم سينقرضون بهذه الخصوصية.[١]

اذن فاختلاف الخوارج الثاني هو التكتل ضد الامام علي عليه السلام، وهم بتكفيرهم الامام قد هيّأوا ارضية استشهاده على يد عبدالرحمن بن ملجم المرادي.

الاباضية التي هي منشعبة من الخوارج، وان لم يعتبروا علياً كافراً ولا يؤيدون تكتلهم المفرط ويعادون معاوية وطلحة والزبير والآخرين الذين قاتلوا علياً عليه السلام، ولكنهم لا يرتضون خلافة علي عليه السلام[٢] ولذلك لا يقبّحون قتله.

هم يعتبرون قتلى حرب النهروان شهداء ولا يرتضون التحكيم من اصله ويحسبون هذا من اصولهم السياسية. مع ان قضية التحكيم كانت حيلة سياسية من قبل معاوية لخداع الخوارج السذّج.

الفرق الآخر بينهم وبين اهل السنة، تنديد مشتعلى حرب الجمل اي طلحة والزبير و... بشكل قاطع. الاباضية كالخوارج ينددون صريحاً تصرف اهل الجمل، كما يخالفون بني امية خاصةً معاوية ويعتبرون حكومته حكومة الظلم. هكذا ينقل عبدالله بن اباض آراء الخوارج السياسية الذي هو منهم في رسالة كتبها الى عبدالملك بن مروان:

«هم اصحاب عثمان الذين انكروا عليه ما احدث من بدعته وفارقوه... وهم اصحاب الزبير وطلحة حين نكثا واصحاب معاوية حين بغى، وهم اصحاب علي بن ابي طالب حين بدل حكم الله، فهم فارقوا هولاء كلهم وابوا أن يقروا بحكم البشر

---

١. شحادة الناطور، احمد عودات جميل بيضون: *الخلافة الاسلامية حتى القرن الرابع*: ١٥٦ وايضاً *نهج البلاغة*، الخطبة ٥٨.

٢. ابراهيم اطفيش، *الفرق بين الاباضية والخوارج* ١٤، *والفكر السياسي عند الاباضية*: ٩٦.

دون حكم الله وكانوا يتولون في دينهم نبي الله واابابكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ ويدعون الى سبيلهم، فهذا خبر الخوارج، نشهد الله انا لمن عاداهم اعداء وانا لمن والاهم اولياء بالسنتنا وقلوبنا، غير انا نبرأ من ابن الأزرق وصنيعه واتباعه».[1] و [2]

٢ـ افكار الخوارج الكلامية السياسية

تلخص افكار الاباضية السياسية في لزوم الامامة واقامة العدل والنهي عن المنكر. هم كالشيعة يعتبرون الامامة من الاصول[3] ولا يرون جواز تعطيل الحكومة، ولكن لا يعتقدون ان الامامة منصوصة كاهل السنة ولكن لا يحسبونها محدودة في قريش[4] فيعتبرون البيعة، السبيل الوحيد لإنتخاب الامام (الّا الرسول فيعتبرونه منصوباً من الله). ولذلك يؤيدون انتخاب ابي بكر وعمر الذي هو من نوع التعيين الفردي (لان في السقيفة لم يكن اكثر من عدة اشخاص بايعوا ابابكر واول من مدّ يده لأبي بكر كان عمر والذي إنتخب عمر ابوبكر) ويقولون لا يشترط اجماع الامة على البيعة، بلى يكفي اذا بايع شخص واحد.[5]

وفي هذا المضمار يؤيدون الخلفاء الراشدين ولكنهم ينتقدون معاوية وحكومة بني امية الملكية والذين حاربوا عثمان وعلي عليه السلام. فهو من الاصول التسعة للاباضية التي لها بُعد سياسي، الولاية والبراءة، وهي التولّي والتبرّي عند الشيعة بتعبير آخر[6] وهي في الواقع تحدد الموقف الايماني نسبةً الى الموافقين والمخالفين. هم يقولون بعصمة الرسول صلى الله عليه وآله ولكنهم يشترطون العدالة فقط عند الامام، ولا يرون العصمة

---

١. البرادي الجواهر، نقلاً عن *الفكر السياسي عند الاباضيه*: ٩٣.
٢. فنفهم من كلامه بُعد نفسه من الخوارج.
٣. *الفكر السياسي عند الاباضيه*: ١٣٥.
٤. نفس المصدر: ٧٥.
٥. نفس المصدر: ٥١.
٦. نفس المصدر: ٥٧ـ٥٨.

لشخص الا للرسول.[1]

خلافاً للخوارج الذين يرون ارتكاب الذنب موجباً للكفر والشرك ويقولون بوجوب الخروج على الامام الجائر، فالاباضية لا يحسبون عدم وجوب القتال ضد سلطان الجور فحسب، وانما يرون الافضل السكوت عند حكام الجور[2] ولذلك قاموا بالمصالحة والتماشي مع عبدالملك بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي في سنوات الانفصال عن فِرَق الازارقة والصفرية.[3]

في نهاية هذا الفصل يجب ان لا نغفل عن هذا الامر وهو، رغم بعض الاختلافات السياسية بعد وقعة النهروان، لم تقع أي حرب بين الشيعة والاباضية، بل في بعض الامور وجدت ارضية التقارب والتعاون والتلاقي واحياناً التعاون في الحالات السياسية المختلفة. يمكن فهم سبب هذا التقارب في عدة مسائل مهمة، أحداها التقارب في المسائل الاعتقادية والكلامية بين الشيعة والاباضية، وليونة كليهما. أُخراها ان كلا المذهبين كانت لديهما في مسير التاريخ معنويات تحررية ونفي الظلم.

من جهة اخرى ان كلا الطائفتين في اقلية ويرون انفسهم مظلومين مقابل الحكام الظالمين والاكثرية، وايضاً لم يكن عندهم ذلك العناد والعداء المسبق والاهانة نسبة خصوصاً لمقام علي بن ابي طالب الرفيع،[4] بل على العكس من ذلك فهم يعترفون نوعاً ما بمقام ومكانة الامام في موارد مختلفه[5] وفي كل مكان من كتب التفسير

---

١. نفس المصدر: ١٨٠.

٢. نفس المصدر /٢٠١.

٣. نفس المصدر /٣٣.

٤. نفس المصدر /٨٨، «الجاحظ، *البيان والتبيين*»، ج ١، ص ٦١، بيروت، دار مكتبة الهلال، ١٤٨٠ هـ.

٥. نفس المصدر.

والحديث ينقلون اخباراً عن الامام ويقدّرون تلك الكلمات.

٣ـ آراء الاباضية الاعتقادية

الاباضية قريبة جداً من الشيعة والمعتزلة عقائدياً وفي الحقيقة يعتبرون هم من العدلية. هم يعتقدون بالاستنتاج العقلي في الاستدلال على القضايا الكلامية ويتبعون الاسلوب الاجتهادي والاستنباطي في المسائل الاعتقادية في كل جوانبها، ولا يكتفون بظاهر النص كالسلفية والحنابلة والحشوية والفرق المشابهة لها، الذين هم لا يتعللون في استعمال العقل والمنطق عند الفهم والاستنباط ويقولون بتعطيل العقول نوعاً ما ويكفّون عن عقيدة قطعية عقلية بمجرد خبر الواحد. ولهذا كانت الاباضية لا يعتقدون حجية خبر الواحد في العقائد.[١]

هذا الاختلاف في استعمال العقل، هو نوع من المعرفة للاسلوب المذهبي اي أنّهم ليسوا من اهل النص واهل الظاهر في الاصول و قواعد المعرفة ويرون فهم المسائل والقضايا تحت شعاع العقل والمنطق والمقدمات الاستدلالية الاخرى.

الاباضية كالشيعة والمعتزلة، يقولون باستحالة رؤية الله في الدنيا والأخرة[٢] ويعتقدون ان الله منزه عن التشبيه والتجسيم في الصفات ويرون انّ صفاته عين ذاته لا زائدة على ذاته، ويرون ان ما كان خارجاً عن الذات، اعتبار محض.

في صفات كالوجود، الازلية، الابدية، الحياة، العلم و...[٣] خلافاً للاشاعرة الذين يقولون في صفات الذات ان هذه زائدة على ذات الله وخلافاً للمشبهة والحشوية الذين يرون صفات الله الذاتية حقيقة ثابتة كصفات الانسان، هم كالعدلية يرون انها

---

١. سعيد بن مبروك القنوبي، *السيف الحاد على من اخذ باحاديث الأحاد في مسائل الاعتقاد*. مكتبة القنوبي، سلطنة عمان: ٣٢.

٢. خليلي، احمد بن حمد، *الحق الدامغ*: ٣٢.

٣. *الفكر السياسي عند الاباضية* /٥٣.

عين ذات الله لا تجتمع مع ضدها.[1]

هم يعتبرون من العدلية، لان في انتساب افعال الانسان الى الله يقولون: ان افعال الانسان مخلوقة لله، ولكن لاينافي ذلك انتسابها الى الانسان، لان الانسان موجود مختار واعماله لإرادته. ولهذا الدليل يترتب عليها الثواب والاجر.

ولكن من جهة اخرى، البشر واعمالهم بيد خالق الكون القديرة في مرحلة اعلى[2] وهذا هو معنى لا جبر ولا تفويض، وهكذا في العقائد الاخرى كالقضاء والقدر وخلق القرآن[3] حيث يقولون ان القرآن موجود حادث لا قديم ـ كالشيعة ـ ومن صفات افعال الله لا من صفات ذاته، وايضاً هناك تجانسات اعتقادية وكلامية كثيرة بين الاباضية والشيعة والمعتزلة.

ولكن من جهة اخرى، يقولون بخلود اصحاب الكبائر في جهنم، اي يقولون ان الذين يرتكبون الذنوب الكبائر ولا يتوبون يبقون دائماً في جهنم ولا يُغفرلهم وقد استدلوا بآيات كثيرة من القرآن. او في قبال هذا: تعتقد الشيعة أنّ اصحاب الكبائر معذّبون ولكن في النهاية ينجون من النار،لاعتقادهم الصحيح.[4]

المفسرون المعروفون من الاباضية

لم نحصل على تفاسير كثيرة من مدرسة الاباضية، واذا كانت موجودة لم تنتشر. من قدماء تفسير هذاالمذهب، تفسير عبدالرحمن بن رستم الفارسي، الذي قيل انّه اول تفسير هذه المدرسة كُتب في عصر تابعي التابعين، وايضاً تفسير يوسف بن

---

١. نفس المصدر /٥٣.

٢. نفس المصدر /٥٥.

٣. *الحق الدامغ*: ٩٩ـ١٨١.

٤. سيأتي تفصيل هذا البحث في البحوث الآتية بمناسبة بحث الشفاعة عند الاباضية.

ابراهيم الوارجلاني ولكن لم يصل اي واحد منهما ولم يبق منهما الّا اسمهما في الكتب.[١]

لمّا نجتاز هذين التفسيرين، هناك تفسير هود بن محكم الهُواري باسم: «تفسير كتاب الله العزيز» الذي سوف نعرفه في هذا الكتاب. كان مؤلف هذا الكتاب يعيش في اواخر القرن الثالث (حوالي ٢٨٠) تقريباً ومن اهل جنوب طرابلس الليبية والمناطق الحدودية بين الجزائر وتونس.

بعد هذا التفسير الباقي، أضخم تأليف لتبيين الكلام السماوي للاباضية، من القرن الرابع عشر بواسطة الشيخ محمد بن يوسف اطفيش الجزائري، الذي كان قد ولد في سنة ١٢٣٦ هـ وتوفي في سنة ١٣٣٢ هـ. ق.

كتب اطفيش، ثلاثة تفاسير بالاضافة الي تأليف الكتب الفقهية والاعتقادية، فسوف نعرف تفسيرين منه في هذا الكتاب.

اطفيش في البداية كتب تفسير «هيميان الزاد» في اول شبابه بوسعة وشمول للابعاد المختلفة الادبية والكلامية والفقهية في خمسة عشر مجلداً، ثم في اواخر حياته اختصر هذا التفسير وصَفّى بعض بحوثه السابقة، وقد طبع باسم «تيسير التفسير».

تفسير المؤلف الثالث اسمه «داعي العمل ليوم الأمل»[٢] فلم يصل الينا ولا نعلم هل طبع ام لا وكيف يكون محتواه.

من علماء هذه المدرسة المعاصرين، الشيخ احمد بن حمد الخليلي المفتي الاعظم لدولة عمان الذي عنده تفسير باسم «جواهر التفسير» كتبه حسب اتجاه الاباضية، وهذا التفسير حصيلة تدريس هذا العالم الكبير في مسجد قابوس

---

١. الخليلي، احمد بن حمد، *جواهر التفسير* ١:٣٥، وعبدالرحمن فهد، الرومي، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، ١:٣٠١.

٢. الخليلي، احمد بن حمد، *جواهر التفسير* ١:٣٥، و

بمدينة مسقط.

هذا التفسير بالاضافة الى كونه مكتوباً بلغة عصرية وطبقاً لأدب العالم المعاصر، له خصوصيات تفسير العصر الحاضر سوف نعرفه في هذا الكتاب، بمعنى انه تفسير تحليلي وهدائي عصري.[1]

توصيف عام لتفاسير الاباضية

ما قيل لحد الأن كان توضيحاً لنشأة الاباضية وشرح لعقائدهم وآراءهم السياسية، وفي هذا القسم والاقسام الاخرى سوف نبين توصيفاً عاماً لهذه التفاسير وتقييم اسلوبها في التفسير والاتجاه الكلامي عند المفسرين.

من خلال نظرة شاملة على هذه التفاسير المذكورة، يفهم ان هذه التفاسير ليست منعزلة عن تفاسير المذاهب الاسلامية الاخرى، وهذه التفاسير بلون تفاسير اهل السنة والشيعة وسائر الفرق الاسلامية نسبياً. طبيعي ان كل ما قيل عن تلك التفاسير (من طريقة الدخول والخروج في التفسير ومنهج التفسير، او الاستفادة من المأثورات والابتلاء بالاخبار الضعيفة والاتجاه المذهبي والتعصب الطائفي) يكون كباقي التفاسير وتقريباً نفس تلك الجهات طرحت في هذه التفاسير، وايضاً توجد ميول للبحوث الهادية والتحليلية وتقليل روح التهاجم والتعصب الطائفي والجدال المذهبي في هذا العصر (عصر التفاهم والتقارب) وكذلك توجد الاحترام لعقائد الآخرين والامتناع عن التوهين، في هذه التفاسير.

وايضاً يستفاد من نفس تلك الطرق المتّبعة في تفاسير المذاهب الاسلامية خلال القرون والأعصار لتبيين وتوضيح الايات. نقل المأثورات في التفاسير المذكورة عن الرسول والصحابة والتابعين، بالاضافة الى أنّ للأباضية جوامع حديثية مستقلة

---

١. *جواهر التفسير*، ١:١٢ مقدمة المفسر.

مـثل: «الجـامع الصـحيح مسـند الامـام ربـيع بن حـبيب الازدي البصري»، (المتوفي في ١٥٠هـ) و...[١] وينقلون الاحاديث التـفسيرية مـن كـتب روائـية أُخرى لاهل السنة مثل الصحاح الستة و «المدونة الكبرى» لابي غـانم الخـراسـاني، وكسائر المذاهب يقومون بالدفاع عن عقائدهم واستنباطاتهم المذهبية عند تـفسير الآيات الكلامية والفقهية.

ترتيب هذه التفاسير حسب ترتيب المصحف الموجود، يبدأ من سورة الحـمد وليس حسب ترتيب النزول كتفسير «الحديث» لمحمد عزت دروزه وتفسير «بيان المعاني» للملّا حويش آل غازى مثلاً.

قد تأثرت بعض تفاسير هذه الفترة بالبعد الاجـتماعي والسـياسي والدفـاع عـن الدين تحت ظل التفسير العلمي، المتعلق بالفترة الاخيرة ايضاً وطبعاً تأثرت بحركة التحرر والعودة الى القرآن عند السيد جمال الدين الاسد آبادي وتلميذه محمد عبده وصاحب تفسير «المنار» اي رشيد رضا.

من النماذج الاخرى للتفسير الاباضي المعاصر الاجابة على شبهات المستشرقين وتقديم دين جامع من مختلف الابعاد وارائة طرق عملية لتطبيق الاوامر الاسلامية، التي توجد نسبياً في بعض هذه التفاسير. لا يوجد تـفكر مـغلق وتـحجر اعـتقادي وتشدد وميول حشوية عند هذه المدرسة كالتي توجد فقط عند جماعة قـليلة مـن المجتمع الاسلامي فـي عـصرنا كـالتهجم والتكـفير وتـفسيق كـل مـن يـعتقد بـما لا يعتقدون، على العكس فمن خصوصيات هـذه المـدرسة الفكـرية روح التـعقّل والتعايش والانس والمداراة مع المذاهب الاسلامية الاخرى.

تجدون تفاصيل اكثر حول كل من التفاسير المذكورة تحت عناوينها.

تعريف عام

فسر الشيخ كتاب الله ثلاث مرات، بالكبير والوسـيط والمـوجز وكـما قـلنا هـذا

---

١. *جواهر التفسير* ١:٣٥.

التفسير اختصار لتفسير المؤلف المسمى بـ «هيميان الزاد الى دار المعاد» الذي ألّفه في صغره، ثم إختصره، كما ذكره في مقدمة هذا التفسير، فقال:

«أما بعد، فإنّه لما تقاصرت الهمم عن ان يهتم بـ«هميان الزاد الى دار المعاد»، الذي ألّفته في صغر السن، وتكاسلوا عن تفسيري: «داعي العمل ليوم الأمل»، انشطت همتي الى تفسير يغتبط ولا يمل، فان شاء الله قبّله بفضله وأتمّه قبل الأجل، وانا مقتصر على حرف نافع، ولمصحف عثمان تابع، وأسأل ذا الجلال ان ينعم عليّ بالقبول والإكمال».[1]

وهو في تفسيره يهتم بجانبين، الناحية البيانية من ذكر المسائل اللفظية واللغوية، او الفقهية والناحية الكلامية من بيان عقايد المفسر في الفقه والكلام.

كان التفسير شاملاً لجميع آيات القرآن، وبارزاً لعقائد الاباضية، ومن التفاسير الثلاثة الموجودة من الأباضية، أحدهما: لهود بن مُحَكَّم الهُواري، التي قد سبق بيانه، وثانيها هذا التفسير، وثالثها «هيميان الزاد» الذي سياتي تعريفه.

«اما الباقي من التفاسير الأباضية، كتفسير عبد الرحمن بن رستم الفارسي من علماء القرن الثالث، وتفسير يوسف بن ابراهيم الورجلاني من اهل القرن السادس الهجري، فمفقود لا يوجد حتى الآن».[2]

لم يذكر المؤلف في مقدمة التفسير شيئاً من مباحث علوم القرآن، كما كان متداولاً في بقية التفاسير، إلّا أنه ذكر في مقدمته الموجزة غرضه من هذا الاختصار، ثم شرع في تفسير سورة الفاتحة. وقد ذكر عدون جهلان ممن تالّف المفسر في موضوع القرآن رسالته المسماة: جامع حرف ورش، ٥٦ صفحه مطبوعة في الجزائر سنة ١٣٢٥ سنة ١٣٢٥ هـ[3]

---

١. *تيسير التفسير*، ج ١ /٧.

٢. الرومي، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، ج ١ /٣٠١.

٣. *الفكر السياسي عند الاباضية* /١١٢.

منهجه

ابتدأ المؤلف في تفسيره بفضيلة السورةواحكامها، ثم ذكر قطعة من الآية وفسرّها تفسيراً موجزاً من ذكر المعاني ووجوهها، والمسائل النحوية واللغوية.

ويناقش احياناً سائر المفسرين في وجوه المعاني، واعراب الآيات، ويستشهد لصحة وجوه المعاني بالاشعار والامثال. وقد يستدل لبعض الاقوال في التفسير ببعض القراءات.

ويعتمد «اطفيش» في تفسيره للآيات بذكر الروايات من غير بيان وتمييز لصحيحها من ضعيفها، ومن دون ان يذكر سند الرواية، او المروي عنه، وقد ينقل القول بلفظ: «قيل» من دون اشارة الى قائله، او الترجيح بما قد يقال فيه.

ولم يسلم تفسيره من الروايات الواهية والمنكرة والضعيفة والإسرائيليات، وماورد منها في القصص والأخبار، ـ مما يصرف القارئ عن تدّبر الآيات ومعانيها ـ وما ورد في شأن نزول الآيات.

والعجب أنه قد وجّه بعض هذه الروايات بشكل لا يخالف عقائده، كما في قصة هاروت وماروت[١] وما نقل فيه من انهما كانا ملكان من اعبد الملائكة فشربا الخمر وسجدا الصنم وقتلا... وقال: «هذا بعيد وهو ممكن»، ثم وجّه هذه الروايات بشكل عجيب حتى لا يعارض بعصمة الملائكة.[٢]

واما منهجه في الاحكام الفقهية، أنه سار في التفسير لآيات الاحكام وفق مذهبه الاباضي، الذي يتفاوت في بعض المسائل، ولكن طريقته أن يبيّن هذه الموارد وينقل عقايدالمذاهب الاخرى ويستدل على مذهبه المختار.

---

١. *التيسير في التفسير*، ج ١ / ١٤٠.
٢. نفس المصدر /١٤١.

«وغالب آراء المؤلف الفقهية، بل المذهب الأباضي موافق لمذهب ابي حنيفة، ولذا كثيراً ما نرى المؤلف يقول: ومذهبنا ومذهب ابي حنيفة، بل قال في أحد المواضع عن ابي حنيفة: «وهو كثير الوفاق بينه وبيننا معاشر الأباضية الوهبيّة في المسائل». [1]

اما اتجاه المؤلف في مسائل العقيدة والكلام في التفسير، فهو موقف الاباضية في عقائدهم وآرائهم، فمثلاً عند الكلام عن امكان رؤية الله تعالى في الدنيا والآخرة، فهو ينكرها كالشيعة والمعتزلة (العدلية) وهم يعتقدون أنه سبحانه لا يُرى بالابصار لا في الدنيا ولا في الآخرة، فالكرامية والمجسمة الذين يصفونه سبحانه بالجسم ويثبتون له الجهة، جوزوا رؤيته بلا اشكال في الدارين. واهل الحديث، والاشاعرة مع عدّ انفسهم من أهل التنزيه، وتحاشيهم عن اثبات الجسمية والجهة له سبحانه، قالوا برؤيته يوم القيامة، وأنه ينكشف للمؤمنين انكشاف القمر ليلة البدر تبعاً لبعض الاحاديث.

قال اطفيش في ذيل آية: ﴿وَأَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾ [2]:

«لظلمهم انفسهم، ودين الله بطلب ما هو محال في حق الله، وهو رؤيته، فإنّه نقص وشبه بالمخلوق، وما كان نقصاً يتنزه الله عنه في الآخرة، كما تنزّه عنه في الدنيا، فلا يرى في الآخرة، وبيان الشبه والنقص والجهات والحدود والحلول والغلظ والرقة والطول والعرض المستلزمات للون، وقومنا يقولون ظلمهم هو إباؤهم عن الإيمان حتى يروه، وذكر الجهرة، مع أن رؤية العين لا تكون إلّا جهرة زيادة في التشنيع عليهم، او تحرز عن توهم الرؤية بدليل لا بالعين». [3]

---

١. *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، ج ١/٣٢٩، و*تيسير التفسير*، ج ١/٣٥٧.

٢. البقرة /٥٥.

٣. *تيسير التفسير*، ج ٢/٤٥٤.

والخلاصة، ان المفسر في عقائده تتطرق طريق المعتزلة في حكم مرتكب الكبيرة وحقيقة الايمان وخلود مرتكب الكبيرة، وغير ذلك من المباحث المعنونة في علم الكلام، وان يختلف في بعض المسائل في مذهب الاباضي ويتبعون الخوارج.[١]

دراسات حول التفسير و المفسر

١ ـ الشيخ محمدبن يوسف اطفيش و مذهب في تفسير القرآن الكريم بالمقارنة الى تفسير اهل السنة. يحيى صالح، بوتردين. اشراف: مصطفى محمد الشكعة. ماجستير، القاهرة، كلية آلاداب، قسم اللغة العربية جامعة عين الشمس، ١٩٨٩ م. (الجيوسي، كشاف الدراسات القرآنية، ص ٢٣١).

٢ ـ محمدبن يوسف اطفيش و منهجيته في تفسير التيسير. محمد عكى العلواني، اشراف: الهاشمي التيجانى، ماجستير، الجزائر، جامعة الجزائر، ١٩٩١ م، ٣٥٨ ص. (نفس المصدر، ص ٢٣٩).

٣ ـ منهج الشيخ محمدبن اطفيش في تفسير «تيسير التفسير». محمد مصطفى درويش، الخواجا. اشراف: احمد فريد. ماجستير، الاردن، الجامعة الاردنية، ١٩٩٤ م، ٢٤٩ص (نفس المصدر، ص ٢٤٧).

---

١. انظر تفصيلاً: *التفسير والمفسرون*، ج ٢ /٣١٩؛ *واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، ج ١ /٣٠٣ وما بعده، *والفكر السياسي عند الاباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف اطفيش* / ١٢٥ـ١٤٣.

٧٩. التيسير في احاديث التفسير

العنوان المعروف: التيسير في احاديث التفسير.

المؤلف: الشيخ محمد المكي الناصري.

ولادته : ولد في سنة ١٣٢٤ هـ وتوفي سنة ١٤١٤هـ.

مذهب المؤلف: سني مالكي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٨٥ هـ.

عدد المجلدات: ٦.

طبعات الكتاب: بيروت، دار الغرب الاسلامي، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، الحجم: ٢٤ سم.

حياة المؤلف

هو الشيخ محمد المكي الناصري المغربي، من العلماء المعاصرين في المغرب العربي، ولد بمدينة الرباط سنة اربع وعشرين وثلاثمائة والف في المغرب العربي وانتقل في مطلع الثلاثينات الى مصر ليواصل دراسته بكلية الآداب التابعة لجامعة القاهرة ـ شعبة الثقافة الاسلامية ـ ثم انتقل الى باريس حيث درس علوم التربية، ثم الى جامعة جنيف فدرس القانون الدولي العام. شارك في المؤتمر الاسلامي الذي انعقد

في القدس والقى فيه خطاباً مازال يعتبر احد أهم وثائق الحركة الوطنية المغربية، كما كان ممثلاً لجمعية الطلبة المسلمين في شمال افريقية بالمغرب وأسس حزب الوحدة المغربية الذي ظل رئيسه الى ان قرر رحله بعد ان حرزت المغرب استقلالها ونفاه الاستعمار الفرنسي الى شمال البلاد الذي كانت تحتله اسبانيا. وكان عضواً مؤسسا وعاملاً في لجنة تحرير المغرب العربي التي انشأها محمد عبد الكريم الخطابي بالقاهرة وشغل عدة مناصب الى جانب الخطابة في اكبر مساجد المغرب والنشاط العلمي في مختلف الهيئات العلمية المغربية، الى ان انتخب اميناً عاماً لرابطة علماء المغرب.

منذ عهد مبكر ـ كما وصفه المفسر ـ يسر الله له الأسباب للتمرس بالقرآن الكريم، قراءة وتجويداً، تلقياً وتلقيناً، دراسة وتدريساً. أخذ علم التفسير من شيوخ كبار، بعضهم في المغرب وبعضهم في المشرق.

وقد القى الناصري في العشرينات والثلاثينات دروساً ومحاضرات في تفسير بعض السور وبعض الآيات بمساجد الرباط ومساجد تطوان، وفي الاربعينات خلال سنتين متواليتين بالمسجد الاعظم بطنجة، وخلال السنة الثالثة بالمسجد المحمدي والمسجد العتيق بالدار البيضاء. فكان هو كتابه قد اذيعت حلقاته ايضاً باذاعة القرآن الكريم بالمملكة العربية السعودية بصفته يومية عام ١٤١٨ م. توفي سنة اربع عشر واربعمائة والف.

آثاره ومؤلفاته

١ـ المنهج العلمي لتفسير القرآن.

٢ـ كيف يعيش الإنسان طبقاً لتعاليم القرآن.

٣ـ دستور العمل في شريعة القرآن.

٤ـ رسالة القرآن رسالة خالدة.

٥ـ اعجاز القرآن على ضوء العلم الحديث.

٦ـ الاجناس الاسلامية في المملكة المغربية.[١]

تعريف عام

كان التفسير تفسيراً موجزاً شاملاً لجميع القرآن، حدّد بمنتهى الدقّة والوضوح رسالة القرآن «الأصلية»، خالصة من جميع الشوائب التي تتنافى مع روح القرآن وبيانه، وتوضيح ما هو مجمل، وتقييد ما هو مطلق، وتخصيص ما هو عام، وتوضيح ما قد يعرض في فهمه اشكال او غموض، بمقارنة الآيات القرآنية الواردة في كل موضوع وكل ميدان.

كان اسلوبه لاملاء هذا التفسير، اسلوباً مبسَّطاً وسَطاً يفهمه الأمّي ويرتاح اليه المتعلم، بحيث لا ينزل حتى يُبْتَذل عند الخاصة، ولا يعلو حتى يصعب على العامة، بل هو بين بين. يتجافى عن استعمال الوحشي والدخيل والغريب، ويتفادى كل ما فيه تعقيد او غموض... ويتحدث الى اهل العصر بلغة العصر، ويضع نفسه في جو المشاكل التي يتخبط فيها هذا العصر، وفي نفس المستوى الثقافي للعصر.[٢]

قد ابتدأ قبل التفسير بمقدمة تشتمل على قصة تأليف الكتاب والاسلوب الذي تطرق فيه ومنهجه في ذلك.

اهدافه

فقصة تفسيره وغرضه من التفسير، كتبها المؤلف في مقدمة الكتاب وهي:

---

١. *التيسير في احاديث التفسير*، ج ١، *مقدمة التفسير والتفسير والمفسرون في غرب افريقيا*، ج ٢، ص ٣٥٩.

٢. *التيسير في احاديث التفسير*، ج ١ / ١٠.

«وذات يوم من أسعد الستينات تلقيت دعوة ملحّة من الإذاعة الوطنية بالمغرب للقيام بالقاء احاديث يومية في تفسير القرآن الكريم، لفائدة المواطنين والمواطنات، وذلك برواية «ورش» عن نافع، التي هي القراءة المتبعة عند المغاربة منذ عدة قرون، فوجدت هذه الدعوة النبيلة هوى في النفس، وحنيفاً في القلب، واستجابة روحية كاملة، لكنني أحسست في نفس الوقت بثقل المسؤولية... فقد تبين لي بما لا يدع مجالاً للشك، أن المهمة الجلية والكبرى التي يجب ان تؤديها أحاديث التفسير لجمهور المسلمين الكبير ـ بصفتها احاديث يومية عامة ـ هي وضع أيديهم، كل مطلع فجر، على الكنوز التي أودعها الله في القرآن وتذكيرهم بالرسالة «الأصليّة» للقرآن، التي هي رسالة الحياة في كل يوم، رسالة التوجيه الإلهي والتربية الرّبانيّة، التي يجب أن يتجلّى اثرها الطيب والدائم في حياتهم اليومية، ذلك ان آيات القرآن الكريم، ليست قصّة من قصص الماضي السحيق، يكتفي بحكايتها والتبرّك بها في فترات الرّاحة والاسترخاء... وانّما هي رسالة الحياة المتجددة في كل عصر وجيل، وقصة اليوم والغد والحاضر والمستقبل».[1]

منهجه

كان منهجه القاء تفسير واضح موجز لا تكون فيه المصطلحات العلمية، ولا مرجعاً للخلافات المذهبية، ولا معتركاً للجدل والفضول وكثرة القيل والقال، والتوسع الزائد عن الحاجة المؤدي الى الإملال، ولا مشحنًا بذكر القواعد العلمية، اذ غرضه من هذه الاحاديث اليومية في الاذاعة حول القرآن، المساهمة العلمية واليومية للتثقيف الشعبي والديني، وإعداد برنامج إذاعي خاص للتعريف كل يوم برسالة

١. نفس المصدر، ج ١ /٧.

القرآن وهدايته النافعة.

وقبل الشروع في التفسير تمهيدياً لقسم من الآيات التي انتخبها «الناصري» صاحب التفسير، القى نظرة عامة عليها، وفي هذا المدخل التمهيدي أدرج مسبقاً بطريقة تصلح ان تكون شرحاً لبعض المفردات المستعملة في تلك الآيات، اعانة له على فهمها، مما لا نجده اليوم مستعملاً بكثرة.

والخلاصة:

ان هذا التفسير من حيث منهجه واسلوبه مفيد جداً للطبقة المتوسطة من الناس، ولتوضيح فهم كلام الله والتوعية الدينية والثقافية عند عامة الناس، المتميزة في نوع من التفاسير في القاء دعوة الوحي، والخلو من الحشو والزوائد، والاجتناب عن المسائل الخلافية.

٨٠. تيسير الكريم الرحمن

العنوان المعروف: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان.

المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي.

ولادته: ولد في سنة ١٣٠٧ هـ - ١٨٨٩ م، وتوفي في سنة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م.

مذهب المؤلف: حنبلي سلفي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٤٤.

عدد المجلدات: ٧.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، سنة ١٣٦٥ هـ، دمشق، مطبعة الترقي. ووزع مجاناً على نفقة المؤلف.

الطبعة الثانية، بيروت، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، سنة ١٤٠٨ هـ، الحجم ٢٤ سم، تحقيق محمد زهري النجار.

وقد سعت الى اعادة طبع هذا الكتاب وتوزيعه مجانا، الرئاسة العامة لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية.

الطبعة الثالثة، بيروت، عالم الكتب، بالصف الجديد في مجلدين كبيرين، ١٤٠٠ صفحة، الحجم ٢٤ سم.

حياة المؤلف

هو الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله آل سعدي الناصري التميمي، كان من علماء الحنابلة.

ولد في مدينة عنيزة بالقصيم من أهل النجد في ١٢ محرم سنة ١٣٠٧ هـ، توفيت والدته وهو في الرابعة من عمره، ثم والده وهو في الثانية عشرة، فكفلته زوجة والده، دخل في الرابعة عشرة من عمره في مدرسة تحفيظ القرآن، ثم اشتغل بطلب علم التوحيد والتفسير والحديث والفقه والاصول والنحو وحفظ المتون، ثم بعد ذلك جلس للتدريس، فكان يعلّم ويتعلّم واشتهر بعلمه، فاقبل طلبة العلم عليه وتلقّوا العلوم والمعارف منه.

توفي قبل فجر الخميس ٢٢ جمادي الآخرة سنة ١٣٧٦ هـ في مولده عنيزة.

آثاره ومؤلفاته

١ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان.

٢ـ تيسر اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن.

٣ـ القواعد الحسان لتفسير القرآن.

٤ـ الدلائل القرآنية في انّ العلوم والاعمال النافعة العصرية داخلة في الدين.

٥ـ الفتاوى السعدية.

٦ـ المواهب الربانية من الآيات القرآنية.[1]

تعريف عام

تفسير موجز يشرح كلام الله، يقتصر على حل الالفاظ اللغوية وتبيين المعنى

---

١. الزركلي، *الاعلام*، ج ٣/ ٣٤٠؛ والرومي، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، ج ١/ ١٤٨؛ ومقدمة التفسير من الناشر.

المقصود، والاكتفاء باقوال السابقين في حل الفاظ القرآن الكريم وتفسيره، سلك فيه المفسر، منهج السلفية واصحاب ابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب.

ابتدأ قبل التفسير بمقدمة في فضل القرآن وبيان اهدافه من التأليف وفوائد مهمّة تتعلق بتفسير القرآن متخذاً من كتاب «بدائع الفوائد» لابن القيم.

اهدافه

ذكر آل سعدي في مقدمة تفسيره اهدافه:

«كثرت تفاسير الائمة لكتاب الله، فمن مطول خارج في اكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقتصر يقتصر على حل بعض الالفاظ اللغوية بقطع النظر عن المراد، وكان الذي ينبغي في ذلك ان يجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة اليه، فينظر في سياق الكلام، وما سبق الكلام وما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر...

ولمّا منّ الباري عَليّ وَعلى اخواني بالاشتغال بكتابه العزيز بحسب الحال اللائق بنا، أحببت أن أرسم من تفسير كتاب الله ما تيسر، ما منّ به الله علينا، ليكون تذكرة للمحصلين وآلة للمستبصرين، ومعونة للسالكين، ولأقيده خوف الضياع، ولم يكن قصدي في ذلك إلّا ان يكون المعنى هو المقصود، ولم اشتغل في حل الألفاظ والعقود، للمعنى الذي ذكرت، ولان المفسرين قد كفوا من بعدهم».[١]

منهجه

كان منهجه في التفسير، الشروع من نفس الآية من دون مقدمة، كما كان متداولا في التفاسير.

---

١. *تفسير الكريم الرحمن*، ج ١/ ١٣.

يذكر في التفسير عند كل آية ما يحضره من معانيها، ولا يكتفي بذكر ما تعلّق بالمواضع السابقة عن ذكر ما تعلّق بالمواضع اللاحقة. انتخب قطعة من الآية، ثم يفسرها تفسيراً توضيحياً، يشرح لغاتها، ويبيّن مجملها من دون اشارة الى الإعراب والقراءة والنحو والصرف، وما يتعلق بها.

اكتفى بوجيز العبارة من غير اطناب ممل، ولا ايجاز مخل، قد اكتفى بقليل من كلمات أهل السنة والجماعة، قابل الفهم لعامة الناس.

ولم يبين ما اعتمده من المصادر التفسيرية، واللغوية والروائية، مع انه نقل الاحتمالات والمأثورات، والردود، من غير اشارة الى مصدرها، ويمكن ان يكون غرض المؤلف اختصار البيان،واعتقاده بأن ذكر المصادر ينافي الاختصار.

واما موقفه بالنسبة الى المسائل الكلامية، فإنّه يتعرض في كل ما يناسب الآية، ويرد مخالفيه متبعاً لمذهب أهل السنة والجماعة والسلفية في العقائد والاحكام.

وانما نقلنا من نموذج من ذلك في تفسير الآية: **﴿لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ﴾** [1] قال:

«أي لا تحيط به الأبصار، وان كانت تراه في الآخرة، وتفرح بالنظر الى وجهه الكريم. فنفى الادراك، لا ينفي الرؤية، بل يثبتها بالمفهوم، فإنه اذا نفى الإدراك، الذي هو أخص أوصاف الرؤية، دل على ان الرؤيةثابتة؛ فانّه لو أراد نفي الرؤية، لقال: **﴿لا تراه الأبصار﴾** ونحو ذلك، فعلم أنه ليس في الآية حجة لمذهب المعطلة، الذين ينفون رؤية ربهم في الأخرة، بل فيها ما يدل على نقيض قولهم». [2]

ويتعرض للاحكام الفقهية، من دون شرح وتفصيل واستدلال أو تفريع في

---

١. سورة الانعام /١٠٣.

٢. *تيسير الكريم الرحمن*، ج ٢/ ٤٤٧.

احكامها، بل كان غرضه من البيان، تفسير الآية والاستنتاج منها وفق مذهب أهل السنة و الجماعة.[١]

دراسات حول التفسير

١ ـ الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي مفسراً. عبدالله بن سابح، الطيار، اشراف: محمود محمد شبكة. ماجستير، الرياض، السعودية. اصول الدين، قسم القرآن و علومه، ١٤٠٧ هجامعة الامام محمدبن سعود. (الجيوسي، كشاف الدراسات القرآنية، ص ٢٣١).

٢ ـ منهج الشيخ السعدى في التفسير ـ تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ناصر العبد السليم، المرنخ. اشراف: عصام زهد، ماجستير، غزة، جامعة غزة فلسطين، كلية اصول الدين، ٢٠٠٢ م. «نفس المصدر، ص ٢٤٧).

١. انظر ايضاً: الرومي، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، ج ١ / ١٥٠؛ والمغراوي، *المفسرون بين التأويل والاثبات في آيات الصفات*، ج ١ / ٢٨١.

٨١. الثمرات اليانعة

العنوان المعروف: تفسير الثمرات اليانعة والاحكام الواضحة القاطعة

المؤلف: القاضي يوسف بن احمد بن محمد بن عثمان الثلائي اليمني

ولادته: ولد في الربع الثاني من القرن الثامن وتوفي في عام ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م

مذهبه: شيعي زيدي

اللغة: العربية

تاريخ التأليف: ٨١٥هـ

عدد المجلّدات: ٥

طبعات الكتاب: الجمهورية اليمنية، صعدة، مكتبة التراث الاسلامي، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م

حياة المؤلّف

هو العلامة يوسف بن احمد بن محمد بن احمد بن عثمان بن علي بن عثمان الثلائي اليمني. لم تذكر المصادر تاريخ مولده ولكن يتبين من تاريخ العلماء الذين التقاهم انه ولد في الربع الثاني من القرن الثامن الهجري. كان مسكن أسلافه صرم بني قيس بالقرب من المصنعة من بلاد خبان وكان توجهه من منطقته المذكورة الىٰ مدينة ثلاء بناء علىٰ استشارة الامام الناصر صلاح الدين، الذي رجح له الشخوص الىٰ هذه

المنطقة لمقاصد علمية فأفاد. احتل الفقيه يوسف منزلة رفيعة ومكانة مرموقة بين علماء الزيدية في عصره، شهد له بذلك اقبال طلاب العلوم عليه وايثارهم له علىٰ مَن سِواه. أخذ عن الفقيه حسن بن محمد النحوي الصنعاني (م ٧٩١) صاحب التذكرة، التي كثيراً ما يرجع المؤلف اليها. وأخذ أيضاً عن السيد العلامة عبد الله بن الامام يحيىٰ بن حمزة وقد درس عليه كتاب الانتصار. ومن شيوخه علي بن ابراهيم بن عطية حيث درس علىٰ يده اساطين المذاكرة من الاصحاب. وكتب القاضي يوسف من اجمع الكتب للفوائد وانظمها للفرائد. توفي الفقيه يوسف بهجرة عين ثلا في أوّل جمعة من جمادىٰ الآخرة عام ٨٣٢ وقبره بتلك الهجرة ويقع الىٰ شمالها الشرقي.[١]

مؤلّفاته

١ـ الثمرات اليانعة وهو هذا الكتاب الذي نعرف به هنا.

٢ـ الزهور المشرقة والنفحات العبقة وهو تفسير لكتاب اللمع للأمير الحسين.

٣ـ الاستبصار المنتزع من الانتصار.

٤ـ برهان التحقيق وصناعة التدقيق في المساحة والضرب.

٥ـ الجواهر والغرر في كشف اسرار الدرر في الفرائض.

٦ـ الرياض الزاهرة والجواهر الناظرة في كشف معاني التذكرة الفاخرة لحسن بن محمد النحوي.

٧ـ مسائل الدور في العبيد.

٨ ـ التيسير في التفسير.

تعريف عام

تفسير فقهي في بيان آيات الاحكام، وقد كُتب وفقاً لترتيب المصحف ابتداءً من

---

١. مقدمة تفسير *الثمرات اليانعة*، ص ١٥ ـ ٢٠.

سورة الحمد وانتهاء بسورة الناس، وقد كتبه المؤلف علىٰ عكس تفسيره العام المعروف باسم التيسير في التفسير. ورغم ان المؤلف لم يستجمع في تفسيره هذا كل آيات الاحكام، ولكنه علىٰ العموم يُعتبر من الكتب الفقهية القرآنية التفصيلية للشيعة الزيدية حيث بيّن فيه حكم ودلالة الآية من غير ان يشير الىٰ قواعد واصول الاستنباط. وحسب ما ذكر المؤلف انه وضع كتابه هذا علىٰ غرار الروضة والغدير للسيد عز الدين بن محمد (الذي كان علىٰ قيد الحياة في القرن السابع واوائل القرن الثامن).[١]

عرض في بداية التفسير مقدّمة اصولية في بيان قواعد اصول الفقه المتعلّقة باستنباط الاحكام، من امثال الحقيقة والمجاز، والمجمل والمبيّن، والظاهر والمؤول، والعام والخاص. واستدرج في البحث اللاحق للحديث حول الامر والنهي، والناسخ والمنسوخ. وتطرق في الفصل الثاني الىٰ كيفية دلالة الالفاظ علىٰ المعاني. وعرض في هذا المجال كيفية دلالة الالفاظ علىٰ معانيها مع ذكر شواهد من الآيات ونقل الاقوال، ثم استعرض كل ما في سورة البقرة من آيات في تفسير الاحكام.

منهجه

المنهج الذي سار عليه المفسر هو انه يذكر في البداية آية ثم يشرح أسباب النزول المتعلّقة بالاحكام. ثم يأتي علىٰ ذكر القراءات وما ورد فيها من الاختلافات في هذا المجال وخاصة في الحالات التي يكون لها تأثير في الاحكام. ويستشهد احياناً بشواهد شعرية ولغوية من اجل تسليط الضوء علىٰ معاني الألفاظ. ويستند في التفسير والاحكام علىٰ الروايات التي وردت في أهم الكتب عند الزيدية مثل كتاب

---

١. المصدر السابق، ص ٣٢.

التهذيب والسفينة للحاكم الجشمي، والانـتصار للامـام يـحيىٰ بـن حـمزة، وكـتب المعتزلة مثل الكشاف للزمخشري، اضافة الىٰ المصادر الحديثية لأهـل السـنّة مـثل صحيح البخاري وصحيح مسلم، وسنن ابي داود، وسنن الترمذي.

حقق هذا الكتاب كل من محمد قاسم الهاشمي، وعبد الله الحوثي. واضـافا الىٰ الكتاب توضيحات لبعض الامور فيه، إضافة الىٰ كتابة نبذة عن سيرة الاعـلام الذيٰ ورد ذكرهم فيه، فضلاً عن استخراج المصادر.

والخلاصة: يُعد تفسير الثمرات اليانعة من التفاسير الفقهية الزيدية لشرح آيـات الاحكام على غرار سائر الكتب الفقهية القرآنية مثل منتهى المرام لمحمد بن الحسين بن الامام القاسم بن محمد (م١٠٦٧هـ) مقتصراً على بيان الحكم المستفاد من الآية وذكر بعض خصوصياتها ونقل الاخبار المرتبطة بها من دون تفصيل.

٨٢. جامع البيان

العنوان المعروف: تفسير الطبري، المسمى بـ«جامع البيان في تفسير القرآن».

المؤلف: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري.

ولادته: ولد في سنة ٢٢٤ هـ ـ ٨٣٩م، وتوفي في سنة ٣١٠هـ ـ ٩٢٣م.

مذهب المؤلف: سني شافعي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٣٠٦هـ.

عدد المجلدات: ١٢.

طبعات الكتاب: طبع عدة طبعات منها: القاهرة، مطبعة بولاق، ٣٠ جزءاً في ١٢ مجلداً، سنة ١٣٢٣ هـ، وفي حاشيته تفسير النيشابوري (غرائب القرآن)، وقد طبع عدة مرات بالأفست على هذه الطبعة.

ومصر، ٣٠ جزءاً في ١٢ مجلداً، باشراف احمد سعد علي، سنة ١٣٧٣ هـ مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

وبيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، الحجم ٢٨ سم، في ١٢ مجلداً.

وبيروت، دارالفكر، الطبعة الاولى، سنة ١٤١٥هـ، ١٩٩٥هـ ـ الحجم ٢٤ سم، في ١٥ مجلداً.

وطبعة اخرى لم تكتمل بعد، بتصحيح وتعليق ومراجعة محمود محمد شاكر واحمد محمد شاكر، طبع منه ١٥ مجلداً الى آية ١٨ من سورة يوسف، وهذه الطبعة من احسن الطبعات لاحتوائها على الفهارس والتعليقات وباعتبارها طبعة محققة.

حياة المؤلف

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، من العلماء والمورخين والمفسرين.

ولد عام ٢٢٤ هـ، او اوائل عام ٢٢٥ هـ بآمل عاصمة طبرستان من مدن محافظة مازندران الايرانية.

نشأ الطبري في بيت علم وبيئة دينية؛ حرص على حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وكان مصليا به الناس وكاتباً للحديث وعمره لم يتجاوز تسع سنين.

كان عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيها في احكام القرآن، عالما بالسنة وطرقها، وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عارفاً بايام الناس واخبارهم.

لقد طاف الطبري في طبرستان والعراق والشام ومصر، واستقى من ينابيع العلوم في كثير من المدن.

كان الطبري في اوائل امره شافعياً في الفقه، ثم استقل في الرأي واجتهد في الفقه حتى صار فقيها مستقلاً، قد بنى مذهباً يسمى بـ «الجريرية».

توفي ببغداد ليومين بقيا من شوال سنة ٣١٠هـ، وقد صلّى على قبره عدة من العلماء ورثاه خلق كثير، ودفن في داره.

اهم آثاره ومؤلفاته

١ـ تاريخ الامم والملوك المشهور بـ «تاريخ الطبري».

٢ـ اختلاف الفقهاء.

٣ـ تهذيب الآثار.

٤ـ كتاب القراءات، وهو كما يقول ياقوت: كتاب كبير في ثماني عشرة مجلداً.

٥ـ جامع البيان، المشهور بـ «تفسير الطبري»، الذي نحن بصدد تعريفه.[١]

٦ـ رسالة في العقيدة، صريح السنة في العقيدة (مطبوع مع كتاب آيات الصفات، دارالكتب العلمية).

تعريف عام

يعدّ التفسير من اشهر تفاسير القرآن، بل هو أم التفاسير وبداية لنهضة تفسيرية رائعة، وفتح للعلماء ابواباً واسعة في أساليبه المتقنة، ومن أجلّ التفاسير بالمأثور، لان التفاسير قبل ابن جرير لا يذكر فيها إلّا الروايات فقط، من غير ان يزيدوا من عندهم شيئاً، حتى جاء الطبري فزاد توجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، وذكر الأعاريب والاستنباطات، واستشهد بأشعار العرب على معاني الالفاظ.

ومما قيل في حق التفسير:

«كان تفسيره موسوعة لم يعرف الناس لها مثيلاً وبحراً زخّاراً يغترف الباحثون منه على اختلاف تخصصاتهم، واتجاهه في التفسير لا منحاز الى مدرسة التفسير بالمنقول، ولا هو ميال كل الميل الى التفسير بالمنظور».[٢]

ابتدأ قبل التفسير ـ بمقدمة بعد خطبة الكتاب ـ تشتمل على دوافعه في تأليف الكتاب، ومنهجه في بيان اتفاق معاني آي القرآن والأحرف التي اتفقت فيها الفاظ العرف والفاظ غيرها من بعض أجناس الامم، والكلام في اللغة التي نزل بها القرآن من لغات العرب وغيرها من المباحث.

---

١. المحمد بكر اسماعيل، *ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير* /٥ـ٢٦.

٢. نفس المصدر /٧٤.

قال الطبري في سبب تأليفه وبيان منهجه:

«ونحن في شرح تأويله (كتاب الله الذي لا ريب فيه) وبيان ما فيه من معانيه منشؤن إن شاء الله ذلك، كتاباً مستوعباً لكل ما بالناس اليه الحاجة من علمه جامعاً، ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافياً، ومخبرون في كل ذلك بما انتهى الينا من اتفاق الحجة فيما اتفقت عليه الأمة واختلافها فيما اختلفت فيه منه، ومبينو علل كل مذهب من مذاهبهم، وموضحو الصحيح لدينا من ذلك بأوجز ما امكن من الايجاز في ذلك، وأخصر ما امكن من الاختصار فيه».[1]

ويظهر مما بأيدينا من المراجع، ان هذا التفسير كان أوسع مما هو عليه اليوم، ثم اختصره مؤلفه الى هذا القدر الذي هو عليه الآن.

وذكر ابن السبكي في طبقاته، ان الطبري قال لاصحابه: أتنشطون لتفسير القرآن؟ قالوا: كم يكون قدره؟ فقال: ثلاثون الف ورقة، فقالوا: هذا ربما تفنى الأعمار قبل تمامه، فاختصره في نحو ثلاثة الآف ورقة.[2]

ويعتمد على تفسير الآيات بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، ثم على ما روي عن الصحابة والتابعين، فيرجح بين آرائهم اذا اختلفت، ويجمع بينها ان قبلت الجمع، ولا يفارق جميع آراء الصحابة ان اختلفوا في مسألة، وانما يتخير منها ان كانت الطرق متوازية في الصحة وقوة السند.

منهجه

واما منهجه في التفسير، فإنه فسّر جميع آيات القرآن الكريم ولم يغادر آية منه، فبدأ بذكر اسم السورة باسمها، وروى ما كان لها من اسماء، ان روي لها اكثر من اسم.

---

١. *تفسير الطبري*، ج ١ /٤، من طبعة بولاق القاهرة.

٢. *التفسير والمفسرون*، ج ١ /٢٠٩.

وبيان سبب نزول السورة او الآية ان رويت فيها رواية، ولا يذكر ان السورة او الآية مكيّة هي ام مدنية، بل بعد ذلك يبدأ بتفسير آياتها، ولا يترك آية إلّا وذكر ما روي في تفسيرها عن الرسول صلى الله عليه واله، او عن الصحابة والتابعين.

ومن منهجه في نقل الرواية، إسناد الاثر الى الرسول «ص» او الى ما انتهى اليه السند، واذا كانت هناك رواية لا يرتضي سندها، أعرض عنها وذكر أنها «معلولة»، ويعقّب الاقوال جميعا بذكر الرأي الذي يرجّحه، او يجمع بين الآراء.

ولهذا ليس منهجه في التفسير منهج المحدث الذي يجمع الآثار من دون ترجيح وبيان رأي.

قال الذهبي حول منهج الطبري:

«إنه اذا اراد ان يفسر الآية من القرآن يقول: «القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا» ثم يفسر الآية، ويستشهد على ما قاله بما يرويه بسنده الى الصحابة، او التابعين من تفسير المأثور عنهم في هذه الآية. واذا كان في الآية قولان، او اكثر، فإنّه يعرض لكل ما قيل فيها، ويستشهد على كل قول بما يرويه في ذلك عن الصحابة والتابعين.

ثم هو لا يقتصر على مجرد الرواية، بل نجده يتعرض لتوجيه الأقوال، ويرجّح بعضها على بعض، كما نجده يتعرض لناحية الإعراب إن دعت الحال الى ذلك، كما أنه يستنبط الاحكام التي يمكن ان تؤخذ من الآية، مع توجيه الأدلة وترجيح ما يختار».[1]

ومن منهجه اذا لم يجد نصا صحيحاً عنده، ورد في تفسير الآية، واجتهد في تأويلها وفق ما تقتضيه اللغة، متتبعاً في ذلك وجوه القراءات، مرجّحاً قراءة على قراءة، وهو يجمع في تفسير الآية على ما وقف عليه من الروايات في القراءات،

---

١. *التفسير والمفسرون*، ج ١/ ٢١٠.

فيذكرها بأسانيدها في ترتيب عجيب قد طال في ذلك من غير داع يقتضيه.

«ثم هو يخاصم بقوة أصحاب الرأي المستقلين في التفكير، ولا يزال يشدد في ضرورة الرجوع الى العلم الراجح الى الصحابة او التابعين والمنقول عنهم نقلاً صحيحاً مستفيضاً، ويرى أن ذلك وحده هو علامة التفسير الصحيح، فمثلاً عند ما تكلم عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ﴾.[1] نجده يذكر ما ورد في تفسيرها عن السلف، مع توجيهه للأقوال، وتعرضه للقراءات بقدر ما يحتاج اليه تفسير الآية، ثم يعرج بعد ذلك على من يفسر القرآن برأيه، وبدون اعتماد منه على شيء إلا على مجرد اللغة، فيفند قوله، ويبطل رأيه، فيقول مانصه:

«وكان بعض من لا علم له باقوال السلف من أهل التأويل، ممن يفسر القرآن برأيه على مذهب كلام العرب، يُوجه معنى قوله: «وفيه يعصرون» إلى «وفيه ينجون...» ويزعم انه من العصر... وذلك تأويل يكفي من الشهادة على خطأه خلافه قول جميع اهل العلم من الصحابة والتابعين».[2]

ويعتمد الطبري في تفسيره للآيات على التحليل اللغوي للالفاظ، فيذكر اصول اشتقاقها وعرف استعمالها، ودلالاتها على المعاني في مواضعها من الجمل، وهو يراعي عند استنباط المعاني صلة الآية بما قبلها ومناسبة المعاني بعضها ببعض.

واما موقفه من الاخبار الإسرائيلية والموضوعة، فإنه يكثر في نقلها، من دون اشارة الى ضعفها. قال الشيخ ابو شهبة في ذلك:

«وما أُخذ على تفسير ابن جرير، أنّه يذكر الروايات من غير بيان وتمييز لصحيحها من ضعيفها، والظاهر أنّه من المحدثين الذين يرون ان ذكر السنة ولو لم ينص على درجة الرواية، يخلي المؤلف عن المؤاخذة والتبعة.

---

١. سورة يوسف /٤٩.

٢. الذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج ١ /٢١٠؛ و*تفسير الطبري*، ج ١٢ /١٣٨، من طبعة بولاق.

ولم يسلم تفسير ابن جرير على جلالة مؤلفه من الروايات الواهية والمنكرة، والضعيفه والموضوعة، وذلك مثل: ما ذكره من حديث الفتون، وفي قصص الأنبياء، وما ذكره في قصة زواج النبي «ص» بالسيدة زينب بنت جحش، على ما يرويها القصاص والمبطلون، وإن كان ذكر الرواية الصحيحة».[1]

والخلاصة: فقد كان تفسير الطبري صورة متكاملة لثقافة عصره كلها، حيث حوى الحديث والأثر والتفسير والقراءات واللغة والنحو والشعر والفقه وذلك في منهج عبقري.

دراسات حول التفسير

من جهة اشتهار تفسير الطبري وقدمته وكثرة الرجوع اليه، فقد كُتبت وأُلّفت حوله وشخصية المفسر كتب ومقالات ورسائل كثيرة، فما من كتاب يبحث في مناهج التفسير إلّا وتعرض لتفسير جامع البيان، من حيث الإتجاه والمنهج، لشدة تأثير المفسرين به، واليك بعض ما كتب حول هذا التفسير مستقلاً:

١ـ الطبري ومنهجه في التفسير. الدكتور محمود بن شريف.

٢ـ ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير. الدكتور محمد بكر اسماعيل، القاهرة، دار المنار، الطبعة الاولى، سنة ١٤١١ هـ، ١٩٩١ م، ١٨٤ ص، ٢٤ سم.

٣ـ ياد نامه طبري (ذكرى الطبري بمناسبة الالفية لوفاته) بالفارسية. جمع من الباحثين الايرانيين، طهران، وزارة الثقافة والارشاد اسلامي، الطبعة الاولى، سنة ١٣٦٩ش ـ ١٤١١ هـ، ٧٥١ ص، ٢٤ سم.

٤ـ الطبري قارئا واصوله في اختيار القراءات القرآنية. محمد نجيب قباءة، رسالة

---

١. ابي شهبة، *الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير* / ١٢٣.

ماجستير من جامعة دمشق.

٥ـ محمد بن جرير الطبري ومنهجه في التفسير. الدكتور محمود محمد شبكة، مخطوطة بكلية اصول الدين، نال بها صاحبها درجة الدكتوراه عام ١٩٧٦. (ابن جرير الطبري ومنهجه في التفسير/١٨٢).

٦ـ دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر للدكتور لبيب السعيد.

٧ـ نشرت مجلة «كيهان انديشه» العدد ٢٥، بالفارسية محوراً خاصاً حول الطبري وتفسيره بمناسبة ذكرى وفاة الطبري في ١٢٠ ص.

٨ـ الشعر الجاهلي في تفسير الطبري. ليلى توفيق العمري، رسالة ماجستير من الجامعة الاردنية بعمان عام ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م.

٩ـ الامام الطبري بحث في التفسير. آل شاكر عبدالله بن عبد العزيز المصلح، الرياض، جامعة محمد بن سعود. (معجم الدراسات القرآنية، ابتسام مرهون الصفار/١٣٦).

١٠ـ القراءات عند ابي جرير الطبري في ضوء اللغة والنحو، كما وردت في كتاب جامع البيان. احمد خالد ابابكر، مكة المكرمة، جامعة ام القرى، ١٤٠٣ هـ، مجلدين، رسالة دكتوراه (رسالة القرآن، العدد العاشر/٢٠٣).

١١ـ احوال وآثار محمد بن جرير الطبري، علي اكبر شهابي، طهران، انتشارات دانشگاه (جامعة) طهران، ١٣٣٥ ش.

١٢ـ معجم المصطلحات التطبيقي للقرآن على اساس التفسير الطبري، كشف الاسرار وابوالفتوح الرازي، محمد حسين حسنى زاده، رسالة ماجستير، جامعة تربية المعلم بطهران، ١٣٧٣ ش بالفارسية.

١٣ـ الجهود النحوية في تفسير الطبري. امان الدين حتحات، حلب، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة حلب، ١٩٨٦ م، رسالة ماجستير. (رسالة القرآن، العدد

الثامن/٢٠٨).

١٤ـ الطبري النحوي من خلال تفسيره. زكي فهمي احمد شوقي الآلوسي، بغداد، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥م، رسالة دكتوراه. (رسالة القرآن، العدد العاشر/٢٠٣).

١٥ـ دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير الطبري، عبدالرحمن عميرة، بيروت، عالم الكتب، مجلدين، الطبعة الاولى، ١٤١٣ هـ.

١٦ـ جهود الطبري البلاغية في تفسيره في سورة الفاتحة، البقرة وآل عمران، عبدالرزاق فياض علي. جامعة تكريت، التربية للبنات، ماجستير، مسجلة، (الصفار، الجامع للرسائل، ص ٤٠).

١٧ـ الامام الطبري فقيهاً ومورخاً ومفسراً وعالماً بالقراءات. عبدالعزيز بن عثمان التويجري. جاد الحق علي جاد الحق. ابراهيم محمد سلقيني و...، المراجعة، محمد توفيق ابوعلي ومريم بري. القاهرة، مجلدين، بحوث مختاره من الندوة حول الامام الطبري، ١٤١٠ هـ.ق/١٩٨٩. المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة (ايسيسكو). دار التقريب بين المذاهب الاسلامية، الطبعة الاولى، بيروت، ١٤٢٢ هـ.ق.

١٨ـ الطبري وجهوده في اللغة والنحو. عدنان محمد امين. جامعة تكريت، التربية للبنات، رسالة ماجستير (الصفار، الجامع للرسائل، ص ٤٨).

١٩ـ القراءات في تفسير الطبري واثرها في المعنى والاعراب والحكم. احمد عيد مطر الدليمي. بغداد، جامعة صدام للعلوم الاسلامية، ماجستير، ١٩٩٧م (نفس المصدر، ص ٤٩).

٢٠ـ تفسير الطبري، دراسة لغوية. عبدالصمد جبار توفيق. جامعة بغداد، التربية، ابن رشد. دكتوراه. مسجلة. (نفس المصدر، ص ٥٠).

٢١ـ آيات الصفات ومنهج ابن جرير الطبري في تفسير معانيها مقارناً بآراء غيره من العلماء. حسام بن حسن صور. بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ٢٠٠٤م/ ١٤٢٤هـ، ٦١٦ص.

المختصرات من تفسير الطبري

قد قام عدد من الاعلام بإختصار تفسير الطبري، من أجل أنّ اختصار حجمه يسهّل على القاري حمله، منها:

١ـ *مختصر تفسير الطبري* لمحمد بن صُمادح التُجِيبني الأندلسي، المتوفى سنة ٤١٩هـ وهو من أقدمها. قد حققه وعلق عليه محمد حسن ابو العزم الزفيتي، مع اشراف وتقديم جودة عبد الرحمن الهلالي. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م، مجلدين، الحجم ٢٨ سم.

وقد حققه وراجعه ايضاً مروان سوار، بهامش القران الكريم، الطبعة الثانية، دار الفجر الاسلامي، دمشق، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، الحجم ٢٠ سم.

٢ـ *مختصر تفسير الطبري*. اختصار وتحقيق الشيخ محمد علي الصابوني والدكتور صالح احمد رضا، القاهرة، دار احياء التراث العربي، ١٤٠٢هـ، مجلدين، ٢٨ سم.

وفي الختام نود أن نذكر أن التفسير قد ترجم الى عدة لغات منها: الفارسية والأردية والانكليزية والفرنسية.[١]

---

١. انظر: *التفسير والمفسرون*، ج ١ /٢٠٧؛ *ومناهج التفسير* للجويني /٣٠١؛ *ومناهج المفسرين لآل جعفر* /٥٧؛ *ومناهج المفسرين* لمنيع عبدالحليم /٣٩؛ ومقدمة محمود محمد شاكر في الطبعة الاخيرة، ج ١؛ *ودراسات من التفسير ورجاله* للجبوري /٨٨؛ *والاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير* لأبي شهبة /١٢٣؛ *ولمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير* لمحمد الصباغ /١٨٢؛ *وفي علوم القرآن، دراسات ومحاضرات* لمحمد عبد السلام كفافي /١٥٩، ٢٨١؛ *ودراسات في التفسير*

←

والمفسرين لعبد القهار العاني /١٥٣؛ والاسرائيليات واثرها في كتب التفسير لرمزي نعناعة /٢٣٤؛ والقراءات القرآنية في بلاد الشام للدكتور حسين عطوان /٣٣٢؛ ودراسات وبحوث في الفكر الاسلامي لفتحي الدريني، ج ١ /١٦٣؛ ومذاهب التفسير الاسلامي لجولد تسيهر /١٠٧؛ والنحو وكتب التفسير لرفيدة، ج ١ /٥٦٦ و٥٧٧؛ وابن جرير الطبري (امام المفسرين وشيخ المفكرين). ابو زهرة، محمد، مجلة العربي، الكويت، ١٩٦٢م، ع ٤٠، ص ٤٠ ـ ٤٤. وأيضاً ابن جرير الطبري وكتابه جامع البيان فى تفسير القرآن. بن جديد، خالد، الأمة. قطر: شوال، ١٤٠٤ هـ / حزيران ١٩٨٥م. الطبرى امام المفسرين. الآلوسي، جمال الدين، مجلة الرسالة الاسلامية، العراق، بغداد، ١٤٠٠هـ ع ١٣٤ ـ ١٣٥، ص ٦٨ ـ ٧٦. الطبرى مفسر ومورخ. هاشم، الحسيني عبدالمجيد. مجلة الازهر (نور الاسلام) جمهورية مصر العربية: القاهرة، ١٩٦٣م ـ ١٣٨٣هـ س ٣٥، ص ٨٤. الطبرى مفسراً. ارحيلة عباس، منار الاسلام الامارات العربية المتحدة: ابوظبى، ١٩٨٥م، س١٠، ع ١٠. امام المفسرين الطبرى النواوي، محمود، مجلة الازهر (نور الاسلام). جمهورية مصر العربية: القاهرة، ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م، س٢٢، ص٤٥٩ ـ ٤٦٢، أيضاً تفسير الطبري. الفيومي، مجلة الازهر (نور الاسلام)، جمهورية مصر العربية: القاهرة، ١٩٩٨م، س٧١، ص ١١٥٤ ـ ١٨٧٢. اصطلاحات ولغات نادرة، ترجمة تفسير الطبري (بالفارسية) يغمائي، حبيب الله، مجلة يغما، ١٣٢٧ش، س١، ص ٢٦١ ـ ٢٦٤. الامام الطبرى ومنهجه فى تفسير كتاب الله. الحق، حافظ احسان. مجلة البحث الاسلامي، ربيع الثاني ١٤١١ هـ ديسمبر ١٩٩٠م، س٣٥، ٨٤، ص ٤٥ ـ ٧٥. التأمل أصلاً منهجياً عقلياً في تفسير الامام الطبري. الدرينى محمد فتحي. مجلة التراث العربي، الجمهورية العربية السورية: دمشق، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م، س ٥، ع ١٩، ص ١٩ ـ ٧٩. التفسير النحوي بين الطبري والفراء. جطل، مصطفى، مجلة بحوث جامعة حلب، سورية: ١٩٨٦م، ع ٨. الجهود النحوية فى تفسير الطبري. حتحات. امان الدين، الثقافة الاسلامية، الجمهورية العربية السورية: ربيع الاول، ربيع الثاني ١٤١٠هـ)، (رجب، شعبان، ١٤١٠هـ) ٢٧٤ ص، ٢٦٧ ـ ٢٧٥، ع ٢٩ ص ٢٧٣ ـ ٢٨٩. نكات بلاغية فى تفسير الطبري. مقدم، محمد علوي، قم، رسالة القرآن، ١٤١٢هـ ٥٤، ص ٣٧ و ٦٤، ص ٦٥. قراءة نقدية لتفسير الطبري. اللواساني، أحمد. مجلة المعارج، بيروت، ٦ / ١٤١١هـ ـ س١، ع ١، ص ٢١ ـ ٣٧.

٨٣. جامع التفسير

العنوان المعروف: جامع التفاسير، المعروف بـ : تفسير الراغب الاصفهاني

المؤلف : ابو القاسم حسين بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني.

تاريخ الولادة: لم تذكر المصادر تاريخ ولادته وممكن انه كان حياً في عام ٤١٥هـ والمشهور أن وفاته كانت في ٥٠٢هـ.

مذهب المؤلف: سني.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات : حتى الآن طبع ثلاث مجلدات.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى مِن المقدمة، القاهرة، مكتبة محمد سعيد الرافعي بمطبعة الجمالية، الطبعة الاولى، سنة ١٣٢٩هـ.

ايضاً: الكويت، دار الدعوة ،ط ١، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٤، تحقيق وتعليق احمد حسن فرحات. تفسير سورة الفاتحة ومطالع البقرة، كما حقق محمد اقبال فرحات تفسيره لسورة البقرة في رسالة جامعية في تونس، جامعة الزيتونة.

وأيضاً طبع اخر : من اول سورة آل عمران وحتى نهاية الآية ١١٣ من سورة النساء، دراسة وتحقيق عادل بن على الشّدي، مجلدين، ٢٤ سم، ١٦٠٨ص، الريـاض، دار مدار الوطن العربي، الطبعة الاولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م. رسالة المحقق بكلية الدعوة واصول الدين بجامعة أم القرى.

حياته

الراغب الاصفهاني، ابو القاسم حسين بن محمد بن المفضل، العلامة الماهر والمحقق الباهر والاديب والحافظ والمفسر وصاحب اللغة العربية والشعر والكتابة والاخلاق والحكمة والكلام وغير ذلك وهو الذي جمع بين الشريعة والحكمة في تصانيفه. واما بالنسبة باحواله وولادته ونشأته، لا تشير المصادر التي بين ايدينا إلى مكان ولادته ولا إلى زمانها. ونهاية ما ورد في حقّه انه كان من أهل اصفهان وسكن بغداد، ولكن اين قرأ دروسه وعمّن أخذ وكيف نبغ وكيف نفع وغير ذلك من خصائصه فلم نقف على شيء منه.[1] فالراغب الاصفهاني، اثر العزلة والعيش في الظل وعدم اتصاله برجال السلطان وعدم تصرفه في القضاء والعمالات أو عدم تقرّبه بالمنادبة والتأديب والشعر، لم يدخل في المصادر العلمية لعصره ولم يترجم له أصحاب الطبقات من أهل مذهبه، ولو لاكتبه التي ظهرت لكان نسياً منسياً، فقد ظهرت له كتب كثيرة واصبح مصدراً للأعلام من بعده، وقد طبع كتبه خصوصاً مفرداته وتفصيل النشائين والذريعة إلى مكارم الشريعة مراراً.

واما بالنسبة إلى عقيدة الراغب فبعض مثل السيوطي قال انه معتزلي وقال الرازي ان أبا القاسم الراغب من أئمة السنة وقد صرح الدكتور محمد احمد خلف الله اثناء

---

١. لكن وجود تعليق متأخر على حاشية مخطوطة مفردات القرآن في الفترة السابعة ينص على ان هذا الكتاب بخط الراغب مستهل شهر رجب من شهور سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة (٣٤٣) في قصبة اصفهان وتوفي في ربيع الآخر من شهور سنة اثنتى عشرة واربعمأة (٤١٢) وهو ما وجده بخط ابي السعادات، فهذا النص وان يحدد تاريخ ومكان مولده ووفاته، لكنه بخط كاتب مجهول متأخر عن تاريخ نسخ المخطوط. ر.ك: تفسير الراغب، ج ١، ص ٦٠ و مفردات، ص ٣٨.

تعريفه بالراغب في مقدمة تحقيقه لكتاب المفردات حيث قال: «كما يختلف الناس في تاريخ وفاته، يختلفون في مذهبه الديني، فهو سني عند البعض، وشيعي عند البعض ومن المعتزلة عند الآخرين. ويبدو لي من احترامه الشديد للإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ انه كان من الشيعة ويذكر الشيخ حسن بن على الطبرسي انه كان من حكماء الشيعة الامامية».[1] ولكن يتضح من خلال كتبه انه سني متعادل محبّ لآل البيت يخالف السلفية والمشبهة والحشوية وأهل الحديث وكثيراً من عقائدهم.

مؤلفاته وآثاره:

١ ـ جامع التفاسير. (مطبوع بعض مجلداته)

٢ ـ مفردات الفاظ القرآن. (المطبوع)

٣ ـ الرسالة المنبهة على فوائد القرآن.

٤ ـ تحقيق مناسبات الألفاظ.

٥ ـ تحقيق البيان في تأويل القرآن.

٦ ـ احتجاج القراء.

٧ ـ حل متشابهات القرآن. (المطبوع بإسم درّة التنزيل)

٨ ـ رسالة في الاعتقاد. (المطبوع)

٩ ـ الذريعة إلى مكارم الشريعة. (مطبوع)

١٠ ـ تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين. (المطبوع)

١١ ـ محاضرات الادباء ومحاورات البلغاء والشعراء. (المطبوع)

تعريف عام:

تفسير شامل لجميع الآيات، جامعاً للابحاث الادبية واللغوية والبلاغية والكلامية

---

١. مقدمة جامع التفاسير، ص ١٤ ـ ١٥.

بعبارات سهلة صافية وكلمات رائعة شيقة، جمع فيه المؤلف بين المأثور وما اتفق عليه الجميع من التفسير. قد صدر من التفسير حتى الآن سورة الحمد والبقرة وآل عمران وحتى نهاية الآية ١١٣ من سورة النساء من محققين مختلفين. ويوجد من هذا التفسير النسخ الخطية التالية فيما تفحص واستخرج الدكتور احمد حسن فرحات، احدها من سورة الحمد إلى آخر المائدة والجزء الثاني تبتدي هذه من تفسير اول سورة يوسف إلى آخر سورة الأحزاب وثانيها من تفسير الآيات من أول سورة المؤمنون إلى آخره.[١]

ولا شك ان تبحر الراغب الاصفهاني في علوم البلاغة والنحو والاشتقاق والمعاني والبيان وغرائب القرآن يقتضي الرجوع إلى هذا التفسير بحيث لا يكاد يستغنى عنه متخصص في التفسير وعلوم القرآن، لأنّ الراغب قد توسع في تفسيره إستخدام هذه العلوم للتوصل من خلالها إلى فهم آى القرآن والاستدلال على مراد الله، محاولاً استنباط بعض اللطائف التفسيرية التي لا تكاد توجد عند غيره من المفسرين الاجتهاديين، مدعوته بقوة حجته وسعة اطلاعه ورسوخ قدمه في علوم اللغة العربية، والشاهد الآخر كتابه مفردات غريب الفاظ القرآن ورسالة حل متشابهات القرآن، فإن فيهما يشرح معاني الألفاظ والمفردات الغريبة التي ترد في القرآن وبيان النكت البلاغية والتقريرات التفسيرية التي برع فيها الراغب.

ومن مميزات تفسيره تنوع المصادر والنقل عن ائمة التفسير مثل ابن عباس وابن مسعود وصدر المفسرين وخريت اللغة ومجموعة من المفسرين بإسمهم أو بإسم بعض المتقدمين أو بعض المتأخرين من المتكلمين ولا سيّما النقل عن ائمة المعتزلة مؤيداً أو معارضاً كالنّظام (م٢٣١) وأبي علي الجُبّائي (م٣٠٣) وأبي القاسم البلخي

---

١. مقدمة جامع التفاسير، ص ٢١ ـ ٢٢.

(م٣١٩) وأبي مسلم الاصفهاني (م٣٢٢).

ومن جهة اخرى كان الراغب يهتّم بذكر أقوال المفسرين والحكماء والعرفاء وتثبيت المعنى من أقوالهم فيتعرض دائماً لما تفيده الألفاظ الواردة في الآيات القرآنية من معان وكثيراً ما تجده يحلل معاني الألفاظ ليستخرج منها المعنى الذي يرى انّ الآية تدلّ عليه ويذكر القواعد اللغوية العامة بنحو يمكن أن يستخرج القواعد التفسيرية من مجموع الآثار القرآنية.

وقد اعتمد الراغب في تفسيره أيضاً على الروايات المروية عن طريق أهل البيت وقد يذكر أقوالهم وآثارهم الواردة من غيرهم إذا كان مرتبطاً بالبحث.

منهجه

ان طريقة طرح المباحث التفسيرية في جامع التفسير تتم عبر ايراد الآيات طبقاً لترتيب المصحف الشريف بدأ بسورة الحمد والقول في بسم الله الرحمن الرحيم. ولم يبدأ بالاطار العام من السورة والموضوعات التي يتعقب فيها من إسم السورة وعدد آياتها وفضلها، بل يذكر بيان الآية معنىً ودلالة وإرشاداً وهدايةً مع العناية بعرض الآراء في آيات القرآن وبيان أسباب النزول، ثم اورد المباحث التفسيرية الخاصّة بها. واما بالنسبة إلى منهجه في التفسير، فإن اسلوب الراغب في التعامل مع النص القرآني، اسلوب تسالم عليه علماء الاسلام في تفسير القرآن بالقرآن، فإنّه يعتمد عليه ويعتبر مصدراً ومنهجاً رئيسياً في تفسيره ومفرداته، والسنة النبوية كذلك لها حضورها في التفسير، ومن الإمام أمير المؤمنين وأقوال مفسري الصحابة والتابعين وأقوال أئمة اللغة والمعاني والنحو تشكل خصوصية لهذا التفسير. وأيضاً من منهجه الجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالمعقول وان كان الجانب العقلي فيه اكثر، ولهذا كثيراً ما يؤكد جانب المعقول في حل مشكلات الآيات من خلال المناقشات

والردود والجمع بين الأقوال وتخطئة قول الجبرية والقدرية والمشبّهة والسلفية في تفسير آيات الصفات ممّا أظهر الشخصية العلمية المتميزة وثقافته الخاصّة.

وممّا تجدر الإشارة إليه في منهجه، إهتمامه بالقراءات منصباً على جانب التعليل والتوجيه دون الإهتمام بثبوت القراءة من عدمه، مع انه لم يشر إلى مصادره في القراءات وصاحب القراءة وكيفيته من الشاذة والمتواترة ولكن استخلص منها كثيراً من المعاني التي ساعدت على استجلاء ما في النص القرآني من سمو البلاغة وبديع النظم.

وقد يلجأ الراغب إلى أسباب النزول وإذا تعددت الأقوال والمرويات، لا يرجح بين اسباب النزول غالباً ولكن قد يطبق قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كمال قال في تفسيره: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (النساء / ٥٨) قال ابن جريج: نزل ذلك في عثمان بن طلحة لما أخذ منه رسول الله مفتاح الكعبة فأمره الله ان يرده إليه، ثم قال، قال ابن عباس: في كل مؤتمن على شيء، وهو اصح فانّه عام.[١]

ومن منهجه بيان الآيات المتشابهة لفظاً والمتكررة بالكلمات المتفقه والمختلفة، اسرارها وجهة اختلاف الفاظها، فمثلاً عند قوله: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ (النساء / ١) وقوله: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ﴾ (بقرة /٢٧٨، مائدة / ٣٥ و التوبة / ١١٩ والاحزاب / ٧٠) وجهة فرقهما: حيث خاطب الناس كافة، حثهم على القائه برؤية آلائه، لاشتراكهم كلّهم فى معرفتها وتصورهم إيّاها وحيث خاطب المؤمنين حثهم على اتقائة بلا واسطة».[٢]

ومن اتجاهه التفسيري تبعاً لآثاره، المظهر الاخلاقي والتربوي في التفسير، فان

---

١. تفسير الراغب الاصفهاني، ج ٢، ص ١٢٨٣.

٢. جامع التفاسير، ص ١٢١.

الراغب يهتم في بيان أهداف القرآن الأساسية ويهتم بايقاظ وجدان الإنسان وضميره ويزيح الحصب المظلمة عن قلبه لينير نور الفطرة والهداية ويهتدى إلى طريق الحق ولهذا كان المفسر متأثراً بآثاره الذريعة وتفصيل النشأتين ورسالة الاخلاق ولهذا قلّما يأتي بحث تفسيرى ومناسبة لم يشر فيها إلى اتجاه أخلاقي. فعلى نموذج من ذلك في تفسير ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾:

[والمالك] فهو في الحقيقة اسم لمن يملك السياسة في لنفسه، أو منها، أو في غيرها. ومالك، ذلك من نفسه أجل مَلك وأكبر سلطان ولذلك قيل لحكيم ما الملك الأعظم؟ فقال : «ان يغلب الانسان شهواته»، بل لهذا قال عليه السلام لمن سأله: أيّ الاعمال اشد؟ فقال: «**جهاد هواك**»، وقال: **رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.**[1]

وفي الختام لابدّ ان نبين اعتناء الراغب باللغة اوحرصه على بيانها المميز في كلّ آية يتناولها بالتفسير والبيان وبخاصة في الآيات التي لا يوجد لها نظائر في القرآن وكذا عنايته بالفروق اللغوية والأقوال العربية والتعليل اللغوي والنحو والاعراب والبلاغة وتعليل التقديم والتأخير، والعجيب في بيان الامور خصوصاً بالنسبة إلى تعليل التخصص والتكرار واختيار الالفاظ، شباهته بكتاب درة التنزيل المنسوب إلى الاسكافي واتحاداسلوبه، بل بيان بعض مسائل في المفردات (ص ١٠٢، ١٤٢) وقال: ليس هذا موضع ذكره، وله موضع غير هذا الكتاب ويبين في درة التنزيل (ص٢٩ و ٤٣٥) هذه المسائل.

دراسات حول التفسير والمفسر

١ ـ الراغب الاصفهاني وجهوده في التفسير وعلوم القرآن. شلواح بن عواض

١. نفس المصدر، ص ١٢٣.

اللويحق المطيري، رسالة ماجستير. الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، الدراسات العليا: شعبة التفسير (تفسير الراغب الاصفهاني، ج٢، ص ١٥٧٣).

٢ ـ الراغب الاصفهاني وجهوده في اللغة والأدب. الدكتور عمر عبد الرحمن الساريسي، الاردن: مكتبة الاقصى، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م. (نفس المصدر)

٣ ـ الراغب الاصفهاني ومنهجه في التفسير. مع تفسيره لسورة البقرة. محمد اقبال فرحات. رسالة دكتوراه. تونس، جامعة الزيتونة: المعهد الاعلى لاصول الدين. (نفس المصدر)

٤ ـ الراغب الاصفهاني ومنهجه في المفردات. رسالة ماجستير. عباس محمد احمد. الاسكندرية، كلية الآداب، ١٩٧١م. (نفس المصدر)

٥ ـ مقدمة كتاب تفسير الراغب الاصفهاني. عادل بن على الشدي، المجلد الاول، الرياض، دار مدار الوطن العربي، الطبعة الاولى، ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٢م.[١]

---

١. *الراغب الاصفهاني وجهوده فى التفسير*. عبد الرحمن، عمر، مجلة هدى الاسلام، الاردن، س٢ ١٤٠٢هـ، عدد ٣ *والراغب و موقفه من الفرق الاسلامية*. عدد٢، الساريسي، عمر عبد الرحمن، مجلة الجامعة الاسلامية، المملكة العربية السعودية: المدينة المنورة، ١٩٨٢م، س ١٤، ع ٥٣. *والراغب الاصفهاني وجهوده فى التفسير*، الساريسى عمر عبدالرحمن. هدى الاسلام، الاردن: ١٤٠٢هـ س٢٦ ع ٣، ص ٢٤٠ ـ ٢٥٠. *كتاب درة التنزيل وغرة التأويل للراغب الاصفهاني وليس للخطيب الاسكافي*. الساريسي، عمر عبدالرحمن. مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٧٦م، س ٥١، ص ١١٤ ـ ١١٧. *كتاب درة التنزيل لا تصح نسبته للاسكافي*. فرحات، احمد حسن، مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية، الكويت، ع ١٥.

٨٤. الجامع لاحكام القرآن

العنوان المعروف: الجامع لاحكام القرآن «تفسير القرطبي».

المؤلف: أبو عبدالله محمد بن احمد الانصاري القرطبي.

ولادته: ولد في سنة ٥٨٠ هـ ـ ١١٨٤ م، وتوفي ٦٧١ هـ ـ ١٢٧٣ م.

مذهب المؤلف: مالكي اشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٢٠.

طبعات الكتاب: طبع عدة طبعات منها:

طبعة بتصحيح أحمد عبد العليم البردوني، سنة ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢ م.

وبيروت، دار احياء التراث العربي ودار الكتاب العربي، سنة ١٩٦٧ م، في ٢٠ مجلداً، الحجم ٣٠ سم.

وبيروت، دار الكتب العلمية، سنة ١٤٠٨ هـ، في ٢٠ مجلداً مع الفهارس.

والقاهرة، دار الغد العربي، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨ م، في ١٠ مجلدات، الحجم ٢٤ سم، تحقيق المجمع الاسلامي بالازهر الشريف.

حياة المؤلف

هو أبو عبدالله محمد بن أحمد بن ابي بكر بن فراح... الانصاري الخزرجي

القرطبي من اهل اندلس.

نشأ في كنف ابيه الذي كان يشتغل بالزراعة في عصر الموحدين (تقريباً ٥٨٠ ـ ٥٩٥). وعندما بلغ القرطبي من العمر حداً يسمح بتلقي التعليم، تعلم العربية والشعر الى جانب تعلمه القرآن، واستمر هو يدرس ويدرّس الى أن قدم الى مصر بعد ما تلقى بها ثقافة واسعة في الفقه، والنحو، والقراءات، ودرس البلاغة وعلوم القرآن واللغة؛ وتتلمذ في مصر عند ابن الجميزي علي بن هبة الله، والحسن البكري.

وقد توفي في ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة ٦٧١ هـ بالقاهرة، وله قبر يزار ويتبرك به بـ «المينا» بشرق النيل، وقد تمّ في سنة ١٩٧١ م بناء مسجد كبير يحمل اسم القرطبي، ويضم هذا المسجد ضريحاً نقلت وفات القرطبي اليه من الضريح القديم.[١]

آثاره ومؤلفاته

١ـ الجامع لأحكام القرآن.

٢ـ التذكرة في احوال الموتى وامور الآخرة.

٣ـ الأسنى في شرح الاسماء الحسنى.

٤ـ التذكار في افضل الأذكار من القرآن الكريم (مطبوع) وضعه على طريقة التبيان للنووي.

٥ـ شرح التقصي في الحديث النبوي.

٦ـ الاعلام بما في دين النصارى من المفاسد والاوهام واظهار محاسن دين الإسلام.

تعريف عام

يعدّ التفسير من اوسع تفاسير القرآن واشهرها، الذي توسع مؤلفه في الأحكام

---

١. انظر ترجمته تفصيلاً في الدكتور القصبي زلط، *القرطبي ومنهجه في التفسير* /٦ـ٣٠، ومقدمة التفسير من طبعة القاهرة، دار الغد العربي.

الفقهية، والخلافات المذهبية، مع أنه موسوعة عظيمة حوت كثيراً من العلوم الاسلامية من الإعراب والقراءات والاصول والناسخ والمنسوخ وغيرها، وأسقط منه القصص والتواريخ والبلاغة.

كان القرطبي مالكياً تعرض للفقه على أساس مذهبه وناقش كثيراً المذاهب الاخرى، تأثر بابن عطية في كثير من المجالات على الخصوص الجوانب الادبية.

ابتدأ في مقدمة تفسيره بمقدمات مبسوطة في فضائل القرآن والترغيب فيه وكيفية التلاوة، وتحذير اهل القرآن من الرياء، والمراتب التي ينبغي لحامل القرآن أن يبلغها، وفي اعراب القرآن وتعليمه، وما جاء في فضل تفسير القرآن، وما جاء في حامل القرآن وما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيمه وحرمته، وما جاء من الوعيد في التفسير بالرأي، وتبيين الكتاب بالسنة، وباب كيفية التعلم والفقه لكتاب الله، ومعنى أن: «**القرآن نزل على سبعة أحرف**»، وباب ذكر جمع القرآن وما جاء في ترتيب سور القرآن وآياته، ومعنى السورة والآية، وفي إعجاز القرآن وشرائط المعجزة، وفيما جاء من الحجة في الردّ على من طعن في القرآن.

وقال في بيان غرضه من تأليف الكتاب:

«رأيت ان اشتغل به مدى عمره، واستفرغ فيه نيّتي؛ بان أكتب فيه تعليقاً وجيزاً، يتضمن نُكتاً من التفسير واللغات والاعراب والقراءات؛ والرّد على اهل الزيغ والضلالات، واحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الاحكام ونزول الآيات...وعملته تذكرة لنفسي، وذخيرة ليوم رمْسى، وعملاً صالحاً بعد موتي».[١]

منهجه

كان منهجه اذا ابتدأ بتفسير الآية أن يذكر الآية، ثم إعرابها ووجوهاً من القراءات

---

١. *الجامع لاحكام القرآن*، ج ١ /٣.

والمرويات من طرق التابعين وغيرهم، وبعض من لا يبالي في النقل كوهب بن منبّه وكعب الاحبار وغيرهما، ثم تفسير الآية ويذكر الاقوال التي فيها، ويذكر آيات الاحكام مع طرحه للمباحث الفقهية والتوسع فيها.

كان القرطبي سُنّياً أشعرياً ينتصر لمذهب اهل السنة، ويدافع عنه، وأنه لم يقتصر على مهاجمة المعتزلة، بل تعرض للهجوم على كثير من الفرق السياسية والدينية.

لقد استفاد القرطبي من مؤلفات كثير من المفسرين وغيرهم، وكان موقفه من هؤلاء أن يعرض آراءهم، ويعزوها الى من ينقلها، وقد يتعقبها ويناقشها ويرد بعضها.

ومن هذه المؤلفات: «إعراب القرآن» و«معاني القرآن» للنحاس، وكتاب «التحصيل لفوائد التفصيل»، للمهدوي (المتوفى ٤٣٠ هـ)، الذي كان استاذاً لابن عطية، وتفسير «النكت والعيون» للماوردي، و «تفسير النقاش» (المتوفي سنة ٣٥١هـ) و«المحرر الوجيز» لابن عطية، و«احكام القرآن» لكياهراسي (المتوفي ٥٠٤ هـ) و «احكام القرآن» لابن العربي (المتوفي ٥٤٣ هـ) وتفسير مكي بن ابي طالب المسمى بـ«الهداية الى بلوغ النهاية» في علم معاني القرآن وتفسيره،[١] و «مشكل اعراب القرآن»، وكثير من كتب القراءات.

وكان القرطبي يكثر الاستشهاد باشعار العرب وربما يحتكم الى معاني اللغة في تفسير بعض آيات.

وكانت طريقته في التفسير، أنه يخرج الاحاديث، ويعزوها الى من رواها من الأئمة غالباً، كما أنه صان كتابه عن الاكثار من ذكر الإسرائيليات والأحاديث الموضوعة، كما أنه اذا ذكر بعض الإسرائيليات والموضوعات مما يخل بعصمة الملائكة، او الانبياء، او يخلّ بالاعتقاد، فإنّه يكر عليها بالإبطال، او يبين انّها ضعيفة، وذلك كما فعل في قصة هاروت وماروت، وقصة داود وسليمان، وقصة الغرانيق،

---

١. انظر: احمد حسن فرحات، *مكي بن ابي طالب وتفسير القرآن* /٥٥٧.

وقصة زواج النبي بالسيدة زينب بنت جحش».[١]

ومنهجه في اللغة، أنه استخدم كثيراً من المباحث اللغوية في توضيح الآيات، ومنها بحث الاشتقاق والاشتراك والاطلاق والتقييد، وأنه قد احتكم الى اللغة في كثير من المجالات، فاحتكم اليها في مهاجمة المعتزلة وفي مناصرته لبعض المذاهب الفقهية، ولترجيح بعض القراءات، كما اتجه في تفسيره الى النحو.

وعندما تناول البلاغة في تفسيره، أنه كان لا يتوسع في الاسرار البلاغية، لأنّ الأندلسيين لم يهتمّوا بهذه الدراسة.[٢]

مال القرطبي في تفسيره الى التفسير بالرأي واتخذه منهجاً في ذلك، ولم يهمل التفسير المأثور، بل بيّن أنه الاساس الذي يرتكز عليه المفسر، ثم بيّن أنه إلتزم منهجاً موفقاً في التفسير المأثور عن رسول الله«ص».

اما عن موقفه من التفسير المأثور عن الصحابة، فبيّن أنّه كان لا ينتقل اليه بعد التفسير المأثور عن رسول الله ﷺ، بل كان يجمع بين اقوال الصحابة والتابعين، وغيرهم من المفسرين، ويقارن بين هذه الاقوال جميعاً، ويختار منها ما تؤيده الأدلة والقرائن.[٣]

لقد حاول المفسر ان يذكر كل ما تعلق بقضية النسخ مع ما يجد فيه كثرة دعاوي النسخ وغلوها في هذا الباب، مع ان كثيراً من هذه الدعاوي ليست نسخاً بالمعنى المصطلح ولا يعتنى بها.

دراسات حول التفسير

كتبت حول القرطبي ومنهجه في التفسير مقالات وبحوث، منها:

---

١. أبي شهبة، *الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفاسير* /١٣٧.

٢. الزاط، *القرطبي ومنهجه في التفسير* /٤٦٧.

٣. نفس المصدر /٤٦٧.

١ـ القرطبي ومنهجه في التفسير. الدكتور القصبي محمود زلط، الاستاذ المساعد بجامعتي الأزهر وقطر، دار العلم الكويت، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١، ٤٨٦ ص، الحجم ٢٤ سم.

٢ـ ابو عبدالله القرطبي وجهوده في النحو واللغة في كتابه الجامع لاحكام القرآن. عبد القاهر رحيم الهيتي، بغداد، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥ م، رسالة دكتوراه. (رسالة القرآن، العدد الثامن/١٩٥، الصفار، الجامع للرسائل، ص ٤٢).

٣ـ الامام القرطبي شيخ أئمة التفسير. مشهور حسن محمود سلمان، دمشق، دارالقلم، الطبعة الاولى، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م، ٢٦٢ ص، الحجم ٢٠ سم.

٤ـ القرطبي المفسر سيرة ومنهجاً، يوسف عبدالرحمن ايفرت، كويت، دار القلم، الطبعة الاولى، ١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م، ٣٧٠ ص، الحجم ٢٤ سم.

٥ـ جامع الاحكام الفقهيه للامام القرطبي من تفسيره. جمع وتصنيف فريد عبدالعزيز الجندي، بيروت، دارالكتب العلمية، ثلاث مجلدات، الطبعة الاولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٤.[١]

---

١. انظر ايضاً: *التفسير والمفسرون*، ج ٢/ ٤٥٧؛ العبد القهار العاني، *دراسات في التفسير والمفسرين* /١٢٤؛ والجبوري، *دراسات في التفسير ورجاله* /١٠٩؛ وابي شهبة، *الاسرائيليات الموضوعات في كتب التفسير* /١٣٦؛ ورمزي نعناعة، *الإسرائيليات واثرها في كتب التفسير* /٣٠٣؛ وعبد الوهاب فايد، *منهج ابن عطية في تفسير القرآن*، /٢٧١؛ ومقدمة الطبعة الاخيرة بتحقيق مجمع البحوث الاسلامية بالازهر، ج ١/ ٧؛ *والمفسرون بين التأويل والاثبات في آيات الصفات*، ج ١/ ٢٨٧؛ والرفيدة، *النحو وكتب التفسير*، ج ٢/ ٨٤٤. *القرطبي مفسراً*. العبد، علي بن سليمان، مجلة رسالة طالب العلم، السعودية، ١٩٨٢م، ع ٥. *لمحات عصر القرطبي في تفسير*. الدسوقي، محمد حافظ، الامة، قطر: شوال ١٤٠٥ هـ حريزان ١٩٨٥م، س ٥، ٥٨، ص٢٦ ـ ٢٨. أيضاً *النظم القرآني في تفسير القرطبي* (دراسة اسلوبية) حسونة، السيد عبد السميع. مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية، الامارات العربية المتحدة: دبي، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١م، ع ٢١، ص ١٩ ـ ٧٠. *تفسير القرطبي*. البيطار، محمد بهجت، مجلة مجمع اللغة العربية، الجمهورية العربية السورية: دمشق، ١٩٤٥م، س ٢٠، ص ٥٦٢ ـ ٥٦٥.

٨٥. الجديد

العنوان المعروف: الجديد في تفسير القرآن المجيد.

المؤلف: الشيخ محمد حبيب الله، المعروف بالسبزواري النجفي.

ولادته: ولد في سنة ١٣١٨هـ ـ ١٩٠٠م، وتوفي في سنة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٤٠٤هـ.

عدد المجلدات: ٧.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، سنة ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م، الحجم ٢٤ سم.

حياة المؤلف

هو الشيخ محمد بن حبيب الله العزيزي، الشهير بالسبزواري النجفي.

كان من العلماء الامامية. ولد سنة ١٣١٨هـ في قرية فريومد من قرى سبزوار (خراسان)، درس القرآن والعلوم الأولية في قريته ثم تركها الى مشهد الامام الرضاعليه السلام، وبدأ هناك بالدراسة الأولية، والسطوح، وهناك اتصل بالمرجع الشهير السيد حسين الطباطبائي القمي، فكان من خلصائه، وبعد اخراج السيد القمي من

مشهد بسبب احتجاجه على ما اراده الشاه رضا بهلوي من خروج على الشريعة الاسلامية في بعض الامور، سافر المترجم له معه الى العراق حيث استقر السيد في مدينة كربلاء، فتابع المترجم له الدراسة عنده، ثم ترك مدينة كربلاء الى النجف وتابع الدراسة على كبار علمائها كالشيخ النائيني والسيد عبد الهادي الشيرازي وغيرهما، وبقي في النجف ما يقارب الاربعين سنة يَدرس ويُدرّس، وفي سنة ١٣٨٠ هـ هاجر من النجف الى مدينة قم، وعاود فيها تدريس الفقه والاصول، وبنى مسجداً كبيراً في قم.

توفي سنة ١٤٠٩ هـ في مدينة قم، ودفن داخل الحرم الشريف لبنت موسى بن جعفر عليه السلام.[١]

أهم آثاره ومؤلفاته

١ـ الجديد في تفسير القرآن المجيد.

٢ـ مختصر تفسير الجديد. (مجلد واحد)

تعريف عام

تفسير موجز شامل لجميع آيات القرآن، قد نحى فيه نحو الاختصار، وبيان المراد من دون ان يورد في القيل والقال واحتمالات الكلام، وقد كان همّه توضيح المراد وتفهيم المقال، ولو بطرح اللغة والإعراب والقراءات، بارز لعقائد الامامية.

كان سهل العبارة، يقرّب المعاني والعقائد للاذهان، مع الاشارة احياناً لبعض النظريات والاقوال في الفقه والاعتقاد.

لم يبدأ بتقديم مباحث علوم القرآن، او بيان منهجه، او غرضه من التأليف، بل شرع بعد خطبة الكتاب بتفسير سورة الحمد.

---

١. امين، السيد محسن، *اعيان الشيعة*، المستدركات، ج ٣ / ٢١٢.

وقد اعتمد في تفسيره على من سبقه من التفاسير، من دون ذكر لاسمائها، بل قال: كذا قال مشهور المفسرين، او قال بعض المفسرين، وان كان في نقل المرويات استند الى اصحاب الكتب، مثل تفسير البرهان وتفسير العياشي والكافي.

منهجه

كان منهج السبزواري في تفسيره، ان يبدأ اولاً بذكر جمع من الآيات، ثم ذكر فضل السورة وثوابها ونزولها مكية ومدنية، وعدد آياتها، ثم يشرع في التفسير، آية آية، وطريقته خالصة للتفسير، وعموماً خال عن الاستطرادات والتوسع في المباحث، وايضاً خال من الإسرائيليات، كما كان كذلك في اكثر تفاسير الشيعة المتأخرة من جهة ان الكتب الشيعية تقتصر على روايات المعصومين ـ رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة من اهل بيته ـ ولا يدخلون فيها غير روايات اهل البيت من الآثار والآراء، وهي تخلو نسبياً من الاسرائيليات التي يكثر نقلها في الكتب الغير شيعية، وان كانت بعض الكتب الشيعية تعاني من آفة اخرى وهي الغلو والدّس.

اما اتجاه المؤلف في مسائل العقيدة والكلام والفقه في التفسير، فهو موقف الإمامية الاثني عشرية في عقائدهم وآرائهم، فمثلاً في ذيل آية: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يا مُوسىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ... فَأَخَذَتْكُمُ الصّاعِقَةُ﴾.[1] في مسألة الرؤية، قال:

«ذلك إنّهم سألوا امراً عظيماً عنده سبحانه، إذ طلبوا رؤيته، مع أن المرئي ينبغي ان يكون مواجهاً، وأن يكون جسماً، وهذا محال بحقه تعالى».[2]

وقال في ذيل آية: ﴿أُولٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوٰاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ﴾.[3]

---

١. سورة البقرة /٥٥.

٢. *الجديد في تفسير القرآن*، ج ١ / ٨٠.

٣. البقرة /١٧٨.

«اي مَن كانوا على تلك الحال، فإن لهم من ربّهم مغفرة وثناء جميلاً. وتفيد هذه الآية الشريفة ان الصلاة ليست من خصوصيات النبي ﷺ فيجوز ان يصلّي على غيره بانفرادٍ، وعلى آله بطريق أولي. فالذين خسروا انفسهم بترك الصلاة على آله ﷺ والقول باختصاص النبي ﷺ بها قول بلا وجه».[1]

ويتعرض ايضاً للاحكام الفقهية، وبما أن المؤلف كان من فقهاء الشيعة، يستدل على الاحكام في تفسير الآيات التي تتعلق بالاحكام، وقد يعلّل ويبين اسرارها، ويقارن مع بعض الاقوال والمذاهب، ومع هذا كان منهجه في بيان الاحكام الاختصار والاجتناب عن التوسع والقيل والقال.

وكما قلت، كان موقفه بالنسبة الى نقل الأخبار والآثار التفسيرية، الاقتصار بالأخبار البيانية والتاريخية واما بالنسبة إلى الإسرائيليات، الاجتناب عن نقلها، كما كان هو دأب اكثر مفسري الشيعة الامامية، فيما اذا كان مخلا بالاعتقاد، وما يخل بعصمة الملائكة او الانبياء.

ومن منهجه الاشارة الى اسرار البلاغة القرآن الكريم والتدبر الواعي لنظمه الباهي والتأمل الى ايحاء التعبير في اسرار التعبير والتكرار في البيان، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿لِلّٰهِ مٰا فِي السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ﴾ (النساء/١٣٢) اشار الى اسرار التكرار ودفع شبهة الاستهجان وقال: هذه الآية الشريفة تكررت ثلاث مرات ولكن ليس تكرارها مستهجناً، فاذا ذكر بحسب مناسبة وجدت واقتضته لا يكون ذكره وتكراره لغواً ولا يحسب مستهجناً ولو تكرر الف مرة.[2]

---

١. نفس المصدر /١٧٨.

٢. نفس المصدر، ج ٢ /٣٦٦.

٨٦. جوامع الجامع

العنوان المعروف: تفسير جوامع الجامع.

المؤلف: امين الاسلام، ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي الطوسي.

ولادته: ولد في سنة ٤٦٨هـ ـ ١٠٧٦م، وتوفي ٥٤٨هـ ـ ١١٥٤م.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٥٤٣هـ.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، طبع حَجري في حجم كبير وفي مجلد واحد، طهران؛ ١٣٢١هـ منها: مع تصحيح وتعليق الشهيد السيد محمد علي قاضي الطباطبائي، الحجم الكبير، ١٣٨٣هـ.

منها: طهران، الطبعة الاولى، جامعة طهران، وقم المقدسة، مديرية الحوزة العلمية في قم، صححه وعلّق عليه الدكتور ابو القاسم گرجي.

الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٩هـ حجم ٣٤سم، بالافست على طبعة جامعة طهران.

وبيروت، دار الاضواء، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ٤ اجزاء في مجلدين.

حياة المؤلف

هو امين الاسلام ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤلف تفسير الكافي

والشافي ومجمع البيان، الذي سيأتي ترجمته في ذيل عنوان: «مجمع البيان»، وهو من العلماء الإمامية، وهو غير صاحب مكارم الاخلاق وصاحب الاحتجاج، المسميين باسمه.

آثار ومؤلفاته

وللمؤلف ثلاثة تفاسير:

١ـ مجمع البيان في تفسير القرآن.

٢ـ الكافي الشافي في تلخيص الكشّاف، وهو تلخيص لكتاب الكشاف لحقائق التنزيل للزمخشري.

٣ـ جوامع الجامع، وهو تفسير وسيط للمؤلف وانّه ألفّه بعد الوجيز المسمى بـ«الكافي الشافي».[1]

٤ـ اعلام الورى باعلام الهدى.

٥ـ الآداب الدينية للخزانة المعينية.

٦ـ جواهر النحو.

تعريف عام

وهو تفسير وجيز خفيف الحجم، كثير الغنم، يكثر معناه وان قل لفظه، شامل لجيمع آيات القرآن، يستفاد منه في الحوزات الدينية الشيعية سابقاً، وهو من الكتب الدراسية في الحوزة العلمية بقم.

جمع الى البحث اللغة والإعراب وبيان النظم، ثم فصّل المعنى تفصيلا لم يكن فيه

---

١. *جوامع الجامع*، ج ١، من طبعة طهران، تقديم المحقق والمصحح (بالفارسية) /١٦، (شانزده) (بالفارسية)، ومقدمة الكتاب /٤.

إطناب ممل، ولا إختصار مخل، ولكنّه غير مبوب كما كان في مجمع البيان، ولم يخصص كل فصل بموضوع خاص، مثل اللغة والإعراب، والقراءة والمعنى، بل ذكرها كلها في ذيل الآية.

ابتدأ الطبرسي مقدمته بخطبة ادبية، ذكر فيها علل تأليفاته الثلاثة في التفسير، ثم شرع في التفسير.

اهدافه

قال الطبرسي في مقدمة كتابه بعد ما ذكر عمله في كتاب «مجمع البيان» و «الكافي الشافي»:

«فخرج الكتابان الى الوجود، وقد ملكا أزمّة القلوب، اذ أحرزا من فنون العلم غاية المطلوب، وجادت جدواهما، وتراءت نارهما، وبَعُد في استجماع جواهر الألفاظ وزواجر المعاني مداهما، فسارا في الأمصار مسير الأمثال وسريا في الاقطار مسرى الخيال، اقترح عليَّ من حَلَّ منّي محلَّ السّواد من البصر والفؤاد، ولدي ابونصر الحسن... ان أُجرِّد من الكتابين كتاباً ثالثاً يكون مجمع بينهما ومَحجَر عينهما يأخذ باطرافهما ويتَّصف باوصافهما ويزيد بأبكار طرائف، وبواكير لطائف عليهما، فيتحقَّق ما قيل: انّ الثالث خير، فان الكتب الكبار قد يشقُّ على الشاذي حملها ويثقل على الناقل نقلُها... وهممتُ ان اضع يدي فيه، ثم استخرت الله في الابتداء منه بمجموع مجمع جامع للكلم الجوامع، أُسمّيه كتاب: جوامع الجامع».[١]

منهجه

أما منهجه في التفسير، فكان يشرع في بيان اسم السورة مكيّها ومدنيّها ومعناها

---

١. *جوامع الجامع*، ج ١/١٢ من طبعة بيروت.

وعدد آياتها وفضلها، ثم يدخل في قراءتها ولغتها ونحوها وصرفها واشتقاقها، وغيرها من علوم العربية، ثم يدخل في الشرح والبيان والتفسير، ونقل الاقوال من دون تقسيم وتنظيم، بل كانت طريقته نفس طريقة صاحب الكشّاف، بأن يذكر عدداً من الآيات، ثم يفسر قسما منها، ثم يفسر بعد ذلك القسم الاخر منها.

ولم يتعرض لآيات الاحكام التي لها تعلق بالفقه إلّا موجزاً، فيذكرها وفق مذهب الإمامية، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ﴾ [1] قال:

«المراد الصاق المسح بالرأس، واصحابنا يوجبون اقل ما يقع عليه اسم المسح، وهذا مذهب الشافعي، «وارجُلكم الى الكعبين» قُرئ بالجّر والنصب. فالجر للعطف على اللفظ، والنصب للعطف على محل الجار والمجرور.

وقال جار الله: كانت الأرجل مظنة للإسراف المذموم في صبِّ الماء عليها، فعطفت على الممسوح لا لتُمسح، لكن لنيّة على وجوب الاقتصار في صب الماء عليها.

وهذا كلام فاسد، لأن حقيقة العطف يقتضي ان يكون المعطوف في حكم المعطوف عليه، وكيف يكون المسح في معنى الغسل، وفائدة اللفظين مختلفة، ولفظ التنزيل قد فرق بين الاعضاء المغسولة والأعضاء الممسوحة... وقد بسطنا الكلام فيه في كتاب مجمع البيان ولا يحتمل هذا الكتاب». [2]

قد اعتمد في تفسيره على الكشاف، فان المؤلف وان لخص الكشاف في كتاب «الكافي الشافي»، ولكن قد نقل في هذا الكتاب من الكشاف ايضاً. قال محقق الكتاب الدكتور ابو القاسم گرجي:

«إن اكثر مطالب التفسير أخذ من الكشاف للزمخشري، حتى ما اذا لم يفسر الزمخشري او نقل قراءة من غير «عاصم» ورجّحه وغير ذلك من البيان والتفسير، إتّبع

---

١. سورة المائدة /٦.

٢. *جوامع الجامع*، ج ١/ ٣٦٣ من طبعة بيروت.

سبيله من دون تغيير او تبديل او بيان».[١]

وقال المؤلف في جملة من دوافعه:

«ومما حداني اليه وحثّني وبعثني عليه أن خطر ببالي وهجَس بضميري، بل اُلقي في روعي محبّة الاستمرار من كلام جار الله العلامة، ولطائفه، فان لألفاظه لذّة الجدّة ورونق الحداثة».[٢]

اما مميزات هذا التفسير بالنسبة الى سائر تفاسيره:

١ـ الاختصار وحذف الزوائد، وايجاز العبارات بحيث يوجب تعقيد بعض العبارات.

٢ـ نقل الاخبار من طرق اهل البيت عليهم السلام، وان كانت اكثر هذه الروايات مخالفة لما نقله صاحب الكشاف.

٣ـ تبيين موضع الخلاف مع ما ذهب اليه صاحب الكشاف من حيث اعتزاله.

الخلاصة: يعتبر جوامع البيان من احسن التفاسير الوجيزة للطلاب، حاوياً على النكات الادبية والبلاغية والتفسيرية، مع الاجتناب عن كل ما هو زائد عنده في تفسير بياني مختصر، وهو مختصر تفسير «مجمع البيان». مع ما يشتمل من المميزات والفوائد بالنسبة الى تفسير «المجمع».

دراسات حول التفسير

١ـ خصائص تفسير جوامع الجامع ومنهجه. فرزانه شكوفه، رسالة ماجستير، جامعة الاسلامية الحر بمدينة كرج، ١٣٧٣ ش بالفارسية.[٣]

---

١. نفس المصدر، صفحة تسعة وعشرة من مقدمة المصحح. (نوزده) طبعة جامعة طهران.

٢. نفس المصدر /٣.

٣. نكونام جعفر، چكيدهٔ *پايان‌نامه‌هاى علوم قرآنى* (نبذة عن رسائل الدكتوراه والماجستير في علوم القرآن الصادرة عن الجامعات ومؤسسات التعليم العالي).

٨٧. جواهر الحسان في تفسير القرآن

العنوان المعروف: جواهر الحسان في تفسير القرآن المعروف بـ«تفسير الثعالبي».

المؤلف: ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي.

ولادته: ولد في سنة ٧٨٦هـ ـ ١٣٨٤م، وتوفي في سنة ٨٧٥هـ ـ ١٤٧٠م.

مذهب المؤلف: مالكي اشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٨٣٣هـ.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، الجزائر المطبعة البهية الثعالبية، سنة ١٣٢٣هـ، وفي المجلد الاول بالخط المغربي، الحجم ٢٤ سم، بتصحيح محمد بن مصطفى ابن الخوجة.

واعيد طبعه بالافست في بيروت، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، الحجم ٢٤ سم.

وبيروت، دارالكتب العلمية، سنة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م؛ الطبعة الاولى مع الصف الجديد، الحجم ٢٤ سم، ٣مجلدات، تحقيق ابو محمد الغماري الحسني.

حياة المؤلف

هو ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الجزائري المغربي المالكي

الثعالبي، كان من العلماء المعروفين، المعرضين عن الدنيا واهلها.

ولد في سنة ٧٨٦هـ في الجزائر، رحل من الجزائر لطلب العلم في اواخر القرن الثامن فدخل بجاية ثم تونس، ثم رحل الى مصر ولقى من شيوخها الكبار المحدث العراقي (٨٢٦م) صاحب الالفية في علوم الحديث فأخذ عنه خاصة علم الحديث النبوي الشريف واجازه، ثم رجع الى تونس ويقول هو في مواضع من كتبه:

«لم يكن بتونس يومئذ من يفوقني في علم الحديث، اذا تكلمت انصتوا وقبلوا ما ارويه... وكان بعض المغاربة يقول لي: لأقدمت من المشرق انت آية في علم الحديث».

كان الثعالبي اماماً علاّمة مصّنفاً خلّف للناس كتباً كثيرة نافعة، وهو غير الثعلبي النيشابوري(م٤٢٧) صاحب تفسير الكشف والبيان ومؤلف قتلى القرآن.

توفي سنة ٨٧٦هـ ودفن بمدينة الجزائر.[١]

آثاره ومؤلفاته

١ـ الجواهر الحسان في تفسير القرآن.

٢ـ الانوار في المعجزات النبوية.

٣ـ روضة الانوار ونزهة الاخيار.

٤ـ جامع الامهات في احكام العبادات.

٥ـ الذهب الإبريز في غريب القرآن العزيز.

٦ـ الارشاد في مصالح العباد.

٧ـ رياض الصالحين.

---

١. انظر ترجمته: زركلي، *الاعلام*، ج ٣ /٣٣١؛ والذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج ١ /٢٤٧.

٨ـ تحفة الإخوان في اعراب بعض آيات القرآن.

تعريف عام

كان التفسير موجزاً شاملاً لجميع القرآن، معتمداً على أساس الادب واللغة، ويتضح جلياً أن الكتاب كان مختصراً لتفسير ابن عطية، مع زيادة نقلها عن غيره من المفسرين، وأسقط ـ كما ذكره ـ كثيراً من التكرار.

تصدى لاعراب الآية كما هو الشأن عند ابي حيان في تفسيره وان انتقى اوضح مسالك الاعراب واقربها الى هدفه التفسيري.

ويوضّح الثعالبي في مقدمة تفسيره طريقته في هذا التفسير، بعد خطبة الكتاب وفضل القرآن، فقال:

«فإني قد جمعت لنفسي ولك في هذا المختصر ما أرجو أن يقر الله به عيني وعينك في الدارين، فقد ضمنته ـ بحمد الله ـ المهم مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية، وزدته فوائد جمّة، من غيره من كتب الأئمة وثقات أعلام هذه الأمة، حسبما رأيته او رويته عن الأثبات، وذلك قريب من مائة تأليف، وما فيها تأليف إلّا وهو لامام مشهور بالدين، ومعدود في المحققين».[١]

ثم ذكر مصادره وأبان رموزكتابه، ثم نقل كثيراً مما جاء في مقدمة تفسير ابن عطية، فذكر باباً في فضل القرآن؛ وباباً في فضل تفسير القرآن وإعرابه، وفصلاً فيما قيل في الكلام فيه والجرأة عليه؛ ومراتب المفسرين ومعنى أن القرآن نزل على سبعة أحرف، والألفاظ التي في القرآن مما للغات العجم بها تعلق، وباباً في تفسير اسماء القرآن، وذكر السورة والآية.

---

١. *جواهر الحسان*، ج ١ /٣.

وفي آخر الكتاب معجم مختصر في شرح ما وقع فيه من الالفاظ الغريبة، الحقه به مؤلفه، وزاد فيه كلمات اخرى وردت في غيره يحتاج الى معرفتها، وجُلّها مما جاء في الموطأ وصحيحي البخاري ومسلم، وغيرهما من كتب السنّة.

وقد انفرد بنقله مضافاً الى ما اختصره من تفسير المحرر الوجيز، ومختصر الطبري للشيخ ابي عبدالله محمد بن عبدالله بن أحمد اللخمي النحوي، ومن مختصر ابي حيان في إعراب القرآن للصفاقسي.

منهجه

كانت طريقته ان يبدأ باسم السورة ومكيّها ومدنيّها، وفضلها وما اشتملت عليه من الموضوعات، ثم يشرع في التفسير منتخباً من قطعة الآيات، ثم يذكر الإعراب والصرف والنحو والقراءة والتفسير، بنحو مختصر مع ذكر اسباب النزول والمرويات من النبي ﷺ والصحابة والتابعين.

وهو ينتهج منهج ابن عطية في تفسير القرآن، ويقوم في أغلب الاحيان على حذف الشواهد الشعرية، والوجوه النحوية، والإقلال من ذكر القراءات، والإكتفاء بقول او قولين من الأقوال الكثيرة، التي يذكرها ابن عطية في تفسير الآية، وتذكر غالباً.

قال الذهبي في حق التفسير:

«وهو إذ يذكر الروايات المأثورة في التفسير، يذكرها بدون ان يذكر سنده الى من يروي عنه، وقد وجدت الثعالبي يذكر بعض الروايات الاسرائيلية، ولكنه يتعقب ما يذكره بما يفيد عدم صحته او على الاقل بما يفيد عدم القطع بصحته، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لاَ أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾،[١]

---

١. سورة النمل / ٢٠.

نجده يذكر بعض الأخبار الاسرائيلية، ثم يقول بعد الفراغ منها: «**والله اعلم بما صح من ذلك**».[١]

وقد يهتمّ الثعالبي بتخريج الأحاديث التي وردت في تفسير ابن عطية، وكأنّه جهود في التعليق والزيادة على هذا التفسير، كما انه يزيد بياناً وتوضيحاً، او تضعيف بعض الاقوال التي يذكرها ابن عطية في تفسيره، او يقوم بالدفاع عنه في قبال ابن حيان في البحر المحيط.[٢]

ومن خصائص هذا التفسير اهتمامه في التنبيه على صحة وسقم بعض الأخبار خصوصاً الاسرائيليات منها، فانه يضعف بعض الروايات وينّبه الى ما في التفسير المأثور عن منكرى الاسرائيليات ويحذر منها على وجه الاجمال، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ﴾ (البقره/١٠٢) بعد ما فسر الآية وما نقل عن قاضي عياض بأن ما ذكر في قصتهما مع الزهرة كله ضعيف ثم قال:

«واما ما ذكره اهل الأخبار ونقله المفسرون في قصة هاروت وماروت وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما: فاعلم اكرمك الله، ان هذه الاخبار لم يرو منها سقيم ولا صحيح عن رسول الله وليس هو شيئاً يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن، اختلف المفسرون في معناه... وهذه الاخبار من كتب اليهود وافترائهم كما نصه الله اول الآيات».[٣]

دراسات حول التفسير

١ـ عبد الرحمن الثعالبي ومنهجه في التفسير. عبد الحق عبد الدائم سيف القاضي،

---

١. *التفسير والمفسرون*، ج ١ /٢٥١.

٢. انظر تفصيل ذلك في: عبد الوهاب فايد، *منهج ابن عطية في تفسير القرآن* /٢٩٦.

٣. *جواهر الحسان*، ج ١ /١٠١ ذيل الآية.

المدينة المنورة، الجامعة الاسلامية، سنة ١٤٠٥هـ، شهادة عالمية. (رسالة القرآن، العدد العاشر/٢٠٣).[1]

---

١. انظر: *التفسير والمفسرون*، ج ١ /٢٤٧؛ وعبدالوهاب فايد، *منهج ابن عطية في تفسير القرآن* /٢٩٤؛ *والمفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات*، ج ٢ /١٧١؛ والرفيدة، *النحو وكتب التفسير*، ج ٢ /٩٦٨.

٨٨. الجواهر في تفسير القرآن

العنوان المعروف: الجواهر في تفسير القرآن المعروف بـ«تفسير الطنطاوي».

المؤلف: الشيخ طنطاوي بن جوهري المصري.

ولادته: ولد في سنة ١٢٨٧ هـ ـ ١٨٦٢ م، وتوفي في سنة ١٣٥٨ هـ ـ ١٩٤٠ م.

مذهب المؤلف: شافعي اشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٤٤ هـ.

عدد المجلدات: ٢٦ جزءاً في ١٣ مجلداً.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، مؤسسة مصطفى البابي الحلبي، سنة ١٣٥٠ هـ ـ ١٩٢٩ م، الحجم ٣٠ سم، بتصحيح احمد سعد علي.

الطبعة الثالثة، بيروت، دار الفكر، سنة ١٣٩٥ هـ ـ ١٩٧٤ م.

حياة المؤلف

هو الشيخ طنطاوي بن جوهري المصري. ولد في قرية عوض الله حجازي من قرى «الشرقية» بمصر سنة ١٢٨٧ هـ ـ ١٨٦٢ م، وقد نشأ محبّا لدينه، ذا رغبة قوية في توجيه المسلمين الى الايمان الراسخ بالله تعالى عن طريق النظر في ملكوته وآثار نعمه ورحمته.

تلقى تعليمه على يد أبيه وعمه الشيخ محمد شلبي، ودرس في المدارس الحكومية، والتحق بالأزهر واتقن العلوم الدينية، وعني بدراسة الإنكليزية، التي كانت مادة مهمة في ثقافته وسعة معلوماته العلمية.

والقى محاضرات في الجامعة المصرية، وناصر الحركة الوطنية، فوضع كتاباً في «نهضة الامة وحياتها»، نشره تباعاً في جريدة «اللواء».

توفي سنة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٤٠م بالقاهرة.

أهم آثاره ومؤلفاته

١ـ جواهر العلوم.

٢ـ النظام والإسلام.

٣ـ التاج المرصع.

٤ـ نظام العالم والأمم.

٥ـ أين الإنسان.

٦ـ اصل العالم.

٧ـ الحكمة والحكماء.

٨ـ بهجة العلوم في الفلسفة العربية وموازنتها بالعلوم العصرية.

٩ـ الفرائد الجوهرية في الطرق النحوية.[1]

تعريف عام

يعتبر الشيخ الطنطاوي الجوهري اوّل من فسّر القرآن الكريم كله على ضوء العلم الحديث وكان تفسيره في عهده تفسيراً مزجياً من العلوم التجربي ومعارف القرآن.

---

١. زركلي، *الاعلام*، ج ٣ / ٢٣٠.

قد فسره على هذا اللون قبله محمد احمد الاسكندراني في كتاب «كشف الاسرار النورانية» الذي سيأتي توضيحه، ولكن تفسيره هذا غير كامل ولا شامل لجميع الآيات، وكذلك فسره بنفس الطريقة العلمية التجربية محمد عبد المنعم الجمال في: «التفسير الفريد للقرآن المجيد»، الذي سبق تعريفه.

ويرى الشيخ الجوهري، أنّ معجزات القرآن العلمية لازالت تكشف يوماً بعد يوم، كلما تقدمت العلوم والإكتشافات، ويرى أن كثيراً من كنوز القرآن العلمية ما زالت مذخورة لم يوفق أحد لبيانها حتى الان، لذلك قال: سألت الله أن يوفقني الى تفسير القرآن الكريم على ضوء العلم الحديث، مسترشداً في ذلك باقوال العلماء الشرقيين منهم و الغربيين.

ولكن الجوهري، تناول آيات القرآن على اساس معطياته، ووقف على آخر اخباره ونظرياته واكتشافاته، فقدّم لنا تفسيراً علمياً شاملاً للقرآن وكان هدفه التحريض إلى التفكير في القرآن لما تضمن القرآن من الإشارة إلى اسرار الخلق وظواهر الطبيعة.

«ابتدأ تفسير القرآن عندما كان مدرساً بمدرسة دار العلوم، يلقي تفسير بعض الآيات على طلبتها، وبعضه كان يكتبه في مجلة: «الملاجئ العباسية»، ثم والى عمله في التفسير حتى أتم تفسير القرآن كله».[1]

قال الجوهري في مقدمة تفسيره:

«لمّا تأملت الامة الاسلامية وتعاليمها الدينية، ألفيت اكثر العقلاء وبعض أجلة العلماء، عن تلك المعاني معرضين، وعن التفرج عليها ساهين لاهين، فقليل منهم من فكّر في خلق العوالم وما أودع فيها من الغرائب.

---

١. *التفسير والمفسرون*، ج ١ / ٥٠٥.

فأخذت أؤلف كتباً لذلك شتى، «كنظام العالم والامم»، و «جواهر العلوم»، و «التاج المرصع»، و «جمال العالم»،و «النظام والاسلام» و «نهضة الأمة وحياتها»، وغير ذلك من الرسائل والكتب، ومزجت فيها الآيات القرآنية بالعجائب الكونية، وجعلت آيات الوحي مطابقة لعجائب الصنع... وترجم منها الكثير الى اللغة الهندية المسماة بالأوردية، والى لغة قازان بالبلاد الروسية... ولكن كل ذلك لم يشف مني الغليل، ولم يقم على غنائه من دليل، فتوجهت الى ذي العزة والجلال، أن يوفقني ان أفسر القرآن، وأجعل هذه العلوم في خلاله، واتفيأ في بساتين الوحي وظلاله».

والعجيب انه يدعى ان كتابه ككتابات العرفاء أُخذت من الكشف والالهام وكان تفسيره نفحة ربانية وإشارة قدسية، إلّا ان نظرته نظرة اجتماعية ودعوته: عودة إلى القرآن بالمنظر الشيخ العلامة محمد عبده، ولهذا قال في موضع:

«ايها الفطن، ان هذا التفسير نفحة ربانية، واشارة قدسية، وبشارة رمزية، أُمرت به بطريق الالهام، وايقنت أن له شأناً سيعرفه الخلق، وسيكون من اهم أسباب رقي المستضعفين في الارض».[1]

وفي نظرة عامة الى التفسير، نجد أنه فسر القرآن تفسيراً شاملاً حاوياً على كثير من العلوم والمعارف، حيث تضمن شرحاً للتاريخ والأدب والفلسفة والسياسة والاجتماع، حتى انه لم يخل من ذكر بعض النظريات المدهشة للاستدلال بها على أن القرآن حق، مع أنه مخلص في ادعائه، وغرضه الدفاع عن الدين وتشجيع المسلمين الى الوقوف على حقائق معاني الآيات البينات في الحيوان والنبات والارض والسماوات.

وكثيرا ما نجد المفسر يهيب بالمسلمين ان يتأمّلوا في آيات القرآن التي ترشد الى

---

١. *الجواهر في تفسير القرآن الكريم*، ج ١ / ٢.

علوم الكون، ويحثّهم على العمل بما فيها ويندد عمّن يغفل هذه الآيات على كثرتها، وينعى على من أغفلها من السابقين الاولين.

وقال في موضع آخر لخصه صاحب التفسير والمفسرون:

«إن في القرآن من آيات العلوم ما يربو على سبعمائة وخمسين آية، في حين ان علم الفقه لا تزيد آياته الصريحة على مائة وخمسين آية... يا امة الاسلام آيات معدودات في الفرائض اجتذبت فرعاً من علم الرياضيات، فما بالكم ايها الناس بسبعمائة آية فيها عجائب الدنيا كلها... هذا زمان العلوم، وهذا زمان ظهور نور الاسلام... لماذا لا نعمل في آيات العلوم الكونية ما فعله آباؤنا في آيات الميراث». [1]

قد كتب التفسير في خمسة وعشرين جزءاً، ولكن بعد ما تم التفسير، ألحق به الجزء السادس والعشرين، المشتمل على ما اغفل عن بيانه في التفسير من العجائب والبدائع المكونات وعلى ضوء العلم الحديث.

ولقد وضع الجوهري في هذا التفسير من الاحكام والاخلاق ايضاً وبيان عجائب الكون وغرائب العلوم وعجائب الخلق مما يشوق المسلمين الى الوقوف على الحقائق الكونية في آياته البينات ولهذا كانت التفسير شرحاً وتفصيلاً بالنسبة الى معاني الآيات الكونية.

منهجه

وكان منهجه في التفسير، ذكر اسم السورة ومكّيها ومدنيّها وذكر مقاصد السورة على ضوء العلم الحديث ثم التفسير اللفظي من السورة، وقد يستعرض السؤال والجواب في بيان المواضيع.

---

١. الذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج ٢/ ٥٠٦.

اما طريقته في التفسير، فانه يبدأ بالتفسير اللفظي للآيات التي يعرض لها تفسيراً لفظياً مختصراً، ثم يدخل بالشرح والايضاح والكشف في ابحاث علمية مستفيضة يسمّيها هو لطائف او جواهر، توسعاً مفرطاً في الفنون العصرية والعلوم الكونية، يستشهد بكلام علماء الغرب والشرق ليبين للمسلمين وغيرهم ان القرآن الكريم قد سبق الى هذه الأبحاث؛ وكثيراً ما يضع في تفسيره صوراً للنباتات والحيوانات والمناظر الطبيعية والتجارب العلمية والجداول الاحصائية بقصد أن يوضح للقارئ ما يقوله ويهتدي بهداية القرآن.

وقد طبّق في تفسيره النظريات العلمية الحديثة على القرآن، واستخرج هذه النظريات من القرآن، فجاء تفسيره مزيجاً من علوم الأمم قديماً وحديثاً، مع التوفيق بين الآراء الحديثة والافكار الدينية.

قال الذهبي:

«وقد يستشهد احياناً على ما يقول بما جاء في الانجيل (بُرنابا)، وايضا يشرح بعض الحقائق الدينية بما جاء عن افلاطون في جمهوريته، او بما جاء عن اخوان الصفا في رسائلهم، كما أنه يستخرج كثيراً من علوم القرآن بواسطة حساب الجمل».[1]

وكان موقفه في المسائل الاعتقادية والكلامية تبعاً لمنهجه توجيه العقائد والمباحث العلمية باللون العلمي والتجريبي، والاستشهاد بما قاله علماء الغرب في ذلك، والاستطراد في المباحث وتفصيل العلوم، ولكن لا يغفل عن التفسير اللفظي لتلك الآيات، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ﴾[2] قال:

---

١. *التفسير والمفسرون*، ج ٢ / ٥٠٩.

٢. سورة الانعام / ١٠٢.

«لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ» المركبة من مواد ارضية، لانّ الله ليس مادة ولا جسماً، وأبصاركم وأبصار الحيوان قاصرة على رؤية الاجسام، وانما ترونه بعيون غير جسمانية اذا صفت نفوسكم ولطفت عقولكم، وتأهلتم لرؤيته بتلك العيون التي لم تخلق، واذا كان الجن والشياطين لا ترونهم، والملك اذا نزل اليكم، كما في اول السورة ينزل في صورة رجل قال الله تعالى: ﴿وَ لَوْ جَعَلْنٰاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنٰاهُ رَجُلاً وَ لَلَبَسْنٰا عَلَيْهِمْ مٰا يَلْبِسُونَ﴾،[1] فالله اجل من الملائكة، فهو اولى وأحق ألّا يرى بأبصاركم،واذا كانت الجن جاء فيها: ﴿إِنَّهُ يَرٰاكُمْ هُوَ وَ قَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاٰ تَرَوْنَهُمْ﴾،[2] فبالاولى يكون الله عزوجل خالق الجن وخالق الملائكة، وقد جاء في الكشف الحديث،كما ذكرناه اول السورة ما يناسب هذا، وان الارواح الملكية والشيطانية لا ترى إلّا اذا استعارت من جسم الوسيط موادّه، فظهرت بهيئة الروح التي كانت عليها في الدنيا».[3]

ويتعرض للاحكام الفقهية عند تفسير الآية من دون بسط في تفسيره، مع البيان العلمي للحكم واسراره ولطائفه وما يناسبه باللون العلمي.

والخلاصة: ان تفسير الجواهر من أظهر التفاسير العلمية التي ظهرت في عصرنا، وتأثر بهذا اللون من التفسير جمع من العلماء في تفاسيرهم وكتبهم، كما أثار الاعتراض والمخالفة في جمع من العلماء والباحثين.[4]

ولكن في آخر الكلام لابدّ ان نؤكد ونقول: إن القرآن الكريم كتاب هداية وصلاح الحياة الانسانية والرجوع به الى الله، وليس كتاب العلوم والفنون، وليس غرضه بيانهما. واذا بيّن شيئاً من تلك الامور، ليس من جهة علمية وإخبارية، بل من جهة

---

١. الانعام /٩.

٢. الاعراف /٢٧.

٣. *الجواهر*، ج ٢، الجزء الرابع /٩٨.

٤. *التفسير والمفسرون*، ج ٢ /٥١٨.

ارشاده وهدايته.

وان الذين يعتبرون ان التفسير العلمي هو الذي يبين اعجاز القرآن فقط، مخطئون، ولا شك. فالاستناد الى ما تناولته بعض آيات القرآن من حقائق الكون ومشاهده، اوإلى دعوة الله للناس بالنظر في كتاب الكون وآياته التي بثّها في الآفاق وفي انفسهم، لاظهار أن القرآن قد جمع علوم الاولين والآخرين، تأويل غير صحيح، ذلك لان تناول القرآن لحقائق الكون ومشاهده، ودعوته الى النظر في ملكوت السموات والارض وفي انفسهم، لايراد منه إلّا رياضة وجدانات الناس، وتوجيه عامتهم وخاصتهم الى مكان العظة والعبرة، ولفتهم الى آيات قدرة الله ودلائل وحدانيته واذا كان ذلك بشكل غير مفرط وعلى سبيل الدعوة الى التوجه في كتاب الكون وآياته فهو مقبول، وإن كان بشكل موسّع، فيتنافى مع هدف القرآن.[1]

وحسبنا في ذلك، ان لا يكون في القرآن نص صريح يصادم حقيقة علمية ثابتة».

دراسات حول في التفسير

١ـ العقلانية في تفاسير القرن الرابع عشر، بحوث حول اربعة تفاسير: الميزان، المنار، في ظلال القرآن، والجواهر (عقلگرايى در تفاسير قرن چهاردهم) شادي نفيسي. رسالة ماجستير من كلية الالهيات بجامعة تربية المدرس بطهران، ١٣٧٣. قم، انتشارات دفتر تبليغات اسلامي، ٢٤ سم، ١٣٧٩ش.[2]

---

١. انظر أيضاً: كفافي محمد عبدالسلام في *علوم القرآن دراسات ومحاضرات* /٣٤١.

٢. انظر تفصيلاً: *التفسير والمفسرون*، ج ٢ /٥٠٥ـ٥١٩؛ وآل جعفر، *مناهج المفسرين* /٢٥٩؛ وابي حجر، *التفسير العلمي للقرآن في الميزان* /١٧٨؛ والصلاح الخالدي، *مدخل الى ظلال القرآن* /٦٨؛ ومحمد عبدالسلام كفافي، *في علوم القرآن دراسات ومحاضرات* /٣٣٤؛ ونعيم الحمصي، *فكرة اعجاز القرآن* /٢٢٣؛ ومجلة آينه پژوهش (مرآت التحقيق) عدد ٦٣ و ٦٤.

٨٩. جواهر التفسير

العنوان المعروف: جواهر التفسير للقرآن الكريم.

المؤلف: الشيخ احمد بن حمد الخليلي.

ولادته: ولد في سنة ١٣٦١هـ ـ ١٩٤٢م.

مذهب المؤلف: اباضي.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: حتى الآن ثلاث مجلدات الى الآيه ٩٤ من سورة البقرة.

طبعات الكتاب: سلطنة عمان مسقط، مكتبة الاستقامة، الطبعة الاولى، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م.

حياة المؤلف

سماحة الشيخ احمد بن حمد الخليلي من كبار العلماء الاباضي والمفتى العام لسلطنة عُمان. ولد في مدينة زنجبار يوم الاثنين الثاني عشر من شهر رجب الحرام سنة ١٣٦١هـ الموافق ٢٧ يوليو لسنة ١٩٤١م. حضر في مقتبل عمره حلقات بعض المشايخ ومنهم الشيخ عيسى بن سعيد الاسماعيلي والشيخ حمود بن سعيد الخروصي والشيخ احمد بن زهران الريامي، كما حضر حلقات الشيخ ابي اسحاق ابراهيم اطفيش. عرف سماحته بغزارة علمه وعمق اجتهاده وسعة افقه، كما اشتهر

بسمو خلقه وعلو همته وعظم جهوده في سبيل تصحيح المسار والدعوة الى الله واصلاح امرالمجتمع.[١] مع انه سار مسير الاباضية في العقائد بالنسبة الى المسائل التي وقع عليها اختلاف كمسألة التوحيد والعدل والقضاء والقدر والولاية والصحابة واحترام اهل النهروان.[٢]

آثاره ومؤلفاته

١ـ الحق الدامغ (في عقايد الاباضية).

٢ـ الفتاوى (كتاب الصلاة).

٣ـ جواهر التفسير.

تعريف عام

هذا التفسير هو أحد تفاسير الاباضية في العصر المتأخر، وصاحب التفسير هو من المعاصرين، اي الشيخ احمد بن حمد الخليلي المفتي الاعظم لمدينة مسقط بعمان.

ما وصلنا من هذا التفسير الّا ثلاثة مجلدات في تفسير سورة الحمد والبقرة الى الآية ٩٦. هذا التفسير بالاضافة الى كونه مكتوباً بلغة عصرية وانه اختار طريقة تحليلية وتربوية، اعتمد على عرض مباحث جديدة ومتطلبات المجتمعات الاسلامية وبيان آراء الاباضية بطريقة استدلالية.

في البداية اقدم مفسر الجواهر على بيان مقدمة مفصلة نسبياً وقد اشار فيها الى مكانة الصحابة في التفسير والفرق بين التأويل والتفسير ومصادر التفسير واطواره.

وقد بيّن في هذه المقدمة بحوثاً من علوم القرآن مثل اعجاز القرآن، انواع الاعجاز،

---

١. *الفتاوى*، كتاب الصلاة، الجزء الاول /١، بقلم اليحمدي، حمد بن هلال بن حمود.

٢. عدون جهلان، *الفكر السياسي عند الاباضية* /٧٦ *والحق الدامغ* /٢٧ و ٩٥.

الاعجاز البياني، والاعجاز التشريعي و...، وقد سعى في بيان قدرة الاحكام القرآنية على اجابة مشاكل الانسان المعاصر وسعادته في ظل القوانين الاسلامية، ثم دخل في التفسير.

اكثر المصادر التفسيرية للكتاب، «الكشاف» للزمخشري، «مفاتيح الغيب» للفخر الرازي، «التحرير والتنوير» لمحمد طاهر بن عاشور التونسي، هميان الزاد لأطفيش و«المنار» لمحمد عبده ورشيد رضا.

هو طبعاً قد اقتبس من تفاسير وكتب الرواية والتاريخ وعلوم القرآن ايضاً حيث لا ضرورة لذكرها هنا. وكانت الطريقة، الطريقة الاجمالية لبيان المواضيع، تحليلية واستدلالية ونادراً ما تُرى تعصبات مذهبية وطائفية في هذا التفسير.

منهجه

يشير في بداية السورة الى اسم السورة او اسمائها، كونها مكية او مدينة، وبحوثٍ لغوية وبيانية وهكذا مواضيع التي هي رائجة في اكثر التفاسير.

في بداية سورة الحمد له بحث فقهي حول البسملة «بسم الله» هل هي من القرآن ام لا وايضاً بحث قراءة سورة الحمد في كل صلاة، في هذه المسائل هو يطابق فقه الشيعة حيث يقول: «**بسم الله من القرآن والسور ولا صلاة الا بفاتحة الكتاب**».

هذا التفسير بالاضافة الى اشتماله طريقة اجتهادية واعتماده طريقة الاستنباط والاستدلال والتحليل، يشتمل على لونٍ كلامي، اي انه بمناسبة تفسير الآيات، كلما ناسب المقام واقتضى الامر يبين آراء الاباضية ويعرض البحوث الكلامية المتنازع عليها.

طريقة المفسر عادة انه في البدء يبين آراء وأقوالاً في المسألة، ثم يذكر نظرية الاباضية بعبارة «اصحابنا».

مثلاً في باب عصمة الانبياء هو يتجه مثل بعض علماء الشيعة ويقول بعصمة الانبياء قبل البعثة وبعد البعثة من جميع الجهات (العصمة من الخطأ الروحي، في الوحي وتبليغ الرسالة، العصمة في استقبال الوحي، العصمة من الذنب).

مثلاً بمناسبة ذكر قصة آدمعليه السلام في سورة البقرة وقوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ يقول:

«عصمة الانبياء وخلاصة القول فيها، انّ الامة اختلف هل النبيون معصومون ام لا؟ وهل عصمتهم تبدأ مع بداية النبوة ام هي سابقة عليها؟

فذهب اصحابنا الى انهم معصومون عن الكبائر والصغائر في حال النبوة وقبلها، وهو يتفق مع ما نسب الى اكثر المعتزلة، من ان عصمتهم من وقت البلوغ ونسب الفخر الى الرافضة قولهم: انهم معصومون منذ الميلاد وهذا هو اللائق بمقام المختصين بالاصطفاء الالهي».[1]

بعد ان ينقل الخليلي قول الاشاعرة والحشوية وينتقد هذين القولين وخاصة الحشوية، يرجح القول الاول ويعتبر رأي الشيعة مناسباً لمقام النبوة ويستدل بأن ليس للشيطان سلطة على عباد الله وان عباد الله المخلصين محفوظون من كيد الشيطان ولا يمكن للانبياء الذين هم عباد الله المخلصين ان ترتكبوا الذنب وان تؤثر فيهم وساوس الشيطان، يقول هو حول هذا المعنى:

«ان كل عاقل ليدرك ان الله لا يختار لهذا الامر الجليل، ولا يرضى لهذه المهمة العالية الا من كان من عباده ازكى عنصراً، واطيب فطرة، واوفر عقلاً واطهر سريرة واقوم سيرة، وانور فكراً، واخشى لله، واكثر تحرياً لمرضاته...».[2]

وهكذا استدلال ونظرية موجودان بين مفسري الشيعة ومن امهات عقائد الشيعة

---

١. *جواهر التفسير*، ج ٣/ ١٢٧.

٢. نفس المصدر/ ١٢٩.

في باب عصمة النبي والامام المنتصب.

فمثلاً للعلامة الطباطبائي بمناسبة الآية ٢١٣ من سورة البقرة بحث مبسَّط في باب عصمة الانبياء وبعد ان يذكر الآيات الدالة على عصمة الانبياء هكذا يستدل على بُعد العصمة من الخطأ والمعصية.[١]

«وهذا الوجه قريب من قول من استدل على عصمة الانبياء من طريق العقل، بأن ارسال الرسل واجراء المعجزات على ايديهم تصديق لقولهم، فلا يصدر عنهم كذب وكذا تصديق لاهليتهم للتبليغ، والعقل لا يعد انساناً يصدر منه المعاصي والافعال المنافية لمرام ومقصد، كيف كان اهلاً للدعوة الى ذلك المرام».[٢]

من بحوث المفسر الاخرى ما يكون حول حجية العقل في العقائد والاحكام وعدم حجية اخبار الآحاد في اصول العقائد، وضرورة الاجتهاد في الشريعة وعدم امكانية اجتهاد كل الناس في مسائل الشرع وجواز التقليد للذين لا يستطيعون التقليد.

من البحوث التي تختلف فيها الاباضية مع سائر المذاهب ومن ضمنها الشيعة في باب العقائد، الاعتقاد بمحرومية اهل الكبائر من الشفاعة يوم القيامة.

تعتقد الاباضية بان الذين يرتكبون كبائر الذنوب ولا يتوبون، يخلّدون في جهنم والمخلدون لا يمكن ان ينتفعوا بالشفاعة.

هذه النظرية لا تنطبق مع عقائد الشيعة والاشاعرة، إلّا ان المعتزلة طبعاً كالاباضية يعتقدون بهذا الاعتقاد.

للخليلي بعد آية ﴿وَلاٰ يُقْبَلُ مِنْهٰا شَفٰاعَةٌ وَ لاٰ يُؤْخَذُ مِنْهٰا عَدْلٌ﴾ له بحث مبسَّط حول اصل الشفاعة والذين لا تنفعهم الشفاعة، هو يقول:

«وذهب اهل الحق والاستقامة، الى انّ مَن اَصرّ على الكبيرة حتى مات عليها، لا تجديه شفاعة احدٍ وانه سيصلى النار خالداً فيها، ووافقهم على ذلك المعتزلة

---

١. *الميزان*، ج ٢ /١٣٤.

٢. نفس المصدر /١٣٦.

والزيدية والخوارج، غير انَّ الخوارج لا يفرقون بين كبيرة الشرك وكبيرة الفسق، فكل صاحب كبيرة عندهم مشرك». [١]

ثم يستدل بهذه الآيه وامثالها لاثبات نظرية الاباضية ويـذكر نـظرياتهم وادلتـهم الواحد تلو الاخر ويبحثها بشكل مبسَّط و يذكر روايات تدل على محرومية اصحاب الكبائر من الشفاعة وهكذا يستدل في مكانٍ ما:

«و لعمري لئن كانت شفاعة للمصرين على الكبائر، كان كل احد من امته يتمنى ويدعو بان يموت على الاصرار، اذ ما من احد الّا و من امنيته و دعائه ان يكون من اهل شفاعته، عليه افضل الصلاة والسلام». [٢]

لكن الشيعة والآخرون قد اجابوا هذا الاشكال، بانه يكون الحال بالعكس، فـإن الذي يعصي ويكون دائماً في الخوف والرجاء، بما انّ له اعتقاد سالم، تكون له ارضية في هذه الدنيا ليتوب لا أن يكون جريئاً على الذنب. دع ان الشفاعة للمذنبين، الذين لهم ذنوب صغيرة، يغفر الله ذنوبهم في هذه الدنيا، قال الله تبارك وتعالى:

﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ دع ان عـندنا روايـات بأن الرسول قال: «**وانما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي**»، وقال في حديث: «**فامّا التائبون فما عليهم من سبيل**». [٣]

هناك بحوث اخرى في باب هذا التفسير، مثلاً في مكانٍ ما يتهجَّم عـلى المـيل المفرط الى العقل والتفاسير المادية في «تفسير المنار» ويعتبر هذا النوع من التفسير خطراً على القرآن. [٤]

---

١. *جواهر التفسير*، ج ٣ / ٢٦٥.

٢. نفس المصدر / ٢٧٢.

٣. صدوق، *من لا يحضر الفقيه*، ج ٣ / ٣٧٦، ح ١٧٧٧ و ١٧٧٨.

٤. فعلى قبيل المثال انظر: *جواهر التفسير*، ج ١ / ١٤٣ـ١٤٦.

٩٠. الجوهر الثمين

العنوان المعروف: الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين.

المؤلف: السيد عبدالله شبر.

ولادته: ولد في سنة ١١٨٨ هـ ـ ١٧٧٤ م، وتوفي في سنة ١٢٤٢ هـ ـ ١٨٢٧ م.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٢٣٩ هـ.

عدد المجلدات: ٦.

طبعات الكتاب: الكويت، مكتبة الألفين، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦ م، حجم ٢٤ سم، قدّم له الدكتور السيد محمد بحر العلوم.

حياة المؤلف

هو السيد عبدالله شُبّر ابن السيد محمد رضا الحسيني الكاظمي النجفي. ولد في النجف الاشرف ايام اقامة والده فيها سنة ١١٨٨ هـ، واصلهم من «الحلة». قرأ على والده في مشهد الكاظمين عليهما السلام وعلى السيد محسن الأعرجي، كان يعرف في عصره بالمجلسي الثاني لكثرة تصانيفه. حاز جميع العلوم، التفسير والفقه والحديث واللغة، وصنّف في اكثر العلوم الشرعية من التفسير والفقه والحديث

واللغة، فأكثر وأجاد وانتشرت كتبه في الاقطار وملأت الأمصار، ولم يوجد أحد مثله في سرعة التصنيف مع مواظبته على كثير من الطاعات، ولم يصرف لحظة من عمره الّا في اكتساب الفضيلة، ووزّع اوقاته على الأمور النافعة، اما النهار ففي التدريس والمطالعة، واما الليل فبالعبادة.

توفي بمشهد الكاظمين عليه السلام في رجب سنة ١٢٤٢ هـ، ودفن مع والده في المشهد الكاظمي.[١]

اهم آثاره ومؤلفاته

ولصاحب هذا التفسير مؤلفات عديدة ضخمة تبلغ سبعين كتاباً، نشير الى أهم مؤلفاته:

١ـ التفسير الوجيز، المعروف بـ«تفسير شبر» مختصر من تفسير الجوهر الثمين.

٢ـ الجوهر الثمين (تفسير وسيط للمؤلف).

٣ـ صفوة التفاسير (تفسير كبير للمؤلف).

٤ـ مصابيح الظلام في شرح مفاتيح شرائع الاسلام.

٥ـ جلاء العيون في ترجمة احوال النبي والأئمة عليهم السلام.

٦ـ تسلية الفؤاد في بيان الموت والمعاد.

٧ـ جامع المعارف والاحكام.

٨ـ روضة العابدين، في مجلدين، الاول: فيما يتعلق بعمل اليوم والليلة، وأدعية الاسبوع وسائر ما يحتاج اليه، والثاني: في اعمال السنة.

---

١. الامين، السيد محسن، *اعيان الشيعة*، ج ٨ /٨٢، ومقدمة تفسير شبر لحامد حفنى داود / ٤، ومقدمة تسلية الفؤاد للسيد أحمد الحسيني /٦؛ *وروضات الجنات*، ج ٤ /٤٦١؛ *ومعجم المؤلفين*، للكحالة، ج ٦ /١١٨.

تعريف عام

هذا هو التفسير «الوسط» بين تفسيرين للمؤلف، الجامع بين الجانب النقلي والجانب العقلي. وهو يهتّم بشرح الالفاظ اللغوية والمشاكل الاعرابية، والمحاولة التبسيطية في التعبير، والأسلوب السهل الميسر، الشامل لجميع آيات القرآن بشكل موجز. قال شبر في مقدمة تفسيره:

«إنّي بعد ما صرفت عمري وافنيت دهري بفضل الله ومنّه وتوفيقه... إشتد شوقي إلى تفسير الكتاب المجيد، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وكان يمنعني من ذلك قصور الباع وقلّة الاطلاع في هذه الصناعة... فرأيت بعد ان استخرت الله سبحانه، أن أُحرّر تفسيراً يشير الى جملة من النكات اللطيفة والمعاني، وتصحيح القراءة والمباني، ويشتمل على جملة من الأخبار والآثار، المروية عن النبي وآله الأطهار».[1]

قد اعتمد في تفسيره في بيان اللغة والمعنى على البيضاوي بنقل كلماته، مع توضيح وشرح ونقل الحديث عن طريق اهل البيتعليهم السلام، مع رعاية الإختصار، والاقتصار بحل مشكلات الكلمات.

واعتمد في نقل المأثورات على تفسير القمي وبحار الانوار، ولكنه في الاغلب لم يذكر السند أو عمّن نقلها، مع ذكره للامام المعصوم الذي نقل عنه الرواية فقط.

لم يبدأ المؤلف بمقدمة مفصلة حول التفسير او موضوعات علوم القرآن، بل اكتفى ببيان هدفه لتأليف الكتاب ومنهجه.

منهجه

اما منهجه في شروع التفسير، فهو يذكر اسم السورة، وعدد آياتها، وبيان المكي

---

١. *الجوهر الثمين*، ج ١ /٤٨.

والمدني منها ومعنى السورة، وفضلها وفضل قراءتها، ثم يذكر جملة من الآيات فيفسرها فقرة فقرة، فيجمع بين الدقّة في اداء المعنى والإيجاز في إرسال العبارة وتحريرها على غاية من حسن الاختيار، وعنايته المستقصاة بالأداء القرآني في الوجوه المروية عن السلف والمعروفة عند علماء القراءات، والاستشهاد بروايات ائمة اهل البيت عليهم السلام، والعناية بتوضيح المعاني اللغوية، وتبيين اكثر الكلمات من موقعها الإعرابي، كي يستقيم نطق القارئ، ويتضح المعنى من اللفظ.

كان همّه من موقفه الشيعي، بيان رأيه العقائدي في الموضع المقتضي لذلك، بما ينسجم وطبيعة المهمة التفسيرية، وفي حدودها المعقولة وبموضوعية من غير تعصب.

فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[١] بعد ما فسر صدر الآية قال:

«قوله تعالى: ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، حال من فاعل يؤتون اي يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصاً على الاحسان ومسارعة اليه، وقد أطبق المفسرون وتواترت الأخبار من الخاصة على نزول الآية في علي عليه السلام حين سأل سائل وهو راكع في صلاته، فأومى اليه بخنصره فأخذ خاتمه، ورواه الجمهور مستفيضاً.

والآية نص في امامته ونفي إمامة من تقدمه لحصر الولاية في الله ورسوله ومن وصف ولم يتصف بذلك أحد سواه اجماعاً، وعبّر عنه بالجمع تعظيماً...».[٢]

وكذلك يجمع آراء المفسرين الإمامية المتقدمين منهم والمتأخرين حتى عصره بشكل موجز ويستشهد باقوال بعضهم.

ولا يتعرض للاحكام والآراء الفقهية في تفسيره، وكان همّه بيان الآية والاشارة الى

١. سورة المائدة /٥٥.

٢. نفس المصدر، ج ١/ ١٨٩.

الحكم فيما اذا تعلقت الآية بحكم معين.

وايضا تجنّب عن ذكر الأخبار الإسرائيلية التي ذكرتها بعض التفاسير.

وكذلك يتحرى الموضوعات من الاحاديث، وكل ما لا يتناسب مع القرآن وشأنه.

والخلاصة: إنّ تفسير الجوهر الثمين، من التفاسير الموجزة للشيعة الامامية، جمع فيه المؤلف ـ رحمه الله ـ الدقّة والإيجاز لايصال المعنى للقارئ باسلوب سهل ميسر، مع تطعيم البحث بروايات اهل البيت عليهم السلام وبيان رأيه العقائدي عند تفسيره لآيات الأحكام.[١]

دراسات حول التفسير

١ـ المنهج التفسيري للعلامة شبر في تفاسيره الثلاثة بالفارسية. محمد علي رضايي الكرماني، رسالة دكتوراه. جامعة طهران، الهيات، ١٣٧٨ ش. (چكيده، ج ٢، ص ٥٠).

---

١. انظر: علي سالوس، *بين الشيعة والسنة دراسة مقارنة في التفسير واصوله* /٢٤٥؛ والذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج ٢/ ١٩١.

٩١. حاشية شيخ زادة

العنوان المعروف: حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير القاضي البيضاوي.

المؤلف: محيي الدين محمد بن مصطفى القوجوي المعروف بـ«شيخ زاده».

وفاته: توفي في سنة ٩٥١هـ ـ ١٥٤٤م.

مذهب المؤلف: حنفي اشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٣.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، آستانة، المطبعة السلطانية بدار الخلافة العلمية، ١٢٨٢هـ، ٣ مجلد، ٣٥سم، برعاية السيد احمد الطاهر الأفندي وإشراف السيد أحمد كمال الأفندي.

واعيد طبعه بالافست على طبعة دار الخلافة: بيروت، دار صادر، ٣٥سم، ٣ مجلدات.

والقاهرة، بولاق ١٣٦٣هـ ٦ مجلدات. ثم في ٥ مجلدات، في نفس السنة.

وطبعة اخرى: بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م، ضبطه وصححه وخرّج آياته محمد عبد القادر شاهين، ٨ مجلدات، ملون، ٢٤ سم.

حياة المؤلف

هو محيي الدين محمد بن مصطفى (مصلح الدين) القوجوي (خوجوي)

الحنفي، الشهير بـ«شيخ زاده».

كان فقيهاً من فقهاء الحنفية، اديباً، مفسراً ويدرّس تفسيره. وكان مدرساً بالقسطنطينية (اسطنبول حالياً).

ولم يكتبوا اصحاب التراجم كالشقائق النعمانية، وشذرات الذهب (٢٨٦/٨)، وهدية العارفين (ج ٢٣٨/٢) ومعجم المؤلفين (ج ٣٢/١٢) عن حياته وتاريخ ولادته شيئاً. توفي في سنة ٩٥١هـ.

آثاره ومؤلفاته

١ـ حاشية على انوار التنزيل للبيضاوي.

٢ـ شرح الوقاية في الفقه.

٣ـ شرح الفرائض السراجية.

٤ـ شرح المفتاح للسكاكي.

٥ـ حاشية على مشارق الأنوار للصنعاني.

٦ـ شرح البردة،[١] في مدح النبي صلّى الله عليه وآله وسلم.

تعريف عام

هي من اعظم حواشي التفسير (انوار التنزيل) فائدة واكثرها نفعاً واسهلها عبارة.

فان البيضاوي قد اختصر تفسيره من الكشاف، ومفاتيح الغيب للرازي. وبما أن كتاب البيضاوي يعدّ من أمهات كتب التفسير، التي لا يستغني عنها من يريد ان يفهم كلام الله تعالى ويقف على اسرار معانيه، فلذلك عكفوا عليه بالدرس والتحشية من

١. زركلي، *الاعلام*، ج ٩٩/٧؛ وعادل نويهض، *معجم المفسرين*، ج ٦٣٧/٢.

قبل علماء السنة والشيعة ومن جملة هذه الحواشي حاشية وشرحاً واكثر تداولاً، حاشية الشيخ زاده والخفاجي، ولكن حاشية شيخ زادة أبسط وأسهل عبارة؛ قال حاجي خليفة في كشف الظنون في حق هذا الكتاب:

«وهي أعظم الحواشي فائدة، واكثرها نفعاً، وأسهلها عبارة، كتبها اولاً على سبيل الايضاح والبيان للمبتدئ في ثماني مجلدات، ثم إستأنفها ثانياً بنوع تصرف فيه وزيادة عليه، فتلاعب بالنسختين أيدي النساخ حتى كاد أن لا يعرف بينهما».[١]

شرح صاحب الكتاب شرحاً يفيد للطلاب والمتعلمين، كما كان دأب الشارح كذلك في عباراته الأدبية والبيانية من دون توضيح لدوافعه لهذا التأليف والتحشية، او بيان منهجه. و هو يهتم بشرح الالفاظ اللغوية والمشاكل الاعرابية والنكات الادبية والمعاني وذكر القراءة ويشتمل على جملة من الاخبار والآثار.

منهجه

واما منهجه، فكان يذكر كلام البيضاوي، ثم شرح اقواله، ادباً وقراءة، وقد يذكر من كلمات المفسرين ويقارن بينهما، من دون ترجيح بينهما، فمثلاً عند ذكر فضائل السور نقل عن الكشاف:

«سئل الزمخشري جار الله، بان قيل: لماذا أوردت الفضائل في اواخر السورة وبعض المفسرين يذكرونها مقدمة على السورة، ثم يشرعون في التفسير. فاجاب بان الفضائل اوصاف السور، والوصف يستدعي تقديم الموصوف، ومن أوردها في الابتداء، فقد مال الى الترغيب».[٢]

ثم نقل عن النووي كلاماً في الأحاديث الموضوعة في فضل قراءة القرآن

---

١. *كشف الظنون*، ج ١ /١٨٧، من طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤٠٢.

٢. *حاشية شيخ زادة*، ج ١ /٥٥.

وعدم حجيته:

«ومن الموضوع، الحديث المروي عن ابي بن كعب في فضل القرآن سورة سورة، وقد اخطأ من ذكره من المفسرين، وزاد الصنعاني مؤلف المشارق، وضعها رجل من اهل عبُادان، وقال: لما رأيت الناس اشتغلوا بالأشعار وفقه ابي حنيفة، وغير ذلك ونبذوا القرآن وراء ظهورهم، أردت ان اضع لكل سورة فضيلة ارغب الناس بها في الاشتغال بالقرآن». [1]

وايضاً عند نقل كلام البيضاوي في قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها من الاخبار الإسرائيلية نقل عن معالم التنزيل البغوي كلاماً ثم وَجّه كلام البيضاوي وهذا ملخصه:

«ثم قال: [البغوي] وهذه الرواية فاسدة ومردودة غير مقبولة، لانه ليس في كتاب الله ما يدّل عليها، بل فيه ما يبطلها من وجوه... ووافقه المصنف في عدم قبول ذلك المروي، وإن خالفه في بعض ما تمسك به في ذلك، لكونه محل بحث. وتمسك في عدم قبوله بعدم ابتنائه على دليل يعول عليه، بل مداره على اليهود.

ولو سلم ابتناءه على دليل معتبر، فيمكن ان يكون قد عبّر عن العقل والروح في الرواية بالملكين، وعن النفسِ الأمارة بالزهرة، وخروج العقل والروح عن مقتضى ذاتهما بكونهما مغلوبين بالنفس الأمارة، وميلهما الى ما تدعو اليه النفس بتعشق الرجال للنساء». [2]

ومنشأ هذه التوجيهات كما ذكرنا عند تعريفنا لتفسير الصافي، عدم جرأة هؤلاء المفسرين ومن حذا حذوهم لطرد هذه الروايات السخيفة المنقولة من طرق اليهود بدليل المحكمات، ثم يؤولونها بشكل بعيد عن الشرع والعقل، وكم لها من نظير في كتب التفسير والعقائد والتاريخ.

---

١. نفس المصدر.

٢. نفس المصدر /٣٧٣.

دراسات حول التفسير

١ـ المباحث النحوية في حاشية الشيخ زاده (م ٩٥١) على تفسير البيضاوي (م ٦٨٥). حقي اسماعيل الزهاوي. جامعة الانبار، التربية للبنات، ماجستير، ١٩٩٨ م. (ابتسام مرهون الصفار، الجامع للرسائل والاطاريح في الجامعات العراقية، ص ٤٩).

٩٢. حاشية الصاوي

العنوان المعروف: حاشية الصاوي على تفسير الجلالين.

المؤلف: الشيخ أحمد الصاوي.

ولادته: ولد في سنة ١١٧٥هـ ـ ١٧٦١م، وتوفي في سنة ١٢٤١هـ ـ ١٨٢٥م.

مذهب المؤلف: مالكي اشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٢٢٥هـ الى ١٢٢٨.

عدد المجلدات: ٦.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، بيروت، دار الفكر، سنة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م، الحجم ٢٤سم، في ٦ مجلدات.

واعيد طبعه بالافست في بيروت، دار الجيل، ٤ أجزاء في مجلدين، الحجم ٢٨ سم، راجع تصحيحها الشيخ علي محمد الصباغ.

حياة المؤلف

هو العلامة الشيخ احمد بن محمد الصاوي، المصري، الخلوتي، المالكي، المولود في سنة ١١٧٥هـ في منطقة صاء الحجر على شاطي النيل من اقليم الغربية في سنة ١١٧٥هـ. درس العلوم في منطقته ثم هاجر إلى القاهرة.

لقد عمل الصاوي في مجالات العلوم المختلفة، فقرأ وتوسّع وتبحّر وتعمق في فروع مختلفة، ولا سيّما في التفسير والحديث والفقه والقراءات، ثم عمل على وضع زبدة قراءاته ومعارفه.

كان الصاوي اماما من أئمة علماء الازهر، وصوفيا من كبار الصوفية، ومفسراً من مفسري اهل السنة.

وقد توفي بالمدينة المنورة سنة ١٢٤١ هـ الموافق لعام ١٨٢٥ م.

آثاره ومؤلفاته

١ـ بلغة السالك لاقرب المسالك في فروع الفقه المالكي.

٢ـ حاشية على جوهرة التوحيد للّقاني.

٣ـ حاشية على شرح الدردير على رسالته في علم البيان المسماة بـ«تحفة الإخوان».

٤ـ الاسرار الربانية والفيوضات الرحمانية، وهي شرح الصلوات الدرديرية.[1]

تعريف عام

كان التفسير شرحاً على تفسير الجلالين، الذي اشترك في العمل به الجلالان (جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي).

بدأ العلامة المحلي تفسير القرآن مبتدءاً بسورة الكهف، وتابع التفسير حتى نهاية المصحف، ثم عاد ففسر فاتحة الكتاب، ومن ثم اراد الشروع بسورة البقرة، غير أنه توفي ولم يكمل العمل، فجاء بعده الامام جلال الدين السيوطي ليكمل ما بدأه المحلي، ففسر القرآن من اوّل سورة البقرة حتى نهاية سورة الإسراء، محاولاً ان

---

١. زركلي، الاعلام، ج ١/ ٢٤٦؛ ومقدمة الناشر من طبعة دار الفكر /٤.

يكون عمله مطابقاً لعمل المحلي، وشبيهاً له في الطريق والأسلوب والمنهج.

وهذا التفسير (الجلالين) رغم صغر حجمه وإيجازه يعتبر لُبّ لباب التفاسير، فلذا منذ تأليفه حتى يومنا هذا هو مورد الاهتمام والعناية والتقدير، فقد حظي المؤلّف القيم بعناية الشارحين والدارسين، فقام علماء كبار بشرحه ووضع الحواشي عليه، ومن أهم هذه الشروح:

١ـ مجمع البحرين ومطلع البدرين للشيخ محمد بن محمد الكرخي.

٢ـ الفتوحات الالهية وهو حاشية الجمل على تفسير الجلالين في اربعة مجلدات، الذي سيأتي تعريفه.

٣ـ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، وهو هذا الكتاب الذي كنا في صدد تعريفه:

وكان الصاوي الّف وشرّح هذا الكتاب بعد ما كتب الشيخ سليمان الجمل، لأنه قال في مقدمته:

«وكان كتاب الجلالين من أجل كتب التفسير... وجاءني الداعي الإلهي بقراءته، فاشتغلت به على حسب عجزي، ووضعت عليه كتابة ملخّصة من حاشية شيخنا العّلامة المحقّق المدقّق الورع، الشيخ سليمان الجمل، مع زوائد وفوائد، فتح بها مولانا من نوركتابه، وإنما إقتصرت على تلخيص تلك الحاشية لكونه وجدتها ملخصة من جميع كتب التفسير التي بايدينا».[1]

وفي الحقيقة، كان تفسير الجلالين موجز التفاسير، والفتوحات الالهية شرحاً وتبسيطاً لهذا الكتاب، وحاشيه الصاوي مختصراً للفتوحات الالهية.

منهجه

طريقته أولا ان يذكر كلام الجلالين، ثم يشرح اقوالهما، ومن أن حاشيته ملخصة

---

١. *حاشية الصاوي لتفسير الجلالين*، ج ١ /٧.

من حاشية شيخه ـ الشيخ سليمان صاحب تفسير الفتوحات الالهية ـ متّبعاً اثره، فالصاوي لم يشرح اقوال الجلالين فحسب، وإنّما شرح وناقش وقارن بين تفسير الجلالين والبيضاوي وحواشيه، والخازن والخطيب وغيرهم، مع أنه لم ينسب العبارات لاصحابها غالباً، اكتفاء بنسبة الاصل، وانتقد وبيّن رأيه مستنداً إلى اقوال الرسول الكريم والصحابة والتابعين، اذا وجد ذلك لازماً، وكثيراً ما يجد القارئ للحاشية عبارات للصاوي تقول: «وكان عليه ان يقول»، «وكان ينبغي له ان يقول».

كما ان من يقرأ الحاشية يحسّ دقة الصاوي في شروحه وتعليقاته، وتبحره في اكثر العلوم الذي تخدم القرآن الكريم، ولا سيّما النحو والصرف، كما يحسّ سعة اطلاعه على تفاسير القرآن الكريم، وحسن الدراية في هذا العلم الجليل.

وكذلك فإن شرح الصاوي، يحوي على الإعراب بشكل مفصل ودقيق بحيث يكون عاملاً مساعداً لفهم المعنى، كما انتبه بان غاية الاعراب خدمة المعنى، كما أن الصاوي لم يغفل الصرف، فأعاد بعض الكلمات الى اصولها، وايضاً اورد القراءات المتعددة للآية الواحدة سبعية او عشرية في معظم الاحيان، مشيراً الى القراءة التي وردت في بعض الآيات التي ذكرت في التفسير.

وما اخذ عليه، نقل الاسرائيليات والموضوعات في القصص والمرويات من دون تميز لصحيحها وسقيمها، ومن جملة ما اورده قصة هاروت وماروت وما نقل فيه من فعلهما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَ مَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَ مَارُوتَ﴾،[١] فقال:

«وقد اختلف في صحة هذه القصة وعدمها، فاختار ابن حجر، الاول لورودها من عدة طرق عن الامام احمد بن حنبل، واختار البيضاوي ومن تبعه الثاني، لأنه لم تثبت

١. سورة البقرة /١٠٢.

رواياتها الّا عن اليهود».[1]

وكذا في سائر القصص والأخبار، مع أن التفسير أجلّ من أن يذكر فيه مثل هذه الموارد.[2]

دراسات حول التفسير والمفسر

١ـ الامام سليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل ومنهجه في حاشيته على الجلالين. إياد مظفر يونس الرمضاني. جامعة صدام للعلوم الإسلامية، ماجستير، ١٩٩٦ م.(ابتسام مرهون الصفار، الجامع للرسائل، ص ٢٧).

---

١. *حاشية الصاوي*، ج ١/١٠١.

٢. انظر: مقدمة الناشر على التفسير /٤؛ ومنيع عبدالحليم محمود، *مناهج المفسرين* / ٢٨٩؛ وابراهيم عبدالله رفيدة، *النحو وكتب التفسير*، ج ٢/ ٩٩٨.

٩٣. حُجة التفاسير

العنوان المعروف: حُجة التفاسير وبلاغ الإكسير، او من لا يحضره المفسر والتفسير.

المؤلف: السيد عبد الحُجة البلاغي.

ولادته: ولد في سنة ١٣٢٢ هـ ـ ١٢٧٤ ش، وتوفي في سنة ١٣٩٩ ـ ١٣٥٦ ش.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

تاريخ التأليف: ١٣٨٥ هـ الى ١٣٨٧ هـ.

عدد المجلدات: ١٠.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، قم، مطبعة الحكمة، سنة ١٣٨٦ هـ ـ ١٣٤٥ ش، في ١٠ مجلدات، مجلدان في مقدمة التفسير، وسبعة مجلدات في التفسير، ومجلد واحد في تعليقات التفسير.

حياة المؤلف

هو السيد عبد الحجة ابن السيد حسن البلاغي الحسيني المظفر آبادي، من علماء الشيعة المعروف بـ«السادات الصادقية» من وُلد الامام جعفر الصادق من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

ولد في شعبان سنة ١٣٢٢ هـ في مدينة نائين ـ بين اصفهان ويزد من بلاد ايران.

أخذ العلم عن العلماء الاعلام ومن ابيه ومن العلماء والقضاة في مدينة نائين، وعلماء مدينة اصفهان، وابوه كان اماماً بمسجد الشيخ المغربي، ومرجعاً للقضاء والتدريس حتى نال بدرجة الاجتهاد.

قد أجاز الرواية من الشيخ الكبير آقا بزرك الطهراني صاحب الذريعة سنة ١٣٦٣هـ.

كان مفسراً خبيراً عالماً ومورخاً فاضلاً، ويظهر من تفسيره أنه كان مطلعاً في العلوم العصرية، وأيضاً في الإنجيل والتورات. وقد توفي سنة ١٣٩٩ هـ.

آثاره ومؤلفاته

١ـ الحجة البالغة في احوال الامام الثاني عشر.

٢ـ گلبهار (كشكول بالفارسية).

٣ـ مقلاد الرشاد في المؤنثات السماعية وفي لغات الاضداد.

٤ـ تاريخ النجف والحيرة (بالفارسية).

٥ـ مشكوة الجنان.

٦ـ مقالات الحنفاء.

٧ـ مقامات العرفاء.

٨ـ تاريخ نائين.

التعريف العام

تفسير موجز شامل لجميع آيات القرآن، بدأ مؤلفه في المجلد الاول ببيان تاريخ الانسان وخلقه وما يرتبط به، ثم بيان الامور المرتبطة بالقرآن من العلوم والمواضيع

والمسائل والاحكام، ثم ذكر تاريخ الانبياء وما فيه من الحوادث، موضحاً ذلك بالخرائط.

وفي المجلد الثاني من التفسير، تفصيل بعض الوقائع من ولادة عيسى عليه السلام الى ولادة نبينا صلوات الله وسلامه عليه، ثم بيان تاريخ البقاع والامكنة المقدسة مثل الكعبة والمدينة، ثم ذكر وقايع حياة النبي «ص» وسيرته وآثاره.

واما المجلدات السبعة الاخرى، فحوت على التفسير، واما المجلد العاشر من الكتاب حوى على تعليقات التفسير.

وكانت مقدمة التفسير مقدمة مفصلة مطنبة، وكثير منها غير مرتبط بموضوع التفسير.

وقد اعتمد في تفسيره على مجمع البيان والصافي وتفسير الكاشفي وانوار التنزيل للبيضاوي وتفسير المراغي وروح البيان، ومن اللغة على مفردات القرآن للراغب الاصفهاني والقاموس في اللغة.

منهجه

وطريقته في التفسير بعد ذكر مقدمة في أهمية السورة وفضلها وفضل قراءتها وما تشتمل عليه من الموضوعات، الشروع في التفسير بترجمة الآيات باللغة الفارسية، ثم ذكر مسائل حول الآية كوجه تقديم بعض الكلمات على بعض، وعدد الحروف الأبجدية في استعمالها في الآية، وتفسير الكلمات، مستشهداً باللغات والاشعار والامثال المستعملة في كلام العرب، ثم بيان امور ترتبط بموضوع الآية، من ذكر القصص والحكايات والشواهد من الاخبار والتواريخ.

وكذا طريقته في التفسير، جمع الشتات ونقل كل ما حضر ببال المفسر من الموضوعات، ولو كان بأقل إرتباط بتفسير الآية والقرآن، ولهذا نجده ينقل من

الجواهر للطنطاوي في فنون العلم، ومن الصحف اليومية والمجلات، ومن كتب القصص وغيرها.

ويتعرض للأحكام الفقهية من دون بسط فيها، مع ذكر الاقوال والمذاهب، والمقارنة بينها، وترجيح مذهب الإمامية في المتفردات، مع الاستدلال وذكر الاسرار، وأسباب نزولها.

ويجتنب عن الاسرائيليات والقصص مما دسّ في الروايات الدارجة في كتب التفسير ونسبت الى اصحاب التفسير كابن عباس ومجاهد من الصحابة والتابعين.

ويقسم التفسير الى قسمين، قسم مما نقل المفسر من المفسرين واهل اللغة وكتب التواريخ، وقسم مما رجّح المفسر بعد ذكر الاقوال.

والخلاصة: إن تفسير «البلاغي» من التفاسير المتفردة في موضوعها، المشتملة على كثير من المباحث والمواضيع كأنّه دائرة معارف تاريخية، اسلامية وقرآنية، مع إتخاذه المنهج البياني والتربوي والهدائي، وذكره للملل والنحل، وبيان اقوال الفرق والمذاهب.

اما في مباحث التفسير، فكان موجزة العبارة، مكتنف البيان، مختصر الرواية.

٩٤. حقائق التفسير

العنوان المعروف: تفسير السُّلمي، حقائق التفسير.

المؤلف: ابو عبد الرحمن محمد بن موسىٰ الازدي السّلمي.

ولادته: ولد في عام ٣٣٠هـ/٩٤٢م. وتوفي في عام ٤١٢هـ/١٠٢١م.

مذهبه: شافعي صوفي.

اللغة: العربية.

عدد المجلّدات: ٢

طبعات الكتاب: بيروت، دار الكتب العلمية، تحقيق سيد عمران، الطبعة الأُولىٰ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م. طبعة اخرىٰ، طهران، مجموعة آثار أبي عبد الرحمن السّلمي، تحقيق نصر الله پور جوادي، الطبعة الاولىٰ ١٣٦٩هـ.ش. (١٩٩٠م)؛ وهناك ايضاً تحقيق للباحث الغربي جرهارد بوو رينج، بيروت، دار المشرق، ١٩٩٧م.

حياة المؤلّف

ابو عبد الرحمن الحسين بن موسىٰ الازدي السّلمي، ولد في ١٠ جمادي الآخر عام ٣٣٠ بنيسابور.

تعلّم من جده لأُمه اسماعيل بن نُجيد (م ٣٦٦) من تلامذة ابي عثمان الحيري (م ٢٩٨) اصول تعاليم الصوفية.

قرأ كتب الحديث والتفسير في بلده ومرو والعراق والحجاز، وحدّث بها عن شيوخ خراسان وبغداد. كان شيخ الصوفية وعالمهم بخراسان وله اليد الطولىٰ في التصوف. وصفه عبد الغافر الفارسي في تاريخ نيسابور بأنه كان شيخ الطائفة في وقته، الموفق في جميع علوم الحقائق ومعرفة طريق التصوف. قد ورث التصوف عن ابيه وجده وابي القاسم النصر آبادي. روىٰ عنه الحاكم ابوعبدالله النيشابوري (صاحب المستدرك) وابو القاسم القشيري (صاحب تفسير الاشارات) والثعلبي (صاحب الكشف والبيان) وابوبكر البيهقي وعلي بن احمد المديني المؤذن والقاسم بن الفضل الثقفي.[1]

مؤلّفاته

وقد خلّف من الكتب ما يزيد علىٰ المائة، منها ما هو في التفسير، ومنها ما هو في التاريخ ومنها في الحديث. نذكر في ما يلي بعضاً منها:

١ـ عيون النفس.

٢ـ الفتوة.

٣ـ طبقات الصوفية.

٤ـ الاربعين في التصوف.

٥ـ حقائق تفسير القرآن.

٦ـ درجات المعاملات.

٧ـ نسيم الارواح.

تعريف عام

لهذا التفسير أهمية بالغة لدىٰ الصوفية. ووجود مخطوطات كثيرة منه (يربو عددها

---

١. كحالة، *معجم المؤلفين*، ج ٩، ص ٢٥٨؛ وايضاً الداوودي، *طبقات المفسرين*، ج ٢، ص ١٤٢.

علىٰ ٣٠ مخطوطة) ينم عن مدىٰ الاهتمام بهذا التراث العرفاني في تاريخ الفكر في العالم الاسلامي. وعلىٰ صعيد آخر، فهذا التفسير هو ثاني تفسير عرفاني وصلنا بعد تفسير سهل بن عبد الله التستري (م ٢٨٣).

من خصائص هذا التفسير انه يحتوي علىٰ آراء من يعتقدون بأن فهم القرآن يتطلب الغوص في ما وراء ظاهر الالفاظ والتوصّل الىٰ بواطن المعاني. ولهذا السبب جمع كلمات مشايخ الصوفية وافكارهم القلبية واوردها بعد الآيات.

كان هدفه من تدوين هذا التفسير نشر الفكر العرفاني بين عموم الناس والذود عن التصوف في مقابل معارضيه ومنتقديه. وقد اشار السلمي في بداية تفسيره هذا في أعقاب الحمد والثناء علىٰ الله، الىٰ اتجاهه التفسيري من خلال الإتيان بالعبارات التالية:

«الحمد لله الذي خصَّ أهل الحقائق لخواص افراده وجعلهم أهل الفهم لخطابه».

وكتب في هذا المجال ما يلي:

«ولما كانت المتوسمين بالعلوم الظواهر صنفوا في انواع القرآن من فوائد ومشكلات وأحكام واعراب ولغة... الّا آيات متفرقة نسبت الىٰ ابي العباس بن عطاء وآيات ذكر انها عن جعفر بن محمدعليه السلام علىٰ غير ترتيب... احببت ان أضم ذلك الىٰ مقالتهم واضم أقوال المشايخ اهل الحقيقة الىٰ ذلك».[١]

هذه الكلمات المنقولة من المتصوفة، لا يمكن النظر اليها باعتبارها شرحاً وبياناً للآيات علىٰ نمط التفاسير المتداولة، ولكنها يمكن ان تكون بياناً لإلهامات أهل العرفان في فهم آيات القرآن الكريم. ويمكن القول بعبارة اخرىٰ ان هذه الكلمات جاءت في اعقاب تهذيب وتربية النفس بالاستلهام من كلمات الوحي، وتعتبر

١. *حقائق التفسير*، ج ١، ص ٢٠.

انعكاساً لتجربتهم العرفانية وتطبيقهم النفسية.

ومن ناحية اخرىٰ، ان المباحث العرفانية وتأويلاتها في حقائق التفسير جاءت في صيغة نظريات من قبيل ما سطره ابن عربي في الفتوحات المكية ولم يرد في بقية مؤلفاته، لكن هذه الكلمات تمثل تجربة حالات داخلية وكشف عن النفس بالمقارنة مع آيات القرآن الكريم واستخراج سلوك التهذيب، وقد ذكرت هذه التجارب الروحية علىٰ نحو متناثر.

الوصف الآخر الذي يمكن ان يوصف به هذا التفسير، هو انه جاء بمثابة موسوعة تضم بين دفّتيها التجربة العرفانية لصوفية خراسان من اتباع الحسين الحلّاج؛ لأنّه اكثر ما ينقل عمن كانوا يناصرون آراء الحلاج ويدافعون عن آرائه، وتكفل بمهمة تبرير كلماتهم ورؤاهم سواء من كانت اسماؤهم قد وردت بشكل صريح أَو من دفعته الظروف الىٰ عدم التصريح بأسمائهم.

ترك تفسير الحقائق تأثيراً بالغاً من بعده في التأويل العرفاني. ومن التفاسير التي تأثرت به تفسير عرائس البيان لروزبهان البقلي الشيرازي (م ٦٠٦هـ) الذي اخرج صياغة جديدة لتفسير حقائق التفسير، وقد اورد الثعلبي قسماً من تلك الأخبار في تفسير الكشف والبيان، واوردها القشيري (م ٤٦٥هـ) في لطائف الاشارات. كما وقع نجم الدين داية (م بعد عام ٦٥٤هـ) تحت تأثير كلمات هذا التفسير، فأكثر من نقل تلك الاقوال وتحليلها في تفسير بحر الحقائق.

منهجه

قلنا بأن هذا الكتاب لا يمكن اعتباره من حيث الجانب التفسيري شرحاً وبياناً لآيات القرآن الكريم، واكثر ما ورد فيه كان عبارة عن نقل لأقوال آخرين، ونادراً ما يأتي المؤلّف بشيء من عنده. كما ان بعض الاقوال التي وردت فيه لم يُذكر اسم

قائلها، كقوله: **قال بعضهم، قال غيره، قال بعض العراقيين، قال بعض البغداديين**، كما ان هناك تشابهاً في نقل الاقوال بين جعفر بن محمد الصادق، وجعفر بن محمد استاذ السلمي. وأَما في المباحث الكلامية، فهو يميل الىٰ الاتجاه الاشعري. وكان متأثراً الىٰ ابعد الحدود بأهل السنّة في نيسابور.

ورغم ان هذا التفسير مرتب وفقاً للمصحف الشريف، ولكنه لا يتضمّن جميع الآيات ويخلو من تفسير سورة يوسف بأكملها.

تتركز المحاور المهمة لهذا التفسير في اربعة اقسام:

١ـ التفسيرات المنسوبة الىٰ الامام جعفر الصادق. استخرج هذا القسم وحققه المستشرق الفرنسي بولس نويا (١٩٢٥ ـ ١٩٨٠) تحت عنوان التفسير القرآني واللغة الصوفية (بيروت، ١٩٧٠). وبادر علي زيعور الىٰ كتابة مقدمة وخاتمة لهذا الجزء ونشره تحت عنوان التفسير الصوفي للقرآن عند الصادق (دار الاندلس،بيروت، ١٩٧٩).

٢ـ تفسير ابن عطاء الآدمي (م ٣٠٩) ولعله اوسع اقسام هذا الكتاب الذي يتحدث عن التجارب الباطنية. وقد صدر هذا القسم أيضاً علىٰ شكل كتاب مستقل تحت عنوان: نصوص صوفية غير منشورة لشقيق البلخي،ابن عطاء الآدمي النفري. وتولىٰ مهمة تحقيق ونشر هذا الكتاب المستشرق بولس نويا.

٣ـ يؤلف تفسير الحلاج قسماً آخر من أقسام هذا التفسير وقد استخرجه وحققه وطبعه الفرنسي لويس ماسينيون.

٤ـ تفسير ابي الحسين النوري (م ٢٩٥) احمد بن محمد الخراساني وهو من كبار مشايخ التصوّف. وقد نقل عنه ابو عبدالرحمن السلمي في موارد قليلة قد تبلغ ٢٩ مورداً. وهذا التفسير استخرجه بولس نويا أيضاً وحققه علىٰ أساس اربع مخطوطات، وطبعه ضمن مجموعة تفاسير.

وقد طبع السيد پورجوادي قسماً من هذه المجموعة في مركز النشر الجامعي في طهران.

ويتّضح من خلال ما سبق ان الميزة المهمّة التي يتميّز بها كتاب حقائق التفسير هي انه يعتبر مصدراً للافكار العرفانية للقدماء؛ اذ انه جمع بين دفتيه تفسيرات وتأويلات الصوفية، ونادراً ما يحتوي الكتاب على موضوعات جاء بها المؤلف من عنده.

وعند المقارنة بين تفسير الطبري وتفسير السلمي يمكن القول بأن الطبري جمع في تفسيره كل ما كان من مأثورات وتفسير ظاهري بياني، بينما جمع السلمي الاشارات والتأويلات العرفانية مع ملاحظة ان الجوانب التأويلية اقل، والجوانب الإشارية فيه اكثر. وهذه الجوانب تُعنىٰ ببيان فالعرفان العملي وليس العرفان النظري. وقد ترك هذا الكتاب تأثيرات جمّة علىٰ الكتب التي جاءت من بعده، وارتقىٰ بالتأويلات العرفانية من المستوىٰ العملي الىٰ المستوىٰ النظري.[١]

دراسات حول التفسير و المفسر

١ ـ تفسير السلمى و التفسير الصوفي. سليمان آتش. رسالة دكتوراة. انقره، تركيا، ١٩٦٨م، جامعة انقرة. (الجيوسي، كشاف الدراسات القرآنية، ص ٢٢٠).

---

١. راجع مجلّة *كتاب الشهر* (كتاب ماه، باللغة الفارسية)، العددان ٩٢ و٩٣، ص ٦١ ـ ٩٧؛ *كتاب الشهر* (كتاب ماه) الدين، العددان ٧٠ و ٧١، ص ٦١ (*التفسير القرآني واللغة العرفانية*) لبولس نويا، ترجمه الىٰ اللغة الفارسية اسماعيل سعادت، ص ١٣١. وكتاب: *كتابا الصادق، حقائق التفسير ومصباح الشريعة*، تحت اشراف علي زيعور، بيروت، مؤسسة عز الدين؛ مجلّة *بينات* (مجلّة خاصة بالدراسات القرآنية تصدر باللغة الفارسية)، العدد ٣، ص ٣٦؛ *المذاهب الاسلامية*، جولدزيهر، ص ٢٨٣؛ وسليمان آتش في كتابه: *مدرسة التفسير الاشاري في* ترجمة توفيق السبحاني (باللغة الفارسية)، ص ٨٣ ـ ٨٦.

٩٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور

العنوان المعروف: الدر المنثور في التفسير بالمأثور.

المؤلف: جلال الدين، ابوالفضل عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي.

ولادته: ولد في سنة ٨٤٩هـ ـ ١٤٤٥م، وتوفي في سنة ٩١١هـ ـ ١٥٠٥م.

مذهب المؤلف: شافعي اشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٨٩٨هـ.

عدد المجلدات: ٨.

طبعات الكتاب: له عدة طبعات منها:

١ـ القاهرة، المطبعة الميمنية لاحمد البابي الحلبي، سنة ١٣١٤هـ، في ٦ مجلدات، الحجم ٢٨ سم، مع تصحيح محمد الزهري الغمراوي، وبهامشه كتاب تنوير المقباس في تفسير ابن عباس.

٢ـ واعيد طبعه بالافست على طبعة القاهرة، وهي من منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، سنة ١٤٠٤هـ، في ٣ مجلدات.

٣ـ بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، الحجم ٢٤ سم، مع ضبط النص والتصحيح ووضع الحواشي والفهارس، في ٨ مجلدات.

٤ـ بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى، سنة ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م،

٦ مجلدات، الحجم ٢٨ سم، مع الفهارس.

حياة المؤلف

هو الامام الحافظ جلال الدين ابوالفضل، عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد السيوطي.

ولد سنة ٨٤٩ بالقاهرة وتوفي والده وهو صغير. ينتمي الى أُسرة كانت مستقرة في مدينة أسيوط منذ عدة أجيال، وربّما كان اصل هذه الأسرة من المشرق، اذ انحدرت من أسرة فارسية كانت تعيش اوّل الأمر في بغداد، ثم استقرت في أسيوط قبل مولده، ثم رحل والده الى القاهرة.

كان السيوطي، صاحب ذاكرة قوية وجدّ واجتهاد منذ صغره، فحفظ القرآن الكريم، وما بلغ الثامنة من عمره بعد، ودرس على مشايخ وتتلمذ على اساتذة.

ولقد كان قمة من القمم التي كانت خصباً في التأليف، وكُتبه بلغ تقديرها اكثر من خمسمائة، مشتملة على فوائد لطيفة، وفرائد شريفة، تشهد كلها بتبحره وسعة نظره ودقة فكره.

وقد توفي يوم الخميس التاسع من شهر جمادي الاولى سنة ٩١١هـ في القاهرة ودفن بها في مقبرة قوصون.[١]

اهم آثاره ومؤلفاته

امتاز السيوطي من بين سائر المؤلفين بكثرة ما انتجه من المؤلفات، فهو لم يترك فناً من فنون الثقافة المعاصرة له الّا وتناوله بالبحث والكتابة، فمثلاً أهم ما كتب في علوم القرآن بلغ ثلاثين، وعلوم الحديث بلغ عشرين، وعلم الفقه واصوله بلغ اثنتي

---

١. انظر ترجمته في: عبد الحليم هاشم الشريف، *السيوطي وجهوده في علوم القرآن* /٥٩ـ٧٨.

عشر، والتصوف، وعلم اللغة وعلم النحو وهكذا...[1]

ونشير هنا الى أهمها في علوم القرآن:

١ـ الاتقان في علوم القرآن.

٢ـ اسرار التنزيل.

٣ـ الاكليل في استنباط التنزيل.

٤ـ شرح الشاطبية في القراءات.

٥ـ لباب النقول في أسباب النزول.

٦ـ معترك الاقران في إعجاز القرآن.

٧ـ مراصد المطالع في تناسب المطالع والمقاطع.

٨ـ الدّر المنثور في التفسير بالمأثور.

٩ـ التحبير في علوم التفسير.

١٠ـ مفحمات الأقران في مبهمات القرآن.

تعريف عام

قد ألف السيوطي تفسيراً سمّي بـ«مجمع البحرين ومطلع البدرين»، ـ وان لم يعلم اتمامه ـ الجامع لجميع ما يحتاج اليه من التفاسير المنقولة والاقوال المقولة والإستنباطات والإشارات والأعاريب واللغات، بحيث لا يحتاج بنظره معه الى غيره اصلاً، وجعل الاتقان مقدمة لكتابه.[2]

ولكنّه بعد هذا لم يقتنع، وقد جمع كتاباً مسنداً فيه تفاسير النبيﷺ والصحابة، فيه

١. نفس المصدر / ٨١ـ١٠٥.

٢. الاتقان، ج ٢ / ٤٢٠.

بضعة عشر الف حديث ما بين مرفوع وموقوف وسماه بـ «ترجمان القرآن».[١]

وبعد ذلك قد ألّف تفسير «الدّر المنثور في التفسير بالمأثور» على اساس تفسير «ترجمان القرآن» وخلاصته؛ لأنّه قال في مقدمة تفسيره:

«فلما ألّفت كتاب ترجمان القرآن، وهو التفسير المسند عن رسول الله ﷺ، واصحابه ـ رضي الله عنهم ـ وتم بحمد الله في مجلدات، فكان ما اوردته فيه من الآثار بأسانيد الكتب المخرجة منها، رأيت قصور اكثر الهمم عن تحصيله، ورغبتهم في الاقتصار على متون الأحاديث، دون الاسناد وتطويله، فلخّصت منه هذا المختصر، مقتصراً فيه على متن الأثر، مصدراً بالعزو والتخريج الى كل كتاب معتبر، وسميته: بالدر المنثور في التفسير بالمأثور».[٢]

فعلى اى حال، هذا تفسير اثري كامل جامع وان كان غير شامل لجميع الآيات، جمع فيه السيوطي ما وصل اليه من التفسير عن النبي والصحابة والتابعين ومن هذه الجهة يُعد من اعظم المصادر المسندة للتفسير.

منهجه

وطريقته في التفسير، هو ان يبدأ بالمأثورات من محل نزول السورة وفضلها، وفضل قراءتها، ثم ذكر المأثورات الواردة في قراءة الآية وتفسيرها.

وكان «الدّر المنثور» هو أجمع كتاب للتفسير بالمأثور عند اهل السنة حذفت اسانيده، لم يبد فيه الامام السيوطي رأياً، ولم يقل فيه كلمة مفسرة، او جملة شارحة، إلّا ما اضاف الى ذلك كله شذرات لغوية متفرقة نثرها بين تضاعيف الكتاب، وذلك مما استعمله القرآن، وهو غير شائع في الجزيرة العربية. وايضاً نقل في تفسيره

---

١. نفس المصدر، ج ٢ /٤٠٤.
٢. *الدر المنثور*، ج ١ /٢، من طبعة الميمنية القاهرة.

الروايات المختلفة في القراءات المتعددة للآية الواحدة، كما وردت عن الصحابة واشهر المقرئين.

وإنّما إلتزم السيوطي التزاماً كاملاً ان يكون تفسيره جمع لأحاديث الرسول، والآثار المنقولة عن الصحابة والتابعين، وهو في جمعه لم يلتزم صحة الاحاديث والنقل، ولهذا لم يبّين لنا منزلتها من الصحة او الحسن، او الضعف او الوضع، وقلّما ينبّه الى ذلك مشيراً الى ضعفها او خصوصياتها، وياليته بيّن ذلك، وليس كل قارئ للكتاب يمكنه ان يعرف ذلك بمجرد ذكر السند، ولا سيما في عصرنا هذا.

ولقد أخذ السيوطي رواياته عن البخاري ومسلم والنسائي والترمذي واحمد بن حنبل وابي داود وابن جرير الطبري وابن ابي حاتم وغيرهم ممن تقدمه في نقل الاحاديث التفسيرية.

والذي يظهر من التفسير، أنه اراد تجميع المرويات وتحفظه من الضياع ويمكن ان يقال: إنه من المحدثين الذين يرون أنّ ابراز السند، يخلي من العهدة والتبعة والّا لم ينقل في الكتاب، الاسرائيليات والموضوعات، والقصص التي تنافي عصمة الانبياء. فلهذا يحتاج الكتاب الى تصفية وتبيين موضع الصحيح من العليل، وتمييز السمين من الغث كما في اكثر الكتب التفسيرية الاثرية.

ونموذج مما ذكره من القصص والإسرائيليات مما يتنافى مع الادلة والعقل السليم هو ما ذكره في قصة هاروت وماروت، وفي قصة الذبيح، وأنه اسحاق، وفي قصة يوسف، وفي قصة داودوسليمان، وفي قصة الياس، وأسرف في ذكر المرويات في بلاء ايوب عليه السلام،ومعظمه مما لا يصح ولا يثبت، وانما هو من اسرائيليات بني اسرائيل، واكاذيبهم على الأنبياء.[١]

---

١. ابي شهبة، *الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير* / ١٢٤.

دراسات حول التفسير

قد كتبت حول السيوطي ومنهجه في التفسير وعلوم القرآن كتب ومقالات نشير إلى بعض منها:

١ـ السيوطي وجهوده في علوم القرآن. الدكتور عبد الحليم هاشم الشريف، القاهرة، الطبعة الاولى، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩١م، الصدر لخدمات الطباعة، ٣٣٥ص، ٢٤ سم.

٢ـ الامام جلال الدين السيوطي. الدكتور علي صافي حسين، القاهرة، دار التحرير، ١٩٧٢م.

٣ـ الامام جلال الدين السيوطي وجهوده في التفسير وعلوم القرآن. عبد الفتاح خليفة الغرنواي، رسالة دكتوراه من كلية اصول الدين بجامعة الازهر، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.

٤ـ شرح الشواهد الشعرية لتفسير الدر المنثور، حميد رضا الحيدري، رسالة ماجستير، جامعة العلامة الطباطبايي بطهران، ١٣٧٥ش، بالعربية.[١]

١. مصادر جلال الدين السيوطي في كتابه الدر المنثور من التفسير بالمأثور. صبري، عامر حسن. مجلة كلية الآداب الامارات العربية المتحدة: جامعة الامارات، ١٤٠٨هـ ١٩٩٨م، ٤٤، ص ١٨٩ ـ ٣٢٤. الدر المنثور في التفسير المأثور. الجندي، مصطفى (منبر الإسلام). جمهورية مصر العربية: القاهرة، ٦/١٩٨٨م، س٤٦، ع ١١، ص ٢٠ ـ ٢٢.

٩٦. الدرر الملتقطة

العنوان المعروف: الدُرَر المُلتَقَطة في تفسير الآيات القرآنية.

المؤلف: محمداسماعيل المازندراني الخاجوئي الاصفهاني.

وفاته: توفي في عام ١١٧٣هـ.

مذهبه: شيعي اثنا عشري.

عدد المجلّدات: ١.

طبعات الكتاب: قم، دار القرآن الكريم، الطبعة الأُولى، ١٤١٢هـ، تحقيق السيد مهدي رجائي.

حياته

هو محمد اسماعيل بن محمد حسين بن محمد رضا بن علاء الدين محمد المازندراني الخواجوئي المنسوب الى خاجو، وهي محلة باصفهان. كان عالماً بارعاً وحكيماً جامعاً، بصيراً ومحققاً، من المتكلمين والفقهاء، مستجاب الدعوة، كان لا يعتني بما في ايدي الناس ويكتفي بالقليل من المأكل والمشرب والملبَس، وقد تتلمذ على يده جملة من المشايخ الاعيان كالمولى مهدي النراقي الكاشاني (م ١٢٠٩)، والآقا محمد البيدآبادي الجيلاني، والميرزا ابو القاسم المدرس الاصفهاني، وابوالقاسم الخوانساري (جد صاحب الروضات) ومولى المحراب

الحكيم، العارف المشهور. وتوفي في الحادي عشر من شعبان ١١٧٣هـ ودفن في مزار تخت فولاذ المشهور باصفهان، مما يلي بابه الجنوبي المفتوح الى جهة الفارس المحمية قريباً من قبر الفاضل الهندي.[١]

مؤلّفاته

١ـ شرح الاربعين.
٢ـ الفوائد الرجالية.
٣ـ جامع الشتات في النوادر المتفرقات.
٤ـ شرح الاربعين لمولانا بهاء الدين العاملي (م ١٠٣٠هـ).
٥ـ تعليقات علىٰ كتاب آيات الاحكام للأردبيلي (م ٩٩٣).
٦ـ هداية الفؤاد الىٰ احوال المعاد.
٧ـ تحقيق الغنا وعظم اثمه (رداً علىٰ صاحب الكفاية).
٨ ـ الرد علىٰ الصوفية.

تعريف عام

العنوان الكامل لهذا التفسير هو الدرر الملتقطة في تفسير الآيات القرآنية لمحمد اسماعيل المازندراني الخواجوئي الاصفهاني، ابن حسين بن محمد رضا (م ١١٧٣هـ) وهو من تفاسير الشيعة في القرن الثاني عشر. وقد نُشر بفضل همة وجهود محيي التراث الشيعي السيد مهدي رجائي، ضمن مجموعة الآثار الكثيرة للمحقق الخواجوئي، من قبل دار القرآن الكريم التابعة لمدرسة آية الله الگلپايگاني في عام

---

١. الطهراني، آقا بزرگ، *طبقات اعلام الشيعة*، ج ٦، ص ٦٢. الخوانساري، ميرزا محمدباقر، *روضات الجنات*، ج ١، ص ١٢٣.

١٤١٢هـ. وهذا الكتاب باللغة العربية ويقع في مجلّد واحد وهو كتاب مختصر. وقد اتبع فيه اسلوب الايجاز والإنتقاء، واستمر فيه الىٰ آخر القرآن من قبيل: الوجيز في التفسير وتاج التفاسير في شرح لغات القرآن وبيانه بشكل مختصر.

منهجه

كتب المؤلف في بداية هذا التفسير مقدّمة شرح فيها بايجاز بعض مطالب علوم القرآن في افضلية القرآن علىٰ سائر الموجودات، وتجلي الحق في القرآن، وأنـه ذو وجوه، وصيانة القرآن من التحريف، وأوّل ما نزل من القرآن، وعرض بعض المطالب تحت عنوان خمسة فوائد.

وقد اتبع فيه المؤلف اسلوب طرح محتوىٰ الآية وذكر المطالب المهمة التي يمكن ان تستنبط منها.

الميزة المهمة التي يتّسم به هذا التفسير، هي انه يتناول بيان الامور المهمّة في كل سورة، واحياناً في الآية. وقدّم فيه شرحاً مقتضباً لمعاني الكلمات ومفاد الجُمل. ولما كان هذا التفسير قد كتب بشكل موجز جداً، فانه نادراً ما يطرح فيه مباحث خارج مدلول الآية. كما انه لم يذكر من روايات أهل البيت في التفسير إلّا القليل النادر. فعلى هذا يكتفي بشرح مفاد الكلام من دون ان يعمل بالتفسير اللفظي للآيات ويدخل في الأبحاث الأدبية واللغوية.

ومن الكتب القرآنية الاخرىٰ لهذا المؤلف تفسير الآية: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ﴾، ورسالة تعيين ليلة القدر، ورسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾. وقد تحدث محقق هذا التفسير في مقدّمة الكتاب بشكل مفصّل حول سيرة ونتاجات المؤلّف ومنها هذه الرسالة القرآنية.

٩٧. رحمة من الرحمن في تفسير واشارات القرآن

العنوان المعروف: رحمة من الرحمن في تفسير واشارات القرآن، المسمى بـ«تفسير ابن عربي».

المؤلف: محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عبدالله العربي، المعروف بـ«ابن عربي».

ولادته: ولد في سنة ٥٦٠ هـ - ١١٦٥ م، وتوفي في سنة ٦٣٨ هـ - ١٢٤٠ م.

مذهب المؤلف: مالكي صوفي.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: دمشق، مطبعة نصر، الطبعة الاولى، سنة ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، حجم ٢٤ سم، جمع وتحقيق الدكتور محمود محمود الغراب.

حياة المؤلف

هو أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن عبدالله العربي الحاتمي الطائي، المعروف بـ«الشيخ الاكبر» و «محي الدين ابن عربي»، وهو مربي العارفين وامام اهل الكشف والوجود من المتأخرين.

ولد الشيخ ليلة الاثنين، او ليلة ١٧ من شهر رمضان سنة ٥٦٠ هـ، في مرسية من

شرق الأندلس في دولة السلطان محمد بن سعد بن مرديس.

قام برحلات كثيرة داخل الأندلس وخارجها الى مراكش وتونس والحجاز والإسكندرية والقاهرة، فوصل مكة عام ٥٩٨ هـ، وهناك كتب «الفتوحات المكية».

ثم أقام الشيخ بدمشق اقامة تامة من عام ٦٢٩ هـ إلى أن توفاه الله فيها ليلة الجمعة ٢٨ من شهر ربيع الآخر سنة ٦٣٨ هـ، ودفن بسفح جبل «قاسيون» بالصالحية، وقبره مشهور ومقصود من جميع البلدان.

وهو وإن كان مالكياً إلّا أنه إمام صاحب مذهب مستقل في الفقه من مذاهب اهل السنة والجماعة.[١]

آثاره ومؤلفاته

١ـ الفتوحات المكية.

٢ـ فصوص الحكم.

٣ـ ديوان الشيخ.

٤ـ محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار.

٥ـ روح القدس في محاسبة النفس.

٦ـ ايجاز البيان في الترجمة عن القرآن.

٧ـ الجمع والتفصيل في معرفة معاني التنزيل.

٨ـ رد الآيات المتشابهات الى الآيات المحكمات.

تعريف عام

تفسير غير شامل لجميع سور القرآن وآياته، بالاتجاه الاشاري والصوفي، لان

---

١. *الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي ترجمة حياته من كلامه*، جمع وتأليف محمود محمود الغراب، دمشق، دار الإيمان، الطبعة الاولى.

الكتاب ليس من عمل الشيخ، بل جمعه المحقق محمود الغراب في التفسير من آثار وتأليفات «ابن عربي»، فالتفسير لم يشمل جميع الآيات والسور، بل يشتمل ما رآه محلًا للبحث والاشارة العرفانية،المتناسب للبحث الموضوعي، ورتّب ما جمعه على السور بحسب الترتيب الموجود في المصحف.

لهذا لم يشغل ابن عربي نفسه بمشكلات الإعراب والبيان ولا باللغة عموماً، إلّا اذا اضطر الى تأكيد او ترجيح لمعنى معين اشارى خاص.

وهذا التفسير غير التفسير المعروف بـ «تفسير محي الدين ابن عربي»، الذي هو منسوب اليه، وفي الحقيقة هو من منشآت وتأويلات ملا عبد الرزاق الكاشاني تلميذ الشيخ، ولٰكن نسب اليه خطأً.[١]

وهذا التفسير يشتمل على تفسيرين، تفسير جُمع من آثار المؤلف وعلى الخصوص «الفتوحات المكية»، وتفسير «الإيجاز والبيان» على هامش هذا التفسير. ومع هذا، لم يكن التفسير شاملاً لجميع الآيات، ولهذا يُعدّ تفسيراً موضوعياً قد جمع ورتّب على ترتيب المصحف.

والتفسير في اوّله يحتوي على مباحث تُعدّ مقدمات للتفسير، منها:

بحث في نزول القرآن وكيفيته وزمانه واشتماله على سبعة أحرف، وبيان كلام الله، وبيان كون القرآن نوراً وضياءً وشفاء ورحمة، و... وكلام في تفسير القرآن،والمناسبة بين آي القرآن، والمجاز في القرآن، ووجه الإشارة في كلام العارفين بالله وإختصاصهم باختيار هذه الطريقة واللسان.

ولابدّ أشير أنّ مستر پيتر باضمن جمع ديواناً من ابن عربى المشتمل على قصائد في وصف آحاد سور القرآن وتفسيره وبيانه بالاتجاه العرفاني[٢]

---

١. نفس المصدر / ٢٨٠؛ والذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج ٢ / ٤٠٠.

٢. مجلة آينه پژوهش (مرآت التحقيق) بمدينة قم. عدد ٦٨، ص ٢٠، ترجمة فاطمة السادات التهامي بلغة الفارسية.

منهجه

ومنهجه في هذا الكتاب منهج أهل الظاهر في بيان معنى السورة واسمائها ـ ان روي لها اسماء اخرى ـ ثم بيان معنى الآية، بالبيان الظاهري والاشاري، وقد يتعرض للغة والإعراب والقراءة والمحتملات في بيان الآية ثم يذكر الاشارات والتأويلات.

قال محي الدين في سبب اختياره لإتجاهه الإشاري في التفسير:

«اعلم أيدنا الله واياك بروحه منه، أنه ما خلق الله أشق ولا أشد من علماء الرسوم، على اهل الله المختصين بخدمته، العارفين به من طريق الوهب الإلهي، الذي مَنَعهم أسراره في خلقه، وفهمهم معاني كتابه وإشارات خطابه.

ولمّا كان الأمر في الوجود الواقع على ما سبق به العلم القديم، عدل أصحابنا الى الإشارات، كما عدلت مريم عليها السلام من أجل الإفك والإلحاد الى الاشارة، فكلامهم في شرح كتابه العزيز اشارات، وان كان ذلك حقيقة وتفسيراً لمعانيه النافعة، ورد ذلك كله إلى نفوسهم، مع تقريرهم إياه في العموم وفيما نزل فيه... فيسمون ما يرونه في نفوسهم إشارة، ليأنس الفقيه صاحب الرسوم إلى ذلك، ولا يقولون في ذلك إنه تفسير، وقاية لشرهم، وتشنيعهم في ذلك بالكفر عليه... فان الله كان قادراً على تنصيص ما تأوله اهل الله في كتابه، ومع ذلك ما فعل، بل أدرج في تلك الكلمات الإلهية التي نزلت بلسان العامة علوم معاني الاختصاص التي فهمها عباده، حين فتح لهم فيها بعين الفهم الذي رزقهم...

فاصحابنا، ما اصطلحوا على ما جاء به في شرح كتاب الله بالإشارة، دون غيرها من الألفاظ إلّا بتعليم إلهي، جهله علماء الرسوم».[1]

ومع ذلك، كان موقفه عموماً في هذا التفسير التسليم بما جاء به ظاهر الشارع

---

١. *رحمة من الرحمن*، ج ١ /١٥.

بدون تأويل او تبديل، ويجعل تمام الايمان متوقفاً على التسليم بكل ما جاء به الرسول على ظاهره، ولا سيّما آيات الصفات والاحكام.

واما موقفه في التأويل، فقد يختلف، حين يتكلم بلسان اهل الظاهر، وحين يجعل التأويل موضعاً لبيان إشاراته وأنظاره العرفانية، المخالفة لظاهر النص، الموهمة في الفاظه وتعابيره، إلّا أن يوجهوها بانّها معاني غير المعاني المتعارفة.[١]

ومع كل هذا، كانت في عباراته غموضاً وتعقيداً وتأويلاً وصَرفاً عن الظاهر، غير مناسباً لما نزل بلسان العامة، وهدفه الهدائي، والاخبار عمّا سبق من الأمم والانبياء. وان كان فيه نكات وبدائع لم نجدها في غيره من الكتب.

واما موقفه بالنسبة إلى الأخبار الاسرائيلية، فإنه ينكرها أشد الانكار، وهذا ما نراه، مضافاً الى ما ذكره في مقدمة الكتاب، حيث قال في ذيل قصة هاروت وماروت:

«تكلّم بعض المفسرين بما لا ينبغي في حق الملكين، وبما لا يليق بهما، ولا يعطيه ظاهر الآية، وقد شهد الله للملائكة بأنهم: ﴿لاٰ يَعْصُونَ اللّٰهَ مٰا أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ مٰا يُؤْمَرُونَ﴾،[٢] فقد كذّب هؤلاء المفسرون ربّهم في قوله في حق الملائكة».[٣]

وايضا قال في قصص اليهود التي تتنافى مع عصمة الانبياء:

«يجب تنزيه الانبياء مما نسب اليهم المفسرون من الطامات مما لم يجئ في كتاب الله... وكل ذلك نقل عن اليهود، واستحلوا أعراض الأنبياء والملائكة بما ذكرته اليهود».[٤]

واما موقفه بالنسبة الى المسائل الكلامية، وما يختلف فيه بين المذاهب في العقائد

---

١. انظر تفصيل الموارد: *فصوص الحكم*، الفص النوحي /٧٠، من تصحيح ابي العلاء عفيفي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢. سورة التحريم /٦.

٣. *تفسير رحمة من الرحمن*، ج ١ /١٦٦.

٤. نفس المصدر، ج ١ /٣٨٨.

كرؤية الله والاستواء على العرش وغيرها مما يتعلق بالصفات، فانه يذهب الى ما ذهبت اليه العدلية، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ﴾[1] يقول باستحالة الرؤية في الدنيا والاخرة، ويؤول أحاديث الرؤية في الآخرة، حيث يقول:

﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ﴾ الضمير يعود على الوجه، ووجه الشيء ذاته وحقيقته، التي قال فيها الحق: «لأحرقَتْ سَبَحات وَجْهه ما أدركه بَصَره»، ولكن البصر يدركه من حيث التجلي الصوري في الاسماء، من قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نٰاضِرَةٌ إِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ﴾،[2] وقوله في الحديث الصحيح:

«ترون ربكم» لا تدركه الابصار، لأنّه نور، والنور لا يدرك إلّا بالنور، فلا يدرك النور إلّا به... ولم يحض داراً من دار، بل أرسلها آية مطلقة، ومسألة معينة، فلا يدرك سواه».[3]

واما بالنسبة إلى الإستواء، فانه قال:

«اما الاستواء العرشي، فهو أنه تعالى قام بالقسط، متعرفاً بوحدانيته في عالمين، عالم الخلق، وعالم الامر، وهو عالم التدبير، فكان استواؤه على العرش للتدبير بعد انتهاء عالم الخلق...».[4]

وفي الختام لابد للاشارة الى بعض كلمات المعاصرين حول هذا الكتاب، فان من بعض الكُتّاب طعنوا واجهدوا في الرّد عليه ومن جملتهم الشيخ خالد عبدالرحمن العك في كتاب الفرقان والقرآن حيث قال:

---

١. سورة الانعام /١٠٣.

٢. سورة القيامة /٢٢.

٣. تفسير رحمة من الرحمن، ج ٢/١٠٣.

٤. نفس المصدر، ج ١/٨٨ بحث في معنى الاستواء.

«وكتابه من الاباطيل و فيه الاخطاء الفاحشة في التفسير والتاويل ما يلزمه مجلداً بكامله للرد عليه وما ذكرناه عنه كاف لاثبات ان هذا التفسير من التفاسير المنحرفة التي يجب التنبيه على خطورة القراءة فيها».[١]

ولكن الملاحظة المهمة التي في كتاب رحمة من الرحمن هي:

اوّلاً: انا لا نتوقع منه بحوثاً قرآنية وتفاسيراً متداولة على غرار كتب التفسير، فان اكثر بحوثه، بحوثاً تأويلياً وإشارات عرفانية بالرمز والاصطلاح.

ثانياً: اكثر مطالب الكتاب مبتنية على مباني العرفان النظري، فانّ من يتفحص في كلامه لابدّ من الاطلاع من مسائل العرفان والحقائق والمكاشفات بالقراءة من استاذ الفن ثم بيان النقد.

ثالثاً: ان ابن عربى عارف آثر أن يَهمل منهج العقلي البياني، الذي هو منهج التحليل والتركيب ويأخذ بمنهج التأويل والتصوير الباطني والرمز والإشارة وله مقدمات ككل صوفي، وطريق غير طريق المفسر العقلي فليستعصى على العقل غير المؤيد بالذوق، كما يستعصى المفسر الاثرى على العقل غير مؤيد بالظاهر.

ان ابن عربي قد كتب كتبه تحت تأثير نوع من الوحي او الالهام، فانزل في سطورها ما انزل به عليه، لا ما قضى به منطق اللفظ ولهذا يجب ان ننظر إلى مذهبه في جملته لا في تفاصيله.[٢]

والخلاصة: كان التفسير من التفاسير الذي لا يقف مؤلفه عند معاني تلك الالفاظ من الوجهة اللغوية، بل يلتفت الى التركيب يجعل منه حزمة من نور، يتصدى لها

---

١. *الفرقان والقرآن* / ٧٠١.

٢. انظر تفصيل ذلك في *منهج العرفاء في تأويل الآيات*: ايازى، السيد محمدعلى، *التفسير القرآن المجيد* المستخرج من تراث الامام الخمينى، ج ١، ص ٥٤١.

ليكشف عن كنهها ويحيط بأسرارها ويبين ما في بطونها من المعاني.[١]

---

١. انظر ايضاً: *منهج ابن عربي في التفسير*، مقالة نشرت بمجلة الهلال، عدد نوفمبر، سنة ١٩٧٠م، والجليند، *التأويل عند ابن عربي من كتاب الامام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل* /٣١١، *والتفسير والمفسرون*، ج ٢ /٤١١؛ *ومناهل العرفان* للزرقاني، ج ٢ /٨٦.

٩٨. روائع البيان

العنوان المعروف: روائع البيان، تفسير آيات الاحكام.

المؤلف: محمد علي الصابوني.

ولادته: ولد في سنة ١٣٤٧ هـ ـ ١٩٢٨ م.

مذهب المؤلف: سني اشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٩١ هـ.

عدد المجلدات: ٢.

طبعات الكتاب: دمشق، مكتبة الغزالي.

بيروت، مؤسسة مناهل العرفان، الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.

وصدرت الطبعة الاولى سنة ١٣٩١ هـ، بحجم ٢٤ سم. وتقديم للشيخ عبدالله الخياط خطيب المسجد الحرام.

حياة المؤلف

هو الاستاذ الشيخ محمد علي بن جميل الصابوني من الاساتذة في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة.

ولد في مدينة حلب عام ١٣٤٧ هـ ـ ١٩٢٨ م، تخرج من الثانوية الشرعية وهي آخر المراحل الدراسية في سوريا، وأكمل دراسته في الأزهر، فنال الشهادة العالمية

«الليسانس» سنة ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م، ونال شهادة الماجستير في تخصص القضاء الشرعي سنة ١٩٥٤ م، وكان موفداً من جهة وزارة الاوقاف السورية لإتمام الدراسة العليا[١] والآن كان استاذاً بجامعة ام القرى بمكة المكرمة.

آثاره ومؤلفاته

كانت اكثر نشاطات الصابوني في علوم القرآن والتفسير، نشير الى ما وصل الينا حتى الآن:

١ـ صفوة التفاسير (ثلاثة مجلدات).

٢ـ مختصر تفسير ابن كثير (ثلاثة مجلدات).

٣ـ روائع البيان في تفسير آيات الاحكام.

٤ـ النبوة والانبياء.

٥ـ المواريث في الشريعة الاسلامية على ضوء الكتاب والسنة.

٦ـ مختصر تفسير الطبري.

٧ـ تنوير الاذهان من تفسير روح البيان.

٨ـ قبس من نورالقرآن. (١٦ جزءاً) دراسة موسعة تحليلية لاهداف ومقاصد السور القرآن.

٩ـ المقتطف من عيون التفاسير، لمصطفى الحسن المنصوري. حققه وخرج احاديثه الصابوني.

تعريف عام

يُعدّ التفسير من كتب التفسير الفقهية، من دون ميل لمذهب خاص من المذاهب

---

١. الرومي، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، ٢ /٤٤٦.

الاربعة، الذي وصفه المؤلف بانّه: «تفسير خاص لآيات الاحكام، مستمد من أوثق مصادر التفسير القديمة والحديثة بأسلوب مبتكر وطريقة جديدة مع عرض شامل لأدلة الفقهاء وبيان الحكمة التشريعية».

ويفسرالآيات ويستعرض المباحث المختصة بها وفق ترتيبها الموجود في المصحف الشريف، غير مبّوب بابواب الفقه، بل تعرض لكل آية فيها تعلّق بالاحكام.

وللمؤلف تفسير آخر، شامل لجميع آيات القرآن سمّاه: «صفوة التفاسير»، ونشاطات أُخر في اختصار التفاسير وتفسير الموضوعي، وعلوم القرآن ذكرناها في آثاره ومؤلفاته.

قال المؤلف في تعريفه لهذا التفسير:

«وجمعت فيه الآيات الكريمة «آيات الأحكام خاصة»، على شكل محاضرات علمية جامعة، تجمع بين القديم في رصانته، والحديث في سهولته، وسلكت في هذه المحاضرات طريقة ربما تكون جديدة ميسّرة، وهي أنني عمدت الى التنظيم الدقيق، مع التحري العميق».[1]

وقد اعتمد في تفسيره على من سبقه من تفاسير اهل السنة، كالطبري وابن الجوزي والقرطبي والرازي وابن كثير، وكتب تفسير آيات الاحكام كالجصاص وابن العربي والكياهرّاسي والشافعي والكتب الفقهية المتداولة عند اهل السنة، والكتب المقارنة كالفقه على المذاهب الاربعة، ومن تفاسير الشيعة على مجمع البيان.

منهجه

كان منهجه أن يذكر الآية التي لها تعلّق بالحكم، ثم التحليل اللفظي لها، مع:

---

١. *روائع البيان*، ج ١ /١١.

- الاستشهاد باقوال المفسرين وعلماء اللغة.
- بيان المعنى الإجمالي للآيات الكريمة بشكل مقتضب.
- ذكر سبب النزول، ان كان للآيات الكريمة سبب.
- بيان وجه الارتباط بين الآيات السابقة واللاحقة.
- البحث عن وجوه القراءات المتواترة.
- البحث عن وجوه الإعراب بإيجاز.
- ذكر لطائف التفسير، وتشتمل على: الأسرار والنكات البلاغية والدقائق العلمية.
- بيان الأحكام الشرعية وأدلة الفقهاء، مع ترجيح بين الأدلة.
- بيان ما ترشد إليه الآيات الكريمة، باختصار.
- خاتمة البحث، وتشمل «حكمة التشريع» لآيات الأحكام المذكورة.

وقال الصابوني في بيان منهجه:

«ولخصت ما قاله المتقدمون والمتأخرون، وجمعت بين القديم والحديث، وما كنت أسطر شيئاً حتى أقرأ ما يزيد على خمسة عشر مرجعاً من أمهات المراجع في التفسير، عدا مراجع اللغة والحديث، ثم اكتب هذه المحاضرات، مع التنبيه الى المصادر التي نقلت عنها بكل دقة وامانة».[1]

ومن طريقته في التفسير نقل الاقوال من المذاهب الاربعة، وذكر ادلتهم ونقل مروياتهم مع المقارنة والتطبيق، حتى يسهل الاطلاع عليها لقارئ الكتاب، مع الترجيح بين الأقوال.

وقال الدكتور فهد الرومي في حق التفسير ما ملخصه:

«وقد اتسم تفسيره لها بمزية قد لا تجدها في كثير من التفاسير، مثل تفسيره، فقد حرص على أن لا يورد الأحكام جافة من غير أن يدعو الى تطبيقها في المجتمعات

---

١. نفس المصدر /١٢.

الإسلامية، او إزالة ما اصابها من دنس اصحاب الشبهات والشهوات... وان كانت، لي من ملاحظات إن صحت تسميتها بذلك، فهو لم يتناول كثيراً من آيات الاحكام، وبعضها هام جداً، ولم يتناول كذلك آيات الميراث في سورة النساء، ونحو ذلك.

وايضاً إنه تناول آيات القرآن على شكل محاضرات، ولو يتناولها على طريقة السلف بانْ يورد السورة، ثم الآيات التي يريد دراستها مرتبة ويشير اليها في الفهارس على هذا النحو لكان أفضل».[1]

والصابوني ممن لا يعتني بالقصص واستنباط الحكم منها غالباً وان كان قد يستند ويستقصّ من القرآن ويستفيد من القصص استفادة حكمية، فمثلاً عند قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ (سبأ/١٤) قال: يدل ظاهر الآية الكريمة على حل اتخاذ التماثيل، وعلى انها كانت مباحة في شريعة سليمان عليه السلام، فالقرآن الكريم صريح في امتنان الله تعالى على سليمان بان سخّر له الجن لتعمل له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات. وتخصيص هذه الاشياء بالذكر في معرض الامتنان دليل جوازها. (ثم قال): ومن المعلوم ان شريعة من قبلنا انما تكون شريعة لنا اذا لم يرد ناسخ وقد وجد هذا الناسخ فيكون اتخاذ التماثيل محرماً في شريعتنا قطعاً.[2]

وكذا بالنسبة الى تمثيلات الواردة في الكتاب المجيد والآيات الكونية والعقائدية، فهو لا يعتني بها ولا يدخل في بحثه في استنباط الحكم ومناقشته.

والخلاصة: إن تفسير «روائع البيان» من موجز التفاسير التي كتبت في تقرير آيات الاحكام، الذي يعتني فيه المؤلف بالرّد الواضح على ما يثار من الشبهات، ويشتمل على بيان حكمة التشريع التي تنفع الباحث عن علل وفلسفة الاحكام الشرعية.

---

١. انظر: *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، ج ٢ / ٤٦١.

٢. *روائع البيان*، ج ٢ / ٤٠٥.

٩٩. روح البيان

العنوان المعروف: تفسير روح البيان.

المؤلف: الشيخ اسماعيل حَقّي البُروسَوي.

وفاته: توفي في سنة ١١٢٧هـ ـ ١٧١٥م.

مذهب المؤلف: حنفي اشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١١١٧هـ.

عدد المجلدات: ٣٠ جزءاً في ١٠ مجلدات.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، تركية، مطبعة العثماني، سنة ١٣٠٦هـ، في ٤ مجلدات.

وبيروت، دار الفكر، حجم ٢٤ سم، في ١٠ مجلدات.

وبيروت، دار احياء التراث العربي، الطبعة السابعة، سنة ١٤٠٥هـ، حجم ٣٠ سم، في ١٠ مجلدات.

حياة المؤلف

هو الشيخ الامام اسماعيل حقي بن مصطفى البروسوي التركي، ولد في «آيدوس» من بلاد تركية، وتعلم العلم في إطار اللغة والنحو والصرف، وفي القسطنطينة (اسطنبول حالياً) تعلم عن طريق العربية التفسير والحديث والفقه.

وكان قد انتقل من القسطنطينة الى «بروسه» وأعلن منهجه الاصلاحي وجاهد في سبيله فنفى إلى «تكفور طاغ».

لقد أوذي في نفسه وماله واستمر الايذاء أمداً من الدهر، ثم عاد الى «بروسه»، فمات فيها.

كان البروسوي من اتباع الطريقة «الخلوتية»، له كتب باللغة العربية والتركية.

توفي في سنة ١١٢٧ هـ.

آثاره ومؤلفاته

١ـ الرسالة الخليلية (في التصوف).

٢ـ الأربعون حديثا.

٣ـ الفروقات.

٤ـ تفسير روح البيان. الذي نحن بصدد تعريفه.[١]

٥ـ احكام القرآن.[٢]

تعريف عام

كان تفسيراً لطيفاً مفيداً صوفياً، هادياً في دعوته، مع كلمات رائعة وعبارات صافية، واشارات خفية الى دقائق تنكشف لارباب السلوك، حفظاً لظواهر الالفاظ ورعاية لمنهج الدلالات، وتفسيراً للجمل والكلمات مستشهداً بنقل كلمات الاعلام والشعراء الترك والفرس في تثبيت ما يدعيه وتأييد ما اشار اليه.

قال في مقدمة تفسيره:

---

١. انظر: الزركلي، *الاعلام*، ج ١ /٣١٣.

٢. *پژوهشهاى قرآني* (تحقيقات قرآنية)، ج ١٧٨/٣.

«فيقول العبد الفقير، سمي الذبيح الشيخ اسماعيل حقي الناصح المهاجر... لما اشار الي شيخي الامام العلامة واستاذي... الشيخ الحسيب النسيب بالنقل الى برج الاولياء مدينة بروسا... لمأجد بداً من الوعظ والتذكير في الجامع الكبير والمعبد المنير الشهير، وقد كان مني حين انتواء الاقامة ببعض ديار الروم، بعض صحائف ملتقطة، من صفحات التفاسير، وادوات العلوم، مشتملة على ما يزيد على آل عمران، من سور القرآن، لكنها مع اطناب الواقع فيها، كانت متفرقة كايادي سبا، جزء منها حوته الدبور وجزء منها حوته الصبا، اردت ان ألخص ما فرط من الالتقاط، واخلص الاوراق المتفرقة من مسامحات الالفاظ والحروف والنقاط، واضم اليها نبذاً مما سنح لي من المعارف، واجعله في سمط ما انظمه من اللطائف، واسرد بانملة البراعة، وان كنت قليل البضاعة».[1]

ثم شرع في تقديم الكتاب في معنى الاستعاذة والحكمة فيها، وبسط الكلام فيه بحيث اشتملت جميع مقدمته على معنى الاستعاذة والاقوال فيها، ومعنى الشيطان ووسوسته، ثم ورد في تفسير سورة الحمد، واشتمل تفسيره على جميع آيات القرآن.

وفي بعض مجلدات روح البيان فهرس عام شامل بحيث لم يوجد موضوع إلّا وقد بيّن محلّه.

منهجه

اما منهجه، فهو تفسير لغوي بياني صوفي، قد جمع بين ميزة التفسير العادي الذي يلتزم توضيح الكلام وذكر أسباب النزول والآثار، والقراءات واللغة، وميزة التفسير الصوفي، إلّا أنه خلا من الشطح والمغالاة والتأويل، وإلتزم القصد والاعتدال، مع الاعتماد على الأثر واللغة.

---

١. *روح البيان*، ج ١ /٣.

وطريقته في شروع التفسير هو ان يبدأ باسم السوره ومحل نزولها وعدد آياتها ثم يذكر قطعة من الآية فيفسر تفسيراً عرفانياً هدائياً، كما اشار في مقدمة التفسير من دون ان يتأكد الى سبب النزول.

وقد مزج المفسر الفارسية والتركية في التفسير، فأورد ابياتاً من شعر الشعراء الفرس، كالحافظ الشيرازي، وجلال الدين الرومي، والشعراء الاتراك، وجملاً وامثلة بالفارسية والتركية.

وكان كثير النقل من تفسير مفاتيح الغيب للرازي، وتأثر بكلمات الغزالي ومنهجه في الاخلاق.

استفاد من الحديث في منهجه البياني والاخلاقي والتربوي، لا كما يستفاد المفسرون في معنى الآية، ومع ذلك اذا روى من الإسرائيليات، نبّه الى ضعفها وبطلانها، أو يوجهها بتأويل موافق لعقيدته، كما في قصة هاروت وماروت، فانّه بعد ردّ القصة وتضعيفها، قد حملها واولّها على المعنى الاشاري وقال:

«وما روي في قصتهما من أنهما شربا الخمر وسفكا الدم، وزنيا وقتلا وسجدا للصنم، فمما لا تعويل عليه، لان مداره رواية اليهود، مع ما فيه من المخالفة لادلة العقل والنقل، ولعله من مقولة الأمثال والرموز التي قصد بها ارشاد اللبيب الاريب وبالترغيب، وذلك لان المراد بالملكين العقل النظري والعقل العملي، والمرأة المسماة بـ «الزهرة» هي النفس الناطقة الطاهرة في اصل نشأتها، وتعرضهما لها تعليمهما لها ما تستعد به في النشأة الاخرة».[١]

ولا يعتني «البرسوي» بالتفريعات الفقهية وآيات الاحكام، وهمّه المباحث الإشارية والصوفيفة.

وقد اعتمد في تفسيره على اقوال الصحابة والتابعين ومن سبقه من المفسرين،

---

١. *روح البيان*، ج ١/ ١٩١.

وايضاً من التفاسير الفارسية كـ «كشف الاسرار» الميبدي، «مواهب العلّيه» للكاشفي، ومن التفاسير الصوفية: «تأويلات» لملا عبد الرزاق الكاشاني (المعروف بتفسير ابن عربي)، و«التأويلات النجمية» لنا نجم الدين داية، وتفسير سهل بن عبدالله التستري، و «الحقائق التفسير» للسُلّمي و«لطائف الاشارات» للقشيري، وغيرها من كتب العرفاء.

والخلاصة: ان الميزة الاصلية للتفسير، إنه تفسير صوفي سلوكي همّه بيان الوعظ والارشاد، والتنضير للرحلة التي يقوم بها المريد باتجاه الحقيقة والحق، مع رعاية قواعد اللغة والأدب وعدم الخروج من ظواهر اللفظ والاستشهاد بالمأثورات.

دراسات حول التفسير

١ـ تنوير الأذهان من تفسير روح البيان. اختصار وتحقيق: الشيخ محمد علي الصابوني، ثلاثة مجلدات، القاهرة، دار الصابوني، الطبعة الاولى، ١٤٠٨هـ ـ١٩٨٨ م، ٢٤ سم.

٢ـ منهج اسماعيل حقي البروسوي في تفسيره روح البيان. عزالدين حسن جميل الأتروشي. جامعة بغداد، العلوم الاسلامية. ١٩٩٦ م. رسالة دكتوراه. (الجامع للرسائل والاطاريح، ص ٣١). [1]

---

١. انظر ايضاً: منيع عبدالحليم محمود، *مناهج المفسرين* /٢٦٥؛ المغراوي، *المفسرون بين التأويل والاثبات في آيات الصفات*، ج ٢ /٢٨١.

١٠٠. روح المعاني

العنوان المعروف: تفسير روح المعاني.

المؤلف: أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي.

ولادته: ولد في سنة ١٢١٧ هـ ـ ١٨٠٢ م، وتوفي في سنة ١٢٧٠ هـ ـ ١٨٥٤ م.

مذهب المؤلف: حنفي اشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٢٦٣ هـ.

عدد المجلدات: ٣٠ جزءاً في ١٥ مجلداً.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، بولاق، سنة ١٣٠١ هـ.

الطبعة الثانية، في بغداد، ثم في مصر، ادارة الطباعة المنيرية، ٣٠ جزءاً في ١٠ مجلدات، سنة ١٣٥٣ هـ.

وقد اعيد طبعه بالافست على طبعة ادارة الطباعة المنيرية في مصر، دار احياء التراث العربي، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٥ هـ، حجم ٢٤ سم.

وطبع بالافست ايضاً على نفس الطبعة السابقة بحجم ٢٨ سم.

واعيد طبعه بالصف الجديد في حجم ٢٦ سم في بيروت، دارالفكر، الطبعة الاولى، سنة ١٤١٥ هـ.

حياة المؤلف

هو العلامة المحقق، ابوالفضل ابوالثناء شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي. كان مولده في جانب الكرخ من بغداد سنة ١٢١٧ هـ، أخذ العلم عن العلماء الأعلام وعلى رأسهم والده وكان من العلماء الكبار.

كان حرصه على العلم وما وهبه الله من قدرة على التحصيل وتمكن من الفهم.

ابتدأ النشاط العلمي الزاخر وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ودرس في عدة مدارس، وكان حريصاً على تبليغ العلم، كما كان حريصاً على جمعه.

فكان يُشجّع طلاب العلم ويواسيهم بما يملك، ويقدم لهم ما يستطيع من وسائل المعيشة ومتطلباتها ليتفرغوا للبحث والتحصيل.

كان الآلوسي عالماً باختلاف المذاهب، مطّلعا على الملل والنحل، سلفي الاعتقاد، حنفي المذهب، خلّف كثيراً من المؤلفات المفيدة فضلاً عن تفسيره المشهور.

توفي في يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة ١٢٧٠ هـ ودفن مع اهله في مقبرة الشيخ معروف الكرخي.[١]

اهم آثاره ومؤلفاته

١ـ حاشية على القطر في النحو.

٢ـ شرح السلّم في المنطق.

٣ـ الاجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهوتية.

٤ـ الأجوبة العراقية على الاسئلة الايرانية.

---

١. انظر ترجمته في: الذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج ١/ ٣٥٢؛ ومحسن عبدالحميد، *الآلوسي مفسراً* /٢٨.

٥ـ درة الغواص في اوهام الخواص.

تعريف عام

كان تفسير روح المعاني من أوسع التفاسير الموجودة وأبسطها قديماً، قد جمع فيه كل ما سبقه من التفاسير وحواشيها، ولا سيّما تفسير الكشاف وحواشيه، فتراه ينقل عن كثير من مفسري القرآن، وقد حلّ بعض رموز كلماتهم ورموز الآيات وعباراتهم الخفية التي استعصى فهم المراد منها على العلماء، ويجعل نفسه نقاداً مدققاً على كلماتهم، ثم يبدي رأيه حراً فيما ينقل، وايضاً له استدراكات قيمة وتعقبات دقيقة لآرائهم، ومن هذه الجهة ليس مجرد ناقل، بل له شخصيته العلمية البارزة وافكاره النيّرة، والشاهد على ذلك تعرضه لكثير ما ينقله عن ابي السعود والبيضاوي وابي حيان والزمخشري وغيرهم في آرائهم البلاغية والادبية، كما ترى يتعقب الفخر الرازي في كثير من المسائل، ويرد عليه على الخصوص في بعض المسائل الفقهية، انتصاراً منه لمذهب ابي حنيفة.

ومن جهة اخرى، يمكن ان يقال: «إن تفسير الآلوسي هو أعظم تفسير ظهر بعد الرازي على الطريقة القديمة؛ بل يكون نسخة ثانية من تفسير الرازي، مع بعض الزيادة والنقصان، إذ كل من قرأ تفسير الآلوسي يثبت عنده أنه إعتمد تفسير الرازي مصدرا مهمّاً من مصادره».[١]

وقال الدكتور محسن عبد الحميد في موضع آخر:

«إن تفسير الآلوسي جمع لنا المادة الاساسية المهمة من جميع التفاسير المتقدمة، ومن كتب التراث الاسلامي المتنوعة، بحيث لا يمكن في اغلب الاحيان للباحث أن يطلع عليها جميعاً... [ومع هذا] إن الآلوسي لا ينقل الآراء فقط، وانما ينصب نفسه

---

١. عبد الحميد، *الرازي مفسراً* / ١٧٠.

حَكماً عدلاً الى حد كبير بين الآراء مناقشاً ومنقداً ومرجحاً».[١]

والآلوسي اشعري المذهب، سني العقيدة، حنفي الفقه، ولهذا تراه كثيراً ما يتهجم على آراء المعتزلة والشيعة، وغيرهم من اصحاب المذاهب المخالفة لمذهبه.

صدّر الآلوسي كتابه بمقدمة مهمّة بيّن فيها منهجه وحدّد فيها سبب تأليفه له، وألمح الى بعض مظاهر حياته وجوانب شخصيته، فقال في ذلك ما ملخصه:

«وإني ولله المنة مذ ميطت عنه التمائم ونيطت على رأسي العمائم، لم أزل متطلباً لإستكشاف سره المكتوم... وأنا مع حداثة سني، وضيق عطني، لا تغرني حالهم، ولا تغيّرني افعالهم... حتى وقفت على كثير من حقائقه، ووفقت لحلّ وفير من دقائقه،... وقبل أن يكمل سني عشرين... شرعت أدفع كثيراً من إشكالات الاشكال، وأدفع وأتجاهر بما ألهمنيه ربي مما لم اظفر به في كتاب من دقائق التفسير... ولست أنا اول من منّ الله تعالى عليه بذلك، ولا آخر من سلك في هاتيك المسالك... وكانت كثيراً مما تحدثني في القديم نفسي، ان أحبس في قفص التحرير ما اصطاده الذهن بشبكة الفكر، او اختطفه باز الالهام في جو حدسي، فأتعلل... الى ان رأيت في بعض ليالي الجمعة من سنة ١٢٥٢هـ رؤية... أن الله جل شأنه وعظم سلطانه أمرني بطي السموات والارض، ورتق فتقهما على الطول والعرض، فرفعت يداً إلى السماء، وخفضت الاخرى إلى مستقر الماء.

ثم أنتبهت من نومتي، وأنا مستعظم رؤيتي، فجعلت أفتش لها عن تعبير، فرأيت في بعض الكتب أنها إشارة الى تأليف تفسير، فرددت حينئذ على النفس تعللها القديم، وشرعت مستعينا بالله تعالى العظيم... وكان الشروع في الليلة ١٦ من شعبان

١. نفس المصدر /٣٢٧.

المبارك ١٢٥٢ هـ وهي السنة ٣٤ من سني».[١]

ثم شرع الآلوسي بمقدمات لها عدة فوائد وهي:

١ـ في معنى التفسير والتأويل.

٢ـ فيما يحتاجه التفسير، ومعنى التفسير بالرأي، وحدود جوازه، وحكم السادة الصوفية في القرآن، من باب الإشارات إلى الدقائق تنكشف على أرباب السلوك.

٣ـ في أسماء القرآن.

٤ـ في تحقيق معنى ان القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، وما يتعلق بصفته.

٥ـ في بيان المراد بالأحرف السبعة.

٦ـ في بيان وجه اعجاز القرآن.

وقد مكث الآلوسي في تاليف كتابه خمس عشرة سنة.

منهجه

كان منهجه ان يبدأ اولاً باسم السورة مكيّها ومدنيّها، ويذكر الاقوال التي وردت فيها، مع ترجيح لاحد الاقوال، ثم يذكر فضل السورة وخواصّها، ثم يشرع في تفسير السورة آية آية وكلمة كلمة. ويتعرض للغة والأدب والقراءات، وفي القراءات لا يتقيد بالمتواتر منها، كما أنه يهتم باظهار وجه المناسبات بين السور، وكذلك بيّن المناسبات بين الآيات، ويذكر اسباب النزول للآيات التي انزلت لسبب معين.

كان الآلوسي، كثير الاستشهاد باشعار العرب على ما يذهب اليه من المعاني اللغوية. وقال الذهبي صاحب كتاب التفسير والمفسرون في ذلك:

«انه يستطرد الى الكلام في الصناعة النحوية ويتوسع في ذلك احياناً الى حد يكاد

---

١. *روح المعاني*، ج ١ / ٤.

يخرج به عن وصف كونه مفسراً، ولا احيلك على نقطة بعينها، فإنه لا يكاد يخلو موضع من الكتاب من ذلك».[١]

ومن مميزات هذا التفسير توسع المؤلف في التفسير الاشاري والصوفي، ونقل كلمات العرفاء والصوفية بمناسبة الآية او غيرها، حتى وردت في نقل كلماتهم في غير مباحثها، فمثلاً عند نقله عن بعض مفسري الصوفية في المعاني التي استنبطها من الحروف بطريقة الرمز والاشارة قال:

«وهذا ما يلوح لامثالنا من أسرار كتاب الله تعالى وأين هو مما يظهر للعارفين الغارفين من بحاره، المتضلعين من ماء زمزم اسراره».[٢]

«ومع هذا كان الآلوسي يتكلم عن التفسير الاشاري بعد ان يفرغ من الكلام عن كل ما يتعلق بظاهر الآيات».[٣]

«قد خلا تفسيره من الاغترار بالإسرائيليات وهو انما ذكرها لينبّه الى اختلاقها وبطلانها وتحذير المسلمين ولا سيما طلبة العلم واهله من التصديق بها».[٤]

دراسات حول التفسير والمفسر

قد كتبت حول تفسير الآلوسي كتب ومقالات وأخص بالذكر منها:

١ـ الآلوسي مفسراً. محسن عبدالحميد. بغداد، مطبعة المعارف، الطبعة الاولى، ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م، رسالة ماجستير بكلية الآداب في جامعة القاهرة، حجم

---

١. *التفسير والمفسرون*، ج ١/ ٣٥٨.

٢. *روح المعاني*، ج ١/ ٣٧.

٣. *التفسير والمفسرون*، ج ١/ ٣٦١.

٤. الأبي شهبة، *الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير*/ ١٤٦.

٢٤ سم، ٣٧٢ص.

٢ـ ذكرى ابي‌الثناء الآلوسي. عباس الغراوي، بغداد، شركة التجارة، ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م.

٣ـ الرد على شبهات الآلوسي البغدادي في مجال الآيات الناقلة في شأن آل البيت في تفسيره. مسعود فكري، رسالة ماجستير، جامعة الامام الصادق بطهران، ١٣٧١، بالفارسية.[١]

---

١. انظر: التفسير والمفسرون، ج ١ /٣٥٢؛ *دراسات في التفسير والمفسرين* لعبد القهار العاني /١٤٦؛ *ودراسات في التفسير ورجاله* للجبوري /١١٢؛ *وفكرة اعجاز القرآن* لنعيم الحمصي /٢٠٠؛ *والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير* لأبي شهبة /١٤٦؛ *والإسرائيليات واثرها في كتب التفسير* لرمزي نعناعة /٣٣٩؛ *والرازي مفسراً* لمحسن عبد الحميد /١٦٩؛ *والواحدي ومنهجه في التفسير* لجودة المهدي /٤٢٦؛ *ومناهل العرفان* للزرقاني، ج ٢ /٨٤؛ *والتفسير ورجاله* لمحمد فاضل ابن عاشور /١٢٧؛ *ومدرسة التفسير في الاندلس* للمشيني /٨٨٣؛ *والمفسرون بين التأويل والاثبات* للمغراوي، ج ٢ /٢٣٩؛ *والنحو وكتب التفسير* لرفيدة، ج ٢ /١٠٢٧. *ابو الثناء الآلوسي، الامام البحاثة المفسر*. البيومي، محمد رجب، مجلة التضامن الاسلامي، السعودية، ٩ و ١٠ / ١٤٠٢هـ، س ٣٧، عدد ٣ و ٤، ص ٦٣ ـ ٦٨، ٤٣ ـ ٤٥ *والآلوسي مفسراً*، الجليلي، محمد صديق، مجلة الرسالة الاسلامية، العراق، بغداد، ١٣٨٩ هـ ع ١٩ ـ ٢٠، ص ٩٢ ـ ٩٣. *الآلوسي مفسراً*. التكريتي، رشيد عبد الرحمن، مجلة الرسالة الاسلامية، العراق، بغداد، ١٣٨٩ هـ ع ١٤ ـ ١٥، ص ٧٩ ـ ٩٢.

١٠١. روض الجنان ورَوحُ الجَنان

العنوان المعروف: تفسير الشيخ ابي الفتوح الرازي المسمى بـ «روض الجِنان ورَوحُ الجَنان».

المؤلف: ابوالفتوح حسين بن علي بن محمد بن أحمد الخزاعي الرازي النيشابوري.

ولادته: عاش بين سنة ٤٨٠ هـ الى ٥٣٥ هـ، وتوفي في اوائل القرن السادس الهجري.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: الفارسية.

تاريخ التأليف: ٥١٠ هـ الى ٥٣٢ هـ.

عدد المجلدات: ٢٠.

طبعات الكتاب: طهران، المطبع الشاهنشاهى الخاصّ، مطبعة مجلس، ١٣٢٣ هـ - ١٣٥٥ هـ. وايضاً، مشهد الرضوية المقدسة، مركز البحوث الإسلامية، للآستانة الرضوية المقدسة، الطبعة الاولى، بتصحيح وتحقيق الدكتور محمد جعفر ياحقي والدكتور محمد مهدي ناصح، سنة ١٤٠٨ هـ، حجم ٢٤ سم.

ومنها طهران، سنة ١٣٣١ هـ، في ٥ مجلدات. وقد اعيد طبعه بالافست سنة ١٤٠٤ هـ، مكتبة آية الله المرعشي النجفي.

ومنها طهران، منشورات حسن علمي سنة ١٣٦٢هـ تصحيح مهدي الإلهي القمشهاى، في ١٠ مجلدات.

ومنها طهران المكتبة الاسلاميه، الطبعة الثالثة، سنة ١٣٨٢هـ، صححه ابو الحسن الشعراني، في ١٢ مجلداً.

حياة المؤلف

هو جمال الدين، ابوالفتوح حسين بن علي بن محمد الخزاعي النيشابوري، الشيخ الامام الجليل، قدوة المفسرين، ترجمان كلام الله، من اولاد نافع بن بُديل بن ورقاء الخزاعي من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله.

كان من علماء الامامية وله منزلة رفيعة عندهم، فالرجل واقوامه الصالحون من اجلاء بيوتات العرب المستوطنين ديار العجم.

ويظهر من التفسير أنه كان معاصراً لصاحب الكشاف الذي كان من مشايخه، وقد بلغه بعض ابيات الكتاب دون اصله.

عاش قطعاً بين سنة ٤٨٠هـ الى ٥٣٥ او ٥٥٥، وتوفي بعد سنة ٥٨٥هـ، ودفن في الري ـ قرب طهران ـ بجوار سيدنا عبد العظيم الحسني، وقبره معروف الآن.

آثاره ومؤلفاته

١ـ روح الاحباب وروح الألباب في شرح الشهاب.

٢ـ رسالة يوحنا.

٣ـ الرسالة الحسنية.(المنسوب اليه)

٤ـ تبصرة العوام في تفاصيل الملل والنحل.[1]

---

١. انظر ترجمته تفصيلاً: في مقدمة المصححين في المجلد الاول من التفسير بالفارسية؛ *وروضات الجنات*، ج ٢/٣٠٦، *والذريعة الى تصانيف الشيعة*، ج ١١/٢٧٤.

تعريف عام

كان التفسير من أشهر وأقدم التفاسير الفارسية، وشاهده أنه قد طبع عدة طبعات في ايران ونسخه الخطية كثيرٌ في المكتبات.

وهذا التفسير هو أحد من خمسة تفاسير الاقدم التي كتبت باللغة الفارسية، ومتداولاً بين اهل هذه اللغة وهي عبارة عن:

١ـ ترجمة تفسير الطبري (المنسوب الى الطبري وليس في الحقيقة ترجمته بل هو كتاب مستقل).

٢ـ كشف الأسرار وعُدة الأبرار لابي الفضل رشيد الدين الميبدي.

٣ـ منهج الصادقين في الزام المخالفين للشيخ فتح الله الكاشاني.

٤ـ تفسير سور آبادي.

والتفسير الذي نحن الآن بصدد تعريفه، هو أشمل هذه التفاسير، وكان في وثاقة التحرير، وعذوبة التقرير، ودقة النظر من غير نظير، وقد قيل: إنّما إقتبس من آثاره الإمام فخر الدين الرازي في «تفسيره الكبير» وبنى عليه بنيانه، وان اضاف اليه بعض تشكيكاته.[1] وقد أخذ من تفسير الكشاف ابيات وكان الزمخشري من شيوخه وهذا محل ترديد جداً.

وقد تأثر بهذا التفسير ونقل عنه كل من ابي المحاسن الحسين بن الحسن الجرجاني في تفسيره المسمى بـ «جلاء الاذهان وجلاء الاحزان» المعروف بـ «تفسير گازر»، وملا فتح الله الكاشاني في تفسير منهج الصادقين المعروف بـ «تفسير ملا فتح الله الكاشاني».

---

١. *روضات الجنات*، ج ٢ /٣٠٨.

وقد ابتدأ التفسير بمقدمة في بيان غرضه من تأليفه ومنهجه، وشرائط التفسير، ثم البحث في فصول هي: في اقسام معاني القرآن؛ واقسام القرآن (المحكم،والمتشابه، الناسخ، والمنسوخ، الخاص، والعام)؛ واسماء القرآن ومعانيه؛ ومعنى السورة والآية والبحث حول كلماتها وحروفها؛ وفضل قراءة القرآن؛ وفضل علم القرآن؛ ومعنى التفسير والتأويل؛ والاستعاذة.

كان التفسير يبرز مذهب المؤلف واعتقاداته وفق مذهب اهل البيت عليهم السلام.

منهجه

كانت طريقته ان يبدأ باسم السورة ومعناه، ونقل الاقوال والروايات في ذلك، ثم بيان مدنيّها ومكيّها، ثم في فضل قراءتها، ثم في عدد آياتها، ثم يبدأ بآيات من القرآن، يترجمها الى لغته مع تفسيرها.

وكان منهجه في نقل الروايات، فإنه ينقل عن اهل البيت عليهم السلام وعن طريق اهل السنة الروايات المختصّة في فضل قراءة القرآن والقصص والحكايات، وينقل اقوال الصحابة والتابعين في تفسير السورة، وفي بعض الأحيان يذكر اصل الحديث والأثر ونص الرواية، وفي أحيان اخرى، ينقل الترجمة بالفارسية فقط، ويذكر اسماء بعض المفسرين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، كالطبري محمد بن جرير، ومحمد بن بحر ابي مسلم الاصفهاني، والطوسي، وابي عبدالرحمن السُلَّمي وغيرهم.

وقد اعتنى بذكر اللغة والقراءات والاعراب والنحو والصرف والوجوه والاحتمالات في مدلول الآية، وبيان مواقفه الكلامية والاعتقادية وذكر القصص.

وقد تعرض للاحكام الفقهية وفق مذهب الشيعة الامامية، مع نقل الاقوال وذكر الادلة من غير بسط واخلال في التفسير، او تعصب في مذهبه، كما ذكر الفرق بين

النسخ والبداء، والاقوال المذكورة فيهما من الامام ابي حنيفة والشافعي.[1]

وكذلك في سائر الاحكام كالوضوء والمتعة والطلاق واشتراط العدالة وغيرها من الامور المختلفة بين الشيعة والسنة.

ومما أُخذ عليه، أنه نقل الاخبار الاسرائيلية عن طريق وهب بن مُنّبه وكعب الاحبار والسدي والكلبي وغيرهما من الوضاعين، ونقل عنهم من دون جرح وتعديل، وعلى سبيل المثال، انّه نقل قصة هاروت وماروت على ما رواها السدي والكلبي مما ينافي عصمة الملائكة.[2] وان كان مقلاً في نقلها خصوصاً اذا كانت تتنافى مع عصمة الانبياء.

دراسات حول التفسير

كتبت حول التفسير عدة كتب هي:

١ـ تحقيق حول تفسير ابي الفتوح الرازي (تحقيق در تفسير ابوالفتوح رازي). للاستاذ عسكر حقوقي (بالفارسية). ثلاثة مجلدات. طهران، جامعة طهران، ١٣٤٦ ش (١٣٨٨هـ).

٢ـ قيمة تفسير ابي الفتوح الرازي الادبية. (ارزش ادبي تفسير ابو الفتوح رازي). عسكر حقوقي. طهران، هي مجموعة خطابات القاها في المؤتمر الثاني للتحقيقات الايرانية. جامعة طهران، ١٣٥٣ ش. (١٣٩٥هـ).

٣ـ معجم اللغات والمصطلحات لتفسير ابي الفتوح الرازي (فرهنگ لغات ومصطلحات تفسير ابوالفتوح رازي). (كلية الآداب والعلوم الانسانية في جامعة

---

١. *روض الجنان وروح الجنان*، ج ٢ /١٠٢.

٢. نفس المصدر، ج ٢ /٨٢، سورة البقرة، آية ١٠٢.

مشهد الرضوي المقدس)، ١٣٥١ ش (١٣٩٣هـ).

٤ـ اهم الآراء الكلامية لابي‌الفتوح الرازي في تفسير روض الجنان. عبدالعلي عنايتي، جامعة قم، ١٣٧٧ ش، بالفارسية.

٥ـ منهج الشيخ ابي‌الفتوح الرازي في تفسير روض الجنان. محمد مهدي حقي، رسالة ماجستير من جامعة الامام الصادق بطهران، ١٣٧١ ش، بالفارسية.

٦ـ الدراسة الصرفية والنحوية والبلاغية والكلامية لتفسير ابي‌الفتوح الرازي ومقارنتها مع تفسير الميبدي. حيدر بصير، رسالة ماجستير من الجامعة الاسلامية الحرة بتبريز، ١٣٧٧ ش، بالفارسية.[١]

٧ـ قد أقيم مؤتمر بمناسبة الذكرى للشيخ أبي‌الفتوح الرازي في مدينة الري في سنة ١٤٢٦ ونشرت بهذه المناسبة كتب ورسائل في تعريف التفسير وبيان منهجه وتعريف الرسائل الجامعية التي نشرت وفهارس عامة لمواضيع الآيات والموضوعات والاعلام جميعاً في عشرين مجلداً.

٨ ـ تفسير پژوهى ابوالفتوح الرازي (تحقيقات تفسيرية حول الرسالات الجامعية في تفسير ابي‌الفتوح الرازي) باشراف: السيد محمد على ايازي. طهران، ٤٨٠ ص، ٢٤سم، مؤسسة فرهنگى دار الحديث، ١٣٨٤ش / ١٤٢٦هـ.[٢]

---

١. نكونام، *نبذة عن رسائل*، رقم ٢١٦.

٢. انظر ايضاً: عقيقي بخشايشي، *طبقات مفسران شيعة* (طبقات مفسري الشيعة)، ج ٢ / ١٦٠؛ والدكتور السيد حسن سادات ناصري، *هزار سال تفسير فارسي* (التفاسير الفارسية في الف سنة) ص ٤٠١؛ والطهراني، *الذريعة الى تصانيف الشيعة*، ج ١١ / ٢٧٤.

١٠٢. زادُ المسير

العنوان المعروف: زاد المسير في عِلمِ التفسير.

المؤلف: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمّد الجوزي القرشي البغدادي.

ولادته: ولد في سنة ٥١٠ هـ ـ ١١١٦ م، وتوفي في سنة ٥٩٧ هـ ـ ١٢٠١ م.

مذهب المؤلف: حنبلي اشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٨.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، المكتب الاسلامي، بيروت، بتصحيح وتعليق محمد زهير الشاويش، وشعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط، سنة ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م، ٩ مجلدات، ٢٤ سم.

وبيروت، دار الفكر، الطبعة الاولى، سنة ١٤٠٧ هـ، في ٨ مجلدات، الحجم ٢٨ سم، حققه وراجعه محمد بن عبد الرحمن عبدالله وابو هاجر السعيد بسيوني زغلول.

وقد اعيد طبعه بالافست في بيروت، المكتب الاسلامي، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م، الحجم ٢٤ سم.

حياة المؤلف

هو جمال الدين، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبدالله الجوزي القرشي البغدادي، الفقيه الحنبلي، الواعظ الحافظ المفسر، المعروف

بابن الجوزي.

ولد ببغداد سنة ٥١٠ هـ في أسرة تعمل بالتجارة، وتوفي ابوه وله من العمر ثلاث سنين، فتولت عمته الصالحة تربيته، واتجه الى العلم منذ أن بدأ وعيه بالحياة، وكان زاهداً متقللاً، وبرع في الوعظ والتذكر، رخيم النغمة مما جعله يؤثر في سامعيه كثيراً، فتزاد حلقاته الوعظية، حتى أن الخليفة كان يسمعه ويجلس في حلقته.

امتحن في آخر عمره فسجن، ثم اخرج من السجن، فلم يلبث إلّا قليلاً.

توفي سنة ٥٩٧ هـ، ودفن باب حرب، بالقرب من مدفن الامام احمد بن حنبل.

اهم آثاره ومؤلفاته

تصانيف ابن الجوزي كثيرة جداً بلغت فيما يذكر الرواة، خمسين ومائتي كتاب، وأنا نذكر مصنفاته في القرآن وعلومه.

١ـ المغني في التفسير.

٢ـ زاد المسير في علم التفسير.

٣ـ تيسير البيان في تفسير القرآن.

٤ـ تذكرة الأريب في تفسير الغريب.

٥ـ نزهة العيون النواظر في الوجوه والنظائر.

٦ـ فنون الافنان في عيون علوم القرآن.

٧ـ عمدة الراسخ في معرفة المنسوخ والناسخ.

٨ـ المصفى بأكف اهل الرسوخ في علم الناسخ والمنسوخ.[1]

---

١. انظر ترجمته في: مقدمة التفسير بقلم محمد زهير الشاويش، من طبعة المكتب الاسلامي، والاعلام، ج ٣١٧/٣.

تعريف عام

وهذا تفسير اختصره المؤلف من تفسيره الكبير المسمى: «المغني في تفسير القرآن»،[١] يشمل جميع آيات القرآن، ويتناول ذكر معاني الآيات واحكامها، فهو موجز مع احتوائه على الآراء التفسيرية، معول في تفسير الآي على ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وآله من الأخبار وعلى ما نُقل عن الصحابة والتابعين.

وقد بيّن في مقدمة كتابه دوافعه لكتابة هذا التفسير، فقال:

«وإني نظرت في جملة من كتب التفسير، فوجدتها بين كبير قد يئس الحافظ منه، وصغير لا يستفاد كل المقصود منه، والمتوسط منها قليل الفوائد، عديم الترتيب، وربما أهمل فيه المشكل، وشرح غير الغريب، فاتيتك بهذا المختصر اليسير، منطوياً على العلم الغزيز».[٢]

قد ابتدأ بمقدمة في فضيلة علم التفسير، ومعنى التفسير والتأويل، ومدة نزول القرآن، وفي اول وآخر ما نزل من القرآن بايجاز وإختصار.

وأهم مصادر التفسير التي نقل عنها هي: «جامع البيان» للطبري، و «مشكل القرآن»، و «غريب القرآن» لابن قتيبة، و «معاني القرآن» للفراء والزجاج، و «الحجة في القراءات» لابي علي الفارسي، و «مجاز القرآن» لابي عبيدة.

وكان يعرض الآراء الفقهية، ويؤكد على فقه الامام احمد بن حنبل، فهو تفسير فقهي وفق المذهب الحنبلي، وكثيراً ما ينقل من تفسير «النكت والعيون في تفسير القرآن» للماوردي وتأثر بطريقته في نقل الاقوال والتقسيم والترتيب فيها.

وللمؤلف ثلاثة تفاسير: «المغني» في تفسير القرآن وهو كبير، و«زاد المسير» في

---

١. زاد المسير، ج ٩ / ٢٨٠.

٢. زاد المسير، ج ١ / ٣.

علم التفسير وهو وسيط، و «تذكرة الأريب» في تفسير الغريب وهو مختصر، وايضاً تيسير البيان في تفسير القرآن، تفسيز مختصر من المؤلف.

منهجه

واما منهجه فكان يذكر اسم السورة، وفضيلتها، ونزولها، وعدد آياتها، ثم يبين أسباب النزول، ثم اللغة والشواهد عليها، ثم معنى الكلمة ومذاهب المفسرين فيها، والأحكام المأخوذة من الآية، اذا كان لها تعلّق بالأحكام، والناسخ والمنسوخ والقراءات.

وقد بيّن لنا ابن جوزي في مقدمة كتابه منهجه:

«وقد ادرجتُ في هذا الكتاب من هذه الفنون المذكورة (الناسخ والمنسوخ وأسباب النزول، بيان المكي والمدني)، مع مالم أذكره مما لا يستغني التفسير عنه ما أرجو به وقوع الغناء بهذا الكتاب عن اكثر ما يجانسه، وقد حذّرت من إعادة تفسير كلمة متقدمة إلا على وجه الاشارة، ولم أغادر من الأقوال التي أحطت بها إلا ما تبعد صحته، مع الإختصار البالغ، فاذا رأيت في فرش الآيات ما لم يذكر تفسيره، فهو لا يخلو من امرين: اما أن يكون قد سبق، وإما ان يكون ظاهراً لا يحتاج الى تفسير».[١]

وهو يقوم على نقل الاقوال المروية في تفسير الآية، او بيان سبب النزول، او بيان المعنى اللغوي، او البلاغي، او غير ذلك، فينتخب ما تقرب صحته عنده، وكان اكثر ما ينقل عنهم بحكاية لفظهم نفسها، فاذا تجاوز ذلك الى الحكاية بالمعنى، لم يغفل في الغالب الإشارة الى ذلك.

وقد المّ ايضاً بمشهور القراءات، واطراف من شواذّها، ونقل توجيهها في العربية

---

١. نفس المصدر /٧.

عن ائمة هذه العلم.

هذا ولم يخل تفسيره من الاستشهاد ببعض الأحاديث المنكرة التي لا تصح، ومن ايراد طائفة غير قليلة من الاخبار الإسرائيلية الغريبة والموضوعة، وان كان قد أشار اليها بالضعف، كما ذكر في قصة هاروت وماروت، حيث قال:

«اختلفت العلماء ماذا فعلا في المعصية على ثلاثة اقوال.

احدها: أنهما زنيا، وقتلا وشربا الخمرة، قاله ابن عباس.

الثاني: انهما جارا في الحكم، قاله عبدالله بن عتبة.

الثالث: انهما همّا بالمعصية فقط... وفي الحديث ان النبي: «لعن الزهرة، وقال انها فتنت ملكين». إلّا أن هذه الاشياء بعيدة عن الصحة وتأول بعضهم».[1]

فهو وان كان قد يشير الى بُعدها عن الصحة، ولكن طريقته العامة في نقلها انه لم يحاول ترجيح خبر على خبر، كما كان رأيه في كثير من منقولاته، ولم يرجح رأياً على رأي، او معنى على معنى، ولا ناقش ما يحكيه من اقوال الا في مواضع قليلة.

دراسات حول التفسير

١ـ منهج ابن الجوزي في تفسيره. الدكتور عبد الرحيم الطحان، رسالة دكتوراه نوقشت بمصر ١٤٠١ هـ، مطبوعة بالآلة الكاتبة في مجلدين ضخمين.[2]

٢ـ ابن الجوزي بين التأويل والتفويض. احمد عطية الزهراني. مكة المكرمة، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بجامعة الملك عبد العزيز، ١٣٩٦ هـ، رسالة ماجستير (رسالة القرآن، العدد الثامن/١٩٥).

٣ـ ابن الجوزي وموقفه في اصول التفسير، على توزقوت، تركي (كتابنامه بزرگ

---

١. *زاد المسير*، ج ١ /١٢٤ من طبعة بيروت المكتب الاسلامي.

٢. *ابن جزي ومنهجه في التفسير*، ج ١ /٨.

قرآن، ج ۹۸/۱).

٤ـ ابن الجوزي ومنهجه في التفسير. علي محمد الزبيري، الجامعة الاسلامية، المدينة المنورة، ١٤٠٣هـ، ١٠٤١ ص، مجلدين، دار الرشيد ودار القلم. (كتابنامه بزرگ قرآن، ج ۹۹/۱).

٥ـ منهج ابن الجوزي في التفسير. عامر عمران علوان الخفاجي. جامعة بغداد، العلوم الاسلامية، ١٩٩٣م، رسالة ماجستير (الصفار، الجامع للرسائل، ص ٣١).

٦ـ الدراسات اللغوية والنحوية في زاد المسير لابن جوزي. صباح عطيوي عبود الزبيدي. جامعة بغداد، الآداب، ماجستير، ١٩٩١م. (نفس المصدر، ص ٤٧).

٧ـ المباحث اللغوية والنحوية في تفسير ابن الجوزي. صلاح الدين سليم محمد. جامعة موصل. كلية الآداب، ماجستير، ١٩٩٤م. (نفس المصدر، ص ٤٩).[1]

١. انظر ايضاً: *مناهج المفسرين*، لمساعد مسلم آل جعفر /١٥٧؛ *واثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي*، لآل جعفر /٢٠٩؛ *ومناهج المفسرين من العصر الاول الى العصر الحديث* للنقرشي /١٦١؛ ومقدمة المراجع والمصحح في المجلد الاول /٣؛ *والمفسرون بين التأويل والاثبات*، للمغراوي، ج ٢ /٣٥. *وابن جوزي ومنهجه فى التفسير* لاحمد فهيم مطر. مجلة البحوث الاسلامية السعودية، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، عدد٣١.

١٠٣. زبدة البيان

العنوان المعروف: زبدة البيان في احكام القرآن.

المؤلف: احمد بن محمد الشهير بالمحقق الاردبيلي.

وفاته: توفي في عام ٩٩٣هـ.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٩٩٠هـ.

عدد المجلدات: جزءان في مجلد واحد.

طبعات الكتاب: الطبعة الأُولىٰ قم، مؤتمر المقدس الاردبيلي، ١٤١٧هـ.

وأيضاً الطبعة الأُولىٰ، طهران، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، ١٣٨٦هـ.

وأيضاً الطبعة الحجرية طهران، ١٣٠٥هـ بخط احمد بن محمد حسين التفرشي، بالقطع الكبير.

حياة المؤلف

المولى الاجل الأكمل احمد بن محمد الاردبيلي المشهور بالمقدس الاردبيلي، كان عالماً فاضلاً مدققاً عابداً ثقة، ورعاً عظيم الشأن، جليل القدر، وقد قرأ في

المنقول والمعقول على بعض تلامذة الشهيد الثاني وفضلاء العراقيين وكان رحمه الله معاصراً للشيخ بهاء الدين العاملي وقرأ عليه جملة من الاجلاء كصاحبي المعالم والمدارك، والمولى عبد الله التستري وكان شريكاً في الدرس مع المولى عبد الله اليزدي.

كان من دأبه تقسيم امواله بين الفقراء، فقد نقل صاحب اللؤلؤة عن تلميذه السيد نعمة الله الجزائري انه كان عام الغلاء يقاسم الفقراء ما عنده من الاطعمة ويبقي لنفسه سهماً واحداً منها.

توفي في المشهد الغروي المقدّس النجف الأشرف، في شهر صفر سنة ثلاثة وتسعين وتسعمائة ودفن في الحجرة المتصلة بالمخزن العلوي.

آثاره ومؤلفاته

١ـ مجمع الفائدة والبرهان في شرح ارشاد الاذهان وهو من الكتب الفقهية للعلامة الحلي.

٢ـ زبدة البيان في شرح آيات الأحكام.

٣ـ حديقة الشيعة. (منسوب اليه)

٤ـ الرسالة الخراجية.

٥ـ شرح الهيات التجريد.

٦ـ رسالة في الذبح (كفاية بسملة الذابح الجنب).[١]

---

١. انظر: التفرشي، *نقد الرجال*، ص ٢٩؛ افندي الاصفهاني، *رياض العلماء*، ص ٥٦ ـ ٥٧؛ الخوانساري، *روضات الجنات*، ج ١، ص ١٩٤ ـ ٢٠٤؛ السيد ابو الفضل مفتي الشيعة، *المقدس الاردبيلي، حياته وآثاره*.

تعريف عام

الزبدة كباقي التفاسير الشيعية لآيات الاحكام، يتناول دراسة آيات القرآن دراسة موضوعية؛ لأنّ كتب احكام القرآن في عالم التشيع مرتبة تبعاً لترتيب الابواب الفقهية وتبدأ بكتاب الطهارة وتنتهي بكتاب القضاء والشهادة والحدود، خلافاً لأكثر تفاسير آيات الاحكام عند اهل السنة التي نُظمت حسب ترتيب المصحف وفُسرت فيها كل آية لها وجهة فقهية. لكن الاردبيلي فسّر في بداية الكتاب سورة الحمد للتبرك والتيمّن، وجاء ببحوث فقهية كاستحباب التسمية عند البدء في الاعمال، وأهمية الايمان وتوضيح معنى الايمان، ثم دخل في بحث الطهارة وفسر الآيات المتعلقة بكل موضوع حسب ترتيبها، آية بعد آية.

منهجه

النظرة التفسيرية للمقدس الاردبيلي، لها وجهة فقهية. بمعنى انّه يدخل في تفسير الآيات من وجهة فقهية. ورغم ان مباحثه الاستطرادية ليست قليلة[1]؛ غير ان البحوث الفقهية قد ملأت جوّ الكتاب. ومن الخصوصيات الاخرى لتفسير زبدة البيان ما يُعنى به من المقارنة والقياس عند نقل آراء المذاهب وتتضح هذه الحقيقة من خلال القاء نظرة الى المصادر التي اعتمدها الاردبيلي وهي انه علاوة على تفاسير الشيعة المعروفة كمجمع البيان للطبرسي، يستفيد كثيراً من تفاسير مثل الكشاف للزمخشري (م ٥٨٣هـ)، ومفاتيح الغيب للفخر الرازي (م ٦٠٦هـ) وانوار التنزيل للقاضي

١. مثلاً في ص ٢٢ له بحث حول بني آدم ليس فيه أي صبغة فقهية، وايضاً في الصفحة ٤٧ (بحث حول العصمة)، ١٠٩ (الولاية)، ١٣٩ (اهمية اصول الدين والتفكر في الخلق)، ١٩١ (الاحباط والتكفير)، ٣٢٥ (الكرم) وبحوث استطرادية اخرى.

البيضاوي (م ٦٨٥ أو ٦٩١) وينقل عن هذه الكتب في كل مكان في التفسير ويتناولها أحياناً بالنقد والتمحيص. كما انه ينقل ايضاً أقوال اصحاب المذاهب كالحنفية والشافعية، ويقارن بينها وبين آراء الشيعة ويؤيدها أو يردّها، والخلاصة انه لا يقتصر على آراء الشيعة في طرح مباحثه.[١]

ومن الخصائص العامة الاخرى لهذا التفسير الاستنتاجات الكلامية، والاخلاقية، والتاريخية من تفسير آيات الاحكام. ان ما يسعى اليه الاردبيلي دائماً من الدخول في بحوث جانبية من خلال البحوث الفقهية المتعلقة بالآيات، يدل على انه لا يُعنىٰ بطرح البحوث التشريعية فقط، وانّما يطرح جوانب اخرى لمسائل اسلامية كالبحوث الاعتقادية والاخلاقية.[٢]

طريقة الاردبيلي في استنباط الفروع وخصوصيات الاحكام جاءت بحزم واحتياط، فهو يجتنب شق الشقوق واستخراج الفروع والاتيان باحكام المسائل الفرعية، خلافاً للآخرين الذين يريدون استنباط كل الاحكام من القرآن وينسبون كيفية كل حكم الى آية بشكل من الاشكال، وهو يرد هذا الانتساب بتأمل خاص ويرغب عن الاستنباط الّا في الاحكام الكلية وبعض المسائل المصرحة، مثلاً في بحث كيفية الوضوء يتردد في امكانية فهم ترتيب الوضوء من الآية ٦ من سورة المائدة ويقول:

«الثاني: غَسل اليدين، والترتيب مستفاد من الاجماع والخبر ويمكن فهمه من الآية ايضاً بتكلف، بأن يقال: يفهم تقديم الوجه لوجود الفاء التعقيبية... فتأمل فيه، فانها تدّل على فعل المجموع بعد القيام الى الصلاة، فكانّه قال: اذا قمتم الى الصلوة

---

١. للمثال لاحظ: ص ١٦، ص ٣٤، ص ٣٥، ص ٨٦، ص ٢٨٦، ص ٣٤٠، ص ٣٧٧.

٢. راجع على سبيل المثال: *الزبدة*، ص ١، ص ٢٤، ص ٣٠، ص ٣٠٣، ص ٣٠٥، ص ٣٠٧، ص ٣٣٤، ص ٣٩٠.

فتوضؤوا ولا تدّل على الموالاة ايضاً».[١]

وينتهج هذا النهج أيضاً عند تفسير الآيـة الشـريفة: ﴿وَمَـا أُمِـرُوا إِلاَّ لِـيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[٢] حيث ارادوا الاستدلال بهذه الآية على لزوم النية وقصد القربة حتى في الوضوء والتيمم والغسل، فهو يتردد ويقول:

«واستُدل بها على وجوب النية في العبادات كلها حتى الطهارات، مائية وترابية، وفي الدلالة تأمل ظاهر... نعم يمكن الاستدلال بها على ايقاع ما ثبت كونه عبادة شرعية على وجه الاخلاص لا غير، واما النية على الوجه الذي ذكرها الاصحاب فلا».[٣]

وهو لا يرتضي هذا الحزم والاحتياط والنظرة الشاملة في تفسير الآية في مواضع اخرى أيضاً ويُرجع خصوصيات الاحكام لمصادر الفقه الاخرى. لذلك يعتبر زبدة البيان من الكتب الموجزة في آيات الاحكام.

من خصوصيات الاردبيلي الاخرى في الزبدة، الاعتماد على الذات في استنباط واستخراج الاحكام وتقليب الاقوال واحتمالات الكلام استناداً الى ما لديه من مقدرة فقهية واحاطتة بالمسائل. ويجب ان لا ننسى أنّ الاردبيلي من فقهاء القرن العاشر المشهورين وكتابه مجمع الفائدة والبرهان من اوثق التأليفات الفقهية عند الشيعة. وكما اشرنا في البداية فان زبدة البيان من اواخر تأليفات هذا العالم الجليل، وجاء من بعد تأليفه لكتاب مجمع الفائدة والبرهان.

اذا أخذنا بنظر الاعتبار هذه الخصوصيات الثلاث، سنلاحظ كيف يفسر الاردبيلي الآيات باعتماد خاص ويتتبع النكات الفقهية في الآية؛ فيقبل احتمالاً ويردّ احتمالاً

---

١. *زبدة البيان*، ١٦، المكتبة المرتضوية لاحياء الآثار الجعفرية.

٢. البينة، ٥.

٣. *الزبدة*، ص ٢٨.

آخر، نذكر مثلاً انه عندما بَحّث مسألة كتابة الوصية حيث يذهب الرأي المشهور الى عدم وجوب كتابة الوصية حيث قالوا في ذيل الآية الشريفة: ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ﴾ [1] ان هذه الآية فقط للتذكير وهي امر ارشادي، ذهب هو الى القول بعد بحث مفصل حول خصوصيات واحكام كتابة الدين والوصية، بأن الكتابة امر واجب، واذا كان هناك اجماع ووردت اخبار على عدم الوجوب، فهي محل تأمّل. [2]

قلما يهتم الاردبيلي بالامور اللفظية والتوضيحات الادبية في تفسير الآيات، بل يوضح الحكم وطريقة الاستفادة من الآية ببيان المعنى الاجمالي، حيث يوضّح في البداية كيفية بيان المطلب وطريقة استخراج الحكم من الآية ويستعين لهذا الغرض بأقوال المفسرين. نذكر على سبيل المثال انه قال عند تفسير الآية التالية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [3] ما يلي:

«لَيْسَ عَلَيْكُمْ ذنب وحرج وإثم في ان تطلبوا، فحذف حرف الجر عن «أَنْ» قياساً فهو مع ما بعده منصوب بنزع الخافض، «فَضْلاً» مفعول، «تَبْتَغُوا» أي عطاء ورزقاً بالتجارة». [4]

ثم يدخل في بحث الآية من الجانب الفقهي اضافة الى بيان شأن نزولها، مبيناً بأن البعض يعتقد بان الحج يتعارض مع الاعمال التجارية، ويوضّح بان الامر ليس كذلك. ولكن يذهب تارة اخرى الى ما هو أبعد من ذلك فيدخل في بحث الاعراب والصياغات الادبية بشكل واسع. ولكن مثل هذه الحالات نادرة.

---

١. البقرة، ٢٨٢.

٢. *زبدة البيان*، ٤٤٥.

٣. البقرة، ١٩٨.

٤. *زبدة البيان*، ٢٦٨.

كما يشير المؤلف في بداية المقدمة الى انه يميل الى التدبّر والتأمل في كلمات الآية ويُعتبر كتابه من التفاسير الاجتهادية عند تقسيم باحثي التفاسير. وهو يؤكد عدم امكانية تفسير الآيات بالحديث فقط، بل يجب ان يكون اسلوب التفسير اجتهادياً. وقد اخطأ الذين قالوا بأن «التفسير بالرأي» يعني عدم امكانية تفسير الآية الّا بالحديث. ولذلك فقد وضّح في بداية الكتاب الحديث الشريف: «**مَن فسّر القرآن برأيه...**» قائلاً: القصد من التفسير الممنوع هو عقد ما يكون الكلام غير ظاهر فيه ونسبة المعنى الى القرآن قاطعاً به بدون دليل. ثم يستنتج في الختام ما يلي:

«وبالجملة المراد من التفسير الممنوع برأيه وبغير نص هو القطع بالمراد من اللفظ الذي غير ظاهر فيه من غير دليل، بل بمجرد رأيه وميله واستحسان عقله من غير شاهد معتبر شرعاً، كما يوجد في كلام المبدعين وهو ظاهر لمن تتبع كلامهم والمنع منه ظاهر عقلاً والنقل كاشف عنه، وهذا المعنى غير بعيد عن الاخبار المذكورة، بل ظاهرها ذلك».[١]

والخلاصة هي ان هذا التفسير يقوم على تفسير آيات الاحكام مع العناية بالتفسير الموضوعي الفقهي وعلى التركيز على مذهب الامامية والمقارنة بين الآراء، غير مبسوط في بيانه مع التعرض لموضوعات عقائدية كلية.[٢]

اذا اردنا التحدث عن منهج الاردبيلي في تفسير آيات الاحكام ومقارنته بمنهج اهل السنة، لابدّ ان نقسّمه الى قسمين صوري ومعنوي:

كما قلنا مراراً إن منهج عموم كتب آيات الاحكام الشيعية نظمت على اساس

---

١. المصدر السابق، ص ٣.

٢. انظر تفصيل المقارنة بين الآراء واختلاف المنهج، مقالتي حول تفسير *زبدة البيان* في مجلة *كيهان انديشه*، قم، عدد ٦٧، ص ٤٥.

التقسيم الموضوعي وحسب ترتيب الابواب الفقهية، وهذه من الاختلافات الصورية لهذين النوعين من التأليفات. ولكن هذه الاختلافات ليست مهمة ولا تؤثر في التفسير واستنباط الحكم. دع ان بعض آيات الاحكام قد اجتازت الاسلوب المخالف للعموم في الطرفين. مثلاً احكام القرآن للشافعي الذي جمعه البيهقي، قد نظم على اساس الترتيب الموضوعي، وعلى العكس فان آيات الاحكام للسيد محمد حسين الطباطبائي اليزدي (م ١٣٨٦هـ) جُعلت على اساس ترتيب المصحف؛ لذلك سوف لن نتحدث عن هذه الاختلافات. ان ما يبحث في هذا التعريف هو الاختلاف في مصادر الاستنباط ومنهج التفسير واستحسان بعض الاصول الموضوعة. من الطبيعي أن الاشارة الى هذه الاختلافات لا تعني نفي وجود مشتركات واصول مقبولة لدى الطرفين، بل تعني مزيداً من التعريف لهذين النوعين من التفاسير الفقهية.

ولكن بالنسبة الى منهجهم المعنوي فإحدى الملاحظات المهمة والملفتة للنظر في تفسير آيات الاحكام وطرح الفروع الفقهية في القرآن، هي الاستفادة من المناهج المختلفة الشيعية والسنية في استنباط الاحكام. فإن الشيعة لا يعتقدون ببعض المسائل ويعوّلون على مصادر لا يقبلها اهل السنة. وعند اهل السنة ايضاً هناك اصول ومصادر مهمة جداً وملفتة للنظر في فقههم. لذلك لكلٍ من هاتين الطائفتين من فقهاء الاسلام، آراء في تفسير آيات الاحكام وهي تؤدي الى الاختلاف في الفقه والفتوى.[١]

دراسات حول التفسير والمفسر

قد اقام مؤتمربمناسبة ذكرى الشيخ المحقق الاردبيلي في مدينتي قم واردبيل في

---

١. انظر ايضاً: مجلة *كيهان انديشه*، عدد ٦٧، ١٣٧٥ش، ومجلة حوزة، قم، عدد ٧٥، ص ٥١ ـ ٧٧؛ مجلة *آينة پژوهش*، عدد ٣٩، ١٣٧٥ش ومجلة *فقه*، قم، عدد ٩، ١٣٧٥ش.

سنة ١٤١٧هـ ونشر بهذه المناسبة رسائل ومقالات في تعريف التفسير وبيان منهجه وفهارس عامة لمواضع الآيات بعنوان مجموع المقالات.

١٠٤. زبدة التفاسير

العنوان المعروف: زبدة التفاسير.

المؤلف: ملا فتح الله الكاشاني.

وفاته: توفي في سنة ٩٨٨هـ ـ ١٥٨٠ م.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٩٧٧هـ.

عدد المجلدات: ٦ مجلدات.

طبعات الكتاب: قم، مؤسسة المعارف الاسلامية، صححته لجنة المحققين في مؤسسة المعارف، الطبعة الاولى، ١٤٢١هـ ـ ١٤٢٤هـ.

حياة المؤلف

هو المولى فتح الله بن المولى شكر الله الكاشاني الفقيه، المتكلم، المفسر النبيل وهو من علماء الامامية في عهد السلطان طهماسب الصفوي (٩٣٠ ـ ٩٨٤هـ). ولد ببلدة كاشان احدى مدن ايران وهو تلميذ المفسر الجليل ابي الحسن علي بن الحسن الزوارهاي صاحب تفسير الزوارهاي، والزوارهاي تلميذ المحقق الكركي. ويروي ايضاً عن ضياء الدين محمد بن محمود عن المقدس الاردبيلي (م٩٩٣ق) وله

مؤلفات جيدة سيما في التفسير، ومن مؤلفاته كتاب شرح نهج البلاغة بالفارسية سمّاه «تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين» وله ترجمة كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي بالفارسية سماه كشف الاحتجاج، الّفه للسلطان المذكور.[١]

للأسف لا توجد قصة حياته مفصلة في كتب التراجم وغير معلوم اساتذته وايضاً تاريخ ولادته وما جرى في حياته واسفاره، و قد اثنى عليه العلماء والمؤرخون واطرو. عليه بجمل المدح والتبجيل والثناء ووصفوه بالفقه والعلم والفضل. يقول صاحب رياض العلماء بعد ان يجلل المصنف: «انه كان من تلامذة المفسّر المشهور علي بن الحسن الزوارهاي».[٢]

والزوارهاي، كما أشرنا، له تفسير كبير باللغة الفارسية، يدعى «تفسير الزوارهاي» حيث طبع مراراً وينقل عنه تفسير «گازر». والملّا فتح الله الكاشاني مع انه يقيناً قد استفاد من المفسر الكبير الزوارهاي، لكنه لم ينقل عنه في تفسيره ابداً ولم يتّضح سببه. وايضاً يمكن عدّ ابي المحقق والمحدث الكبير الملّا محسن فيض الكاشاني من تلامذته، لكن الفيض الكاشاني نفسه لم يعاصر الملا فتح الله الكاشاني. ومن المعاصرين له من الاكابر يمكن ذكر الشهيد الثاني (م ٩٦٥)، الشيخ حسين بن عبدالصمد والد الشيخ البهائي (م ٩٨٤) وحسن بن الشهيد الثاني صاحب المعالم (م ١٠١١)، وسيد محمد صاحب المدارك (م ١٠١١) والمرحوم عبدالله التستري (م ٩٣٣).

قد اتم هذا الجليل من السفر الفريد، «زبدة التفاسير» في سنة «٩٧٧» وتوفي في سنة ٩٨٨ في مدينة كاشان ودفن في بوابة «لتحر» بكاشان.

---

١. انظر: الطهراني، *اعلام الشيعة*، ج ٤/ ١٧٧، الخوانساري، *روضات الجنات*، ج ٥/ ٣٣٠، *والذريعة*، ج ٧/ ١٣٣.

٢. *رياض العلماء*، ج ٤/ ٣١٨.

آثاره ومؤلفاته

قد خلّف ذلك الجليل مؤلفات قيمة:

١ـ تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين، شرح لنهج البلاغة، بالفارسية.

٢ـ كشف الاحتجاج، ترجمة كتاب الاحتجاج للشيخ الطبرسي بالفارسية.

٣ـ منهج الصادقين، تفسير القرآن باللغة الفارسية.

٤ـ خلاصة المنهج، خلاصة تفسير منهج الصادقين.

٥ـ ترجمة القرآن الكريم الى الفارسية.

٦ـ زبدة التفاسير، تفسير القرآن الكريم الكاملة باللغة العربية.

تعريف عام

احد التفاسير الفارسية المهمّة الشيعية في القرن العاشر «زبدة التفاسير». اهمية هذا التفسير، من جهة مؤلفه الذي هو شخصية بارزة في الاطلاع على مسائل مختلفة من العلوم الاسلامية خاصة التفسير، فهو مفسّر معروف ذو تكريم من قبل المفسرين وقد قضى عمراً في سبيل القرآن وتفسيره. وقد خلّف عدة مؤلفات قيمة في تفسير القرآن ومن جهة منهجه الجامع بين الرواية والدراية.

وهو قد الّف تفسير منهج الصادقين، الذي سنتحدث عنه لاحقاً وخلاصته، تفسيرين كاملين باللغة الفارسية. التفسير الثالث الذي الّفه هذا المفسر باللغة العربية وبعد ذينك التفسيرين في آخر عمره، هذا التفسير المهمّ من عدة جهات. اولاً: كتب بعد ذينك التفسيرين وبعد التجارب النهائية. ثانياً: ألّف في آخر العمر التي هي فترة نضوج المرء.

زبدة التفاسير، حلقة الوصل بين التفاسير الفارسية والعربية في القرن العاشر، لأن المفسر له تفسير بالفارسية من جهة، ومن جهة اخرى فان التفاسير العربية الاستدلالية قلّت في هذه الفترة كثيراً.

منهجه

طريقة المفسر من حيث ترتيب البحوث، هي انه يقسم الآية الى اقسام ثم اذا كانت هناك لغة تحتاج الى توضيح معناها وموارد استعمالها يوضحها، ثم يشير الى وجوه التفسير.

طريقته في نقل الاخبار هي انّه اولاً ينقل اخبار اهل السنة، ثم روايات اهل البيت عليهم السلام واكثر مصادره في نقل روايات الشيعة، تفسير القمي والعياشي والتفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري عليه السلام وكُتب الحديث كالكافي وكتب الصدوق.

مصادره التفسيرية كثيرة، منها: تفسير الكشاف للزمخشري وانوار التنزيل للبيضاوي حيث ينقل عنهما ملاحظاته الادبية والبلاغية وتحقيقاته الفلسفية. الجدير بالذكر انه اكثر الاحيان يبحث مطالب ذينك التفسيرين وينتقدهما ويشكل عليهما.

ومنها تفسير مجمع البيان: حيث ينقل عنه بحوث اختلاف القراءات وفضائل الآيات وخواص السور، تناسب الآيات والسور والمواضيع التاريخية. وينقل عن تفسير «جوامع الجامع» الامور التي لم تذكر في تفسير مجمع البيان فقط.

للكاشاني في بداية تفسيره مقدمة في اهمية القرآن والتفسير واهدافه ومصادره التفسيرية، ثم يذكر بحوثاً قرآنية وتمهيداً للتفسير في خمس مقدمات، هذه المقدمات وان كانت مختصرة، لكنها تحتوي على امور مهمة كصيانة القرآن من التحريف وجمع القرآن في عهد الرسول صلى الله عليه وآله.

ويهتم الكاشاني بذكر موقف الشيعة في العقائد والمسائل الكلامية ويتوسع في

ذلك بذكر الادلة ونقل الروايات الواردة من طرق اهل البيت من دون تعصب وخوض في الخلافات المذهبية، فمثلاً في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ (المائده/٥٦) قال: اي الذي يتولى تدبيركم ويلي اموركم الله ورسوله. ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ انما قال وليكم ولم يقل اولياءكم، للتنبيه على ان الولاية لله تعالى على الاصالة ولرسوله والمؤمنين على التبع. ثم ذكر روايات في سبب نزول الآية، بأن الانفاق نزلت في علي عليه السلام حين سأله سائل وهو راكع في صلاته، فأومأ بخنصره اليمنى اليه وأيدّ بروايات من طرق اهل السنة كخبر ابي‌اسحاق الثعلبي في تفسيره والجصاص الرازي في كتاب احكام القرآن والحسكاني في شواهد التنزيل.[1]

وكذلك يتعرض للاحكام الفقهية من دون بسط وتوسع وان كان ينقل الاقوال والوجوه المحتملة ونحا في ذكره للاحكام الفقهية مطالباً للفقه الشيعة، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (البقرة/١٩٥) بعد ما ذكر من المالك والشافعي واحمد في معنى الحصر قال: وعند اصحابنا الامامية انّ الاحصار يختص بالمرض والصدّ بالعدوّ ولما كان لكل منهما حكم ليس للآخر اختصب باسم.

وقال الكاشاني في تفسير قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة/٦): قال الفقهاء الاربعة بوجوب الغسل في الارجل محتجين بقراءة النصب عطفاً على وجوهكم او انّه منصوب بفعل مقدر: اي واغسلوا ارجلكم... وامّا قراءة الجّر فبالمجاورة كقوله تعالى: ﴿عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ (هود/٢٦)... والجواب عن الاوّل: بأن العطف على وجوهكم حينئذ مستهجن، اذ لا يقال: ضربت زيداً وعمراً واكرمت خالداً وبكراً ويجعل بكراً عطفاً على زيد وعمرو المضروبين على انه اذا وجد فيه

---

١. انظر: *الكشف والبيان*، ج ٤، ص ٨٠، *احكام القرآن*، ج ٤، ص ١٠٢ و*شواهد التنزيل*، ج ١، ص ٢١٢ و*تفسير الطبرى*، ج ٤، ص ٣٨٩ و ج ٩٥٢١ و*كشاف الزمخشري*، ج ١، ص ٦٤٩.

عاملان عطف على الاقرب منهما كما هو مذهب البصريين وشواهده مشهورة.

والخلاصة: يعد تفسير الزبدة من التفاسير الموجزة البيانية والايضاحية لمتوسطي الثقافة في القرن العاشر مع العناية بذكر الروايات المروية عن طرق الشيعة ولم تعن نفسه بمشكلات الوجوه التفسيرية والاعراب والقراءات وتأثر كثيراً بما يحيطه من العوامل والمؤثرات ولهذا يكون تفسيره متبعاً من ثقافة عصره وبيئته.

قد بيّن المحققون في مقدمة الكتاب، طريقة تحقيقهم وهي كالتالي:

١ـ بعد تصحيح وتقويم نص الكتاب، استخرجوا احاديثه وارجعوها الى مصادرها الاصلية.

٢ـ اضيفت بعض الاحاديث للاستشهاد بها او لمناسبة ما مع ذكر مصادرها.

٣ـ من احاديث اهل السنة، علاوة على ماذكر في نص الكتاب، اضيفت احاديث اخرى مع ذكر مصادرها.

٤ـ الاحاديث التي لم تستخرج من الجوامع الاصلية، عند استخراج مصادرها، نقلت عن الجوامع المتأخرة: كالوسائل و البحار والوافي وجامع احاديث الشيعة وتفسير البرهان و نور الثقلين.

٥ـ احياناً قد ذكروا عدة مصادر لرواية واحدة.

٦ـ حاولوا قدر الامكان ان لا ينقلوا الاحاديث مقطّعة او معانيها، وفي اغلب الامور لم يذكروا الاحاديث المتعلقة بالقصص وقد اكتفى بما جاء في مجمع البيان، لان في اعتقادهم اكثر هذه الاخبار ضعيفة السند.

٧ـ لرفع الشبهة، كتبوا معاني بعض الكلمات الغريبة.

٨ـ اعطوا توضيحات لبعض الاماكن والمدن وحدّدوا مواقعها.

٩ـ حسب المناسبة سردت تراجم كثير من العلماء والمفسرين ورجال الحديث والصحابة وأُشير الى آثارهم.

الآن بعد الالتفات الى عظمة وقدر هذا التفسير، تجدر بالذكر الزحمات المخلصة والفريدة للمرحوم آية الله احمديان الذي تحمّل الكثير من اجل احياء هـذا الأثـر العظيم وايضاً السيد آقا ميرزا محمود الزنجاني وفارس حسّون من محققي الحوزة اللذان قد اتمّا هذا العمل وباهتمام مؤسسة المعارف الاسلامية التي قد تمّ الطبع.

١٠٥. السراج المنير

العنوان المعروف: تفسير القرآن الكريم، المعروف بـ«تفسير السراج المنير».

المؤلف: شمس الدين محمد بن محمد الشربيني القاهري.

وفاته: توفي في سنة ٩٧٧هـ ـ ١٥٧٠م.

مذهب المؤلف: شافعي اشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٩٦١هـ.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: اعيد طبعه بالافست في بيروت، دار المعرفة، على طبعة القاهرة، مطبعة الاميرية، سنة ١٢٩٩هـ، حجم ٢٤ سم.

حياة المؤلف

هو العلامة شمس الدين، محمد بن محمد الشربيني، القاهري، الشافعي، الخطيب المعروف بـ«الخطيب الشربيني».

ولد في القاهرة، تلقى العلم من أعلام عصره مثل الشيخ احمد البرلسي، والنور المحلي، ولقد أجازوه بالإفتاء والتدريس في حياتهم، فدرس وأفتى في حياة أشياخه.

ولقد كان على جانب عظيم من الصلاح والورع، وقد أجمع اهل مصر على ذلك،

ووصفوه بالعلم والعمل، والزهد والورع، وكثرة التنسك والعبادة، وكان من عادته ان يعتكف من اوّل رمضان، فلا يخرج من الجامع الّا بعد صلاة العيد. وما كان يتهافت على المناصب، ولا يقف بابواب الحُكام.

وتوفي في عصر يوم الخميس ٢ شعبان سنة ٩٧٧هـ.

آثاره ومؤلفاته

١ـ شرح كتاب منهاج السنة.

٢ـ شرح كتاب التنبيه.

٣ـ السراج المنير، الذي نحن بصدد تعريفه.[1]

تعريف عام

تفسير موجز، شامل لجميع آيات القرآن، سهل المأخذ، ممتع العبارة، ليس بالطويل الممل، ولا بالقصير المخل، نقل فيه صاحبه بعض تفسيرات مأثورة عن السلف، كما انه يذكر احياناً اقوال من سبقه من المفسرين، كالزمخشري والبيضاوي، والبغوي، وقد يوجّه ما يذكره من هذه الاقوال ويرتضيها، وقد يناقشها، ويردّ عليها، وكثيراً ما يعتمد على التفسير الكبير للفخر الرازي، كما صرّح في مقدمة تفسيره.

ولقد صرّح الشيخ الشربيني عن دوافعه لتاليف كتابه ما ملخصه:

«وقد ألّف ائمة السلف كتباً في معرفة احكامه ونزوله كل على قدر فهمه، ومبلغ علمه... ثم خطر لي ان أقتفى اثرهم، وأسلك طريقتهم... فترددت في ذلك مدة من الزمان... فاستخرت الله تعالى في حضرته، بعد أن صليت ركعتين في روضته [سيد

---

١. الذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج ١ /٣٣٨؛ والزركلي، *الاعلام*، ج٦ /٢٣٤.

المـرسلين ﷺ]، وسألته أن يـيسر لي أمـري، فشـرح الله سبحانه وتعالى لذلك صدري... ثم سألني بعد ذلك جماعة من اصحابي المخلصين... فأجبتهم أن أجعل لهم تفسيراً وسطاً بين الطويل الممل والقصير المخل... ولكن لابدّ في كل زمان من تجديد ما طال به العهد، وقصر للطالبين فيه الجد والجهد، تنبيها للمتوقفين، وتحريضاً للمتثبطين، وليكون ذلك عوناً لي وللقاصرين».[١]

لم يذكر المؤلف مقدمة في علوم القرآن وتفسيره، بل شرع في تفسيره بعد خطبة الكتاب، وذكر غرضه من التأليف ومنهجه.

منهجه

اما طريقته في التفسير، فكان يذكر اسم السورة، ومدنيّها ومكيّها، وعدد آياتها وعدد كلماتها وعدد حروفها، ثم يذكر قطعة من الآية، فيفسرها بعد ما يدخل في إعراب الكلمات واللغات والقراءات السبع المشهورات، ونقل المأثورات عن السلف واقوال من سبقه من المفسرين، والاستطراد في ذكر الاحكام الفقهية، والعناية بذكر المناسبات بين الآيات، والاهتمام بتقرير الأدلة والتوجيهات.

وقد قال في بيان منهجه:

«[وكان تفسيري] مقتصراً فيه على أرجح الاقوال، وإعراب ما يحتاج اليه عند السؤال، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية، وأعاريب محلها كتب العربية، وحيث ذكرت فيه شيئاً من القراءات، فهو من السبع المشهورات، وقد اذكر بعض اقوال وأعاريب لقوة مداركها او لورودها، ولكن بصيغة قيل، ليعلم أن المرضي أوّلها...

وقد تلقيت التفسير، بحمد الله من تفاسير متعددة رواية ودراية عن أئمة ظهرت

---

١. *السراج المنير*، ج ١ / ٣.

وبهرت مفاخرهم، واشتهرت وانتشرت مآثرهم، جمعني الله واياهم والمسلمين في مستقر رحمته بمحمد وآله وصحابته». [١]

وكان موقفه من المسائل الفقهية، العناية بذكر الاحكام الفقهية ومذاهب العلماء وأدلتهم، وان كان مقلاً في هذه الناحية، فلا يتوسع ولا يكثر من ذكر الفروع.

ولقد حاول الشربيني حقاً أن يجرّد كتابه عن الروايات الضعيفة عنده وينتقد ما ذكره المفسرون، ولكنه هو لم يسلم من إيراد بعضها، ويلاحظ أن الروايات الضعيفة التي يأتي بها عليها جميعها سمة الوعظ والعبرة.

وايضاً لم يخل تفسير الخطيب من ذكر بعض القصص الإسرائيلية، منها ما يمرّ عليها مروراً مع غرابتها من غير تعقيب لها، او تضعيف او بيان منشئها، ومن اين جاءت، وان كان غالب ذلك فيما يحتمل الصدق والكذب من اخبار بني اسرائيل، وليس فيه طعن في عصمة الانبياء، ومن هذه القصص ما ذكره في قصة سليمان في تفسير قوله تعالى: ﴿وَ وَرِثَ سُلَيْمانُ داوُدَ وَ قالَ يا أَيُّهَا النّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ﴾، [٢] نراه يروي خبراً طويلاً عن كعب الاحبار، فيه انه صاح ورشان عند سليمان الى آخر الحديث مما ذكره من صيحات حيوانات متعددة، ومعاني هذه الصيحات، مع كون القصة في نهاية الغرابة والبعد، [٣] ولم يتعقب بما يدل على ضعفها او بطلانها.

و مع ذلك، فانّه ذكر قصصاً وحكايات تخل بعصمة الانبياء عليهم السلام مما رواها القصاص من اليهود وقد ذكرها جمع من المفسرين، ومما رواه من ذلك ما نقله في قصة سيدنا داود عليه السلام [٤] وقصة الياس ولا يتعقبها بتصحيح او تضعيف. [٥]

---

١. نفس المصدر.

٢. سورة النمل /١٦.

٣. *السراج المنير*، ج ٣/ ٤٣.

٤. انظر تفصيل ذلك في: أبي شهبة، *الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير* /١٤٢.

وكان موقفه في العقائد والبحوث الكلامية موقف اهل السنة والاشاعرة في آيات الصفات والاتجاه الى منهجهم في تفسيره، ولهذا يذكر كثيراً ممّا قاله الرازي في التفسير الكبير تأييداً او نقداً على مخالفيهم.[٦]

دراسات حول التفسير

١ـ دراسة لمنهج الخطيب الشربيني في تفسير السراج المنير. عمار عبد الكريم عبد المجيد، جامعة صدام للعلوم الاسلامية، رسالة ماجستير، ١٩٩٦م. (الصفار، الجامع للرسائل والأطاريح، ص ٢٩).

٢ـ المباحث النحوية في تفسير السراج المنير، نصيف جاسم محمد الراوي. جامعة الانبار، التربية، ماجستير، ١٩٩٧م. (نفس المصدر، ص ٤٩).

٣ ـ الخطيب الشربيني و منهجه في التفسير. نقيل بن ساير، الشمري. اشراف: فريد مصطفى سلمان. ماجستير، جامعة الامام محمدبن سعود الاسلامية، ١٤٠٨هـ اصول الدين، القرآن و علومه. (الجبوسي، كشاف الدراسات، ص ٢٢٦).

٤ ـ دراسة لمنهج الخطيب الشربينى في تفسير السراج المنير. اسماء عدنان محمد، سلمان. دكتوراة. جامعة صدام للعلوم الاسلامية، ١٩٩٧م. (نفس المصدر، ٢٢٨).

---

٥. *السراج المنير*، ج ٣، ص ٣٦٦ـ٣٦٩.

٦. ايضاً انظر: *التفسير والمفسرون*، ج ١ /٣٣٨، والمنيع عبد الحليم محمود، *مناهج المفسرين* /٢٥٩؛ وأبى شهبة، *الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير* /١٤٢؛ والنعيم الحمصي، *فكرة اعجاز القرآن* /١٧٢؛ والرمزي نعناعة، *الإسرائيليات واثرها في كتب التفسير* /٣٣٦؛ والجودة المهدي، *الواحدي ومنهجه في التفسير* /٤٣٦؛ *والمفسرون بين الاثبات والتأويل*، ج ٢ /١٩١؛ والرفيدة، *النحو وكتب التفسير*، ج ٢ /٩٨١.

١٠٦. سواطع الإلهام في تفسير القرآن

العنوان المعروف: تفسير سواطع الإلهام او تفسير بي نقطه.

المؤلف: ابوالفيض بن مبارك بن خضر الفيضي الدكني الناكوري.

ولادته: ولد في سنة: ٩٥٤هـ ـ ١٥٤٩م، وتوفي سنة ١٠٠٤هـ ـ ١٥٩٧م.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ تأليف: ١٠٠٢هـ.

عدد المجلدات: ٦.

طبعات الكتاب: لاهور، الطبعة الحجرى، ١٣٠٦هـ، ٧٨٠ص، الحجم ٣٠ سم.

قم: دارالمنار، راجعه وصححه السيد مرتضى آيت الله زاده الشيرازي، الحجم ٢٤ سم، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، ستة مجلدات، الطبعة الاولى، وبذيله تفسير القرآن الكريم للعلامة السيد عبدالله الشبّر.

حياة المؤلف

ابوالفيض الفيضي الناكوري الدكني، الحكيم المتأله، الفاضل المفسر، الشاعر الاديب. كانت سلسلتهم من اهل العلم وان اصلهم من اليمن، جاء جدّهم الشيخ خضر من اليمن الى الهند. كان معاصراً للسلطان جلال الدين محمد اكبر شاه (مدينة

اكبر آباد الهند منسوب اليه) المتوفي سنة ١٠١٤هـ.

قرأ في احمد آباد كجرات على نحارير العلماء وأخذ من كل فن. ذكر اخوه ابوالفضل بن مبارك في آيين الاكبري، بعنوان ابي الفيض (لاابوالفضل).

وكان اخوه الشيخ مؤتمن الدولة ابوالفضل مورخاً وصوفياً عارفاً باساليب التصوف وخصوصاً سلك مسلك الشيخ محيي الدين ابن عربي وابن الفارض، وهو اصغر من المفسر، لأنّه ولد في سنة ٩٥٧ كما ذكره في تاريخه الاكبري.[١]

ووقع الشيخ الفيضي مع أخيه في بلية شيخ الاسلام (الشيخ عبدالله السلطانبوري) الذي توسل بحيلة حماية الشرع المبين وحماية المسلمين في دفع المخالفين فنجيا من هذا البلاء وخلصا من القتل. والذي يستفاد من مجموع الحكايات أن هذين القدوتين كانا في الظاهر من علماء اهل السنة، ولكن كان كل منهما باطناً شيعي المذهب وامامي المشرب.[٢] وهو الذي روّج التشيع بوسيلة اكبر شاه واجاب عن اعتراضات عبدالله اوزبك على اكبر شاه والاجوبة موجودة في منشآته.[٣]

آثاره ومؤلفاته

١ـ تفسير آية الكرسي.

٢ـ ديوان الاشعار المشتمل على الكليات والغزليات.

٣ـ الخمسة الفيضي.

٤ـ موارد الكلم.

٥ـ نل مع دمن.[٤]

---

١. امين العاملي، السيد محسن، *اعيان الشيعة*، ج ٢ /٣٩٩.

٢. نفس المصدر /٤٠٢.

٣. الطهراني، آقا بزرگ، *طبقات اعلام الشيعة*، ج ٥ /٤٤٥.

٤. *سواطع الالهام*، ج ١ /١٢٣، مقدمة المحقق.

تعريف عام

كان التفسير مميزاً من حيث اهتمام المفسر في كتابه باستعمال كلمات لا نقطة لها وهذا من النوادر في الكتب، اذ ليس من السهل ان يكتب مؤلف او مفسر كل كتابه أو تفسيره بكلمات غير منقوطة، ولكن كان هدف المفسر من تأليف الكتاب أدبية فنية، وطموحه بأن يأتي بشيء جديد في عالم التفسير حتى وان كان غريباً مشكلاً، فحقق ما اراد وإن كان خصومه أخذوا عليه هذا العمل باعتباره بدعة ولكن هذا العمل كان متبعاً بالعمل، لان احمد رضا ذكر في مقدمة تفسير مجمع البيان بانّ تفسير الحمزاوي مفتي دمشق غير منقوط [1] وهو «تفسير درّ الاسرار» سيد محمود الافندي (م ١٣٠٥) غير منقوط (المطبوع في سنة ١٣٠٦ هـ) والمؤلف يعتز كثيراً بهذا المجهود الذي بذله في تفسير القرآن، يقول في أحد رسالاته:

«وهذه من المِنح الغيبيةِ الالهية التي مّن بها على هذا الفقير وغرائبه اكثر من أن تحصى، فانّه حيّر لباب اهل هذا الفن». [2]

لكن هذا التفسير من حيث تفسيريته مصطنعة متكلفة غير مفيدة من جهة بيان ما انزل الله وان كان شيئاً جديداً في عالم التفسير وحيّر لباب اهل هذا الفن وغرائبه اكثر من أن تحصى، لأن في التفسير استعمال الالفاظ الغريبة في العربية والغير المأنوسة كثيرة تحتاج الى تفسير آخر، ولهذا وضع محقق التفسير معجماً لحل معاسر التفسير ومشاكل التعبير.

---

١. مجمع *البيان*، ج ١ /٨، كلمة في التفسير.

٢. بينات، العدد ١٧ / ١٨٠.

منهجه

كما ذكرنا في بداية تعريف هذا التفسير، إن الهدف من كتابته لم يكن تبيين وتوضيح الكلمات وحلّ مشكلات الآيات، فان كتابة هذا الكتاب على خلاف هذا الهدف، بل الهدف هو ابداع شيء جديد في دائرة تفسير القرآن الكريم، وقد كان التفنن والابداع امراً رائجاً بين المتقدمين من المؤمنين، حيث نرى اشتغالهم في المجالات القرآنية كالخط والنقوش على مستوى الابداع كثيراً كيما يرغب الناس اكثر لاقتناء وتلاوة كتاب الوحي، واحيانا يستخدمون عنصر الفن في اختلاف الالوان، واحياناً اخرى يكتبون الكلمات بشكل يكون الختام بالحرف الذي ابتدئ به، او تبتدئ الاسطر بحروف واحدة، أو تكتب السور أو بعض الآيات على شكل حيوانات واشجار او على شكل الهندسي كالدائرة او البيضي.

اما على مستوى المعاني، فأظهر انواعه، الاستفادة من الشعر في تفسير وترجمة الآيات، لأن دور الشعر في جذب العواطف والأشخاص لا يخفى على أحد. واحياناً يضمّنون في التفسير بعض القصص التاريخية وبيان اللطائف الادبية الاجتماعية الفنية، حتى يمكنهم بهذه الوسيلة جذب المخاطب للكتاب الالهي.

وإحدى الوسائل التي استخدمها المصنف لجذب المخاطبين، هي الاستفادة من الكلمات الخالية من النقط لبيان مراد الآيات ومعاني الوحي، والحق ان يقال: انه عمل عسير وشاق جداً، وقد وفّق المصنف من هذه الجهة. فكان تفسيره خالياً من النقط، ولكن التوفيق لم يحالفه في بيان معاني الآيات والوصول الى الهدف من التفسير الذي هو كشف الغطاء عن مدلول الآيات الشريفة ومعرفة المراد منها.

منهج المفسّر في بداية كل سورة هو بيان محل نزول السورة بكلمات وعبارات غير منقوطة، مثلا في بيان السور المدنية يقول: «موردها مصر رسول الله» وفي بيان

السور المكية يقول: «موردها أمّ الرحم».

وفي بداية السورة يذكر المصنف خلاصة لها مع بيان أهدافها، وعلى سبيل المثال يقول بالنسبة لسورة المائدة: «موردها مصر رسول الله، ومحصول اصول مدلولها، الأمر لأداء العهود واعلام ما أحلّه الله محاله حسّ وحراك واجرام المحرم واعلام كمال الاسلام واعلاء احكام المصطاد وحلّ طعام اهل الطرس...».[1]

ثم بعد ذكر خلاصة لمحتويات السورة، يشرع بتوضيح الكلمات وشرح الآيات، ومن الطبيعي أن يواجه المؤلف محدوديات في مجال انتخاب المفردات، فلا يتيسّر له التحرك الادبي في عالم التفسير. بل يكتفي بخلاصة المطالب، وعلى سبيل المثال نشير الى تفسير آية واحدة:

«**لَقَدْ جاءَكُمْ**» وردكم، «**رَسُولٌ**» محمد «صلعم» من صرع «**أَنْفُسِكُمْ**» اصلكم «**عَزِيزٌ**» وعرعسر «**عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ**» احساسكم المكروه وما للمصدر «**حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ**» اسلامكم وصلاحكم «**بِالْمُؤْمِنِينَ**» اهل الاسلام سداداً «**رَؤُفٌ**» كامل المراحم «**رَحِيمٌ**» محاول الصلاح (التوبة/١٢٨).[2]

ومن جهة أخرى نلاحظ بما أنّه التَزم بعدم الإستفاده من الكلمات المنقطة، فعند ذكره لأسماء الأشخاص الذين نزلت الآية بشأنهم، امّا لم يبين اسمهم وهو معذور في ذكرهم، او يعبّر عنهم بالكناية. ويستفيد من العبارات والكلمات بصورة غير مباشرة وكذلك الروايات المتعلقة بالآيات الكريمة، بما أنّها تحتوى على نقاط في الكلمات، فإن هذا التفسير لا يحتوى على رواية واحدة.

والفيضي رغم أنّه من الشيعة، ولكن نلاحظ في تفسيره للآيات الخلافية بين

---

١. *سواطع الالهام*، ج ٢ /١١١.

٢. نفس المصدر /٤٩٣.

الشيعة والسنة، خصوصاً بالنسبة الى مسئلة الإمامة، فـانّه يسـتفيد ايـضاً مـن الرمـز والكناية، مثلاً في تفسير قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (المائده/٣) يؤكد على هذه النكتة، وهي أنّ هذه الآية فـي مـقام بـيان اعـلاء كـلمة الخلافة ووصاية النبي والوقاية من الإختلافات المستقبلية واستغلال الأعداء ويقول:

«الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ» ارسالاً واعلاماً «لَكُمْ» اهل الإسلام «دِينَكُمْ» اصول احكامه واساس اسراره او المراد اكماله اسعاداً واعلاءً كما كلّم الملوك الحل كمل المـلك وَأَتْـمَمْتُ اعطاء واكمال الإسلام او ورودكم أمّ رحم سطواً وعُلُواً وحصول ملكها لكم و هدم اهل الردّ والعدول ومصوح هول الأعداء ومحو ردعكم».[١]

او يقول في ذيل تفسير الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ بـتعبيره الخـاص عـن مناسبة نزولها وأنّ المراد هو الإمام اميرالمؤمنين عليه السلام:

«رد موردها اسدالله الكرّار حال ما سئله صعلوك (فقير) واعطاه وطرح له ما سعه وهو راكع ومصل».[٢]

ومـن النكـات الأخـرى التـي لا يـخلو ذكـرها مـن فـائدة، هـي الإستفادة مـن المصطلحات الخاصة العديمة النقطة في كل مناسبة وفي الربط بين الكلمات، فبما أن المصنف يعيش في محدوديّة في مجال استعمال المـفردات، فـإنه يسـتعمل هـذه المصطلحات العديمة النقطة في كل مكان ولهذا فمضافاً إلى عسرفهم العبارات، فإنّه يوجب البعد عن الفصاحة والبلاغة وأحياناً تكون العبارات قبيحة وغير متلائمة.

والخلاصة فنحن نثمّن ونقدر سعي المفسر هذا لإبراز عمل فنّي وجهد كبير في التفسير، ولكننا لا نراه أبداً مفيداً في تبيان مدلول الآيات وجذب القراء وخاصة في

---

١. نفس المصدر، ج ٢ /١١٧.

٢. نفس المصدر /١٥٢.

عصر انفجار المعلومات والتسهيل في استخدام الكلمات، فإن التفسير لابد أن يزيل الابهام لا ان يزيد ابهاماً على ابهام.[1]

---

١. انظر ايضاً: الحُجَتي، محمد باقر، *كشاف الفهارس*، ج ٦٢٩/٣، حاجي خليفه، *كشف الظنون* / ٤٦١.

١٠٧. الصافي

العنوان المعروف: تفسير الصافي، أو الصافي في تفسير كلام الله، أو الصافي في تفسير القرآن.

المؤلف: ملا محسن محمد بن المرتضى الملقب بـ«الفيض الكاشاني».

ولادته: ولد في سنة ١٠٠٧هـ ـ ١٥٩٤م، وتوفي في سنة ١٠٩١هـ ـ ١٦٧٨م.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٠٧٥هـ.

عدد المجلدات: ٥.

طبعات الكتاب: له عدة طبعات منها: الطبعة الاولى، طبعة حجرية، تبريز، دار الطباعة لمحمد مهدي التبريزي، سنة ١٢٦٩هـ، جزءان في مجلدين.

وطهران، طبعة حجرية، سنة ١٢٦٨هـ.

وتبريز، بخط محمد رحيم الهمداني، مطبعة محمد تقي التبريزي، سنة ١٢٧٢هـ.

وبيروت، الطبعة الاولى، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، في ٥ مجلدات، صححه وقدم له وعلّق عليه الشيخ حسين الاعلمي، سنة ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

حياة المؤلف

هو الشيخ الفقيه المحدّث، والفيلسوف المتبحر المولى محمد حسن بن الشاه مرتضى المعروف بالفيض الكاشاني.

ولد في سنة ١٠٠٧ هـ في كاشان من أسرةٍ اهتمّت بالعلم والعلماء، ونشأ في بلدة قم المقدسة، فانتقل الى كاشان، ثم نزل شيراز بعد سماعه بورود العلامة السيد ماجد البحراني هناك، وأخذ العلم منه ومن المولى صدر الدين الشيرازي المعروف بـ «صدر المتألهين»، وتزوج ابنة المولى صدر الدين في شيراز، وغادرها الى كاشان وبقي هناك، وألّف كتباً كثيرةً في العلوم المختلفة: التفسير والحديث والأخلاق والمعارف والفقه وغير ذلك، مما يقارب مائتي كتاب، ثم صار مرجعاً دينياً.

توفي في مدينة كاشان بايران سنة ١٠٩١ هـ، ودفن هناك، وقبره مشهور اليوم ويزار.[١]

آثاره ومؤلفاته

١ـ التفسير الكبير المسمى بـ «الصافي». الذي نحن بصدد تعريفه.

٢ـ الوافي، وهو كتاب يشتمل على جميع الاحاديث الواردة في الكتب الاربعة الشيعة. (مطبوع)

٣ـ الشافي، وهو منتخب من الوافي يقع في جزئين. (مطبوع)

٤ـ المحجة البيضاء في إحياء الإحياء، او تهذيب الاحياء (مختصر احياء علوم الدين للغزالي). (مطبوع)

٥ـ مفاتيح الشرايع في فقه الإمامية. (مطبوع)

---

١. *تفسير الصافي*، ج ١ / ٤.

٦ـ علم اليقين في اصول الدين. (مطبوع)

٧ـ تفسير الأصفى، الذي سبق تعريفه.

تعريف عام

من خصائص الفيض الكاشاني قيامه بتضعيف ثلاثة تفاسير في حدود مختلفة من التفصيل والايجاز، المسمى بالصافي، الأصفى والمصفّى.

يعتبر التفسير مزيجاً من الرواية والدراية، شاملاً لجميع آيات القرآن، موجزاً، قد نقل في تفسيره هذا كثيراً من عبارات البيضاوي من تفسيره المسمى: «انوار التنزيل»، وروى أحاديث عن طريق اهل البيت عليهم السلام بما جاء عن الامامية، كما فعل تلميذه الميرزا محمد المشهدي في تفسيره المسمى بـ«كنز الدقائق».

قال الفيض الكاشاني في بيان دوافعه لتأليف الكتاب ما ملخصه:

«هذا يا إخواني ما سألتموني من تفسير القرآن بما وصل الينا من أئمتنا المعصومين من البيان، آتيكم به، مع قلة البضاعة، وقصور يدي عن هذه الصناعة على قدر مقدور، فإن المأمور معذور... فإن ما وصل الينا مما ألفّه قدماؤنا من اهل الحديث فغير تام، لأنّه امّا لم يثبت صحته عن المعصوم؛ لضعف رواته، او جهالة حالهم ونكارة بعض مقالهم.

ومنه ما أورد جامعه في كثير من المواضع ما لا دخل له في فهم القرآن، وفي مواضع أُخر ما لابدّ منه في التفسير والتبيان، لم يأت بنظم يليق، ولا بأسلوب انيق.

ومنه ما يشتمل مع ذلك على ما ثبت خلافه في العقل والأنباء كنسبة الكبائر والسفه إلى الانبياء.

ومنه ما يشتمل على التأويلات البعيدة التي تشمئز عنها الطباع وتنفر عنه الاسماع، وتحجب عن البيان، وتزيد في حيرة الحيران، مما يجب رده اليهم من غير إنكار، كما

وردت به الاخبار...

ومنه ما يشتمل على ما يوهم عليه التناقض والتضاد، لتخصيص المعنى تارة ببعض الافراد، كأنه هو المراد، وتارة بفرد آخر كان غيره لا يراد... كيف ولو كان ذلك كذلك لكان القرآن قليل الفائدة... حاشاه عن ذلك، بل انما ورد ذلك على سبيل المثال، لازاحة الخفاء او ذكر الفرد الأكمل...

وبالجملة لم نر الى الآن في جملة المفسرين، مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم، من اتى بتصنيف تفسير مهذّب صاف واف كاف شاف يشفي العليل، ويروي الغليل، يكون منزهاً عن آراء العوام، مستنبطاً من أحاديث اهل البيتعليهم السلام، وليس لهذا الامر الخطير... إلّا ناقد وبصير... فيصحح الاخبار بالمتون دون الأسانيد، ويأخذ العلم من الله لا من الاساتيد، حتى يتأتى له تمييز الصافي من الكدر، وتخريج الشافي من المضر... بحيث يزيل الإبهام، لا أن يزيد إبهاماً على إبهام... وإني لأرجو من فضل الله وكرمه ان يكون هذا الكتاب هو ذلك التفسير».[1]

ولقد قدّم الكاشاني في أوّل الكتاب مقدمات بعد كلامه الذي لخصناه في دوافعه لتأليف الكتاب، وهي:

في فضل القرآن، وفي أن علم القرآن كله إنّما هو من عند اهل البيتعليهم السلام، وذكر معاني ووجوه الآيات، ومعنى التفسير والتأويل، والمنع من تفسير القرآن بالرأي، وفي ما جاء في جمع القرآن، وتحقيق معنى ان القرآن تبياناً لكل شيء وزمان نزول القرآن، وفي نبذ مما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته ونقصه وتأويل ذلك، وكيفية التلاوة وآدابها وغيرها من المباحث.

منهجه

واما اولاً: طريقته في شروع التفسير، أنّه يبدأ باسم السورة ومكيّها ومدنيّها وعدد

---

١. *التفسير الصافي*، ج ١/ ١٤.

آياتها ثم يشرع في تفسيرها.

واما ثانياً: منهجه في التفسير، فهو اول ما يرجع في تفسيره الى محكمات القرآن، فان القرآن يفسر بعضه بعضا، وإلا فحديث معتبر من اهل البيتعليهم السلام في الكتب المعتبرة عنده، وما لم يظفر فيه بحديث عنهم، فهو يورد ما وصل اليه من غيرهم من علماء التفسير اذا وافق القرآن وفحواه.

يذكر في نهاية تفسير كل سورة، الأحاديث الواردة بشأن فضل هذه السورة، وما فيها من الأجر، وما شابه ذلك، وهي مع الأسف في الغالب احاديث ضعيفة.

وقد اعتمد في تفسيره في بيان اللغة والاعراب والبيان على تفسير البيضاوي، وفي المأثور على التفسير المنسوب الى علي بن ابراهيم القمي، والتفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكريعليه السلام، وتفسير العياشي، ولهذا نقل روايات ضعاف ومختلقة وموضوعة من هذه التفاسير.

والعجب منه، تشنيعه للمفسرين المتقدمين لإبتلائهم باخبار الضعاف، المشتملة على ما يوهم التناقض والتضاد، فهو ايضاً ابتلى بذلك، وقد وجّهها بتوجيهات وتأويلات عجيبة بعيدة عن الواقع، بحيث تشمئز عنها الطباع، وتنفرَ عنه الأسماع، وتحجب عن البيان، وتزيد في حيرة الحيران، فمثلاً عند توجيه الروايات الدالة على تحريف القرآن الواردة في كتب الحديث، قال:

«المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق اهل البيتعليهم السلام، ان القرآن الذي بين اظهرنا ليس بتمامه كما أُنزل على محمد صلى الله عليه وآله... ويخطر بالبال... ان صحت هذه الأخبار، فلعل التغيير إنما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير إخلال، كحذف اسم علي وآل محمد، صلى الله عليهم، وحذف اسماء المنافقين... ولا يبعد ايضاً ان يقال إن بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير والبيان، ولم يكن من اجزاء القرآن، فيكون التبديل من حيث المعنى، اي حرّفوه

وغيّروه في تفسيره وتأويله».[١]

ومنشأ هذه التوجيهات الباردة، عدم جرأته لطرد هذه الروايات بدلالة المحكمات، كما نقل الاخبار الاسرائيلية في ذيل آية ١٠٢ من سورة البقرة: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَ مَارُوتَ﴾، من أنّ الزهرة كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت، فمسخ الله تلك المرأة، ثم نقل روايات ايضاً عن طريق اهل البيت عليهم السلام في رد هذه الروايات فقال:

«وامّا ما كذّبوه عليهم السلام من امر هاروت وماروت ومسخ زهرة وقصتهم المشتهرة بين الناس، فقد ورد عنهم عليهم السلام في صحتها ايضاً روايات، والوجه في الجمع والتوفيق، أن يحمل روايات الصحة على كونها من مرموزات الاوائل واشاراتهم، وأنهم لما رأوا ان حكاتها كانوا يحملونها على ظاهرها، كذّبوها، ولا بأس بايرادها وحلّها».[٢]

وايضاً من عجائب توجيهاته تبعاً للبيضاوي وحاشيته،[٣] عند ذكر قصة هاروت وماروت وشربهما الخمر وسجودهما للصنم، وانهما زنيا، المنقولة من طرق العامة ـ ولكن بلسان اهل البيت عليهم السلام ـ قد اوّلها: بالعقل والروح، وعن النفس الامارة بالزهرة.

وهذا تفصيل قول الكاشاني في ذلك عند ذكر المروي عن الامام الباقر محمد بن علي عليه السلام:

«ان قوماً عندنا يزعمون أن هاروت وماروت ملكان إختارهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم، وانزلهما الله مع ثالث لهما الى الدنيا، وانهما افتتنا بالزهرة، وارادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرمة، وان الله تعالى يعذبهما ببابل... فقال الامام:

---

١. نفس المصدر /٤٦.

٢. نفس المصدر /١٥٦.

٣. انظر: *حاشية شيخ زاده*، ج ١ /٣٧٣؛ و*ارشاد العقل السليم*، الجزء السابع /٢٢٢؛ و*روح البيان*، ج ١ /١٩١، وغيرها من التفاسير.

معاذ الله عن ذلك، ان ملائكة الله معصومون، محفوظون عن الكفر والقبائح بالطاف الله تعالى، قال الله عزّوجلّ فيهم: ﴿لا يَعْصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ﴾، [1] وقال: ﴿وَ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ﴾، [2] يعني الملائكة ﴿لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ لا يَسْتَحْسِرُونَ، يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ﴾، [3] وقال في حق الملائكة ايضاً: ﴿بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾. [4]

ثم قال: «وفي نسبة افتتانهما الى قول الناس دليل على ما قلناه من أنها من المرموزات، واما حلها، فلعل المراد بالملكين الروح والقلب، فإنهما من العالم الروحاني أهبطا الى العالم الجسماني لإقامة الحق فافتتنا بزهرة الحياة الدنيا، ووقعا في شبكة الشهوة، فشربا خمر الغفلة، وعبدا صنم الهواء، وقتلا عقلهما الناصح لهما...». [5]

وفي الواقع أن الاشكال في قبول وتوجيه هذه الروايات من ناحية عدم قدرة المحدثين ومَن حَذى حذوهم من علماء الشيعة والسنة في ردّ هذه الاخبار، والأخبار الموضوعة التي تخالف الكتاب والعقل، الموجودة في كتب التفسير والحديث والعقائد والتاريخ، فأوّلوها بشكل بعيد عن الشرع والعقل. وعلى سبيل المثال انظر: تفسير ابي حاتم الرازي وتفسير الصنعاني وتفسير الطبري والدر المنثور والقمي والبرهان والبغوي والخازن والثعلبي، وابي السعود وغيرهم من التفاسير بالمأثور المملوؤة من هذه الأخبار.

---

١. سورة التحريم /٦.

٢. سورة الانبياء /١٩.

٣. سورة الانبياء /١٩، ٢٠.

٤. سورة الانبياء /٢٧.

٥. *تفسير الصافي*، ج ١ /١٦٠.

دراسات حول التفسير

١ـ پژوهشي در تفسير صافي ومؤلف آن. (تحقيق حول تفسير الصافي ومؤلفه) باللغة الفارسية. حسن صفري نادري. كلية الدراسات الاسلامية (الهيات) جامعة طهران، ١٣٦٧ش.

٢ـ علوم القرآن في تفسير الصافي، عيسى سيفي. رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية الحرة بمدينة كرج، ١٣٧٦ش. بالفارسية.

٣ـ مقارنة بين الصافي والنسفي (ابو حفص نجم الدين نسفي) وبيان منهجهما في الآيات المتشابهة. عبد الحميد سلطانيان. رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية الحرة بمدينة كرج، ١٣٧٤ ش، بالفارسية.[١]

٤ـ ان التفسير قد ترجم الى اللغة الفارسية في طهران، من منشورات صفا، في سنة ١٤٠٥ هـ، محمد باقر الساعدي الخراساني. وايضاً ترجمة جديدة من العقيقى البخشايشي في ستة مجلدات من منشورات نويد اسلام مدينة قم، ١٣٨٦ ش.

٥ـ مقالة المؤلف باللغة الفارسية لمؤتمر الفيض الكاشاني باسم: الفيض الكاشاني ومبانيه ومناهجه التفسيرية. ١٤٢٨ هـ ١٣٨٦ ش.

---

١. ايضاً انظر: *التفسير والمفسرون*، ج ٢ / ١٤٥، والعلي السالوس، *بين الشيعة والسنة دراسة مقارنة في التفسير* /٢٢٧.

١٠٨. صفوة التفاسير

العنوان المعروف: صفوة التفاسير.

المؤلف: محمد علي بن جميل الصابوني.

ولادته: ولد في سنة ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٨م.

مذهب المؤلف: سني اشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٤٠٠هـ.

عدد المجلدات: ٣.

طبعات الكتاب: بيروت، دار القلم، جدة، مكتبة جدة، الطبعة الخامسة (منقّحة)، سنة ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، في ٣ مجلدات، حجم ٢٤ سم.

وبيروت، الطبعة الاولى، دارالقرآن الكريم، سنة ١٤٠٠هـ.

حياة المؤلف

هو الاستاذ الشيخ محمد علي بن جميل الصابوني، من الاساتذة في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة.

ولد في مدينة حلب عام ١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٨م، تخرج من الثانوية الشرعية، وهي آخر مراحل الدراسية في سوريا، وأكمل دراسته في الأزهر، فنال الشهادة العالمية

«الليسانس»، سنة ١٣٧١ هـ ـ ١٩٥٢ م، ونال شهادة الماجستير في تخصص القضاء الشرعي سنة ١٩٥٤ م، وكان موفداً من جهة وزارة الاوقاف السورية لاتمام الدراسة العليا.[١]

آثاره ومؤلفاته

كانت اكثر نشاطات الصابوني في علوم القرآن والتفسير، نشير الى ما وصل الينا منها حتى الآن:

١ـ صفوة التفاسير وهو الكتاب الذي نحن بصدد تعريفه.

٢ـ مختصر تفسير ابن كثير (في ثلاثة مجلدات).

٣ـ مختصر تفسير الطبري جامع البيان.

٤ـ التبيان في علوم القرآن.

٥ـ روائع البيان في تفسير آيات الاحكام.

٦ـ النبوة والانبياء.

٧ـ المواريث في الشريعة الاسلامية على ضوء الكتاب والسنة.

٨ـ تنوير الاذهان من تفسير روح البيان. (اختصاراً للتفسير البرسوي)

٩ـ قبس من نور القرآن (١٦ جزءاً).

تعريف عام

تفسير موجز، شامل لجميع آيات القرآن، كما جاء في عنوان الكتاب: جامع بين المأثور والمعقول مستمد من اوثق كتب التفسير، كالطبري، والكشاف، والآلوسي،

---

١. الفهد الرومي، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، ج ٢/٤٤٦.

وابن كثير، والبحر المحيط، وغيرها بـاسلوب مـيسّر، وتـنظيم حـديث، مـع العـناية بالوجوه البيانية واللغوية.

قال المؤلف في مقدمة تفسيره في بيان غرضه من تأليف الكتاب:

«واذا كان المسلم قد اضطرته الدنيا ليشغل وقته في تحصيل معاشه، وضاقت ايامه عن الرجوع الى التفاسير الكبيرة التي خدم بها أسلافنا كتاب الله تعالى، تبياناً وتفصيلاً لآياته... فانّ من واجب العلماء اليوم أن يبذلوا جهدهم ليتيسر فـهمه عـلى النـاس، بأسلوب واضح، وبيان ناصح، لا حشو فيه ولا تطويل، ولا تـعقيد ولا تكـلف، وان يُبرزوا ما في القرآن من روعة الإعجازوالبيان، بما يتفق روح الحديث، ويلبّي حاجة الشباب المثقف، المتعطش الى التزود من علوم ومعارف القرآن الكريم.

ولم أجد تفسيراً لكتاب الله عزّوجلّ ـعلى ما وصفت ـرغم الحاجة اليه، والسؤال عنه، ورغبتهم فيه، فعزمت على القيام بهذا العمل... مستعيناً بالله الكريم.

وقد أسميت كتابي «صفوة التفاسير»، وذلك، لانه جامع لعيون مـا فـي التـفاسير الكبيرة المفصلَّة، مع الاختصار والترتيب، والوضوح والبيان».[١]

منهجه

كان منهجه الاهتمام ببيان الجو العام الذي نزلت فـيه السـورة بـاسلوب تـربوي اجتماعي ويدعو قارئي تفسيره للعودة إلى القرآن.

قد سلك المؤلف لتفسير الكتاب العزيز الأسلوب الآتي:

بدأ باسم السورة وبيان إجمالي لها، وتوضيح مقاصدها الأساسية، ثم بيان المناسبة بين الآيات السابقة والآيات اللاحقة، ثم اللغة، مع بيان الاشتقاق اللغوي والشواهـد

---

١. *صفوة التفاسير*، ج ١ / ٢٠.

العربية وذكر سبب النزول، ثم ورد في التفسير والبلاغة والفوائد واللطائف المرتبطة بالآية.

فعلى هذا، كان منهج الصابوني في صفوة التفاسير، جمع في التفسير بين المأثور المنقول عن النبي صلى الله عليه وآله والصحابة والتابعين من كتب اهل السنة والجماعة، وجمع المعقول، بأسلوب واضح، وطريقة حديثة سهلة.

ومن مميزاته ذكر خلاصة المقاصد الأساسية لها، وإختيار التفسير من أمهات كتب التفاسير التي هي مراجع عامة.

وكان اعتماد الصابوني على التفاسير التي سبق ذكرها مع الإشارة الى اسماء مؤلفيها والرجوع اليها من دون مقارنة بينها، بل اختيار اقوالهم كان بمعنى الترجيح والتأييد.

وايضاً يذكر الأحكام الفقهية بشكل موجز ـ وان كان له تفسير آخر مختص بآيات الأحكام ـ طبقاً لمذهب اهل السنة من دون ترجيح وتأكيد لمذهب خاص.

وكان موقفه في المباحث الكلامية والاعتقادية موقف الاشاعرة من اهل السنة، كمسألة الرؤية والعرش وتفسير الكرسي وصفة الوجه والاستواء وغيرها من الموضوعات، وان خالف السلفية في كثير من الموضوعات،[1] وعلى سبيل المثال نقلنا كلامه في ذيل آية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾،[2] حيث قال:

«لما ذكر تعالى ان الناس يؤثرون الدنيا ولذائذها الفانية على الآخرة ومسراتها الباقية، وصف ما يكون يوم القيامة من انقسام الخلق إلى فريقين أبرار وفجار، والمعنى وجوه اهل السعادة يوم القيامة مشرقة حسنة مضيئة من اثر النعيم وبشاشة

---

١. لمزيد من التفصيل انظر: *المفسرون بين التأويل والاثبات في آيات الصفات*، ج ٢ / ٣٧١.

٢. سورة القيامة / ٢١.

السرور عليها، كقوله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾،[١] ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ تنظر الى جلال ربها وتهيم في جماله...».[٢]

فالخلاصة: هو تفسير توسط فيه المؤلف في مسلكه العلمي، ليسهّل فهمه على طلبة العلم بأسلوب مبسّط وعبارات ميسّرة، وايضاحات جديدة جيدة، مع العناية ببذل الجهد ليتيسر فهم كلام الله المجيد ببيان تحليلي تربوي.

دراسات حول التفسير

١ـ تنبيهات هامة على كتاب صفوة التفاسير. محمد زينو.

٢ـ كشف الافتراءات في رسالة التنبيهات حول صفوة التفاسير. الشيخ محمد علي الصابوني. دار الصابوني، الطبعة الاولى، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م. ١٦٦ص، ٢٠ سم.[٣]

---

١. المطففين /٢٤.

٢. صفوة التفاسير، ج ٣/ ٤٨٦.

٣. ملاحظات على كتاب صفوة التفاسير. ظلام، سعد، منار الاسلام، الامارات العربية المتحدة: ابو ظبي، ٤/ ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م، س ١٠، ع ٤، ص٦.

١٠٩. في ظلال القرآن

العنوان المعروف: في ظلال القرآن.

المؤلف: سيد بن قطب ابن ابراهيم.

ولادته: ولد في سنة ١٣٢٦ هـ ـ ١٩٠٨ م، وتوفي في سنة ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٥ م.

مذهب المؤلف: سني اشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٢ م.

عدد المجلدات: ٦ مجلدات.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، دار احياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي، وصدر الجزء الاول منه في اكتوبر عام ١٩٥٢ م ثم بعده صدرت الاجزاء الأخرى.

الطبعة الثانية، سنة ١٣٧٢ هـ، صورة طبق الاصل عن الطبعة الاولى.

الطبعة الثالثة، بيروت، دارالشروق، تصحيح محمد قطب، وهي طبعة منقحة.

وقد بدأ إصدارها في اواخر الخمسينات، ووصل فيها في عام ١٩٦٥ م الى نهاية الجزء الثالث عشر وكان في نيته أن يتناول باقي الاجزاء بالتنقيح، لكن الطغاة قضوا عليه قبل تحقق هذه النية.[١]

---

١. الخالدي، صلاح، *مدخل الى ظلال القرآن* ١/ ٥١.

حياة المؤلف

هو سيد بن قطب بن ابراهيم بن حسين الشاذلي، ولد في قرية موشا في سنة ١٣٢٦ هـ من محافظة أسيوط.

نشأ في بيئة اسلامية، كان والده رجلاً مؤمناً تقياً، تلقّى دراسته الاولية في القرية، وبعد القضاء على ثورة الشعب المصري عام ١٩١٩ م، ضد الإحتلال الانجليزي، رحل من قريته الى القاهرة.

تخرج من كلية دار العلوم عام ١٩٣٣ م حاصلاً على شهادة الليسانس في الآداب.

التحق بعد تخرجه من الكلية بوظيفة في وزارة المعارف، ولكنه بعد خمس عشرة سنة استقال منها.

اعتقل عام ١٣٦٥ هـ، وبقى في السجن ثلاثة عشر شهراً، ثم اعتقل مرة ثانية في سنة ١٣٧٤ هـ.

استشهد قبل بزوغ فجر يوم الاثنين من ٢٣ جمادي الاولى سنة ١٣٨٦ هـ.

آثاره ومؤلفاته

١ـ التصوير الفني في القرآن.

٢ـ مشاهد القيامة في القرآن.

٣ـ العدالة الاجتماعية في الاسلام.

٤ـ هدى الدين.

٥ـ المستقبل لهذا الدين.

٦ـ خصائص التصور الاسلامي.

٧ـ معالم في الطريق.[١]

---

١. صلاح خالدي، *مدخل الى ظلال القرآن الكريم* / ٥١.

٨ـ تفسير آيات الربا.

٩ـ تفسير سورة الشورى.

١٠ـ معركة الاسلام والرأسمالية.

١١ـ الاسلام ومشكلات الحضارة.

وغيره من الآثار والمقالات.

تعريف عام

تفسير فريد من نوعيه، معاصر واجتماعي، قد إحتل مكانة بارزة عند المسلمين من حيث منهجه الحركي، يلبي حاجات الناس في هذا العصر. وقد تأثر بمنهجه الحركي الكثير من المفسرين.

إهتم المفسر ببيان التناسب الموضوعي في موضوعات السّورة، والتنسيق الفني في صياغتها وأساليب عرضها.

لم يذهب الى التعرض للفرق الكلامية والخوض فيها، بل كانت مهمته مهمة القرآن الحركية الواقعية الجديدة في حياة المسلمين وهدايتهم، ومن هذا لا يعتبر الظلال تفسيراً فقط، بل يُعدّ منهجاً للتربية، وكتاب دعوةٍ وبياناً للطريق، ولهذا قال سيد قطب في مقدمة التفسير:

«الحياة في ظلال القرآن نعمة، نعمة لا يعرفها اِلّا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه... لقد عشت اسمع الله ـ سبحانه ـ يتحدث إلى بهذا القرآن... أنا العبد القليل الصغير... اي تكريم للانسان هذا التكريم العلوي الجليل؟ اي رفعة للعمر يرفعهاهذا التنزيل؟ اي مقام كريم يتفضل به على الانسان خالقه الكريم. وعشت في ظلال القرآن أنظر من عُلو الى الجاهلية التي تموج في الأرض، وإلى اهتمامات أهلها الصغيره الهزيلة... وعشت في ظلال القرآن ـ أحس التناسق الجميل بين حركة

الانسان كما يريدها الله وحركة هذا الكون الذي ابدعه الله...».[١]

وتعدّ مقدمة التفسير في الواقع من جهة شدة تأثره بالقرآن الكريم، بياناً لمنهجه التربوي والحركي في التفسير، وبياناً لكيفية تفسيره من حيث تبيين كلام الله، والإطار العام الذي تعقب فيها من دون احتياج الى تصريحها، وذكر قواعدها. كما تتوضح من مقدمة الكتاب والآيات التي فسرّها، جملة الاهداف والدوافع التي دعته لتأليف هذا الكتاب، وجعلها الاساس الذي بني عليه تفسيره، فانّه يظهر مما تقدم، ان أهدافه من خلال هذا التفسير تتلخص بما يلي:

١ـ إزالة الفجوة العميقة بين المسلمين المعاصرين، وبين القرآن الكريم، و «الظلال» وسيلة لتقربهم إليه.

٢ـ تعريف المسلمين المعاصرين على المهمة العملية الحركية للقرآن الكريم، وبيان طبيعة الحمية الجهادية.

٣ـ تزويد المسلم المعاصر بدليل عمل مكتوب الى سمات الشخصية الاسلامية المنشودة.

٤ـ تربية المسلم تربية قرآنية اسلامية متكاملة معاصرة.

٥ـ بيان معالم الطريق الذي تسلكه الجماعة المسلمة الى ربّها.

٦ـ بيان الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم.[٢]

فعلى هذا إنّه يعطى القارئ صورة عن الاهداف التي سبق ذكرها عن سبب تأليفه للتفسير.

منهجه

لقد تطور منهج سيد قطب في نظرته إلى القرآن وتفسيره وتعامله معه بحسب

---

١. *في ظلال القرآن*، ج ١ /١١ من طبعة دار الشروق.

٢. صلاح الخالدي، *مدخل الى ظلال القرآن* /٩٨.

إهتمامات صاحبه بين الطبعتين الاولى والمنقحة، يستخلص من ذلك ان منهجه هو:

١ـ ان منهج سيد قطب في شروع التفسير ذكر قطعة من الآيات، ثم بيان الجو العام من السّورة والملابسات التاريخية لنزولها، أو الحقائق التي تعمها، والاهداف التي تحققها السّورة أو الآية التي تعقب فيها، وفي ضمنها، بيان فضلها، وسبب نزولها، وتناسبها لما قبلها، وذكر خصوصيات آخرى للسّورة والآية، ثم يرجع مرة ثانية لتفسير جملة من الآية بالشرح البياني والاشارة الحركية والتربوية، واحياناً يذكر الآثار الواردة في تفسير الآية.

٢ـ كما ذكرنا، ان منهجه، منهج فكري، حركي تحليلي في تفسيره، فهو حريص على ألّا يغرق القارئ في بحوث لغوية أو كلامية أو فقهية، وإنّما يدور فيه حول النص القرآني، ويسجّل ما يوحيه القرآن من خواطر روحية اواجتماعية او انسانية.

٣ـ في اوائل كل سورة يبيّن مسائل حول تعريف السّورة، تعريفاً شاملاً موضوعياً، بلاغياً، فنياً، حركياً وتاريخياً، وهو في هذا التعريف والتقديم، يعطى القارئ صورة مجملة وافية عن للسّورة التي يقرؤها.

٤ـ كذلك يقارن بين السّورة المكية والمدنية من حيث طبيعة كل منهما وموضوعاتها.

٥ـ يقسم السّور الى دروس، تقسيماً موضوعياً، فكل درس يعتبر وحدة موضوعية مكونة من مقاطع جزئية.

٦ـ تحذيره من الاسرائيليات، وترك الاختلافات الفقهية والإغراق في المسائل اللغوية، بل الكلامية والفلسفية والخلافات المذهبية.

٧ـ الإجتناب من التفسير العلمي، بأن ذكر جزئيات من علوم الطب والكيميا والفلك، ليعظموه بهذا ويكبروه.

قال سيد قطب عند تفسير قوله تعالى: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ

وَ الْحَجِّ﴾،[١] بعد بيان معنى الآية وبيان: إن الله حدّثهم عن وظيفه الأهلة في واقعهم وفي مدلول حياتهم، ولم يُحدثهم عن الدورة الفلكية للقمر وكيف تتم... وبيان ان القرآن كان لصدد بيان انشاء تصور خاص ونظام خاص ومجتمع خاص وذكر غرض القرآن في الإجابة بهذا السؤال، قال:

«واني لأعجب لسذاجة المتحمسين لهذا القرآن، الذين يحاولون ان يضيفوا إليه ما ليس منه، وأن يحملوا عليه مالم يقصد إليه، وأن يستخرجوا منه جزئيات في علوم الطب والكيمياء والفلك وما إليها كأنما ليعظموه بهذا ويكبروه.

إن القرآن، كتاب كامل في موضوعه، وموضوعه أضخم من تلك العلوم كلها، لأنه هو الانسان ذاته الذي يكشف هذه المعلومات وينتفع بها. والبحث والتجريب والتطبيق من خواص العقل في الانسان، والقرآن يعالج بناء هذا الانسان نفسه، بناء شخصيته وضميره وعقله وتفكيره، كما يعالج بناء المجتمع الانساني الذي يسمح لهذا الانسان بأن يحسن استخدام هذه الطاقات المذخورة فيه».[٢]

قال الدكتور عدنان زرزور في بيان منهج سيد قطب في التفسير ما ملخصه:

نحب أن نؤكد ذلك بالاشارة الى طريقته التي كان يفسر بها القرآن الكريم، والتي كانت تقوم على مرحلتين:

المرحلة الاولى: قراءته للسورة القرآنيه كاملة عدة مرات، وربما عاود قراءتها والنظر فيها يوماً بعد يوم حتى يهتدي الى موضوعها الرئيسي، ومحورها العام الذي تدور حوله سائر موضوعاتها الفرعية الأخرى... حتى اذا إهتدى الى ذلك وفتح الله تعالى عليه به عكف على تفسيرها بأقل قدر ممكن من الجلسات، ولو امكنه أن يفعل

---

١. سورة البقرة /١٨٩.

٢. ابي حجر، *التفسير العلمي للقرآن في الميزان* /٣١٩. و*في ظلال القرآن*، ج ١ /١٨١. من طبعة دار الشروق.

ذلك في مقام واحد لفعل...

المرحلة الثانية: وهي النظر في كتب التفسير، يستدرك بها سبباً من أسباب النزول، أو يوضح من خلالها مسألة من مسائل الفقه، أو يستشهد منها بحديث أو رواية صحيحة وردت في تفسير بعض الآيات، وربما مال الى ترجيح رواية على أخرى، مساوية أو مقاربة لها في درجة الصحة من خلال آفاق النص ونظمه، أو لارتباطه الاوثق ببعض مواقف السيرة وحياة النبي ﷺ كما لاحظناه».[١]

دراسات حول التفسير

قد كتب حول التفسير كتب ومقالات ورسائل وأخص بالذكر منها:

١ـ مدخل الى ظلال القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، جدة، دار المنارة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢ـ المنهج الحركي في ظلال القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي.

٣ـ في ظلال القرآن في الميزان، صلاح عبد الفتاح الخالدي.

٤ـ مفتاح كنوز في ظلال القرآن، محمد يوسف عباس، قم، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٦هـ.

٥ـ الفهارس الشاملة للظلال، صلاح عبد الفتاح الخالدي.

٦ـ فهارس في ظلال القرآن، محمد علي قطب، بيروت، دار الفتح، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.

٧ـ العقلانية في تفاسير القرن الرابع عشر (بحوث حول تفسير الميزان، المنار، في ظلال القرآن، الجواهر)، شادي نفيسي، رسالة ماجستير من كلية الالهيات والمعارف

---

١. الزرزور، *علوم القرآن* /٤٣١.

الاسلامي من جامعة تربيت مدرس بطهران، ١٣٧٣ ش، بالفارسية.[١]

١. انظر ايضاً: *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر* للرومي، ج ٣/٩٨٩؛ و*مناهج المفسرين*، لمساعد مسلم آل جعفر /٢٦٥؛ و*لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير* لمحمد صباغ /١٦٨؛ و*فكرة اعجاز القرآن* لنعيم الحمصي /٣٤٨؛ و*الإمام محمد عبده ومنهجه في التفسير* لعبد الغفار عبد الرحيم /٤٠٩؛ و*علم القرآن* لزرزور /٤١٦؛ و*التفسير العلمي* لابي حجر /٣١٩. *سيد قطب ومنهجه فى تفسير القرآن الكريم*. الريسوني، محمد المنتصر، مجلة دعوة الحق، المملكة المغربية، الرباط، ١٩٨١م، س٢٣، ع ٤، ص٧٦ ـ ٨١. *مع الظلال*. فرحات، احمد. حضارة الاسلام. الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٦٦م، س٧، ع ٨، ص ٥٤. *فى ظلال القرآن* (حول تفسير سيد قطب). موسى، محمد يوسف، مجلة الازهر (نور الاسلام)، القاهرة، ١٣٧٣هـ، س٢٥، ص١٩.

١١٠. عناية القاضي وكفاية الراضي

العنوان المعروف: عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، المعروف بـ«حاشية الشهاب»، أو بـ«حاشية الخفاجي».

المؤلف: أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري.

ولادته: ولد في سنة ٩٧٧هـ، وتوفي في سنة ١٠٦٩هـ - ١٦٥٩م.

مذهب المؤلف: حنفي اشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٨.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، بولاق مصر، ١٢٨٣هـ، في ٨مجلدات، حجم ٢٨ سم.

واعيد طبعه بالافست في بيروت، دار صادر، على طبعة بولاق سنة ١٢٨٣هـ.

وبيروت، دارالكتب العلمية، ضبطه وخرّج آياته واحاديثه الشيخ عبد الرزاق المشهدي، تسعة مجلدات، الطبعة الاولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

حياة المؤلف

أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري: قاضي القضاة، وصاحب التصانيف في الأدب واللغة. والخفاجي، نسبة الى قبيلة خفاجة من بني عامر.

ولد ونشأ بمصر، ورحل الى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني، فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر، ثم عزل عنها، فرحل الى الشام وحلب، وعاد الى بلاد الروم، فنفي الى مصر، وولي قضاءاً يعيش منه، فاستقر إلى أن توفي. وله تصانيف كثيرة في الأدب واللغة والتفسير.

توفي سنة ١٠٦٩ هـ بمصر.

آثاره ومؤلفاته

١ـ ريحانة الألباء. (مطبوع). ترجم فيه معاصريه على نسق يتيمة الدهر.

٢ـ شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل (مطبوع).

٣ـ عناية القاضي وكفاية الراضي.

٤ـ شرح درة الغواص في أوهام الخواص للحريري (مطبوع).

٥ـ ديوان الأدب في ذكر شعراء العرب.[١]

تعريف عام

تعدّ هذه الحاشية من الحواشي المشهورة على تفسير البيضاوي وشرحاً على تفسيره، وعلى نمط حاشية شيخ زادة، فانّها بالاضافة الى انها تعليق وحاشية على الكتاب، شرح لدقائقه وحل رموزه، وهي بمنزلة ديوان علم وأدب، وفيها غاية التحقيقات والتدقيقات الادبية، والبلاغية والمسائل والقضايا العلمية.

قال الخفاجي في مقدمته في وصف كتابه:

«نظمتها في سلك التحرير عقوداً، واجتهدت في أن أقلد بها جيد هذا العصر العاطل تقليداً، فجاءت مواردها صافية من الكدر، ورياضها محروسة بعين القضاء

١. الزركلي، الاعلام، ج ١ /٢٣٨.

والقدر، لازالت وجوهها ناضرة، وعيون معانيها الى ربها ناظرة، ما انجلى صدأ القلوب والافهام بتدبر ما في الذكر الحكيم من الاحكام، فرحم الله من استصبح من نور القرآن، واستضاء بقبس البيان، وجعل ذلك مطية إلى سبل الجنان».[١]

ثم ذكر ترجمة من مصنف الكتاب ـ اعني القاضي البيضاوي ـ وآثاره ومؤلفاته وتاريخ وفاته، ثم دخل في شرح خطبة الكتاب بما هو متداول في الشروح والحواشي من ذكر العبارة وبيان معناها والوجوه المحتملة فيها من الادب واللغة.

وكان في شرح الخطبة تفصيل في عظمة القرآن واعجازه وبيان تحدّيه، والفرق بين المعجزة والسحر، ومعنى التفسير والتأويل، والمحكم والمتشابه، وشرح منهج المصنف في التفسير ومصادره.

ويعتمد في تفسيره ـ مضافاً الى ما ذكره البيضاوي ـ على اقوال الصحابة والتابعين وتفسير سفيان بن عيينة ووكيع وشعبة وعبد الرزاق وزيد بن هارون وبعد هؤلاء: الطبري والزجاج والرماني والزمخشري والرازي، واقوال الحكماء والصوفية، وايضاً كلام القرطبي وابي حيان والراغب الاصفهاني وغيرهم، وقد يعبّر عن بعض: «ببعض الفضلاء وبعض المعاصرين».

منهجه

واما منهجه، فهو يذكر كلام البيضاوي ثم يشرح اقواله مبيّناً معنى قوله، مع ذكر الصرف والنحو، والمعاني والبيان، وذكر القراءات والوجوه والمحتملات، والاحاديث الواردة والمأثورات، وذكر الاشعار والامثال، واللطائف والاشارات من كلمات العرفاء. وينطوي فيه على نكت بارعة ولطائف رائعة، ويعتمد على وجوه

---

١. *عناية القاضي*، ج ١ /٣.

القراءات المنسوبة الى الأئمة الثمانية المشهورين، وقد يذكر الشواذ المروية.

يذكر في ابتداء السورة معناها وخواصّها، وبيان ما تنطوي السورة عليه، وذكر مكّيّها ومدنيّها والاقوال الواردة فيها، وعدد آياتها، وذكر فضل قراءتها، إلّا أنه قام ببيان بعض الروايات الموضوعة، والضعيفة في فضائل السور التي ذكرها البيضاوي، كما فعله شيخ زادة في حاشيته على الكتاب، وكذا الشيخ عبد الرؤوف المناوي في كتابه: «الفتح السماوي في تخريج احاديث البيضاوي».[١]

وكانت طريقته في بيان كلام البيضاوي وتفسير الآية، الخوض والتفصيل والاطناب المتميز بين الشروح والحواشي.

«يرى الخفاجي، أن اعجاز القرآن بفصاحته، هو المذهب الحق في الاعجاز، ويقتضي أنّه ليس من كلام البشر، لانهم عاجزون عن الاتيان بمثله، وقد ردّ احتمال أن يكون النبي ﷺ، افصح الناس فقطعهم دونه بالفصاحة، بان خصوم النبي لم يسلموا له بهذا، ولم يقله احد منهم وهم يناوئونه».[٢]

وقد عنى الشهاب الخفاجي ببيان الاحكام الفقهية، وذكر أقوال فقهاء المذاهب الاربعة وذكر استدلالاتهم، وتأييد مذهب الاحناف في ذلك، فمثلاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾،[٣] بعد ذكر معنى الاستطاعة بالقدرة قال:

«المراد هنا القدرة اما بالبدن أو بالمال أو بهما، وفسّر النبي صلّى الله عليه وسلم، الاستطاعة، وقد سئل عنها كما رواه ابن ماجة وغيره بسند حسن بالزاد والراحلة، وهو بحسب الظاهر مع الشافعي رضي الله عنه، حيث قصر الاستطاعة على المالية دون

---

١. ابي شهبة، *الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير* /١٣٦.

٢. الحمصي، نعيم، *فكرة اعجاز القرآن* /١٧٩.

٣. سورة آل عمران /٩٧.

البدنية، وهو مخالف لمالك رحمه الله مخالفة ظاهرة، واما أبو حنيفة رحمه الله، فيؤوّل ما وقع في الحديث بأنه بيان لبعض شروط الاستطاعة بدليل أنه لوفقد أمن من الطريق، أو لم تجد المرأة محرماً لم يجب».[١]

ويتعرض الخفاجي أيضاً للمواقف الكلامية وآراء الفرق والملل مبسطاً تبعاً للبيضاوي كمسألة: الجبر والاختيار، والمنزلة بين المنزلين، والشفاعة، وذنوب اصحاب الكبائر، وغيرها من المسائل الكلامية المختلفة فيها بين الاشاعرة والمعتزلة، فمثلاً عند ذكر قوله تعالى:

﴿وَ لاٰ يُقْبَلُ مِنْهٰا شَفٰاعَةٌ وَ لاٰ يُؤْخَذُ مِنْهٰا عَدْلٌ﴾[٢] بعد نقل كلام البيضاوي في تفسير الآية، وكلام المعتزلة في نفي الشفاعة لاهل الكبائر قال:

«لا خلاف في قبول الشفاعة للمطيعين في زيادة الثواب ولا في عدم قبولها للكفار، ووجه الاستدلال ما فيه من العموم كما مرّ، وكون الخطاب للكفار، والآية نازلة فيهم، لا يدفع العموم المستفاد من اللفظ، وقد دفع بأن مواقف القيامة كثيرة وزمانها واسع، ولا دلالة في الكلام على عموم المواقف والاوقات، ولو سلّم فقد خص شيء بالواجب من فعل أو ترك وشفاعة بالشفاعة للكفار واهل الكبائر، حيث قبلت للمؤمنين في زيادة الثواب مع شمول اللفظ اياها نظراً الى نفسه، والعام الذي خص منه البعض ظني، فيخص بغير أهل الكبائر».[٣]

ولا يكتفي المفسر في تفسيره بنقل البيضاوي في اخبار السيرة النبوية وملابساتها، بل زاد فيها ونقل الاخبار وما روته كتب التفسير التي قبله من بعض الإسرائيليات، ومن هذه القصص التي يذكرها، القصص المتعلقة بقصة هاروت وماروت بتفصيلها

---

١. *عناية القاضي*، ج ٣/ ٤٩.

٢. سورة البقرة /٤٨.

٣. *عناية القاضي*، ج ٢/ ١٥٨.

في ذيل قوله تعالى: ﴿وَمٰا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبٰابِلَ هٰارُوتَ وَمٰارُوتَ﴾،[1] وهو ينسبها لرواتها الاوائل مع ما جاء فيها من الضعف أو المناقشة، والعجيب منه انّه نقل كلام البيضاوي في الجمع والتوفيق بين هذه المرويات وما ثبت في الاعتقادات من عصمة الملائكة، فانّه قال في ذلك:

«قال المحدثون: وجميع رجاله غير موثوق بهم، لكن قال خاتمة الحفاظ الشهاب ابن حجر: اخرجه أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه وانّ له طرقاً كثيرة جمعتها في جزء مفرد يكاد الواقف عليها يقطع بصحتها لكثرتها وقوة مخارجها، وقال بعضهم: بلغت طرقه «نيفاً وعشرين»، لكن أهل الكلام اتفقوا على عصمة الملائكة ـ عليهم الصلاة والسلام، وطعنوا في هذه القصة، وعدوها من المحالات لمسخ الانسان كوكباً كما بيّنوه في كتبهم.

والمصنف حاول التوفيق بانّها تمثيلات كقصة «ابسال وسلامان» و«حرير مقطان» وغير ذلك مما وضعه المتقدمون، اشارة الى انّ القوى لو ركبت في تلك لعصت».[2]

والخلاصة، كانت تفسيراً بيانياً ادبياً شرحياً وحاشية على نسق الاقدمين في المختصرات، والحق هي ديوان علم وادب وتحقيق وتدقيق في شرح عبارات البيضاوي وحل رموزه.[3]

---

١. سورة البقرة /٢/ ١٠٢.

٢. نفس المصدر، ج ٢/ ٢١٥.

٣. انظر أيضاً: نعيم الحمصي، *فكرة اعجاز القرآن* /١٧٩؛ وابي شهبة، *الإسرائيليات والموضوعات* /١٣٦؛ وابراهيم عبدالله رفيدة، *النحو وكتب التفسير*، ج ٢/ ٩٩٥.

١١١. غاية البيان في تفسير القرآن

العنوان المعروف: تفسير القرآن الكريم. (غاية البيان في تفسير القرآن).

المؤلفون: محمود محمد حمزة، حسن علوان، محمد أحمد برانق.

مذهب المؤلفين: سني اشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٣ م.

عدد المجلدات: ٣٠ جزءاً في ٦ مجلدات.

طبعات الكتاب: القاهرة، دار المعارف، الطبعة الاولى، سنة ١٩٨٢ م، الحجم ٢٤ سم.

قطر، ادارة احياء التراث الاسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣ م، ستة مجلدات باسم: غاية البيان في تفسير القرآن.

حياة المؤلفين

كان المؤلفون حين التأليف من الموظفين بوزارة التربية والتعليم بمصر، فانّ محمود محمد حمزة كان مفتشاً بالتعليم الثانوي والفني واستاذاً بدار العلوم، وحسن علوان مديراً عاماً للتعليم الإعدادي، ومحمد أحمد برانق، مفتشاً عاماً بوزارة

التربية والتعليم.

لانعلم شيئاً من حياتهم وما وجدنا في كتب التراجم ولا الصحف والمجلات الموجودة بايدينا شيئاً عن نشاطاتهم وتأليفاتهم.

تعريف عام

كان التفسير عصرياًاجتماعياً موجزاً من جميع آيات القرآن بشكل سهل مبسّط يفيد الشباب والمتوسطي الثقافة من الناس، والغرض من تأليفه تبيين وتوضيح كلام الله بحدّ يفيد دعوة القرآن لطبقات الدارسين والمتعلمين، مع عبارات موجزة وبيانات استنتاجية تربوية حتى يجذب المتعلمين الى آيات الله وكلماته.

ذكر المؤلفون في مقدمة تفسيرهم بعد ذكر أهمية القرآن وتفسيره والاستفادة منه، دوافعهم لتأليف الكتاب:

«من أجل هذا عزّ على الدارسين ان يستوعبوا القرآن درساً وبحثاً، وأن يبلغوا منه غاية او نهاية، لأن الدرس والبحث من ادوات الناس... وأن ما بيّنّاه في شأن كتاب الله، هو ما كان يعتلج في نفوسنا، وما جرّ اليه حديثنا حينما عقد المجلس بين ثلاثتنا، فاتفق الرأي على ان الحياة بسرعة، حتى أوفت بنا على الشيخوخة، اوكادت، دون أن نحدث في الحياة ذكراً، او نقدم للناس خيراً، او ندخر عند الله اجراً... ولقد رأينا ونحن نحدد المنهج المرغوب، ونقيم معالم الطريق المستوي للتفسير، ان نرجع اولاً الى المفسرين السابقين والمعاصرين، فنقف على ما قالوا، وما فهموا، وما رأوا، ونعود الى خاصّة قولنا، وفهمنا ورأينا، ثم نُحكّم بيننا وبينهم ما استجد في العلم، وما تكشف من اسرار الكون، وما تقضي به العادة والعرف وسنن الحياة، فتؤيّد مما نثبت من قول وفهم ورأي».

ثم ذكروا في آخر مقدمة التفسير:

«ومن غايتنا في هذا التفسير، ان نشير الى الاحداث والنظم، والاخلاق والعادات التي جرت وتجري بين الناس في هذا الزمان... حتى يرجع المسلمون الى كتابهم».[١]

وقد غيّر المؤلفون اسم التفسير في الطبعة الثانية باسم: غاية البيان في تفسير القرآن.

منهجهم

وطريقتهم في التفسير هو ان يبدأ باسم السورة، ومكّيّها ومدنيّها، ثم ذكر جملة من آياتها، وشرح الفاظها بشكل سهل التناول. وفي مقابلها المعنى الذي يستفاد منها، ثم بيان الجو العام الذي يتعقب فيها، ثم بيان مجمل المعنى بالبيانات الكافية الشافية. والموجزة والمفهمة للطبقات المختلفة وعلى الخصوص للشباب والدارسين، وكل من يريد ان يتفهم القرآن بنهج تربوي هدائي سليم.

قال المؤلفون في بيان منهجهم في مقدمة التفسير:

«رأينا ان الغرض المقصود اولاً من معاني الكلمات والعبارات والجمل، عرضاً مجملاً، لنخفف على من يبتغي مجرد التلاوة مؤونة الاطلاع على المعاني المبسوطة، والأحكام المفصلة، والحِكَم المبنيّة؛ ثم نشرح الآيات شرحاً بين القصد والتفصيل، والإيجاز والتطويل، حتى لا يستغلق ولا يُمل، متجنبين التعمق الذي يكد الذهن، مراعين الوضوح الذي يُلم بكل الدقائق والإشارات، والمرامي والغايات، متوخين ان يكون الرقم الذي في آخر الآية او جملة من الآيات، مطابقاً للرقم الذي في مجمل المعنى، ليتيسر للدارس ان يطابق بين ما ورد في القرآن الكريم، وبين ما جاء في مجمل المعنى...

وقد كان من دأبنا الأخذ بسنة التيسير في التعبير، وفي بيان الحدود والفرائض

---

١. *تفسير القرآن الكريم*، ج ١ /٧.

والاحكام... وبيان اسباب النزول في اسلوب من القصة، وعرض للأحداث والملابسات التي سبقت نزول الآيات.

ومن ثم المخاطبين المفسرين، هم الدارسين والطلاب، حتى يرجعوا الى كتابهم، فيهديهم الى الحق والى طريق مستقيم».[١]

ولم يبينوا المصادر التي استفادوا منها إلّا البعض منها، وما استفادوا من المأثورات بمناسبة الآيات، ومع هذا فقد تعرضوا للموضوعات الاعتقادية والاجتماعية والفقهية والأخلاقية وغيرها.

والخلاصة: كان من التفاسير التحليلية الهدائية، السهلة المفيدة لمن يتأمل في القرآن في عبارات موجزة من دون تعرض لمواقف الخلاف والشتات.[٢]

دراسات حول التفسير

١ ـ الشهاب الخفاجي و منهجه في التفسير. زهير هاشم، ريالات. اشراف: مصطفى المشني. ماجستير، الاردن، الجامعة الاردنية، ٢٠٠٤م، ٢٥٦ص. (الجيوسي، كشاف الدراسات القرآنية، ص ٢٣٠).

---

١. نفس المصدر.

٢. انظر أيضاً: الحمصي، نعيم، *فكرة اعجاز القرآن* /٣٤٦.

١١٢. غرائب القرآن ورغائب الفرقان

العنوان المعروف: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المعروف بـ«تفسير النيشابوري».

المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيشابوري.

وفاته: توفي بعد سنة ٧٢٨هـ ـ ١٣٢٨م.

مذهب المؤلف: شافعي اشعري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ١٠.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، دهلي، ٣ مجلدات، سنة ١٢٨٠هـ، الحجم ٣٥ سم.(اكتفاء القنوع/١١٨).

وطبعة في حاشية تفسير جامع البيان للطبري، ٣٠ جزءاً في ١٢ مجلداً، سنة ١٣٢٣هـ، الحجم ٢٨ سم.

والقاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الاولى، سنة ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٢م، ٣٠ جزءاً في ١٠ مجلدات، الحجم ٢٤ سم، تحقيق وتصحيح ابراهيم عطوة عوض.

وبيروت، دارالكتب العلمية، الطبعة الاولى، سنة ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م، ٦ مجلدات، الحجم ٢٤ سم، ضبطه وخرج آياته واحاديثه، الشيخ زكريا عميرات؛ وتحقيق آخر

في القاهرة، المكتبة القيمة، ١٤١٧ هـ، تحقيق حمزة النشرتي، الشيخ عبد الحفيظ فرغلي ود. عبد الحميد مصطفى، ١١ مجلد، ٢٤ سم.

حياة المؤلف

هو نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيشابوري، ويقال له الأعرج، اصله من بلدة قم، ومنشأه ومسكنه في نيشابور، تتلمذ عند قطب الدين محمد بن مسعود الشيرازي، وألّف تفسيره بإشارةاستاذه، كما ذكر صاحب الاعيان.

كان من كبار الحفّاظ والمفسرين، وقد ذكره صاحب الروضات، من أعيان المائة التاسعة، قريب من عصر السيد الشريف الجرجاني وجلال الدين الدواني، وابن حجر العسقلاني، ويظهر من تفسيره أنه كان ماهراً في جُل العلوم، فهو حكيم في الحكماء، مفسر في المفسرين، نحوي صرفي في النحويين والصرفيين، رياضي في الرياضيات، أهمها الحساب والهيئة، منجم في المنجمين.

قد اختلف في تشيعه، وقال صاحب اعيان الشيعة:

«لا شك أن ظاهر حاله في كتابه في التفسير عدم التشيع، الّا ان يكون ذلك لنوع من المداراة».[١]

و «النيشابوريون» من اهل التفسير وعلوم القرآن كثيرون، ولا مجال للإشارة اليهم، بل بعضهم مثل علي بن عبدالله بن أحمد النيشابوري (المتوفي ٤٥٨هـ) له ثلاثة تفاسير.

اما تاريخ وفاته فمجهول، وذكر صاحب كشف الظنون سنة ٧٢٨هـ(ج ١١٩٥/٢)، وهو مخالف للتاريخ الذي ذكره صاحب روضات الجنات.

---

١. *اعيان الشيعة*، ج ٥ /٢٤٨.

وفي آخر التفسير (في حواشي تفسير الطبري) ذكر بأنّ في بعض النسخ ببلاد الهند علق مؤلفه في شهر صفر عام ٧٣٠هـ يعني كان حياً حتى هذه السنة، والله اعلم.

آثاره ومؤلفاته

١ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان.

٢ـ اوقاف القرآن. (مطبوع)

٣ـ لب التأويل (نظير تأويلات المولى عبد الرزاق الكاشاني). (مطبوع)

٤ـ شرح الشافية في الصرف، المعروف بـ«شرح النظام». (مطبوع)[1]

٥ـ توضيح التذكرة، وهو شرح على تذكرة الخواجة نصير الدين الطوسي في الهيئة. (فرغ من تأليفه غرة شهر ربيع الأول سنة ٧١١هـ)

٦ـ البصائر في مختصر تنقيح المناظر.

٧ـ تعبير التحرير، شرح لتحرير المجسطي للطوسي.

٨ـ ترجمة فارسية للقرآن.[2] (منسوب اليه)

تعريف عام

هو تفسير جمع فيه زبد تفسير الفخر الرازي ونتف الكشاف، وضم اليه الكثير من تحقيقاته البديعة وتدقيقاته العزيزة المنال، ففيه أحاديث نبوية، ومستنبطات شرعية فقهية، وشواهد عربيّة ومواعظ وامثال حكميّة، إقتطفها من اوثق امهات اللغة، وجوامع

---

١. انظر تفصيل ترجمته في: *اعيان الشيعة*، ج ٥ /٢٤٨؛ والزركلي، *الاعلام*، ج ٢ /٢١٦؛ و*روضات الجنات* (طبعة بيروت)، ج ٣ /٩٦؛ وترجمة نصر العادلي في آخر المجلد ١٢ من *تفسير الطبري* /٢٣٦.

٢. *فهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورى الاسلامي في طهران*، وايضاً انظر: *مجلة حوزة* (بالفارسية)، العدد ٣٠ /٩٨.

اهل السنة، ناهيك ما فيه من توجيه المذاهب وأدلتها اجمالا وتفصيلا، وذكر ادلة اهل السنة العقلية والنقلية، وأقوال المذاهب الأخرى الكلامية من الشيعة والمعتزلة والكرامية، كما كان له ايضاً الباع الواسع في الفلسفة التصوفية.

يشهد لذلك ما ذكره في تفسيره هذا من التأويل بلسان اهل الحقيقة، في كثير من المواضع، وكذلك في علمي القراءات والوقوف مما ثبت لنا بالعيان.

قال النيشابوري في بيان غرضه من التفسير في آخر مجلد من الكتاب:

«والذي نفسي بيده وناصيتي بحكمه ومشيئته، عالم بسري ومحيط بنيتي، إني لم اقصد في تأليف هذا التفسير مجرد جلب نفع عاجل، لأن هذا الغرض عرض زائل، ولا يفتخر عاقل بما ليس تحته طائل... وانما كان المقصود جمع المتفرق، وضبط المنتشر، وتبيين بعض وجوه الإعجاز، الحاصل في كلام رب العالمين، وحل الألفاظ في كتب بعض المفسرين بقدر وسعي وحد علمي، وعلى حسب ما وصل اليه استعدادي وفهمي، والقرآن أجل ما وقف عليه الذهن والخاطر، وأشرف ما صرف اليه الفكر والناظر، وأعمق ما يغاص على دُرّه ومرجانه، وأعرق ما يكد في تحصيل لجنيه، ولو لم تكن العلوم الأدبية بانواعها، والأصولية بفروعها، والحكمية بجملها وتفصيلها، وسيلة الى فهم معاني كتاب الله العزيز، وإستنباط نكتها من معادنها، وإستخراج خباياها من مكامنها، لكنت متأسفاً على ما ازجيت من العمر في بحث تلك القواليب، وأملت من الفكر في تأليف ما ألفت في كل أسلوب من أولئك الأساليب، ولكن لكل حالة آلة، ولكل ارب سبب».[١]

وايضاً قال في مقدمة تفسيره:

«ولما كان التفسير الكبير المنسوب الى الإمام الأفضل... فخر الملة والحق والدين

---

١. *غرائب القرآن*، في حاشية تفسير الطبري، ج ١٢ (الجزء الثلاثون) /٢٢٦.

محمد بن عمر بن الحسين الخطيب الرازي فيه من اللطائف والبحوث ما لايحصى، ومن الزوائد والغنوث مالا يخفى، فإنه قد بذل مجهوده، ونثل موجوده، حتى عسر كتبه على الطالبين، وأعوز تحصيله على الراغبين، فحاذيت سياق مرامه، واوردت حاصل كلامه، وقربت مسالك أقدامه، والتقطت عقود نظامه، من غير اخلال بشيء من الفرائد... وضممت اليه ما وجدت في الكشاف وفي سائر التفاسير من اللطائف المهمات... وأثبت القراءات المعتبرات، والوقوف المعللات، ثم التفسير المشتمل على المباحث اللفظيات والمعنويات، مع اصلاح ما يجب اصلاحه، وإتمام ما ينبغي إتمامه». [١]

كان المفسر قد ابتدأ قبل التفسير ببيان مقدمات مفصلة، نشير الى أهمها، منها:

في فضل القراءة والقارئ وآداب القراءة، وذكر القراءات السبعة ومن نقلها من الرواة، والاستعاذة المندوبة، والكلام في الجن والشياطين، وإثبات الموجودات الغير متحيزة، والأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وفي كيفية جمع القرآن، وفي معاني المصحف والكتاب والقرآن، وتقسيمات القرآن (السبع الطوال، والمثاني والمئين والمفصل)، وأقسام الوقف، والإصطلاحات المهمّة، والعلاقة المعتبرة في المجاز والتشبيه والإستعارة والعام والخاص و...، وبيان كلام الله هل هو قديم او حادث.

منهجه

وطريقته في التفسير أن يذكر اسم السورة، مكّيّها ومدنيّها، وعدد آياتها، والاقوال فيها، وعدد كلماتها وحروفها، ثم يذكر الآيات القرآنية، ثم القراءات مع التزامه ألّا يذكر إلّا ما كان منها منسوباً الى الأئمة العشرة، واضافة كل قراءة الى صاحبها الذي

---

١. نفس المصدر، ج ١ /٦.

تنسب اليه، ثم بعد ذلك يذكر الوقوف مع التفصيل والتعليل لكل وقف منها ـ علماً بأنّه هو ألّف كتاباً في الوقف ـ ثم بعد ذلك يشرع في التفسير مبتدئاً بالتناسب بين الآيات وربط اللاحق بالسابق، ثم بيّن بعد ذلك معاني الآيات بأسلوب بديع يشتمل على إبراز المقدرات، وإظهار المضمرات، وتأويل المتشابهات وتوضيح الكنايات، وتحقيق المجاز والإستعارات، وتفصيل المذاهب الفقهية، وبيان التأويلات والاشارات، غير جازم بأنّها المرادة من الآية. فقال في ذلك:

«واما التأويل فاكثرها للشيخ المحقق المتقي المتقن، نجم الملة والدين، المعروف بـ«داية»... وسمحت به ذات يدى غير جازم بأنه المراد من الآية، بل خائف من ان يكون ذلك جرأة مني، وخوضاً فيما لا يعنيني، وإنما شجعني على ذلك سائر الامة، الذين اشتهروا بالذوق والوجدان، وجمعوا بين العرفان والإيمان، والاتفاق في معنى القرآن، الذي هو باب واسع، فان أصبت فبها، وان اخطأتُ فعلى الامام ماسها، والعذر مقبول عند اهل الكرم والنُهى».[1]

واما مواقفه في الكلام، فانّه من الاشاعرة، الذي يرد انتصار اهل السنة وردّ ما يرد عليه من جانب المخالفين.

اما موقفه بالنسبة الى الشيعة، فانّ من تفحص وأمعن النظر في تفسيره، يجد أنه على مذهب اهل السنة ويذهب مذهبهم، ولكنه يستظهر أنه محب لآل البيت عليهم السلام حباً شديداً يتميز عن كثير من المفسرين. وما يدل على حبّه الشديد لآل البيت عليهم السلام، ما قاله في خاتمة تفسيره:

«إني أرجو فضل الله العظيم، وأتوسل اليه بوجهه الكريم، ثم بنبيّه القرشي الأبطحي، ووليه المعظّم علي».[2]

---

١. انظر تفصيل الموارد في: *التفسير والمفسرون*، ج ٣٢٥/١.

٢. *غرائب القرآن*، الجزء الثلاثون، ج ٢٢٨/١٢.

وهذه الجملة الأخيرة كانت اعتقاداً منه بحُب علي عليه السلام والاعتراف بولائه.

وما قاله عند ترجيح القول بان البسملة من فاتحة الكتاب، حيث قال: «وبه قال علي عليه السلام» ثم قال:

«وكان علي بن ابيطالب يقول: ـ يا من ذكره شرف للذاكرين ـ وكان مذهبه الجهر بها في جميع الصلوات وقد ثبت منه تواتراً: «**ومن إقتدى به لن يضلّ**»، وقال صلى الله عليه وسلم: «**اللّهم أدر الحق معه حيث دار**».[1]

وما قاله عند نقل سبب النزول في آية المباهلة، وبيان أصحاب الكساء، حيث قال:

روي عن عائشة أنّه صلى الله عليه وسلم، لمّا خرج في المرط الأسود، جاء الحسن فأدخله، ثم جاء الحسين فادخله، ثم فاطمة ثم علي عليه السلام، ثم قال صلى الله عليه وسلم: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾. ثم قال:

«وهذه الرواية كالمتفق على صحتها بين اهل التفسير والحديث... وفي الآية دلالة على ان الحسن والحسين ـ وهما ابن البنت ـ يصح ان يقال أنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، لانه صلى الله عليه وسلم، وعد ان يدعو ابناءه، ثم جاء بهما. وقد تمسك الشيعة قديماً، وحديثا بها في ان علياً افضل من سائر الصحابة، لانّها دلت على ان نفس علي مثل نفس محمد... وانه ليس المراد بقوله: ﴿**وَأَنْفُسَنَا**﴾ نفس محمد، لأن الانسان لا يدعو نفسه، فالمراد غيره، وأجمعوا على ان ذلك الغير كان علي بن أبى طالب، فاذاً نفس علي هي نفس محمد... ويوكد [هم] ما يرويه المخالف والموافق أنه صلى الله عليه وسلم، قال: «**من اراد ان يرى آدم في علمه ونوحاً في طاعته وابراهيم في خلته وموسى في قربته وعيسى في صفوته، فلينظر الى علي بن ابي طالب عليه السلام**»، فدّل الحديث على انه اجتمع فيه عليه السلام ما كان متفرقاً فيهم.

واجيب، بانه كما انعقد الاجماع بين المسلمين على ان محمداً افضل من سائر

---

١. نفس المصدر، جزء الاول /٧٨.

الانبياء، فكذا انعقد الاجماع بينهم قبل ظهور هذا الانسان على ان النبي افضل ممن ليس بنبي، واجمعوا على ان علياًعليه السلام ما كان نبياً، فعلم ان ظاهر الآية، كما انه مخصوص في حق محمد صلى الله عليه وسلم، فكذا في حق سائر الانبياء. واما فضل اصحاب الكساء، فلا شك في دلالة الآية على ذلك، ولهذا ضمهم الى نفسه».[١]

وغير ذلك مما يدل على حُبه لآل البيتعليهم السلام، ويتميز عمن ينكر، او يؤول كل حديث صحيح ورد في فضلهمعليهم السلام.

والخلاصة: أن تفسيره من أحسن شروح كتاب الله المجيد، واجمعها للفوائد اللفظية والمعنوية، واحوزها للفوائد القشرية واللبية، كشف فيه المؤلف عن حبه العميق لآل البيتعليهم السلام بادلة دامغة لا تقبل الشك.[٢]

دراسات ومختصرات من التفسير

١ـ منتخب غرائب القرآن. آقا محمد بن محمد رفيع گيلاني (الجيلاني) بيدآبادي (م ١١٩٧ هـ).[٣]

٢ـ الدراسات النحوية في تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، للمحسن بن محمد النيشابوري. جودت فرحان شفي. جامعة بغداد، الآداب، رسالة دكتوراه، ١٩٩٥ م. (الصفار، الجامع للرسائل، ص ٤٧).

---

١. نفس المصدر، ج ٣/ ٢١٣.

٢. انظر حول منهجه: *التفسير والمفسرون*، ج ١/ ٣٢١؛ والمحتسب، *اتجاهات التفسير في العصر الراهن* /٢٥٣؛ والزرقاني، *مناهل العرفان*، ج ٢/ ٦٨ و ٨٢.

٣. الحجتي، محمد باقر، *كشاف الفهارس*، ج ٣/ ٢٣٥.

۱۱۳. الغيب والشهادة

العنوان المعروف: تفسير الغيب والشهادة من خلال القرآن.

المؤلف: محمّد علي البازوري.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ۱٤۰۷ هـ.

عدد المجلدات: ۸.

طبعات الكتاب: بيروت، دار القارئ، الطبعة الاولى، سنة ۱٤۰۷ هـ ـ ۱۹۸۷ م، حجم ۲٤ سم.

حياة المؤلف

ما نعرفه عن المؤلف، والذي يظهر من كتابه هذا أن الاستاذ محمد علي البازوري[1] اللبناني من علماء الشيعة الامامية.

كان يميل الى الفلسفة والعرفان، وبياناته تشهد بذلك، وحيث غلب على تفسيره

---

۱. البازورية، قرية بجبل عامل قريب مدينة صور ومنها الشيخ ابراهيم بن فخر الدين العاملي البازوري تلميذ الشيخ البهائي (م ۱۰۳۰ هـ) (*لغت نامه دهخدا*، ج ۳ / ۳۵٦۳) ر.ك: *اعيان الشيعة*، ج ۲ / ۱۰۷، *امل الآمل*، ج ۱ / ۲۷، *رياض العلماء*، ج ۱ / ۷ و *دائرة المعارف تشيع*، ج ۳ / ۳۹.

الطابع الفلسفي والاشاري، وكذلك له إهتمام بالبعد التربوي والهدائي في التفسير.

واما عن حياته وآثاره، فلم نـجد مـصدراً يـحدثنا عـن ذلك، والظـاهر انـه مـن الكُتاب المعاصرين.

تعريف عام

هو تفسير شامل لجميع آيات القرآن، قَسّم صاحبه مباحث التفسير على قسمين: الغيب والشهادة. والمراد من الغيب في التفسير، ذكر الامور المعنوية والدينية، ومن الشهادة، ذكر الامور المادية التي ترتبط بامر الدنيا والمشهودات في القرآن.

وكان التفسير سهل المأخذ، جميل العبارة، تربوياً مرشداً اجتماعياً، نقل فيه بعض المأثورات عن السلف، في بيان الموضوع الذي تعقب فيه، لا في بيان معنى العبارة، وان كان يذكر فيه احياناً أقوال المفسرين كصاحب المجمع، وفي ظلال القرآن، جمع المؤلف فيه ما قرأه من كتب تبحث في امور الدين والدنيا.

قال المؤلف في مقدمة الكتاب في بيان دوافعه للتأليف:

«وهذا كتاب جمعت فيه بطريقة سهلة وأمينة من كل ما قرأت من كتب تبحث في امور الدين والدنيا، وتخوض في شؤون الآخرة والأولى. كتاب يحتوي على خلاصة عشرات الكتب، فيقرأ فيه القارئ، وفي زمن وجيز، كل ما يتوق الى معرفته، بل كل ما يجب عليه العلم به، تحقيقاً للمقصود من قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ﴾.[١] ليت شعري هل هناك ما يعتد به في هذه الحياة سوى كتاب مفيد، وقارئ مستفيد...

لم ابتدع في هذا الكتاب ولم أخترع، ولكني بذلت في جـمعه وتـصنيفه جـهداً صادقاً أرجو أن يتقبل مني، كما أرجو ان يكون فيه نفع لي ولغيري...».[٢]

---

١. سورة المؤمنون /١١٥.

٢. *الغيب والشهادة*، ج ١ /٨.

ابتدأ قبل التفسير ببيان توضيحات لدوافعه لتأليف الكتاب ومنهجه المتناسب لبحثه الصوفي التربوي، المستشهد به من كلام ابن عربي، وصدر الدين الشيرازي.

ثم ورد في بيان أسماء القرآن ومعانيها، وفضل قراءة القرآن، وفنون القول في القرآن.

وكان كثير الاهتمام بالنقل من الكتب العرفانية والفلسفية والاخلاقية، ولهذا اعتمد على كتب عديدة منها:

«الفتوحات المكية» لابن عربي، و«الحكمة المتعالية في الاسفار الاربعة» لصدر الدين الشيرازي، و «قوت القلوب» لابي طالب محمد بن علي المكي، و«احياء علوم الدين» للغزالي، و «الرسالة القشيرية» لعبد الكريم القشيري صاحب تفسير لطائف الاشارات، و «اللمع» لابي نصر السراج الطوسي، و «عوارف المعارف» للسهروردي، ومثنوي المولوي، و «حلية الاولياء» للاصفهاني، و «فصوص الحكم» لابن عربي، ونقل ايضاً من كتاب «مجمع البيان» للطبرسي وغيره من كتب التفسير.

منهجه

واما منهجه في التفسير، فكان يبدأ باسم السورة ومحل نزولها، وعدد آياتها، مع بيان عام لأهداف السورة وموضوعاتها، ومدى الإرتباط بين محور السورة وموضوعاتها من جهة، وبيّن خط سير الدعوة وحياة الجماعة المسلمة وملابساتها من جهة اخرى، ثم ذكر عدداً من الآيات، فيفسرها تفسيراً يفهم منه مقصود الآيات.

قسّم كل سورة الى موضوعات، فمثلاً قسّم سورة البقرة، الى كتاب العلم والمعرفة، والذكر والصبر، والايمان والصوم، والدعاء، والادعية المأثورة، والزكاة والصدقات.

وقسّم سورة آل عمران الى كتاب المحبة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وسورة النساء الى كتاب المرأة، وسورة المائدة الى كتاب الولاية، وهكذا الى آخر السور.

واما موقفه في المسائل الكلامية والاعتقادية، كمسألة الصفات ومسألة رؤية الله، والعرش والكرسي وغيرها فلم يطرح عقيدته وموقفه فيها.

وكذا في المسائل الفقهية، فاذا وصل الى آية تتعلق بهذه المواضيع، فلا يفسرها، ويتجنب الخوض في بيان معناها، بل كان يهتم بالجانب التربوي الارشادي وان كان قد يبيّن موقفه في بعض المسائل المذكورة.[١]

واما ما يرتبط بنقل الاحاديث والروايات، فقد نقلها عن السنة والشيعة، وان كان نقله عن الشيعة اكثر، وكذلك نقل عن الباحثين الغربيين في تثبيت ما يتعلق بالمواضيع التي تدور حولها، فمثلاً عند ذكر المرأة في كتابها في سورة النساء، يتكلم عن سيكولوجية المرأة وينقل عن «هيمانس»، و «ديدرو» و «ماريون»، و «مدام ديموزا»، وغيرهم، بشكل واسع من دون أن يرتبط بآية خاص، او تفسير موضوع خاص، كما كان دأبه في نقله من العرفاء والفلاسفة واصحاب الرموز والاشارة في تثبيت ما يتعلق بالمواضيع.[٢]

والخلاصة: ان كتاب «الغيب والشهادة»، كتاب تفسير عرفاني فلسفي، يحتوي على عدة مباحث موضوعية أشبه بالكشكول، مع رعاية الإيجاز في المنهج البياني والتوضيحي في التفسير.

---

١. نفس المصدر، ج ٣ /٥.

٢. *الغيب والشهادة*، ج ٢ /٣٠٢؛ وج ٣ /١٩٢.

١١٤. فتح البيان

العنوان المعروف: فتح البيان في تفسير القرآن.

المؤلف: ابو الطيب السيد محمد بن صديق بن حسن خان القنوجي البخاري.

ولادته: ولد في سنة ١٢٤٨هـ ـ ١٨٣٢م، وتوفي في سنة ١٣٠٧هـ ـ ١٨٩٠م.

مذهب المؤلف: سني شافعي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٢٨٩هـ.

عدد المجلدات: ١٥.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٠ مجلدات، ٢٤ سم.

وبيروت، صيدا، شركة ابناء شريف الانصاري والمكتبة العصرية للطباعة والنشر، الدار النموذجية بالصف الجديد، سنة ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م، ١٥ مجلداً، الحجم ٢٨ سم.

حياة المؤلف

هو ابو الطيب، السيد محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنوجي البخاري، المعروف بـ «محمد صديق حسن خان».

لُقِّب بنواب عالي الجاه امير الملك خان بهادر، وهو ـ فيما يروي ولده ـ من ذرية

السبط الاصغر للشهيد الامام الحسين بن علي بن ابيطالب(ع).

ولد في شهر جمادي الاولى سنة ١٢٤٨ هـ ببلدة قنوج (بالهند) وكان من اجل النعم عليه... وفقه لتفسير كتابه العزيز وحبله المتين ودراسة سنة نبيه(ص).

أخذ العلم من كبار محدثي اليمن وعلماء الهند. ولما حصلت له الإجازة المعتبرة من مشايخ السنة، شمّر عن ساق الجد والهمّة لجمع الأحكام، التي نطقت بها ادلة الكتاب، ثم رحل الى بيت الله المكرم سنة ١٢٨٥ هـ، ثم رجع من الحجاز، وتوّج ملكا على مملكة بهوبال (بوبال) فجلس نائباً في شؤون الدولة وانتفع بجوده رجال من جماجم العرب والعجم. وقد توفي سنة ١٣٠٧ هـ.[١]

آثاره ومؤلفاته

١ـ ابجد العلوم.

٢ـ إتحاف النبلاء المتقين بإحياء مآثر الفقهاء والمحدثين.

٣ـ إفادة الشيوخ بمقدار الناسخ والمنسوخ.

٤ـ الاكسير في اصول التفسير.

٥ـ اكليل الكرامة في تبيان مقاصد الامامة.

٦ـ شمع انجمن في ذكر شعراء الفرس واشعارهم (بالفارسية).

٧ـ فتح المغيث لفقه الحديث.

٨ـ فتح البيان في مقاصد القرآن.

٩ـ نيل المرام من تفسير آيات الاحكام.

١٠ـ منهج الوصول الى اصطلاح احاديث الرسول.

---

١. مقدمة *نيل المرام* للمؤلف، من احمد يوسف /١٤؛ والزركلي، *الاعلام*، ج ٦ /١٦٨.

تعريف عام

يُعدّ من التفاسير الشاملة لجميع آيات القرآن، الذي جمع المؤلف فيه بين الرواية والدراية، مع تجديد القديم في الاسلوب والعرض والبيان، وتقديم المادة العلمية بنحو لاغرابة فيه.

وهو تفسير متوسط، جمع فيه بين الإعراب واللغة، والصفوة مما ثبت من التفسير بالمأثور، مع التحرّز من الإسرائيليات والخرافات التي يقوم الدليل على بطلانها.

قال المفسر بعد مقدمته التي بيّن فيها فضل القرآن، وفضل التفسير وطبقات المفسرين، وأقسام التفسير والمفسرين منهم:

«وطالما يدور في خلدي أن أُحرر في التفسير كتاباً يحتوي على أمرين، ويجمع طريقين على الوجه المعتبر في الورد والصدر، غير مشوب بشيء من التفسير بالرأي الذي هو من اعظم الخطر... حتى سألني جماعة من اهل العلم... وألحوا عليّ وأظهروا الفقر اليّ، ولم يسعني إلّا اسعاف ما أملوه، وانجاح ما سألوه، فاجبتهم معتمداً على فضل الله وتيسيره، ممتثلاً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيهم... ومقتدياً بالسلف الماضيين في تدوين علوم الدين ابقاء على الخلق وايفاء للحق.

وليس على ما جمعوه وصنّفوه مزيد، ولكن لابدّ في كل زمان من تجديد ما طال به العهد، وقصر للطالبين فيه الجد والجهد».[1]

وقد ألّف المفسر كتاباً يختص بتفسير الآيات التي فيها تعلّق بالاحكام، وسيأتي تعريفه في ذيل عنوان: «نيل المرام في تفسير آيات الاحكام».

منهجه

كانت طريقته في التفسير ان يبدأ باسم السورة وذكر معناه، وكان معتمداً على بناء

---

١. *فتح البيان*، طبع صيدا، ج ١ / ٢٠.

أنّ أسماء السور توقيفية، وكذا ترتيب السور والآيات وتتوقف نقلها عن النبي«ص»، ثم يذكر فضل السورة وقراءتها ثم يدخل في تفسير السورة مبتدئاً بتفسير الآية وذكر معنى الجملة والوجوه الاعرابية والنحوية، ونقل الاقوال من الصحابة والمفسرين.

واما منهجه في النقل، فكان يأخذ بالاخبار الصحيحة المرفوعة الى النبي صلى الله عليه وآله، والثابت من التفسير عن الصحابة ومن تبعهم عن طريق اهل السنة والجماعة وتقديمه على غيره من الاقوال التفسيرية، مع تقديم اللفظ الذي نقله الشرع على المعنى اللغوي، اذا كان المعنيان متغايران، وهذا ما ذكره في مقدمة تفسيره.

فهو ملتزم في التحري عن الأخبار الاسرائيلية، وان كان في نهاية القول متحيراً في رأيه، فمثلاً عند ذكر قصة هاروت وماروت، وما نقل من الإسرائيليات، قال:

«وهذا القول يقتضي أن هذه القصة غير صحيحة، وأنها لم تثبت بنقل معتبر، وتبع ابو السعود في ذلك البيضاوي، التابع في ذلك للفخر الرازي... لكن قال الشيخ زكريا الانصاري: الحق ما افاده شيخنا حافظ عصره الشهاب ابن حجر، أن لها طرقاً تفيد العلم بصحتها...».[١]

وقال ايضاً:

«انا مقتصر فيه على أرجح الاقوال وإعراب ما يحتاج اليه عند السؤال، وترك التطويل بذكر اقوال غير مرضية، وقصص لا تصح، وأعاريب محلها كتب العربية، وما ذكر من القراءات، فهو من السبع المشهورات الا ما شاء الله، وقد اذكر بعض اقوال واعاريب لقوة مداركها، او لورودها».[٢]

وقد تعرض في هذا التفسير ايضاً للاحكام الشرعية، وأدلة الفقهاء، وآراء الشافعية، مع ترجيح بين الادلة، والتحرز عن الجدل المذهبي (بين المذاهب الاربعة)

---

١. نفس المصدر /٢٣٩.

٢. نفس المصدر /٢٣.

والتعصب لمذهبه.

ولقد تأثر كثيراً بكتاب: «فتح القدير» للعلامة الشوكاني حتى أدّى ذلك الى نقل عباراته وكلماته على الترتيب الذي جاء في الكتاب، وقال فيه:

«ومن أحسن التفاسير جمعاً بين الرواية والدراية فيما علمت تفسير الامام الحافظ القاضي محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني».[١] من دون ذكر في انّه اعتمد عليه في التفسير.

واما موقفه في الآراء الكلامية والمواقف الاعتقادية، فانه يذهب مذهب الاشاعرة، ويؤول بعض الصفات كما في صفة الوجه والرحمة والغضب والحياء[٢] وغيرها تبعاً للشوكاني في فتح القدير، وقد يُرجّح العقائد السلفية ويذهب مذهبهم.

دراسات حول التفسير والمفسر

١ـ منهج صديق خان في تفسيره فتح البيان. الدكتور محمود محمد الحنطور. القاهرة، مكتبة الآداب، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م. ٢٤سم، ٣١٥ص.

٢ـ صديق حسن خان (القنوجي) وجهوده في تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن. موفق عبد الرزاق الدليمي. جامعة بغداد، العلوم الاسلامية، ماجستير، ١٩٩٣م (الصفار، الجامع للرسائل، ص ٣٠).

٣ـ السيد صديق حسن القنوجي، آرائه الاعتقادية وموقفه من عقيدة السلف. الدكتور اختر جمال لقمان. رياض، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م، ٦٠٠ص.[٣]

---

١. نفس المصدر / ٢٠.

٢. انظر تفصيل ذلك في: *فتح البيان*، ج ١ /١٤ و٣٤ وج ٧ /١٨١، وج ٩ /٢٢٧.

٣. انظر ايضاً حول تفسيره: *المفسرون بين الاثبات والتأويل*، ج ١ /٢٠٤؛ والقيسي، *تاريخ التفسير* /١٣٧.

١١٥. فتح القدير

العنوان المعروف: فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير.

المؤلف: محمد بن علي بن عبدالله الشوكاني.

ولادته: ولد في سنة ١١٧٣هـ ـ ١٧٥٩م، وتوفي في سنة ١٢٥٠هـ ـ ١٨٣٤م.

مذهب المؤف: شيعي زيدي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٢٢٩هـ الى ١٢٣٢.

عدد المجلدات: ٥.

طبعات الكتاب: الطبعة الاولى، القاهرة، مطبعة مصطفى الحلبي البابي، سنة ١٣٤٩هـ.

واعيد طبعه بالافست على طبعة القاهرة في بيروت، دار المعرفة، وفي دار احياء التراث العربي.

واعيد ايضاً طبعه بالافست في بيروت، دارالمعرفة، حجم ٢٤سم، (بدون تاريخ).

وطبع في القاهرة، دار الحديث، الطبعة الاولى، سنة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، في ٦ مجلدات، حجم ٢٤ سم، حققه وخرّج احاديثه وفهرسها ابوحفص سيد بن ابراهيم بن صادق بن عمران.

حياة المؤلف

هو محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني ثم الصنعاني، كان اماماً من ائمة الزيدية، قاضي قضاة اهل السنة والجماعة، شيخ الرواية والسماعة، السابق في ميدان الاجتهاد، المطلع على حقايق الشريعة ومواردها.

ولد في سنة ١١٧٣ هـ بقرية شوكان. (وهي قرية من قرى السحامية إحدى قبائل خولان قريبة من صنعاء).

نشاء بصنعاء، وتربّى في حجر أبيه على العفاف والطهارة، وأخذ في طلب العلم وسماع الاعلام، وفرّغ نفسه للطلب وجدّ واجتهد في طلب العلم واشتغل كثيراً، فقرأ القرآن على جماعة المعلمين، وكتب التاريخ ومجامع الأدب وسار على هذه الطريقة ما بين مطالعة وحفظ، وما بين سماع وتلقّي، الى ان صار اماماً يُعوّل عليه، ورأساً يرحل اليه، ومفسراً للقرآن لا يبارى، ومحدّثاً لا يشق له غبار.

توفي ليلة الأربعاء ٢٧ من شهر جمادي الآخرة سنة ١٢٥٠ هـ بصنعاء.

آثاره ومؤلفاته

١ـ نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار في الحديث الشريف.

٢ـ أدب الطلب ومنتهى الارب.

٣ـ تحفة الذاكرين في شرح عدة الحصن والحصين.

٤ـ إرشاد الثقات الى إتفاق الشرايع على التوحيد والمعاد والنبوّات رداً على موسى بن ميمون الاندلسي.

٥ـ شفاء العلل في حكم الزيادة في الثمن لمجرد الأجل.

٦ـ شرح الصدور في تحريم رفع القبور.

٧ـ فتح القدير في التفسير، وهو الكتاب الذي نحن بصدد الكلام عنه.

٨ـ دُرة السحابة في فضائل اهل بيت الرسالة.

٩ـ ارشاد الغبى الى مذهب اهل البيت في صحب النبي.

١٠ـ رسالة في رد تحريم السماع.

١١ـ رسالة في حكم الاتصال بالسلاطين.[١]

تعريف عام

هو تفسير شاملٌ موجزٌ للقرآن، ومرجعاً مهمّاً من مراجعه، وعنوان هذا الكتاب يدلّ إلى طريقته في التفسير، فهي ليست طريقة التفسير بالمأثور، حتى يقتصر على ايراد ما ورد في الآية من الآثار، وليس تفسيراً يجعل كل همّه العقليات، بل هو تفسير يجمع بين الرواية والدراية، والمراد بالرواية هو: إيراد جميع المأثورات، والدراية هي: ابداء الرأي الشخصي بعد الفهم والتأمل في الآية.

اعتمد في تفسيره هذا على ابي جعفر النحاس في معانى القرآن، وابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن. وتأثر بتفسيره جمع كثير، واكثر تاثراً منهم: محمد صديق خان صاحب تفسير: «فتح البيان في تفسير القرآن».

قال الشوكاني في مقدمة تفسيره لبيان تعريف عام لكتابه:

«فهذا التفسير وإن كبر حجمه، فقد كثر علمه، وتوفر من التحقيق قسمه، وأصاب غرض الحق سهمه، واشتمل على ما في كتب التفسير من بدائع الفوائد، مع زوائد فوائد وقواعد شوارد، فإن أحببت أن تعتبر صحة هذا، فهذه كتب التفسير على ظهر

---

١. انظر ترجمته تفصيلاً في مقدمة فتح القدير، ج ١/٤ـ٩.

البسيطة، انظر تفاسير المعتمدين على الرواية، ثم ارجع الى تفاسير المعتمدين على الدراية، ثم انظر في هذا التفسير بعد النظرين، فعند ذلك يسفر الصبح لذي عينين، ويتبين لك أن هذا الكتاب هو لُبّ اللباب، وعَجب العُجاب، وذخيرة الطُلاب، ونهاية مأرب الألباب».[1]

والشوكاني، وان كان زيدي المذهب وينقل عن علماء مذهبه في الفقه كابن القاسم والمهدوي وغيرهم، ولكنه ايضا يكثر النقل عن فقهاء المذاهب الأخرى، كالشافعي، وابي حنيفة، ومالك، واحمد، وابن جرير وغيرهم.

بدأ تفسيره بمقدمة في فضل القرآن، وفضل التفسير، وطبقات المفسرين، واقسام التفسير والمفسرين منهم.

منهجه

وكان طريقته في بيان التفسير هو: ان يبدأ باسم السورة ومعناه، ثم في فضل السورة وقراءتها، وبيان المعنى اللغوي والإعرابي والبياني، مع ذكر ما في إسناده ضعف من الروايات، لأنه لا يعتقد بكل ما روي، ولابدّ من الجمع والتوفيق بين الدراية والرواية منهجاً، وقال:

«ولا اعتبار بما لا يصح كالتفسير المنقول باسناد ضعيف، ولا بتفسير من ليس بثقة منهم وإن صح الإسناد اليه، وبهذا تعرف انّه لابدّ من الجمع بين الامرين».[2]

وهو مخالف لما قيل بالتناسب بين الآيات وقال في ذلك:

«إعلم أن كثيراً من المفسرين جاؤوا بعلم متكلف، وخاضوا في بحر لم يكلفوا

---

١. *فتح القدير*، ج ١ /١٣.

٢. *فتح القدير*، ج ١ /١٢.

سباحته، واستغرقوا اوقاتهم في فن لا يعود عليهم فائدة، بل اوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهي عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه، وذلك أنهم ارادوا ان يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاؤوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الانصاف، ويتنزّه عنها كلام البلغاء، فضلاً عن كلام الرب سبحانه، حتى افردوا ذلك بالتصنيف، وجعلوه المقصد الأهم من التأليف، كما فعله البقاعي في تفسيره».[1]

ويتضح من التفسير، ان مذهبه في الكلام غير شيعيّ وغير زيديّ، ويسلك مسلك اهل السنة والجماعة في المسائل الكلامية كحمل الصفات الباري تعالى وغيرها من المباحث الواردة في القرآن الحكيم على ظاهره من غير تأويل وان كان مخالفاً للعقل القطعي والادلة الشرعي وقد الف الشوكاني رسالة في ذلك سماها التحف بمذهب السلف. فعلى اى حال نرى يذهب مسلكهم في مسألة الرؤية في ذيل آية: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾، حيث يقول:[2]

«وإنما عوقبوا بأخذ الصاعقة لهم، لأنّهم طلبوا ما لم يأذن الله به من رؤيته في الدنيا. وقد ذهبت المعتزلة ومن تابعهم الى إنكار الرؤية في الدنيا والآخرة، وذهب من عداهم الى جوازها في الدنيا والآخرة ووقوعها في الآخرة. وقد تواترت الأحاديث الصحيحة بأن العباد يرون ربهم في الآخرة، وهي قطعية الدلالة لا ينبغي لمنصف ان يتمسك في مقابلها بتلك القواعد الكلامية».[3]

كما فسر، آية الاكمال (المائدة /٣) نقلاً عن الجمهور بأنه: المراد بالاكمال هنا نزول معظم الفرائض والتحليل والتحريم وكذا في تفسير اهل البيت (الاحزاب/٣٣) بعدما

---

١. نفس المصدر /٧٢.

٢. سورة البقرة /٥٥.

٣. *فتح القدير*، ج ١ /٨٧.

ذكر معنى الآية والاقوال الثلاثة بانّ اهل البيت المذكورين في الآية هن زوجات النبي(ص) خاصة او هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة او شاملة للزوجات ولعلي وفاطمة والحسن والحسين، ثم رجح القول الثالث وقال:

«ويؤيد ذلك ما ذكرناه من الاحاديث المصرحة بانّهم سبب النزول، فمن جعل الآية خاصة باحد الفريقين فقد اعمل بعض ما يجب اعماله واهمل ما لايجوز اهماله».[1]

«وكذلك نلاحظ على الشوكاني انه لا يكاد يمرّ بآية من القرآن تنعى على المشركين تقليدهم آباءهم الّا ويطبقها على مقلدي أئمة المذاهب الفقهية، من اهل السنة، ويرميهم بأنهم تاركون لكتاب الله، معرضون عن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم... فمثلاً في سورة التوبة عند تفسيره لقوله تعالى في الآية (٣١): ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً**﴾ يقول ما نصه:

«وفي هذه الآية ما يزجر من كان له قلب او ألقى السمع وهو شهيد، عن التقليد في دين الله، وايثار ما يقوله الأسلاف على ما في الكتاب العزيز، والسنة المطهرة، مع مخالفته لما جاءت به النصوص، وقامت به حجج الله وبراهينه، ونطقت به كتبه وانبياؤه».[2] مع ان المذمة كانت في العقايد واصول الاحكام، والتقليد في فروع الاحكام والاحكام الجزئية لا مذمة فيه بل هو امر عقلائي من باب رجوع الجاهل الى العالم وغير المتخصص إلى المتخصص.

فالخلاصة: الكتاب له قيمة ومكانة، مع إيجازه، ويعطينا الصورة الواضحة للتفسير عند بعض الامامية الزيدية.

---

١. نفس المصدر، ج ٤، ٢٧٨ـ٢٨٠.

٢. *التفسير والمفسرون*، ج ٢ / ٢٩١.

دراسات حول التفسير

١ـ الامام الشوكاني مفسراً. الدكتور محمد الغماري، جدة، دار الشروق، ١٤٠١ هـ ٣٥٧ص، ٢٤ سم.

٢ـ الامام الشوكاني وايراده للقراءات في تفسيره. احمد عبدالله المقري، رسالة ماجستير من الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة عام، ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م.

٣ـ فهارس فتح القدير. ابو حفص سيد بن ابراهيم بن صادق بن عمران، القاهرة، دار الحديث، الطبعة الاولى، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣ م، ٢٤ سم، ٣٦٨ ص، المشتمل على فهرس اطراف الحديث والاعلام، ومعجم الفاظ الحديث.

٤ـ منهج الامام الشوكاني في العقيدة. الدكتور عبدالله نو مسواك، مجلدين، الرياض، مكتبة دار القلم والكتاب، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م.

٥ـ الشوكاني ومنهجه في التفسير. علاء صالح القيسي. جامعة بغداد، العلوم الاسلامية، ماجستير، ١٩٩١ م. (الصفار، الجامع للرسائل والاطاريح، ص ٢٨).

٦ـ المباحث النحوية واللغوية في تفسير فتح القدير. محمد امين بكري. جامعة بغداد، الآداب، رسالة دكتوراه، ١٩٩٤ م. (نفس المصدر، ص ٤٩).[١]

---

١. ايضاً انظر: *مناهج المفسرين* لمساعد مسلم آل جعفر /١٦٥؛ *والتفسير والمفسرين*، ج ٢ /٢٨٨؛ *وفكرة اعجاز القرآن*، لنعيم الحمصي /١٩٩؛ *والمفسرون بين التأويل والاثبات*، ج ٢ /٢٢٣؛ *وتاريخ التفسير*، للقيسي /١٣٦؛ *والنحو وكتب التفسير*، لرفيدة، ج ٢ /١٠٠٩ و١٠١٣. *قراءة فى تفسير الشوكاني* (فتح القدير). الصالح، محمد اديب، حضارة الاسلام، الجمهورية العربية السورية، دمشق، ١٩٧٩م، س ٢٠، ع ٢، ص ٤٧.

١١٦. الفتوحات الالهية

العنوان المعروف: الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفيّة.

المؤلف: سليمان بن عمر العجيلي، الشهير بالجمل.

وفاته: توفي في سنة ١٢٠٤هـ ـ ١٧٩٠م.

مذهب المؤلف: الشافعي الاشعري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١١٩٦هـ.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: القاهرة، الطبعة الاولى، سنة ١٣٠٣هـ، وفي هامشه تفسير الجلالين مع تفسير عبدالله بن عباس.

وطبعة اخرى في رمضان سنة ١٣٧٧هـ وفي هامشه تفسير الجلالين، واملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الاعراب والبيان.

واعيد طبعه بالافست في بيروت، دار احياء التراث العربي، حجم ٣٠ سم. (بدون تاريخ).

وطبعة اخرى، بيروت، دارالكتب العملية، الطبعة الاولى، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م، في ٨ مجلدات، ٢٤ سم.

حياة المؤلف

هو أبو داود سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بـالجَمل، فاضل من أهل منية عُجيل (إحدى قرى الغربية بمصر)، ثم انتقل الى القاهرة. وهـو مفسّر، فقيه، شارك في بعض العلوم، وكان صوفياً تـنعكس افكـاره فـي آثـاره، وله تأليفات عديدة، قد طبع بعضها، والبعض الآخر مخطوط.

قد استفاد من مشايخ العرفاء، منهم: الشيخ الشهاب الرملي، والشيخ شمس الدين محمد بن ابراهيم التتائي المالكي، والشيخ نـصر الديـن اللـقاني المـالكي، والشـيخ المُقري المالكي.

توفي في شهر ذي القعدة سنة ١٢٠٤هـ.

آثاره ومؤلفاته

١ـ الفتوحات الإلهية.

٢ـ المواهب المحمدية بشرح الشمائل الترمذية.

٣ـ فتوحات الوهاب، حاشية على شرح المنهج في فقه الشافعية.

٤ـ المنح الإلهيات بشرح دلائل الخيرات.[١]

تعريف عام

كان التفسير شرحاً على تفسير الجلالين، وعلى نمط حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ـ قد سبق تعريفه ـ وهو يشتمل على جميع آيات القرآن.

وتفسير الجلالين، لجلال الدين المـحلي (المـتولد ٧٩١هـ والمـتوفى ٨٦٤هـ)،

---

١. الزركلي، *الاعلام*، ج ٣ /١٣١؛ والكحالة، *معجم المؤلفين*، ج ٤ /٢٧١.

وجلال الدين السيوطي (المتولد ٨٤٩هـ والمتوفي ٩١١هـ) الذي اشتركا في العمل به، لان العلامة المحلي لم يتم التفسير ولم يكمل العمل، فجاء بعده جلال الدين السيوطي ليكمل ما بدأه المحلي من قبل سورة الكهف، ففسر من اول سورة البقرة حتى نهاية سورة الإسراء.

ابتدأ المؤلف تبعاً للمؤلفين الجلالين قبل التفسير بمقدمة قال فيها:

«بعد فيقول العبد الفقير سليمان الجمل... هذه حواش تتعلق بتفسير الامامين الجليلين... جمعها من التفاسير وقواعد المعقول، أسأل الله ان ينفع بها كما نفع بها المبتدى... وسميتها *الفتوحات الالهية* بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية».[1]

ثم ذكر مقدمة في بيان معنى التفسير، ومبدأ النزول، وكيفيته وترتيبه، ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف**»، والناسخ والمنسوخ واقسامهما، وتفصيل حروف القرآن وعدد آياته، والفرق بين التفسير والتأويل.

وحاشية الصاوي على تفسير الجلالين تلخيص لهذا الكتاب، والصاوي تلميذ له، وكلاهما من الصوفية، ولهذا نرى ان: حاشية الشيخ الجمل والصاوي تدلنا بوضوح على روح مؤلفيها الصوفية العميقة التي تسرّبا إلى السطور في كثير من الأحيان.[2]

منهجه

واما منهجه في التفسير، فهو يذكر جملة من تفسير الجلالين، ثم يشرح أقوالهما، ويختار من كلام المفسرين ما يخص الموضوع الذي هو بصدد شرحه، مع مقارنة بين ما ذكره من كلام الجلالين، والكلام الذي ذكره للمفسرين.

وكان يذكر الإعراب والصرف والقراءات المتعددة، واقوال المفسرين، ويستدل

---

١. *الفتوحات الالهية*، ج ١/ ٢.

٢. *الفتوحات الالهية*، ج ١/ ٢.

لشرحه بالأثر والأدب والقراءات، مع عنايته الكبيرة بذكر القراءات.

وقد اعتمد في تفسيره على المرويات المنقولة عن النبي«ص»، واقوال الصحابة والتابعين، واصحاب العرفان، وشيخيه الشهاب الرملي والكرخي، والمفسرين ممّن سبقه، كالزمخشري في «الكشاف»، وابي حيان في تفسير «البحر المحيط»، والبغوي في «معالم التنزيل» وابي السعود في «ارشاد العقل السليم»، وغيرهم، من دون اخضاعهم للنقد والتمحيص، وانما ذكر اقوالهم ووجوه احتمالاتهم ومروياتهم.

وتعرض للمباحث الاعتقادية والكلامية وفق مذهب اهل السنة، ونموذج على ذلك ما قال في تفسير آية:﴿لاَ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾:[١]

«وقيل المراد: (لا تحيط به) اي وعلى هذا القبيل يكون العموم على اطلاقه، فلا يحيط به بصر احد لا في الدنيا ولا في الآخرة، لعدم إنحصاره [قال شيخنا الرملي]...

قال جمهور المفسرين معنى الإدراك الإحاطة بكنه الشيء وحقيقته، والابصار ترى الباري جل جلاله ولا تحيط به، كما ان القلوب تعرفه ولا تحيط به...

وقد تمسك بظاهر الآية قوم من اهل البدع، وهم الخوارج والمعتزلة، وبعض المرجئة، وقالوا: «ان الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من خلقه، وأن رؤيته مستحيلة عقلاً، لان الله أخبر ان الابصار لا تدركه وادراك البصر، عبارة عن الرؤية... ومذهب اهل السنة ان المؤمنين يرون ربهم في عرصات القيامة».[٢]

وموقفه في الأخذ بالإسرائيليات والموضوعات، فإنّه وإن ذكرها في مواردها، ولكنه نبّه على ذلك، ونقل من بعض المفسرين تشنيعهم على الناقلين لهذه الروايات، فمثلاً عند ذكر قصة هاروت وماروت[٣] قال:

---

١. الانعام /١٠٢.

٢. *الفتوحات الالهية*، ج ٢ /٧٢.

٣. البقرة /١٠٣.

«واما ما يحكى من الملائكة عليهم السلام، لمّا رأوا ما يصعد من ذنوب بني آدم عدوهم [الى آخر القصة]... فمما لا تعويل عليه، لما أنّ مداره رواية اليهود، مع ما فيه من المخالفة لأدلة العقل والنقل، الى آخره.

[كذا قال] ابو السعود، ومثله في تفسير الخازن، ثم قال: وقيل إنّ رجلاً من أمة محمد قصدها ليتعلم السحر منهما، فوجدهما معلقين [الى آخر القصة] وقول ابي السعود: لما أن مداره رواية اليهود، تقتضي أن هذه القصة غير صحيحة، وأنها لم تثبت بنقل معتبر، وتبع في ذلك البيضاوي، التابع في ذلك الفخر الرازي والسعد التفتازاني وغيرهما مما أطال في ردها».[1]

وان كان قد وجّه هذه الروايات، كما هو شأن اصحاب التأويل والإشارة، ونقل عن شيخه بأنها: «من رموز الأولين».[2]

ولكي تعرف التفسير وتتمة البيان حول منهج الشيخ «الجمل» وتفسير الجلالين وإتجاهاتهم، انظر تفسير: حاشية الصاوي على تفسير الجلالين، الذي بيّنا درجة تأثيره منه، ومنهجه الذي سلكه.[3]

دراسات حول التفسير

١ ـ الامام سليمان بن عمر العجيلي الشهير بالجمل و منهجه في حاشيته على الجلالين. اياد مظفر يونس، الرمضاني. ماجستير، جامعة الصدام للعلوم الاسلامية. ١٩٩٦ م. (الجيوسي، كشاف الدراسات القرآنية، ص ٢١٤).

---

١. نفس المصدر، ج ١ /٨٨.

٢. نفس المصدر.

٣. انظر ايضاً: مقدمة تفسير *حاشية الصاوي على تفسير الجلالين* / ٤؛ وابراهيم عبدالله رفيدة، *النحو وكتب التفسير*، ج ٢ /١٠٠٢.

١١٧. الفرقان

العنوان المعروف: الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن والسنة.

المؤلف: الشيخ محمد صادقي الطهراني.

ولادته: ولد في سنة ١٣٤٦ هـ ـ ١٩٢٧ م.

مذهب المؤلف: الشيعي الاثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٩٧ هـ الى ١٤٠٧ هـ.

عدد المجلدات: ٣.

طبعات الكتاب: بيروت، مؤسسة الاعلمي، الطبعة الاولى، ١٣٩٥ هـ، وبيروت، مؤسسة الوفاء، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٥ م.

طهران، نشر مؤسسة الثقافة الاسلامية، (انتشارات فرهنك اسلامي) الطبعة الثالثة، سنة ١٤٠٧ هـ، حجم ٢٤ سم.

حياة المؤلف

هو الشيخ محمد بن رضا الصادقي الطهراني، من العلماء والمدرسين البارزين في الحوزة الدينية ببلدة قم.

ولد في سنة ١٣٤٦ هـ (١٣٠٧ ش) في طهران عاصمة ايران، وتربّي في بيت من

بيوت العلم عند والده الذي كان احد خطباء ايران، ودرس القرآن عند والدته العالمة المؤمنة.

مات والده وهو ابن اثنى عشر سنة. درس عدة سنين في المدارس الرسمية، ثم دخل الحوزة العلمية،واستفاد من كبارالاساتذة، منهم الشيخ محمد علي الشاه آبادي، والميرزا مهدي واحمد الآشتياني والسيد ابوالحسن الرفيعي القزويني والعلامة المفسر الطباطبائي صاحب تفسير الميزان، والسيد البروجردي الفقيه المعروف، حتى أكمل الدراسات الدينية لحد الإجتهاد اصولاً وفقهاً وفلسفة وعرفاناً.

ثم هاجر الى موطنه طهران اتصالاً بالثورة الاسلامية التي كان رائدها السيد ابوالقاسم الكاشاني قياماً قويماً ضد الشاه، وخلال التدخلات العميقة السياسية ركز هو على المعارف القرآنية في الحوزة العلمية والجامعة بطهران حتى حصل على درجة الدكتوراه من كلية المعارف الإسلامية، ومازال محققاً مدققاً حول المعارف القرآنية.

هاجر الى العراق بعد ما حكم عليه نظام الشاه بالاعدام غيابياً، ورجع الى ايران بعد سقوط الشاه، وقام بتدريس التفسير طيلة حياته العلمية ومازال حتى اليوم مواظباً على ذلك.[١]

أهم آثاره ومؤلفاته

١ـ الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن.

٢ـ حوار بين الالهيين والماديين.

٣ـ المقارنة العلمية والكتابية بين الكتب السماوية.

---

١. من ترجمة كتبها المفسر المحترم بعد ما طلبت منه.

٤ـ تبصرة الفقهاء.

٥ـ تاريخ الفكر والحضارة.

٦ـ اصول الاستنباط بين الكتاب والسنة.

٧ـ علي والحاكمون.

٨ـ عقائدنا في التوحيد والنبوة والمعاد بين الكتب السماوية.

٩ـ البلاغ في تفسير القرآن بالقرآن.

١٠ـ مقارنات فقهية (الفقهاء بين الكتاب والسنة) بالفارسية:

١١ـ بشارات عهدين.

١٢ـ ستارگان از نظر قرآن (النجوم من منظر القرآن).

وغيرها من الآثار.

تعريف عام

هو تفسير مبسط اجتهادي عصري ناظر الى تفسير الميزان، قد ابتدأ التفسير بالجزء الثلاثين حتى أكمل الاجزاء الاخرى، التي القاها على طلاب العلوم الدينية في الحوزتين (قم والنجف) بزيادات وتنقيحات لفظية ومعنوية. وهذا تفسير كامل شامل للقرآن، إتخذ صاحبه منهج تفسير القرآن بالقرآن، مع اضافة الحديث الذي يوافق القرآن اليه.

قد ابتدأ بذكر مقدمة طويلة في فضل القرآن، وان الاصل في كل شارد ووارد هو القرآن، والمرجع في التفسير والحديث هو القرآن، ومسالك التفسير كلها هباء وخواء إلّا تفسير القرآن بالقرآن، ولا سبيل الى الحديث الّا موافقته للقرآن، وان مدعى التحريف انّما يهرف بما لا يعرف جهلاً، وما يحمله على القرآن من العلوم العصرية والتحقيقات الفلسفية والتأويلات العرفانية، تحميلاً عليه ما لا يتحمله، وعلى المفسر

العارف أن يفسر الآيات دون اتكالية على آراء المفسرين.

وايضاً ذكر كلاماً حول النسخ وصيانة القرآن عن التحريف، والتفسير بالمأثور، والظاهر والباطن، ومسألة الترجمة والتفسير والتأويل.

منهجه

كان منهجه في التفسير، تفسير القرآن بالقرآن بشكل تحليلي اجتماعي تربوي، مع ذكر الاحاديث التي رآها صحيحة وموافقة وملائمة للقرآن، ولذا احترز من الأخبار الضعاف والإسرائيليات احترازاً شديداً، ويقع باللوم على من إتخذ هذه الروايات سبيلاً في التفسير.

ذكر المباحث الفقهية بصورة حرة متحللة عن فتاوى الفريقين المناسبة للآية والاختلاف الذي وقع فيها، والمنهج المتفرد فيها؛ وقال في ذلك:

«واسلوبي في التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن، فكما أن الله غني في ذاته عمن سواه، كذلك كلامه في ذاته غني عما سواه، فهو المفسر كغيره ولا عكس، فانّه «نور» و «برهان» و «بيان» فما بال نور الانوار يستنير بانوار اخرى. علينا ان نجرّد افكارنا عما قيل او يقال، إلاّ الأدب العربي المكين، قبل أن ننظر الى نظرات المفسرين والروايات الواردة فيه، نراجع القرآن نفسه، ننظر الى الآية التي نعني تفسيرها، ثم الى الآيات التي توسطها، ومن ثم الى الآيات التي هي في معناها ومغزاها، فنحصل على صالح المعنى منها، مهما امكن الخطأ، ولكنه قليل بجنب سائر أساليب التفسير».

وقال ايضاً في بيان منهجه في تفسير القرآن بالقرآن:

«ولا يعني تفسير القرآن بالقرآن ضرب بعضه ببعض، دون رعاية لمناسبات الآيات، وأن تُنثر آياته نثر الدقل، دون تأمل في رباطاتها: «وقد رأي رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ قوماً يتدارؤون فقال: «**هلك من كان قبلكم، بهذا ضربوا كتاب الله**

بعضه ببعض، وإنّما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضاً، فلا تكذبوا بعضه ببعض، فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم فكلوه إلى عالمه».

فعلى المفسر التدبر التام في آي الذكر الحكيم، متحللاً عما اثبته هو اواثبتته الطرق العلمية او العقلية أمّاهيه، مستنطقا كل آية بنظائرها في المغزى، فيستفسر عنها اشباهها ونظائرها، متثبتاً عن الاحاديث الموافقة الملائمة لها».[1]

وكانت طريقته في التفسير، ان يبدأ باسم السورة مكيّها ومدنيّها، وعدد آياتها، ثم بيان معناهاومناسبتها بما قبلها، ومدى دلالتها والهدف العام من نزولها، ثم يذكر عدداً من الآيات، ويدخل في تفسيرها موضوعاً موضوعاً، مقسماً ذلك على جوانب من الاعراب واللغة واسباب النزول ـ ان كان فيها سبب للنزول ـ ونقل الحديث عن الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله) والائمة المعصومين من ولده من طرق الشيعة والسنة، فيورد جزءاً من الآية بالشرح والبيان.

وكان مهتمّاً ببيان الأحكام الفقهية، إن كانت الآية لها تعلق بالاحكام وذكر الآراء فيها، وما فيها من رأي مستقل إتخذ من القرآن.

كان الصادقي ممن يخالف تطبيق القرآن على العلوم العصرية لحدّ كأنها هي الأصل والقرآن من فروعها، ولهذا اعترض على الشيخ الجوهري الطنطاوي وقال:

«ومن ذلك كثير عند المتفرنجين من المفسرين الذين غرقوا في العلوم والنظريات الجديدة، ونسوا أن القرآن هو علم الله، فلن يتبدل، والعلم دوماً في تبدل وتحول من خطأ الى صواب ومن صواب الى أصوب!

فتفسير القرآن بفرضية العلم او رأيه، او رأي العقل غير الضروري، منك أمّن سواك من مفسرين او علماء آخرين، او أحاديث غيرثابتة، ولا ملائمة للآيات، او أياً كان من

---

١. الفرقان، ج ١ /١٨.

تفسير للقرآن لغير قرآن، كل ذلك تفسير له بالرأي، دون علم، او أثارة من علم او كتاب منير». [١]

ويتعرض للآراء والافكار العقائدية والمواقف الكلامية، ويهتمّ ببيانها فيما له دخل وربط في تفسير الآية، فمثلاً عند بيان استحالة الرؤية في تفسير آية: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [٢] قال:

«هذه من أمهات الآيات المحكمات تعريفاً بالله تعالى شأنه، مفسرة لكافة المتشابهات التي يخّيل فيها أنه تعالى يبصر ببصر او ببصيرة؛ فالإدراك هو الوصول كيفما كان، و ﴿الْأَبْصَارُ﴾ جمع البصر الشامل لبصر العين، وبصر البصيرة، فطرياً او عقلياً أو قلبياً أم في أمر الأسرار، فهي أبصر من بصر العين، فلأن المُبصر قد يكون محسوساً وأخرى غير محسوس، فالابصار تعم باصرة المحسوسات وسواها.

﴿وَ هُوَ اللَّطِيفُ﴾ بحق اللطافة التي لا تُدرك بحقيقة الذات وذاتيات الصفات بوحدتها مع الذات، بل ولا الأفعال، إلّا ان يُرى الله من افعاله شطراً بعض عباده المخلصين كما يمكن ان يُرى...

﴿لاَ تُدْرِكُهُ﴾ لا تعني ـ فيما عنت ـ «لا تعرفه» حيث المعرفة الممكنة المأمور بها لا تعنى ادراكه بمعرفة كهذا، كما لا تعنى ـ ﴿الْأَبْصَارُ﴾ فقط ـ أبصار العيون. حيث الجمع المحلّى باللام يحلّق على كافة الأبصار في اي ابصار... فلان ﴿لاَ تُدْرِكُهُ﴾ هي من ميّزاته تعالى عن خلقه... ذلك، فكما أنه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ في ذاته وصفاته وأفعاله، كذلك: ﴿لاَ تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ في ذلك المثلث المقدس، حيث ان إبصاره ادراكا له

---

١. نفس المصدر /٣١.
٢. سورة الانعام /١٠٣.

يشبهه بخلقه المبصرين».[١]

وغيرها من المباحث الكلامية المختلفة بين الشيعة واهل السنة مع بيان الاستدلال من دون تعصب.

الخلاصة: كان تفسير الصادقي من التفاسير المبسوطة الشاملة الحديثة للشيعة الامامية في القرن الخامس عشر، قد نهج منهج تفسير القرآن بالقرآن، والسنة المؤيدة بالقرآن، مع التدبر والتأمل والإجتهاد، حسبما تقتضيه قواعد اللغة والنحو، المستفسر والمستنطق آياتها[٢] للحصول على معناها من الآيات المتناظرة لها، لا ان تفسير آية بآية اخرى، يعني بضرب القرآن بعضه ببعض، بل إنّما يسرد الآيات المتماثلة المغزى، المتشابهة المعنى، المتدبرة فيها.

وفي الحق انما يحتاج الى التفسير المجمل في نفسه دون القرآن حيث هو ﴿بَيَانٌ لِلنَّاسِ﴾، ﴿تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ وانما علينا ان نستفسر القرآن بنفسه، فانه يفسر بعضه بعضاً وينطق بعضه على بعض، فالعوامل الدخيلة، داخلية وخارجية، اذا حُملت على القرآن اصبح تفسيراً بالرأي، ولكن العوامل اللغوية والقرآنية هي من تفسير القرآن بالقرآن، وعند ذلك تصبح المعاني القرآنية جلية لمن القى السمع وهو شهيد.

دراسات حول التفسير

١ ـ روش‌شناسی (التعرف بالمنهجية) في تفسير الفرقان في تفسير القرآن بالقرآن و السنة. الهام افشارپور. المشرف: اعرابی پور. ماجستير، جامعة قم، ١٣٨٤ ش / ١٤٢٥ ق.

---

١. *تفسير الفرقان*، ج ١٠ / ١٨٣.

٢. اشاره الى كلام الامام علي بن ابيطالب عليه السلام في حق القرآن: «ذلك القرآن فاستنطقوه، ولن ينطق ابداً» *نهج البلاغة*، خطبة ١٥٨، ص ٢٢٣، طبعة الدكتور صبحي صالح.

١١٨. الفرقان في تفسير القرآن

العنوان المعروف: الفرقان في تفسير القرآن.

المؤلف: الشيخ علي الروحاني النجف آبادي.

ولادته: ولد في سنة ١٣٥١هـ. وتوفي في سنة ١٤١٤هـ/١٣٧٣ ش/١٩٩٤م.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

عدد المجلدات: ٢٢.

طبعات الكتاب:

المجلد الاول، النجف الاشرف، مطبعة الآداب، ١٩٧٢م، المجلد الثاني، قم، بدون تاريخ، والمجلدات الاخرى طبعت برونيو وآلة الكاتبة وهي موجودة في مكتبة مركز الثقافة والمعارف القرآنية، ومكتبة دار القرآن الكريم بقم وبعض مكتبات الاعلام والمراجع.

حياة المؤلف

هو الشيخ علي الروحاني الاصفهاني النجف آبادي من علماء واساتذة الحوزة العلمية بقم، والمحقق المدرّس في جامعة النجف سابقاً.

ولد في مدينة نجف آباد من عوامل اصفهان سنة ١٣٥١هـ، درس على شيوخ بلده

واصفهان ثم هاجر الى النجف الاشرف وهناك أكمل السطح والخارج واستفاد من اساطين العلم، ومن جملتهم الشيخ محمد تقي آل راضي والشيخ مجتبى لنكراني والعلامة السبزواري وغيرهم وفي الخارج من الفقيه الكبير والمفسر الجليل آية الله السيد ابي القاسم الخوئي وآية الله الحكيم والشاهرودي ثم اشتغل بالتحقيق والتأليف، ثم رجع الى ايران سنة ١٤٠١هـ واقام في مدينة قم، وكان من اهل التفنن في العلوم والمعارف الاسلامية، وله مصنفات كثيرة في التفسير والتاريخ والفقه واصول الدين.

آثاره ومؤلفاته

١ـ الوصول الى مناقب آل الرسول (المطبوع).

٢ـ الامام الحسين والمناوؤن (المطبوع).

٣ـ العقيلة الهاشمية (في قيد الطبع).

٤ـ عبقرية الامام علي عليه السلام.

٥ـ الحجة البالغة.

٦ـ شذرات الذهب الى احاديث المنتخب.

٧ـ تنقيح المقال في شرح الوسيلة.

وغيرها من الآثار بالفارسية والعربية.

تعريف عام

تفسير مختصر محيط بكل الآيات، قد اعتنى مفسّره بذكر ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في تفسير الآية مع شرح للكلمة والآية بالشرح البياني مع سهولة في العبارة، وتحقيق ما يحتاج الى توضيحه بالنسبة الى المواضيع مع قصد وخلو من الحشو.

قال السيد محمد صادق آل بحر العلوم في حق التفسير في تقديمه للكتاب:

«ان مؤلّفنا العلامة الاستاذ البارع... قد أبدع في تفسيره هذا... وأجاد غاية الاجادة، وجاء بما يسّر الناظر ويبهج الخاطر، ولا غنى عنه لمن يهمّه الامر وخير شاهد على ذلك ما يجده القارئ الكريم في خلال تفسيره، فقد أبدع في اسلوبه وتنسيقه، أبدع في تبويبه وتنظيمه، وسيخلّد له ذكراً جميلاً وثناءً عاطراً مرّ الاعوام...».[١]

قد ابتدأ قبل التفسير بخطبة وبيان لمنهجه، فقال:

«فيقول خادم الشريعة الفقير الى الله في كل موقف... هذا ما وصل الينا في تفسير القرآن عن ائمتنا المعصومين عليهم السلام، وقد استفدنا من جملة المصادر الصحيحة من كتب الاحاديث وغيرها التي لا تزال تكون مدركاً للمفسرين ـ قدس الله ارواحهم ـ من العامة والخاصة، مع قلة البضاعة والقصور عن هذه الصناعة، اتيت على قدر مقدور، فان الميسور لا يترك بالمعسور».[٢]

ثم ورد في مدخل التفسير اجمالاً، ويشتمل على ثلاثة ابواب:

الاول: في أنّ علم القرآن عند أهل البيت عليهم السلام.

الثاني: في أنّ القرآن معجزة خالدة.

الثالث: في الاحاديث الواردة في فضل القرآن.

منهجه

واما طريقة «الروحاني» في التفسير فهو يبدأ باسم السورة ومعنى الآية وتفسيرها، وكان من منهجه هو ان يذكر قطعة من الآية ثم يفسرها تفسيراً لغوياً ومعنوياً، ثم يعرض الاحاديث نقلاً عن الكتب الاربعة للشيعة وغيرها من كتب الاخبار. وقال

١. *الفرقان*، ج ١ / ١٥ من مقدمة الكتاب.

٢. نفس المصدر، ج ١ /٦، من مقدمة المؤلف.

المؤلف في بيان منهجه:

«ذكرت الاحاديث المروية في الباب مما لها ربط بالايات، واوردت من الاحاديث المروية عن ائمتنا وعن ائمة أهل السنة، ولا سيّما الاحاديث الواردة في فضائل أهل البيت بمناسبة المقام».[١]

وقد يذكر في تفسيره الاقوال من الصحابة والتابعين ومن اصحاب المذاهب، كالامام الشافعي والامام الحنبلي وغيرهما. ويذكر سبب نزول الآية.

واليك نموذجا من تفسيره في بيان معنى قوله تعالى: **﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾**:[٢]

﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ أي ليس في الدين اكراه من الله، ولكن العبد مخير فيه، لان ما هو دين في الحقيقة هو من افعال القلوب اذا فعل لوجه وجوبه، فامّا ما يكره عليه من اظهار الشهادتين، فليس بدين حقيقة. **﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾** اي قد ظهر الايمان من الكفر، والحق من الباطل بكثرة الحجج والآيات الدالة عقلاً وسمعاً».[٣]

ويتعرض المفسر للبحوث الكلامية بصورة مجملة لينصر مذهب الامامية في مسألة الامامة والعصمة وخلق افعال العباد، وفي صفات الباري، وعدم خلود اصحاب الكبائر في النار، والجبر والقدر، واستحالة رؤية الله.[٤]

ومن امثلة ما ذكره في مسألة عدم خلود مرتكب الكبيرة في النار في تفسير قوله تعالى:

---

١. نفس المصدر.

٢. البقرة /٢٥٦.

٣. *الفرقان*، ج ٢ / ٢٦٠.

٤. نفس المصدر، ج ١١ /١٢٨، ١٦١، ٢١٢، ٣١٠، وج ٢ /٢٦٣.

﴿بَلىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولٰئِكَ أَصْحابُ النّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ﴾، [١]

قال:

«**قيل**: دلالة الآية وظاهرها يمنع من أن يكون مرتكب الكبيرة مخلداً في النار، لأنّه اذا كان مؤمناً مستحقاً للثواب الدائم، فلا يجوز أن يستحق مع ذلك عقاباً دائماً، لأنّ ذلك خلاف ما أجمع عليه المسلمون.

ومبنى الكلام هو أن الإحباط باطل ام لا؟ هذا واذا كان مع المرتكب الجرائم شيء من الطاعات، لكان ذلك الشخص مستحقاً للثواب، فلا يكون السيئة محيطة به، فلا يكون خالداً في النار ابداً، ومعلوم ان قلة الثواب عندنا يثبت، مع كثرة العقاب، وقد ذكر في محله بطلان التحابطبادلة العقل.

والاقوى أن نقول: بانّ الآية تدل على أنّ المراد بالسيئة الشرك، والدليل على ذلك، أن سيئة واحدة لا تحبط جميع الاعمال عند اكثر الخصوم، فلا يمكن إذاً إجراء الآية على العموم، فيجب أن يحمل الآية على اكبر السيئات وأعظم الخطيئات، وهو الشرك بالله ليمكن الجمع بين الآيتين». [٢]

ويتعرض ايضاً في اثناء تفسيره لآراء الفقهاء في المسائل الفرعية، كلّما سنحت الفرصة لذلك من دون بسط وتعقيب مع الإستدلال بالروايات الواردة من طريق أهل البيت عليهم السلام، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره في مسألة جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وأصل الإباحة في الاشياء، والإهلال في الذبيحة، والمقدار الذي ينبغي عند الوصية، ومقدار الفدية، والسفر الشرعي، وغير ذلك من المباحث. [٣]

---

١. البقرة /٨٢.

٢. *الفرقان*، ج ١ /٢١٢.

٣. نفس المصدر، ج ١ /٩٢، ١٩٠، ج ٢ /٤٤ و٧١.

وايضاً يتعرض للمسائل الخلافية بين الشيعة والسنة.

وكان المؤلف من القائلين بالتفسير العلمي والسالكين منهجه في تفسيره، اذ عند تفسير قوله تعالى:

﴿**الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَ السَّمَاءَ بِنَاءً**﴾.[١] يقول:

لا يمكن الاستدلال بالآية على أنّ الارض ليس بكروية، وردّ كلام ابي علي الجُبّائي في ذلك ثم أكّد على اثبات كروية الارض بقوله:

من الآيات التي تدل على كروية الارض قوله تعالى: ﴿**وَ أَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَ مَغَارِبَهَا**﴾...[٢] في البيان قال:

«ففي هذه الآيات دلالة واضحة على تعدد مطالع الشمس ومغاربها، وفيها اشارة الى كروية الارض، فانّ طلوع الشمس على اي جزء من اجزاء الكرة الارضية يلازم غروبها عن جزء آخر، فيكون تعدد المشارق والمغارب واضحاً لا تكلف فيه ولا تعسف».[٣]

والخلاصة: إنّ السمة البارزة على تفسير الروحاني أنّه تفسير بالمأثور، مع انّه يتعرض لمباحث اخرى كالمباحث الفلسفية والعلمية والكلامية والفقهية، وان لم يدخل فيها مبسطاً، بل كان يشرح ويوضّح المواضيع المرتبطة بالآية بشكل موجز.

---

١. البقرة /٢٢.

٢. الاعراف /١٣٧.

٣. *الفرقان*، ج ١ /٦١.

١١٩. الفواتح الالهية والمفاتح الغيبية

العنوان المعروف: الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية المُوضحة لِلكلم القرآنية والحِكَم الفُرقانية.

المؤلف: نعمة الله بن محمود النخجواني.

وفاته: توفي في سنة ٩٢٠هـ - ١٥١٤م.

مذهب المؤلف: سنّي متصوف.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٩٠٢هـ - ١٤٩٦م.

عدد المجلدات: ٢.

طبعات الكتاب: اسطانبول، المطبعة العثمانية بدار الخلافة العلمية الاسلامية، الطبعة الاولى، بتصديق من مجلس تدقيق المؤلفات الشرعية، سنة ١٣٢٥هـ، في مجلدين، حجم ٢٨ سم.

الطبعة الثانية، القاهرة، دار ركابي للنشر، ١٩٩٩م، مجلدين كبيرين.

حياة المؤلف

هو نعمة الله بن محمود النخجواني (النخشاواني) من علماء الصوفية وأحد مشايخهم. يعرف بالشيخ علوان والشيخ بابا نعمة الله، من اهل «آقشهر» بولاية قرمان.

وكان نسبته الى نخجوان من بلاد القفقاز آذربيجان حالياً. رحل الى الأناضول، واشتهر، ثم رجع الى آقشهر وسكن فيها، ونشاطاته في الرياضة والعبادة المتداولة عند اهل المعرفة من الصوفية.

وقد نقل الزركلي عن صاحب الشقائق النعمانية كلاما في حق التفسير والمفسر قال فيه:

«كتبه بلا مراجعة للتفاسير، وأدرج فيه من الحقائق والدقائق ما يعجز عن ادراكه كثير من الناس».[١] توفي بآقشهر من ولاية قونية بتركيا سنة ٩٢٠هـ.

آثاره ومؤلفاته

١ـ شرح كتاب گلشن راز «بالفارسية» للشبستري العارف (م ٧٢٠هـ).
٢ـ هداية الإخوان.
٣ـ الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية.
٤ـ حاشية على انوار التنزيل للبيضاوي في التفسير.

تعريف عام

تفسير موجز اشاري صوفي يهتمّ المؤلف ببيان المعاني وتوضيح الكلمات الغيبية وذكر المكاشفات والمشاهدات الواردة عليه، كما ادعاه في مقدمة تفسيره، وبيان تفسير الآيات بالمنهج الاشاري والعرفاني، مع فصاحة في البيان وسلاسة في التعبير، مشتمل على جميع آياته وسوره.

قال النخجواني في مقدمة تفسيره في حق نفسه وبيان دوافعه لتأليف الكتاب:

«والله ما هذا الفقير الحقير من اصحاب القيود، المتشبثين بأذيال الحجج والحدود،

---

١. زركلي، *الاعلام*، ج ٨ /٣٩؛ ونويهض، عادل، *معجم المفسرين*، ج ٢ /٧٠٣.

ولا من المتصوفة المتصلفة من الوارد والمورود، المتفوهة عن الواجد والموجود، بل من خدّام الفقراء، المتسلخين عن جميع الرسوم والعادات، المنتظرين بما ظهر لهم من الحق في عموم الاوقات وشمول الحالات...

ثم لما كان ما ظهر فيه من جمل الفتوحات التي قد فتحها الحق ووهبها من محض جوده، سمى من عنده: «الفواتح الالهية، والمفاتح الغيبية»، الموضحة للكلم القرآنية، والحكم الفرقانية».[١]

قد ابتدأ قبل التفسير ببيان امور هامّة حول مسألة العرفان وفروعه، الذي يعبّر عنه: باصل كلي جملي يتضمن بيان سرائر عموم المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات الواردة على قلوب الكاملين، وموضوع الاوامر والنواهي، وعموم التكاليف والأحكام الواردة من الله في الكتب والصحف الالهية على اساس منظر العرفاء، وبيان اسرار مطلق الإنزال والإرسال، وحكم عموم الوحي والإلهام، ومصالح الولاية المطلقة والنبوة والرسالة، وعلى وضع الملل والاديان وصور الطاعات والعبادات الدنيوية والمعتقدات الاخروية من الحشر والنشر والجنة والنار.

لم يشر النخجواني الى المصادر التي اعتمد عليها في تفسيره، إلّا أنه قد تأثر بمحيي الدين ابن عربي ومنهجه في إرجاع المطالب والموضوعات في القرآن الى المباحث العرفانية والإشارية، وكان قريب الاتباع والنهج بالتفسير الإشاري للقشيري المسمى بـ«لطائف الاشارات».

منهجه

وطريقته في شروع التفسير بيان مقدمة لكل سورة حول المسائل العرفانية

---

١. *الفواتح الالهية*، ج ١ / ٢.

المرتبطة بالسورة، ثم يرد في تفسير البسملة في كل سورة، المتناسب مع سياق السورة، مستدلاً بأن كل سورة من السور القرآنية فاتحة مخصوصة وخاتمة معينة.

ثم يشرع بتفسير جزء منتخب من الآية فقرة بعد فقرة بتفسير وتوضيح موجز على المنهج الذي يسير عليه، من دون اشارة الى الإعراب واللغة والقراءة والبيان الظاهري من الآية، او الاقوال التي وردت في الآية، او المأثور الذي يمكن ان يستفاد منه في تفسير الآية، او سبب النزول وغير ذلك من الامور المتداولة في أغلب التفاسير وله في خاتمة كل سورة بيان اجمالي عمّا قاله في تفسير السورة.

فعلى هذا كان منهجه في التفسير، هو التفسير الإشاري المتضمن لاصطلاحات الصوفية من إشارات في لسان اهل المعرفة، وبيان معاني قولهم أو قضايا أصولهم، سلك طريق الإقلال، معتمداً على قواعد اهل الكشف والذوق، موجزاً أشد الإيجاز.

وعلى سبيل المثال نذكر ما قاله في فاتحة سورة الكهف وجمل من تفسيره على سبيل الاختصار:

«فاتحة سورة الكهف»

«لا يخفى على المحققين المحمديين المتحققين بمقام المعرفة، والتوحيد بمتابعته ـ صلى الله عليه وسلم ـ المسترشدين من القرآن المجيد المنزل عليه، المفصل لمرتبته ـ صلى الله عليه وسلم ـ الموضح شأنه في المعارف والحقائق والمكاشفات والمشاهدات، المبين لعروجه الى معارج العنايات الإلهية، وسلوكه في مسالك توحيده على الاستقامة والإعتدال بلا عوج وإنحراف؛ أنّ مَن وُفّق من عند الله على سلوك طريق التوحيد من أرباب العناية، قد ظهر عليه ولاح دونه استقامة القرآن المنزل على العدالة والقسط الالهي وبراءته عن العوج والإنحراف...

«**الحمد**» المشتمل، المتضمن على عموم الاثنية، والتوصيف بالاوصاف الجميلة، والنعوت الجليلة المطلقة، حقيق لآئق «**لله**» اي للذات المستجمع لجميع اوصاف الكمال، المستحق لعموم المحامد، استحقاقاً ذاتياً ووصفياً بالجميل «**الذي انزل على**

عبده» المستجمع لجميع مراتب الكمال، المستظل بظل الألوهـية، المستحق لرتبة الخلافة والنيابة عنه سبحانه بالاصالة، يعني محمدا صلى الله عليه وسلم». [١]

ولم ينقل المأثورات والروايات، ولهذا لم يذكر الاسرائيليات ولا يعتمد عليها في تفسير الآية.

وكان موقفه في العقائد والمباحث الكلامية موقف اهل المعرفة من الصوفية، وان لم يتعرض صريحاً لنقدٍ واستدلالٍ، ولكن يظهر موقفه من العبارة، فمثلاً عند تفسير آية: ﴿لاٰ تُدْرِكُهُ الْأَبْصٰارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ﴾، [٢] قال:

﴿لاٰ تُدْرِكُهُ﴾ من غاية ظهوره وجلائه ﴿الْأَبْصٰارَ﴾ القاهرة عن إبصار أنواره الباهرة «و» كيف تدركه الأبصار إذ «هو» بذاته ﴿يُدْرِكُ الْأَبْصٰارَ﴾، ويبصرها، ومبصر الابصار لا يبصره الأبصار؛ اذ هو سبحانه من غاية لطافته عين نور العين، والعين لا تدرك نورها الذي به ابصارها، وكيف يُدرك ويُبصر سبحانه ﴿إِذْ هُوَ اللَّـطِيفُ﴾ الدقيق المنزه المتعالى عن المحاذاة والمقابلة والانطباع والانتقاش والمحاكاة مطلقاً». [٣]

وايضاً قال في تفسير آية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نٰاضِرَةٌ إِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ﴾. [٤]

﴿إِلىٰ رَبِّهٰا نٰاظِرَةٌ﴾، وبمطالعة لقائه مشرفة مسرورة، و ﴿وُجُوهٌ﴾ أُخر ﴿يَوْمَئِذٍ بٰاسِرَةٌ﴾ عبوسة كلوحة متغيرة مسودة» [٥].

والخلاصة كانت التفسير جدير بالاهتمام في منهجه واتجاهه من منظر التفسير العرفاني الاشاري وتفحص مبانيه ومنابعه.

---

١. نفس المصدر، ج ١ /٤٧٠.

٢. سورة الانعام /١٠٣.

٣. *الفواتح الالهية*، ج ١ /٢٢٩.

٤. سورة القيامة /٢٢.

٥. نفس المصدر، ج ٢ /٤٦٦؛ انظر أيضاً: النعيم الحمصي، *فكرة اعجاز القرآن* /٣٠٤.

١٢٠. القرآن والعقل

العنوان المعروف: تفسير القرآن والعقل.

المؤلف: السيد آقا نور الدين الحسيني العراقي.

ولادته: ولد في سنة: ١٢٧٨ هـ ـ ١٨٦٢ م.

وفاته: توفي في سنة: ١٣٤١ هـ ـ ١٩٢٣ م.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ تأليف: ١٣٣٥ هـ ـ ١٣٣٦ هـ.

عدد المجلدات: ٣.

طبعات الكتاب: طهران، بنياد فرهنگ اسلامي (الحاج محمد حسين كوشانپور)، ١٣٨٧ هـ/١٣٥٥ ش، الطبعة الاولى بتصحيح وتعليق الحاج سيد حسين الموسوي الكرماني والشيخ علي پناه الإشتهاردي.

حياة المؤلف

السيد نور الدين الحسيني العراقي هو ابن السيد شفيع ابن السيد الأمجد السيد احمد، كان من السادات المعروفين في مدينة اراك، والسيد الأوحد السيد محمد الذي كان مزاره معروف في قرية «كرهرود» اراك، اخو السيد احمد جد المفسّر.

ولد في بلدة اراك سنة ١٢٧٨ هـ في أسرة عريقة وتأدب ببلده وقرأ الدروس، ثم

سافر بعد تكميل دروس المقدمات إلى النجف الأشرف وقد حضر هناك مجلس العلمين المعروفين الحاج ميرزا حسين الطهراني والعلامة الآخوند محمد كاظم الخراساني وله منهما اجازة مفصلة ووصفاه في إجازتهما بالعالم والمحقق المدقق الكامل الذي جمع بين المعقول والمنقول وبرع في الفروع والأصول.

ثم رجع الى مدينة (أراك) واشتغل بالتدريس والتأليف وكان مرجعاً عامّاً للإفتاء.

كان العراقي فقيهاً متتبعاً اصولياً دقيقاً متكلماً حكيماً وعارفاً حفيظاً ومرجعاً وحيداً للفتوى، ذا رئاسة شرعيّة دينية في مدينته وحواليها طيلة عشرين سنة.

ومن خصائصه الشريفة أن كان متصلباً في الدين وحافظاً للشريعة متنمّراً في ذات الله ولا يخاف في الله لومة لائم ولهذا، بمجرد أن سمع اخباراً موحشة في تهاجم الأعداء على بلاد المسلمين في الحرب العالميّة الثانية، أفتى بوجوب الدفاع ولم يكتف بهذه الفتوى، بل خرج بنفسه الشريفة الى تلك المعارك تهييجاً للناس وتشويقاً لهم في الدفاع في سنة ١٣٣٤هـ. وشارك معه جمّ غفير من الأعاظم والأعلام من النجف الأشرف في هذا السفر الخطير وهناك ألف هذا السِفر العظيم كما اشار اليه في مواضع من تفسيره واعتذر بعدم وجود كتاب عنده، لأنّ تأليفه لذلك الكتاب كان حال الحرب.

ومن سجاياه أنه كان شديد البكاء في الليالي والأسحار وصاحب العويل الطويل.

وقد ارتحل من هذه الدنيا في شهر رجب ١٣٤١هـ بعد أن مضى ثلاث وستون سنة من عمره الشريف وقد دفن في مدينة (اراك) وله مقبرة معروفة لها قبة رفيعة يجتمع اليها المسلمون ويتوجهون إلى الله.[١]

---

١. انظر مقدمة التفسير من آية الله الشيخ محمد علي الأراكي رحمه الله، ج /١، كلمة حول المفسر.

آثاره ومؤلفاته

١ـ القرآن والعقل.

٢ـ ديوان الأشعار.

قال الشيخ محمد علي الأراكي (م ١٤١٧) هـ في مقدمة الكتاب: «وله تآليف أخر قد ذكره في كتاب «نور مبين»، كلها مخزونة، فمن شاء فليراجع، وما وجدت هذا الكتاب حتى نتعرّف على آثاره كاملةً».

تعريف عام

تفسير عقلي اجتماعي بياني من القرآن، قد اعتنى مفسره بشرح الكلمة والآية بالشرح البياني وتحقيق مايحتاج الى التوضيح.

هذا التفسير لا يشمل جميع القرآن ولكنه أورد تفسير القرآن من البداية الى سورة الأحزاب ماعدا سورة الحمد وبعض السور الأخرى وما بقي إلى آخر القرآن. لم يذكر في التفسير ولم يستخدم المنهج المتبع في طرح المباحث التفسيريّة ولا يوجد مثل هذا المنهج في التفاسير القرآنية المتوفرة بايدينا، وكما اشرنا في المقدمة ـ في شرح حال المؤلف ـ فإن تفسير «القرآن والعقل» حصيلة سفر جهادي للشيخ نور الدين الأراكي (رحمه الله) وتم تحت ظروف قاسية من القصف الجوّي وعدم وجود كتب ومكتبات عنده (في منطقة كركوك من مناطق كردستان العراق والموصل وفي النهاية حلب) فلم يكن لديه كتاب سوى كتاب معالم الوصول لولده، فلهذا لم يذكر فيه أيّ منبع ومصدر تفسيري، فكان اكثر اعتماده على الحافظة والتحليل العقلي ودراسة الكلمات والآيات بتدبّره واجتهاده حتى أنّه اشار مرّات عديدة معتذراً أنّه ليس عندي كتاب ولا تفسير حتى اراجع مورد شأن النزول والبيان الذي صدر من اهل العصمة

ويقول مثلاً: يكون ببالي صدور هذه الكلمات في ليلة أثوب وهي ليلة المعراج.

وكما ذكر ما أنّه كان يعتذر مرّات عديده من القارئ حيث يذكر المطلب بإحتمال وترديد بسبب عدم وجود المصادر والمنابع التي يستند عليها في كلامه ومن ذلك يطرح هذا السؤال:

ما هو هدف المفسر في كتابته لهذا التفسير في تلك الظروف الحربية الخطيرة وفي حال الجهاد وعدم وجود المنابع الضروريّة؟ ويجيب هو على هذا السؤال ويقول بأن الأعداء تصوروا أنّ ما ورد في الشرع لا يطابق العقل ولهذا أوردوا شبهات على القرآن، فكتب المصنف هذا التفسير واجاب فيه عن هذه الشبهة والشبهات الأخرى في عدم مطابقة الوحي للعقل وسمى تفسيره بهذا الإسم من أجل ذلك، ولهذا السبب يقول في المقدمة:

«ثمّ بدا لي أن اكتب الملازمات العقليّة المستكشفة من الآيات القرآنية، فكتبت من الآية الشريفة: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا...﴾... وبدا لي أن أُغيّر الوضع فكتبت ما يدلّ على كون الآيات القرآنية مطابقة للعقل وغير مخالفة له».[١]

ولهذا السبب فقد سعى مفسّرنا في مختلف موارد هذا التفسير الى اثبات عدم التعارض بين القرآن والعقل بالادلة العقلية، وقد كتب العلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان في تقرير له على هذا الكتاب يقول: «ان هذا التفسير لمفيد لدفع الايرادات المتوهمة في عصرنا».

وطبيعي أن منهج المصنف في طرح المباحث وتفسير الآيات ليس على وتيرة واحدة، فتارة يبحث ظواهر الآيات ويسعى تفسير وتوضيح الكلمات الواردة فيها وتصوير ارتباطها في ما بينها ويستخرج القضايا العقلية والاجتماعية منها، وتارة

---

١. نفس المصدر، ج ١/ ٣.

اخرى يهّتم لتوضيح معاني المفردات الصعبة وتوضيح المراد من الآية وتحليلها. ومع ذلك فهذا التفسير مليىء بالمباحث المبتكرة والجذّابة في مختلف الموضوعات من قبيل: الفلسفة والعرفان والفقه، رغم أن المجلّد الاخير منه يحتوي على مطالب مختصرة جداً ويكتفي من تفسير الآيات على مستوى التبيين والتوضيح.

منهجه

الخصوصية المهمة في هذا التفسير ـ كما يظهر من اسمه ـ هي المنهج الاجتهادي والبحث العقلاني، وبغضّ النظر عن أن كل مفسر لابّدله من توضيح مفاد الآيات الاستفادة من المطالب اللغوية والادبية، ولكن التفسير العقلي والاجتهادي، له مكانة خاصة تعييناً على معرفة المفسّر. حيث أن شأن المفسّر هنا استخدام المنهج العقلي والتحقيق في زوايا الآيات والالتفات الى السياق والقرائن التاريخية والادبية، والمفسر في التفسير العقلاني مجتهد يتدبّر ويتأمل في مفاهيم الآيات مراعياً قواعد التفسير فيستخرج اللطائف الدقيقة والعميقة من القرآن، وهكذا الحال في المصنف الذي له هذه المكانة، فنلاحظ أنه يتحرك في هذا الاتجاه ويستخدم هذا المنهج في تفسيره.

ولكن مع كل ذلك، كان المصنف خائفاً وقلقاً من هذا الانعكاس الذهني لدى الآخرين، وهو أن يتصوروا أن عمله هذا يعدّ تفسيراً بالرأي، ولهذا السبب نجده يذكّر في موارد عديدة من كتابه، بأن عمله هذا ليس تفسيراً بالرأي، وأن هذا المطلب لا يتنافى مع الروايات الواردة في تفسير القرآن بالرأي، وكمثال على ذلك يقول في بداية بحثه:

«ولا يتوهم أحد أن ما ذكرت من وضعي، ينافي الاخبار المانعة من التفسير بالرأي، لأن المراد بالرأي فيها الرأي الظنّي لا القطعي، فلا يشمل الادلّة القطعية العقلية، ولكون التفسير بمعنى كشف القناع فيما لا يكون للّفظ ظاهر، أو يكون ظاهراً

على الخلاف فيرفع الستر، وما يكون على وضعي تطبيق ظاهر الآية على العقل، وان العقل لا يخالف ذلك الظاهر، او يوافقه، فاين هو من التفسير بالرأي».[١]

وهذه الملاحظة وردت في موارد متعددة وبتعبيرات متنوعة حتى انه يقول في مكان: «فمع قطع النظر عن الاخبار الواردة في تفسيرها وبيانها، نتكلم بقدر فهمنا».[٢]

ومن الملاحظات الملفتة للنظر في هذا التفسير، اتجاهات المفسّر الاجتماعية، ومن نماذج هذه المباحث تحليل المفسّر لأهمية القانون واحترامه وتأثيره في المجتمع وضرورة سيطرة الأمن. فمثلا يقول في بحث حاكمية القانون باستخدام القوة:

«فالمعاندون يُفَوِّتون الصلاح عليهم ويمنعون من اجراء القانون، فمن الصلاح الأعظم يلزم اعدام هؤلاء حتّى يستقر القانون، ويصل الصلاح إلى الجماعة الكثيرة التي تسري ذلك الصلاح في اعقابهم وذراريهم، لجواز ايصال الخير الكثير لوتوقف على الشّر القليل بإيجاده كقطع بعض الأعضاء لسلامة الباقي».[٣]

بعد هذا التحليل يتطرق المصنف إلى مسئلة الحرب وضرورتها في المجتمع وتأثيرها على حاكمية القانون وبهذا الصدد يطرح ايضاً مسئلة الضرائب وحرّية اهل الكتاب.

ومن النماذج الأخرى ندرك جيداً إتجاه المصنف في تحليله العرفاني والمعنوي في تفسير الآيات. وهذا المنهج رغم أنّه يتخذ له ابعاداً في السير والسلوك ولكن الملاحظة المهمة في هذا التحليل، هي فلسفة تشريع الأحكام حيث يذكر للقارئ ابعاد هذا المسألة مختلفة لوضع القانون، وعلى سبيل المثال يقول في بحث فلسفة

١. نفس المصدر / ٤.
٢. نفس المصدر / ١٨٠.
٣. نفس المصدر، ج ٢ / ١٩٠.

تشريع الزكاة وأنه ما هو اثر هذا الحكم في المجتمع:

«وأمّا الزكاة فغمض العين عن المال وعن التعلقات حتى من نفسه، فيفنى ويتجلى عليه الحق بدون الحد، ولكن لا يمكن له أن يوصفه ولا يدركه مع الأنانية، بل لابدّ من رفع الأنانية واندكاك حبل الأنانية فالزكاة من شئون الجلال، وهذا التجلي بعد التجلي الأول».[1]

ومن هذا القبيل كلامه في بيان عدم استحالة العقل لجعل العالي سافلاً وأن العبد ما لم يَرَ نفسه ضعيفاً لم تتجلّ له التجليات من الله.[2]

وفي مجال تحليلاته العقلانية وطرح المباحث الفلسفية، لا نجد حاجة إلى ذكر نموذج لها، فجميع فصول الكتاب مليئة بالمباحث العقلية وبيان القواعد الفلسفية إلى حد أنّ بعضَ المباحث العلميّة القرآنية تم تطبيقها على المراتب العقليّة المذكورة في الفلسفة من قبيل خلق السماوات والأرضين حيث يقول تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ حيث حملها المصنف على المراتب الستة فيقول:

«فالايام الستة، العقول الطويلة والعقول العريضة وهي ارباب الأنواع والنفوس الكلية وعالم القدر وهو المثال والبرزخ وعالم الكون والفساد بمرتبتيه سائطه ومركباته».[3]

ومن الملاحظات الملفتة للنظر اسلوب طرح المطالب الفقهية في هذا التفسير، فبما أن منهج المفسر يعتمد على بيان المطالب بالأدلة العقلية فقلّما تطرق إلى

---

١. نفس المصدر، ج ١/١٧٦.
٢. نفس المصدر، ج ٢/٣٢٢ـ٣٣٣.
٣. نفس المصدر، ج /٢٤٧.

الإستدلال الفقهي، بل انه حاول منذ البداية بيان علّة وفلسفة الحكم ثم الدفاع عن تشريعه، مثلاً في ذيل الآية (٢٣٠) من سورة البقرة:

﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾ يقول بمناسبة فلسفة تشريع وجود المحلّل:

«ولعلّ سرّ ذلك ان المطلوب من النكاح الإستيناس والتردد والإلتذاذات ايضاً، مضافاً إلى الأولاد وما لم يحصل غالب الشقاق بين الزوجين لا يقع الطلاق، وامر الحب والشقاق ايضاً من الأمور التي تشتد بالممارسة، فما لم يرتفع بالمانع القوي يزداد الحب بالأفعال الموجبة للحب... فإذا لم يجعل الشارع تحريم النكاح بعد الثالثة لإرداع للزوجين من الأفعال الموجبة لإزدياد الشقاق».[١]

وهذا الأسلوب يمكن أن يكون موجوداً في الكثير من التفاسير مع تفاوت أن التفاسير الأخرى تهتم بإثبات الحكم ومنهج استنباط الحكم وتوضيح مدلول الآية اكثر من اهتمامها بالطرح الفلسفي في حين أنّ العراقي يبذل غاية الإهتمام في بيان ضرورة جعل الحكم والدفاع عن العقيدة، ولهذا نجد هذا التعبير في عدة موارد: «هذا الآية الشريفة على طبق حكم العقل».[٢]

وحتى أنه يورد هذا التعبير في بيان الحوادث التاريخيّة السالفة، فمثلاً يقول في تفسير الآية (٢٤٣) من سورة البقرة:

«الظاهر من الآية الشريفة أن الخطاب متوجّه إلى شخص النبي وهو مطابق لحكم العقل».[٣]

ثم يوضح أنه لماذا كان هذا الحكم مطابقاً لحكم العقل.

---

١. نفس المصدر، ج ١/ ١٣٣.

٢. نفس المصدر، ١٣٦، ١٣٨.

٣. نفس المصدر، ١٤٢.

الخلاصة: أنّ تفسير «القرآن والعقل» من المصاديق الواضحة للـمنهج العـقلاني وتحكيم الإستدلالات العقلية في تبيين الوحي ويشـتمل نكـات عـرفانية وفـلسفية جذابة في بيان المطالب واللطائف القرآنيّة.

١٢١. الكاشف

العنوان المعروف: تفسير الكاشف.

المؤلف: الشيخ محمد جواد مغنية.

ولادته: ولد في سنة ١٣٢٢هـ ـ ١٩٠٤م، وتوفي في سنة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٧٩م.

مذهب المؤلف: شيعي اثنا عشري.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

عدد المجلدات: ٧.

طبعات الكتاب: بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية، سنة ١٩٨١م، ٧ مجلدات، حجم ٢٤ سم.

حياة المؤلف

هو الشيخ محمد جواد مغنية، من العلماء الإمامية، كان فقيهاً، مفسراً، باحثاً.

ولد سنة ١٣٢٢هـ في قرية «طير دبا» من جبل عامل. درس على شيوخ قريته، ثم سافر الى النجف، فأنهى هناك دراسته، وكان من أبرز اساتذته السيد حسين الحمامي، ثم عاد الى جبل عامل، فسكن قرية «طير حرفا» ثم عيّن قاضياً شرعياً في بيروت، ثم مستشاراً للمحكمة الشرعية العليا، فرئيسا لها بالوكالة.

وفي خلال رئاسته عرضت على المحكمة قضية تهمّ أحد النافذين، فعرض النافذ عليه أن يحكم بما يرغب فيه، وفي مقابل ذلك يجعله رئيساً اصيلاً، ولما نظر في القضية تبين ان الحق في غير الجانب الذي يلتزمه النافذ فاعرض الشيخ عنه فحكم الشيخ بالحق مما اغضب النافذة، فنجح في إقصائه نهائياً عن الرئاسة، فانصرف الى التأليف، فأخرج العديد من المؤلفات.

كان المغنية من الدعاة الى التقريب بين الشيعة والسنة، وكتب رسالات ومقالات في مجلة «رسالة الاسلام» التي تصدر عن مجمع التقريب وغيرها.

قد توفي في المحرم سنة ١٤٠٠ هـ في بيروت، ونقل جثمانه الى «طير دبا» حيث دفن فيها.[١]

آثاره ومؤلفاته

١ـ تفسير الكاشف.

٢ـ التفسير المبين (تفسير موجز من القرآن في مجلد كبير).

٣ـ الفقه على المذاهب الخمسة.

٤ـ فقه الامام جعفر الصادق.

٥ـ الشيعة والحاكمون.

٦ـ في خلال نهج البلاغة.

٧ـ معالم الفلسفة الاسلامية.

٨ـ الشيعة والتشيع.

وغيرها من مؤلفات.

---

١. امين، السيد محسن، *اعيان الشيعة*، ج ٩/ ٢٠٥.

تعريف عام

يُعدّ تفسيراً موجزاً شاملاً، جديداً في بيانه، ألّفه ـ كما قال مؤلفه ـ تلبية لحاجة المسلمين الى فهم كلام الله وفي سبيل هدايتهم ووقايتهم من الأهواء وشفائهم من الادواء، سلك فيه المؤلف المنهج الهدائي والتربوي، في روعة جديدة وكلمات متلائمة اقناعية لعصره، مع تلخيص لكلمات المفسرين الكبار.

قال مغنية في مقدمة تفسيره في تحليل اتجاه المفسرين وعملهم بالنسبة إلى مكانة القرآن:

«ايقنت ـ وأنا ماض في تفسير آي الذكر الحكيم ـ ان أي مفسر لا يأتي بجديد لم يسبق اليه، ولو بفكرة واحدة في التفسير كله، ايقنت ان هذا المفسر لا يملك عقلاً واعياً، وانما يملك عقلاً قارئاً، يرتسم فيه ما يقرأه لغيره، تماماً كما ترتسم صورة الشيء في المرآة على ما هو من لون وحجم...؛ ذلك أن معاني القرآن عميقة الى أبعد الحدود، ولا يبلغ أحد نهايتها مهما بلغت مكانة من العلم والفهم.

وبالتالي، فإني لا أعرف مهمة أشق وأصعب من مهمة المفسر لكلمات الله... إنه يتصدى للكشف عن ارادته، جلت كلمته، وليس هذا بالشيء اليسير... والذي يهون الخطب أن المفسر يعبر عن فهمه وتصوره لمعاني القرآن ومقاصده، كما هي في ذهنه، لا كما هي في واقعها، تماماً كالفقيه المجتهد الذي يُؤجر إن أصاب، ويُعذر إن أخطا، بل ويؤجر ايضاً على نيته واجتهاده وعدم تقصيره».[١]

ابتدأ قبل التفسير بمقدمة بيّن فيها جهوده في طريق الدعوة الى الإسلام حتى انتهى الى تأليف التفسير والدوافع من تأليفه والمنهج الذي اتبعه فيه، وبيان معنى

---

١. *تفسير الكاشف*، ج ١ / ١٠.

الاستعاذة والبسملة، والاقوال التي يمكن أن تقال فيها، ثم شرع في تفسير القرآن من سورة الحمد الى آخر القرآن.

واعتمد في تفسيره على عدد من التفاسير، أشار اليها باسماء مؤلفيها، مثل الطبرسي صاحب «مجمع البيان»، وفخر المحققين صاحب تفسير «مفاتيح الغيب»، وآخرين يُعبّر عنهم بقول: «قال جمهور المفسرين» او «اكثر المفسرين كذا قال».

وقد استند في تفسيره على الروايات المنقول عن اهل البيتعليهم السلام عن طريق محدثي الشيعة من دون تعيين للمصدر الذي نقل عنه، ويعبّر عنها بقول: وفي الحديث، او نقل مجمع البيان، وامثال هذه التعبيرات.

منهجه

وطريقته في شروع التفسير بعد ذكر جمع من الآيات، بيان محل نزولها مكية او مدنيّة والاجتهاد فيها، وذكر اسماء السورة، ثم شرع في تفسير الآية بالاهتمام ببيان معنى الآية وتفسيرها، وخصص لكل آية فقرة بعنوان «اللغة»، و «الاعراب» وبيان الاحكام النحوية لكلمة مشكلة، مع التأكيد بعدم عنايته غالباً بذكر اللغة، وبيان سرّ إعجاز الكلمة والأسلوب بالتراكيب الفصيحة والمعاني البليغة، والتجاهل بما جاء من الروايات في أسباب التنزيل الّا قليلاً منها، مستدلاً بان العلماء لم يمحّصوا أسانيدها ولم يميّزوا بين صحيحها وضعيفها، كما فعلوا بروايات الأحكام، ولم يتعرض بذكر العلاقة والمناسبة بين الآيات واتصالها ببعض كما فعل المفسرون. ومن خصائص تفسيره، اهتمامه في اقناع المخاطب في توضيحات الكلمات، وبيان معارف الدين.
قال الشيخ مغنية في بيان منهجه ولون تفسيره:

«واذا كان لكل تفسير لون يغلب عليه، فإنّ اللون الذي يغلب على تفسيري هذا، هو عنصر الاقناع، اقناع القارئ بأن الدين بجميع اصوله وفروعه، وسائر تعاليمه

يستهدف خير الانسان وكرامته وسعادته، وأن من إنحرف عن هذا الهدف، فقد إنحرف عن حقائق الدين وصراط الحياة القويم... وكي اهلّ الى هذه الغاية، حاولت جهدي ان يجييء الشرح سهلاً بسيطا واضحاً، يفهمه القارئ في اي مستوى كان.

واذا إهتم المفسرون القدامى بالتراكيب الفصيحة، والمعاني البليغة اكثر من إهتمامهم باقناع القارئ بالقيم الدينية، فلأن العصر الذي عاشوا فيه، لم يكن عصر التهاون والاستخفاف بالدين وشريعته وقيمه، كما هو الشأن في هذا العصر... ومن هنا إتجهتُ بتفسيري الى اقناع الجيل بالدين اصولاً وفروعاً». [١]

ويتعرض للاصول والعقائد والمشكلات الفلسفية والكلامية مثل الجبر والاختيار، والهدى والضلال، والامامة وعصمة الانبياء، والشفاعة والاحباط، ورؤية الله، ومرتكب الكبيرة، وحساب القبر. [٢]

ويتعرض للاحكام الفقهية فيما اذا كانت هناك مناسبة ويستدل لها ويبيّن أسرارها، من دون بسط وشرح إلّا اذا كانت فيها مشكلة عقائدية في المجتمع بالنسبة إلى الحكم. [٣]

وكان موقفه بالنسبة الى الاسرائيليات، كما أكد المفسر في مقدمة تفسيره، الإجتناب عنها، لأنّها خرافة وأساطير، ولا شيء أصدق في الدلالة على كذبها وزيفها من نسبتها الى إسرائيل.

والمفسر ممن لا يعتقد بالمناسبة بين الآيات واتصال بعضها ببعض، واستدلّ على ذلك، «بأنّ القرآن لم يوح الى النبي جملة واحدة، وإنما نزل منجماً بين وقت يتابع أحياناً، ويبطئ احيانا اخرى، ولم تُرتب السور والآيات في القرآن الذي نقرأه حسب

---

١. نفس المصدر /١٣.

٢. وعلى سبيل المثال انظر كلامه في روية الله: *الكاشف*، ج ١ /١٠٧.

٣. انظر تفصيل هذه الموارد في بيانه لعنوان: بين *الرجل والمرأة في الشريعة الاسلامية*، ج ١ /٣٤٣.

نزولها»،[1] مع انه لا يتنافى بالمناسبة، اذا كان الجمع في عهد الرسول صلى الله عليه وآله والترتيب توقيفياً.

والخلاصة: كان تفسير الكاشف من التفاسير الموجزة، العقائدية التربوية، متماشياً مع العصر الحديث، وهو من تفاسير الشيعة الاثنى عشرية.[2]

دراسات حول التفسير والمفسر

١ـ تحقيق تحليلي حول تفسيرين اطيب البيان والكاشف، راضية محمد زاده، رسالة ماجستير، كلية اصول الدين بقم، ١٣٧٧ ش.

٢ـ الآراء والمناهج التفسيرية في التفسير المبين والكاشف ومقارنتها مع تفسير: في ظلال القرآن. شهاب كاظمي، رسالة ماجستير من الجامعة الاسلامية الحرة بمدينة كرج، ١٣٧٦ ش، بالفارسية.

٣ـ محمد جواد مغنية حياته ومنهجه في التفسير. جواد علي كسّار، قم، دار الصادقين، الطبعة الاولى، ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ م، ٢٨٨ ص.

٤ـ المنهج الترابطي ونظرية التأويل، دراسة في تفسير الكاشف. جواد علي كسّار (خالد توفيق) قم، دار الصادقين، الطبعة الاولى، ١٤٢٠ هـ.[3]

---

١. *الكاشف*، ج ١/ ١٥.

٢. انظر ايضاً: على السالوس، حول التفسير *بين الشيعة والسنة* /٢٦٥؛ والرومي، فهد، *اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر*، ج ١/ ٢٣٦.

٣. انظر ايضاً: مجلة قضايا اسلامية، عدد ٧، ص ١٧٨، ١٤٢٠ هـ. ق من جواد علي كسّار بعنوان: *المنهج الترابطي ونظرية التأويل*. وايضاً عدد ٢، ص ٢٠٧، *الشيخ محمد جواد مغنية سيرة حياته ولمحات في منهجه التفسيري*، من خالد توفيق، ومجلة بينات، عدد ٤٨/ ١٨٠ من مقالة سيدة طاهره آقاميري.

١٢٢. الكشاف

العنوان المعروف: الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

المؤلف: جار الله محمود بن عمر الزمخشري.

ولادته: ولد في سنة ٤٦٧هـ ـ ١٠٧٥م، وتوفي سنة ٥٣٨هـ ـ ١١٤٤م.

مذهب المؤلف: حنفي معتزلي.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ٥٢٦هـ الى ٥٢٨.

عدد المجلدات: ٤.

طبعات الكتاب: له عدة طبعات:

منها: كلكتة، سنة ١٢٧٦هـ ـ ١٨٥٦م، اعتنى بطبعه العلامة «لي» الانجليزي (اكتفاء القنوع/١١٤).

ومنها: القاهرة، بولاق، سنة ١٢٨١هـ، وعليه هوامش ابراهيم الدسوقي (نفس المصدر السابق).

ومنها: القاهرة، سنة ١٣٠٧هـ، في مجلدين كبيرين، وبهامشه كتاب الانتصاف لناصر الدين احمد بن محمد الاسكندري (م٦٨٣).

ومنها: القاهرة، مطبعة الاستقامة، سنة ١٩٥٣م، ٤ مجلدات، حجم ٢٨ سم،

وبهامشه كتاب الانتصاف والكاف الشاف في تخريج احاديث الكشاف لابن حجر العسقلاني (م٨٥٢)، وحاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي، ومشاهد الانصاف على شواهد الكشاف للشيخ مرزوقي، مع ارقام الآيات. وقد طبعت هذه الطبعة في كثير من البلدان.

ومنها: الرياض، مكتبة العبيكان، تحقيق وتعليق الشيخ عادل احمد عبد الموجود و... ٦ مجلدات، ملون، الطبعة الاولى، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م مع وضع مقدمة مفصلة في حياة المفسر ومكانته ومنهجه وموقفه في تفسيره الاعتزالي، ووضع فهارس عامة للكتاب.

ومنها: بيروت، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، في مجلدين، اربعة اجزاء، ضبط وتوثيق : أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي.

حياة المؤلف

هو جار الله ابو القاسم، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري.

ولد في ٢٧ شهر رجب عام ٤٦٧هـ في قرية صغيرة تسمى «زمخشر» من قرى خوارزم، فهي ضاحية من ضواحيها، وهي مجهولة الآن.

كان ابوه عالم قريته، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن في قريته وهو بين والديه، ثم رحل الى خوارزم (بخارا) لطلب العلم، وقد قطعت رجله وهو صغير، وفي خوارزم اقبل على حلقات العلم، وشيوخ الدين وعلى منابع الثقافة، مُجدّاً في التحصيل، مُكبّاً على الحفظ والقراءة، وفي مدة قليلة كان قد الّم بكثير من اصول الفقه والحديث والتفسير والتوحيد والمنطق والفلسفة، ثم سافر الى نيشابور ومكث فيها زمناً، وقابل في هذا المدينة الفقيه الدامغاني، ثم ذهب الى بخارا وخراسان واصفهان وهمدان ومصر.

ومن شيوخه محمود بن جرير الضبي الاصفهاني (م ٥٠٧ هـ) في الأدب وعلم الاعراب وعلم الكلام والتوحيد، وتأثربمذهبه الاعتزالي، والشيخ أبو علي الضرير، والشيخ السديد الخياطي في الفقه، والحاكم الجشمي (صاحب تفسير: تهذيب التفسير) الزيدي المعتزلي، وركن الدين محمد الاصولي.

وفي سنة ٥٠٢ هـ رحل الى مكة المكرمة وأقام فيها مجاوراً بيت الله الحرام ولذلك لُقّب بـ «بجار الله». وعاد الزمخشري الى وطنه شيخاً كهلاً.

توفي سنة ٥٣٨ هـ، ودفن بـ «جرجانية» خوارزم.[١]

آثاره ومؤلفاته

١ـ الكشاف (في تفسير القرآن).
٢ـ ديوان الأدب.
٣ـ ربيع الابرار. (مطبوع)
٤ـ اساس البلاغة. (مطبوع)
٥ـ اعجب العجب في شرح لامية العرب. (مطبوع)
٦ـ الانموذج في النحو. (مطبوع)
٧ـ النصائح الصغار.
٨ـ الفائق في غريب الحديث. (مطبوع)
٩ـ مقامات الزمخشري (تدور على الوعظ والارشاد).
١٠ـ نوابع الكلم في اللغة. (مطبوع)

تعريف عام

تفسير كامل شامل قداعتنى به اناس كثيرون، فمن مختصر له ومن محشٍّ عليه

---

١. آية الله زادة، *الزمخشري لغوياً ومفسراً* /٨٣ـ١١٨.

ومن منتصر له و من محاكم بينه وبين غيره. ومن جهة اخرى، تفسير لم يُسبَق مؤلفه اليه، لما أبان فيه من وجوه الإعجاز في آيات القرآن، ولما أظهر فيه من جمال النظم القرآني وبلاغته، وليس كالزمخشري من يستطيع ان يكشف لنا عن جمال القرآن وسحربلاغته، لما برع فيه من المعرفة بكثير من العلوم، لا سيما ما برز فيه من الإلمام بلغة العرب والمعرفة باشعارهم، وما امتاز به من الإحاطة بعلوم البلاغة، والبيان، والإعراب، والأدب.[1]

من جهة اخرى، يعتبر الكشاف ايضاً من اكبر كتب المعتزلة التفسيرية الموجودة، ورائداً في ذلك الإتجاه، وخلاصة دقيقة لأهم تفاسير المعتزلة وآرائهم في ذلك.

فإنّ تفاسير المعتزلة الاخرى لم تصل الينا، ولكنّ قسما من اقوال هذه التفاسير موجود في بطون الكتب الاخرى، ومن هذه التفاسير: تفسير قاسم بن ابراهيم الرسي (م ٢٤٧)، وعبد الرحمن بن كيسان (م ٢٣٥) المعروف بـ«ابي بكر الأصم»، وابي علي محمد بن عبد الوهاب الجُبّائي (م ٣٠٣)، وابي القاسم عبدالله بن أحمد البلخي الكعبي، ومحمد بن بحر ابي مسلم الإصفهاني (م ٣٠٧) المسمى بـ«جامع التأويل لمحكم التنزيل»، وعلي بن عيسى، ابي الحسن الرّماني (م ٣٨٤)، وقاضي عبد الجبار صاحب تفسير «المحيط»، ومحمد بن محسن الحاكم الجُشمي صاحب تفسير «التهذيب في التفسير»، وابي يوسف القزويني (م ٤٨٣ هـ) وغيرها من التفاسيرالاخرى.[2]

لكن يعتبر تفسير الكشاف للزمخشري ـ وبالنظر الى انه وصل الينا كاملاً ـ شامل لجميع آي القرآن الكريم، وقد تأثر كثير من المفسرين بدقة بلاغته وفصاحته وبيان

---

١. *التفسير والمفسرون*، ج ١ /٤٣٢.

٢. الداوودي، *طبقات المفسرين*، ج ١ /٢٧٤ و٤٢٣ و٢٦٢ وج ٢ /١٠٩؛ وكتاب *الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير*، لزرزور /١٢٥ـ١٤٠؛ والاحمد بن يحيى المرتضي، *طبقات المعتزلة* /٥٤ و٨٠ و٨٨ و٩٤ و١١٢. والصّاوي، *منهج الزمخشري في تفسير القرآن* /٧٢.

اعجاز القرآن في ذلك وواقع الثناء كثير من ناحيتها.

قال الزمخشري في بيان غرضه من تأليف الكتاب:

«ولقد رأيت اخواننا في الدين من أفاضل الفئة الناجية العدلية، الجامعين بين علم العربية، والاصول الدينية، كلما رجعوا إليَّ في تفسير آية، فأبرزت لهم بعض الحقائق من الحجب، أفاضوا في الإستحسان والتعجب، واستطيروا شوقاً الى مصنف يضم أطرافاً من ذلك، حتى إجتمعوا اليّ مقترحين أن أملي عليهم: «الكشف عن حقائق التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل»، فاستعفيت، فأبوا إلّا المراجعة، والاستشفاع بعظماء الدين، وعلماء العدل والتوحيد، والذي حداني على الاستعفاء على علمي أنهم طلبوا ما الإجابة اليه عليّ واجبة، لأن الخوض فيه كفرض العين، ما أرى عليه الزمان من رثاثة احواله وركاكة رجاله، وتقاصر هممهم عن أدنى عدد هذا العلم، فضلاً أن تترقى الى الكلام المؤسس على علمي المعاني والبيان، فأمليت عليهم مسألة في الفواتح، وطائفة من الكلام في حقائق سورة البقرة، وكان كلاماً مبسوطاً كثير السؤال والجواب، طويل الذيول والأذناب، وإنّما حاولت به التنبيه على غزارة نكت هذا العلم، وان يكون لهم مناراً ينتحونه ومثالاً يحتذونه، فلما صمم العزم على معاودة جوار الله... فأخذت في طريقة أخصر من الأولى، مع ضمان التكثير من الفوائد، والفحص عن السرائر». [١]

واما بالنسبة الى مصادره، وان كان في اغلب الأمر ينقل الرأي ولا يشير الى مرجعه، ويستدل بالدليل ولا يذكر من أي كتاب أخذه، ولكنّ إعتمد في تفسيره على كثير من الكتب، منها: تفسير مجاهد (م ١٠٤ هـ)، وتفسير عمرو بن عبيد المعتزلي (م ١٤٤ هـ)، وتفسير ابي بكر الأصم المعتزلي (م ٢٣٥ هـ)، وتفسير الزجاج (م ٣١١ هـ)، وتفسير

---

١. **الكشاف**، ج ١ /س.

الرماني (م ٣٨٤هـ)، وكتاب سيبويه (م ١٨٩ هـ)، واصلاح المنطق لابن السكيت (م ٢٤٤هـ)، والكامل للمبرد (م ٢٨٥هـ)، وكتاب المتمم في الخط والتهجي لدرستويه (م ٣٧٤هـ)، وكتاب الحجة، لابي علي الفارسي (م ٣٧٧هـ)، وكتاب المحتسب لابن جني (م ٣٩٢هـ)، وكتاب التبيان لابي الفتح الهمداني.[١]

واما بالنسبة إلى تأثره بكتاب «تهذيب التفسير» للحاكم الجُشمي وإنتحاله له، فهو باعتباره تلميذاً للحاكم، اطلع على كتابه واستفاد منه، كما استفاد من تفاسير المعتزلة الاخرى وخاصة تفسير ابي مسلم الاصفهاني، ويرجّحها، ولكنّه غير هذه التفاسير وغير منحول من الحاكم كما أكد الدكتور زَرزُور ذلك، حيث قال:

«طريقة الزمخشري في عرض هذه الوجوه والآراء والتعبير عنها مغاير لأسلوب الحاكم من كل وجه، فأكثر كلام الزمخشري داخل في حد التعالي والغموض والتكلف، وقد أتى في مواضع قليلة بما يشبه أحد وجوه التأويل والتفسير الخاصة، التي لم نقف على ما يماثلها من كل وجه في كتاب الحاكم».[٢]

ولعلهم رموه بهذا الانتحال لشدة تعصبهم عليه. وقد كان حُكم بعض العلماء عليه شديداً، فتكلموا عليه بكلام حاد غليظ، والله اعلم بحقيقة الحال.

منهجه

كان منهجه ان يبدأ باسم السورة، ومكيّها ومدنيّها، وبيان معناها، وذكر اسمائها إن روي لها اسماء اخرى، مع الاشارة الى فضلها، ثم يدخل في قراءتها ولغتها، ونحوها وصرفها واشتقاقها وغيرها من العلوم العربية، ثم يشرع في الشرح والبيان والتفسير، ونقل الاقوال، والاحتجاج، والرد على من خالفه.

---

١. آية الله زادة، *الزمخشري لغوياً ومفسراً* / ٣١٤؛ والصاوي، *منهج الزمخشري في تفسير القرآن* / ٨٠.

٢. الزرزور، *الحاكم الجُشمي ومنهجه في التفسير* / ٤٧٧.

«إنّ الاهتمام الغالب في جهوده التفسيرية، كان في تبيين ما في القرآن من الثروة البلاغية التي كان لها كبير الأثر في عجز العرب عن معارضته، والإتيان بأقصر سورة من مثله.

والذي يقرأ ما اورده الزمخشري عند تفسيره لكثير من الآيات من ضروب الاستعارات، والمجازات والأشكال البلاغية الأخرى، يراه يحرص كل الحرص على أن يبرز في حلة بديعة جمال أُسلوبه وكمال نظمه».[١]

وايضاً يفيض في بيان القراءات ووجوها، واختلاف معاني الاسلوب القرآني نتيجة لها، ولا ينسى في تفسيره ثقافته النحوية التي كان الزمخشري اماماً فيها، فنجده يكثر من بيان الاعراب ووجوه النحو ويفيض في هذا المضمار، ويكثر الاستشهاد ببلاغة القرآن الكريم بشعر المحدثين وكلامهم.

«وفي الكشاف كثير من الاصطلاحات التي تعدّ من أهمّ الاصطلاحات البلاغية العربية، وهو يفيض في بلاغة الاستعارة، والتمثيل، والكناية، والتشبيه، وفي بلاغة مختلف اساليب الكلام، وكثيراً ما يذكر التخييل، في الآيات التي تجيىء من قبيله».[٢]

«ويتعرض فيه لوضع كثير من اصول الدراسات اللغوية والبلاغية، فنجده يتحدث عن موسيقى اللفظ، ويتعرض للموازنة اللغوية بين لفظة وأخرى، ويشير الى ما توحي به اللفظة من تأثير وهزة، ويتعرض للنقد اللغوي للكلمة، ويذكر ما جرى فيها من الاتساع، وغير ذلك من وجوه الإتجاهات اللغوية للمفردات».[٣]

ومن جانب آخر، كان تفسير الكشاف من التفاسير الكلامية التي ينتصر فيه لمذهبه الاعتزالي، ويؤيده بكل ما يملك من قوة الحجة وسلطان الدليل في اصوله وفروعه.

---

١. *التفسير والمفسرون*، ج ١ /٤٤٢.
٢. آية الله زادة، *الزمخشري لغوياً ومفسراً* / ٣١٠.
٣. نفس المصدر /٣١٣.

ومن هذا الجانب، أثار عليه الغلظة والشدة من ناحية اهل السنة والجماعة، ونجد الخصومة بينهم حادة عنيفة، وكلّ يتهم خصمه بالزيغ والضلال، ويرميه بأوصاف الكفرة والفجرة، وكلّ يدّعي: إنّا من الفرقة الناجية، ومخالفونا من اصحاب الهلكة، والحال: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.

واما في آيات الاحكام وما لها تعلق بالفقه، فإنّ الزمخشري يتعرض إلى حد مّا الى المسائل الفقهية من دون تعصب لمذهبه الحنفي.

ومن مميزات هذا التفسير سلامته من القصص الاسرائيلية غالباً، فإنّه مُقل في ذكر هذه الروايات، وما يذكره في ذلك، إما ان يصدره بلفظ «روي»، واما ان يفوض علمه الى الله سبحانه، كما فعل في قصة داود وسليمان عليهما السلام،[١] ولكن قد توجد به في بعض الموضوعات التي لا تدرك بالعقل، وذلك مثل الحديث الطويل المروي في فضائل السور، سورة سورة، وكذلك ما روى في قصة السيدة زينب بنت جحش، وقد يذكر بعض الإسرائيليات ولا يفندها مثل ما ذكره في قصة يأجوج ومأجوج.

ومن هذه الجهة نبّه بعض المحدثين الى ما في تفسير الكشاف من الروايات الضعيفة والموضوعة، فقام بإكمال هذا النقص، فقد الّف الفقيه الزيلعي (م ٧٧٢هـ) رسالة في تخريج أحاديث الكشاف وما فيه من قصص وآثار، وبيّن فيها الصحيح من غيرها، وقد لخصها الامام الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني (م ٨٥٢ هـ) في رسالة سماها: «الكافي الشاف، في تخريج أحاديث الكشاف» وقد طبعت في هوامش بعض طبعات الكتاب.[٢]

---

١. *الكشاف*، ج ٢، ص ٢٧٩ ــ ٢٨٠ و ج ٤، ص ٦٢، ذيل آية ٢٢ سورة ص.

٢. انظر ايضاً: الذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج ١ /٤٧٦، وابي شهبة، *الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير* /١٣١، ورمزي نعناعة، *الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير* /٢٨٦.

دراسات حول التفسير

كما قلنا كان تفسير الكشاف ولا يزال موضع اهتمام الدارسين والباحثين، فقد عنى به العلماء الأقدمون، كما عنى به الباحثون في الوقت الحاضر، فهو يُعدّ ثقافة اسلامية ومن الكتب ذات الأهمية في التفسير، فكم من المفسرين تأثروابهذا التفسير.

ولهذا فقد قام الكثير من الكتّاب والباحثين بنشاطات مختلفة حول هذا التفسير، فمنهم من لخصّه، ومنهم من شرحه، ومنهم من هذّبه من العقائد الاعتزالية مع الاعتراض عليه، ومنهم من كتب حول منهجه وموقفه في التفسير، وإنّا نشير الى بعض منها:

١ـ الكافي الشافي: قد لخص الطبرسي ـ صاحب تفسير مجمع البيان ـ هذا الكتاب كما ذكره في مقدمة تفسيره جوامع الجامع.

٢ـ أنوار التنزيل واسرار التأويل لعبدالله بن عمر البيضاوي، وهو معروف لا يحتاج الى بيان.

٣ـ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، لشرف الدين حسن بن محمد الطيبي (كشف الظنون ج ١٤٧٨/٢).

٤ـ شرح الكشاف، لقطب الدين محمد التحتاني الرازي. (نفس المصدر)

٥ـ الانصاف، لاحمد بن محمد الاسكندري. يناقش فيه ما أورده من العقائد على مذهب المعتزلة ويورد ما يقابلها عند اهل السنة، وكذلك يناقشه في كثير من اللغة، وهو مطبوع في هامش التفسير.

٦ـ الدر اللقيط من البحر المحيط للشيخ تاج الدين بن احمد المعروف بـ: «ابن مكتوم».

هو جمع ما اعترض عليه صاحب تفسير «البحر المحيط» ابو حيان التوحيدي الاندلسي.

٧ـ الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف، للحافظ ابن حجر العسقلاني.

٨ـ شاهد الانصاف على شواهد الكشاف، للشيخ محمد عليان المرزوقي، المطبوع في هامش التفسير.[1]

٩ـ الكشاف على الكشاف، لسراج الدين ابي حفص عمربن رسلان الكناني القاهري المعروف بـ «سراج الدين بلقيني» (م ٨٠٥هـ).

دراسات في منهج الزمخشري

١ـ منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان اعجازه للدكتور مصطفى الصّاوي الجويني. القاهرة، دار المعارف، ١٩٥٩ م، ٣٠٩ص، حجم ٢٤ سم.

٢ـ النظم القرآني في كشاف الزمخشري، للدكتور درويش الجندي. القاهرة، دار النهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٦٩ م، ٢٦٤ ص، حجم ٢٤ سم.

٣ـ أثر البلاغة في تفسير الكشاف، للدكتور عمر الملا حويش. بغداد، مطبعة دار البصري بمساعدة وزارة التربية والتعليم، سنة ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠ م، ٢٦٣ص، حجم ٢٤ سم.

٤ـ التأويل في تفسير الزمخشري والطبرسي: دراسة مقارنة لقضايا العدل والتوحيد والإمامة والعصمة لحسين كمال أحمد. القاهرة: كلية الاداب، جامعة عين الشمس، ١٩٨٦ م، رسالة دكتوراه (رسالة القرآن، العدد الثامن/٢٠١).

٥ـ الزمخشري لغوياً ومفسراً لمرتضى آية الله زادة الشيرازي، مع تقديم الدكتور

---

١. ولتفصيل الموارد انظر: *كشف الظنون*، ج ٢ /١٤٧٨.

حسين نصّار. القاهرة، دار الثقافة للطباعة و النشر، ١٩٧٧ م، ٤٥٦ ص، حجم ٢٤ سم.

٦ـ البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، للدكتور محمد محمد ابو موسى. القاهرة، مكتبة وهبة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م، ٧٥٢ ص، ٢٤ سم.

٧ـ الزمخشري، للدكتور أحمد محمد الحوفي. القاهرة، دار الفكر العربي، الطبعة الاولى، ١٣٨٦ هـ.

٨ـ اجوبة على اعتراضات ابي حيان علي ابن عطية والزمخشري، يحيى الشاوي الجزائري (م ١٠٦٢ هـ)، خطية بمكتبة فيض الله الافندي في استانبول (١٨٩٤) (كتابنامه بزرگ قرآن، ج ١٤٧/١).

٩ـ الانتصار للزمخشري من ابن المنير، حافظ علم الدين عبد الكريم بن علي العراقي (م ٦٠٤ هـ) (كشف الظنون، ج ١٧٣/١).

١٠ـ تحقيق حول آراء الزمخشري الكلامية، علي كريمي، رسالة ماجستير، جامعة قم، ١٣٧٦ ش.

١١ـ البحوث النحوية في تفسير الكشاف، عباسعلي نقره، رسالة دكتوراه لجامعة تربية المدرس بطهران، ١٣٧٣ ش.

١٢ـ دراسة المسائل الكلامية في الكشاف ومقارنتها مع كلام الشيعة، هادي آقاجانيان، رسالة ماجستير من جامعة طهران، ١٣٧٠ ش، بالفارسية.

١٣ـ المسائل الاعتزالية في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء ما ورد في كتاب الانتصاف. صالح الغامدي، مجلدين، بيروت، دارالاندلس، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م.

١٤ـ علل التفسير القرآني في تفسير الكشاف للزمخشري. اسعد عبد العليم عبد الرحمن السعدي. جامعة بغداد، العلوم الاسلامية، ١٩٩٩ م. (الجامع للرسائل، ص ٣٠).

١٥ـ الدراسات النحوية في الكشاف للزمخشري. احمد جمعة الهيتي. جامعة بغداد، التربية ابن رشد، ماجستير، ١٩٩٤ م. (الصفار، الجامع للرسائل، ص ٤٧).[١]

---

١. وايضاً انظر: ***مناهج المفسرين*** لآل جعفر /٢١٣؛ ***وطبقات المفسرين*** للداودي، ج ٢/٣١٤ـ٣١٦؛ ***والايرانيون والادب العربي***، لقيس آل قيس، قسم علوم القرآن، ج ٢/٢٩٩؛ ***ودراسات في التفسير ورجاله*** للجبوري /٩٦؛ ***والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير*** لابى شهبة /١٣٠؛ ***واثر التطور الفكري في التفسير في العصر العباسي*** لآل جعفر /١٠٣؛ ***واعجاز القرآن في دراسات السابقين***، للخطيب /٢٩٧؛ ***والإسرائيليات واثرها في كتب التفسير*** لرمزي نعناعة /٢٨٦؛ ***والقراءات القرآنية في بلاد الشام***، لحسين عطوان /٣٣٢؛ ***ومذاهب التفسير الاسلامي*** لجولد تسيهر ترجمة النجار /١٤٠؛ ***والحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير*** لزرزور /٤٥٩؛ ***وبلاغة القرآن في آثار القاضي عبد الجبار*** لعبد الفتاح لاشين /٦٤٩؛ ***وفكرة اعجاز القرآن*** لنعيم الحمصي /٩٢؛ ***ومنهج ابن عطية في تفسير القرآن*** لعبد الوهاب فايد /٣٠٢؛ ***وقضية الاعجاز القرآني واثرها في تدوين البلاغة العربية*** لابن عرفة /٦٦٠؛ ***والنحو وكتب التفسير*** لرفيدة، ج ١/٦٨١؛ ***وقفات مع القراءات في كشاف الزمخشري*** (سلسلة) الدباغ، محمد بن عبدالعزيز، مجلة دعوة الحق، الرباط، ١٣٩٢هـ. ***الامام أبو القاسم الزمخشري صاحب الكشاف***. الشاطري، محمد بن احمد بن عمر، مجلة العربي، الكويت، ١٩٧٢ م، ع ١٦٧، ص ٧٢ ـ ٧٥. ***الزمخشري***، لنواوي، محمود. مجلة الأزهر (نور الاسلام) جمهورية مصر العربية، القاهرة، ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م، س ١٩، ص ٩٥٣. ***الزمخشري امام في التفسير***. الصابوني، محمد علي، مجلة الملك عبد العزيز، السعودية، س ١٤. الزمخشري حياته وآثاره. مجلة عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، الرياض، ١٤١١هـ نوفبر، ١٩٩٠م، س ١١، ع ٤، ص ٥١١ ـ ٥٢٤. ***الزمخشري صاحب الكشاف***. ابو زهرة، محمد، مجلة العربي، الكويت. ١٩٦١ م، ع ٣٧، ص ١٦ ـ ٢٠. ***الاتجاهات البلاغية في تفسير الكشاف*** (استعراض كتاب) شيرازي، مرتضى زاده، مجلة الدراسات الاسلامية، باكستان، اسلام آباد، ١٩٧٦ م، س ١١، ع ٣، ص ٩ ـ ٢٤. ***التجديد في منهجية التفسير بين الزمخشري وسيد قطب***، زنجير، محمد رفعت، مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية. الكويت، جامعة الكويت، ع ٤٥، ٢٠٠١م، س ١٦.

١٢٣. كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل

العنوان المعروف: كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل، المعروف بتفسير الحداد الزبيدي.

المؤلف: فخر الدين ابو بكر علي بن محمد الحداد العبادي الزبيدي الحنفي اليمني.

وفاته: توفي في عام ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م.

مذهبه: سني حنفي.

اللغة: العربية.

عدد المجلّدات: ٧

طبعات الكتاب: بيروت، دار المدار الاسلامي، الطبعة الأُولىٰ، ٢٠٠٣هـ تحقيق د. محمد ابراهيم يحيىٰ استاد تفسير القرآن بالجامعة الأسمرية، زليتن، ليبيا.

حياة المؤلّف

فخر الدين ابوبكر علي بن حداد العبادي الزبيدي اليمني، فقيه حنفي نشأ في زبيد، ودرس العلوم التي كانت سائدة في عصره، فتلقىٰ في بلده ـ في حلقات كانت تُعقد في مساجدها وفي المدارس النظامية التي انشأها امراء الدولة الرسولية في عهد تلك الدولة ـ علوم التفسير والحديث والفقه وعلم الكلام وعلوم اللغة والنحو على يد

علماء بلده. فدرس علىٰ والده وعلىٰ الشيخ علي بن نوح وعلي بن عمر العلوي (م ٨٢٥) وعلي بن ابي بكر بن علي بن موسىٰ الهاملي (٧٦٩).

كان فقيهاً بارعاً في كثير من العلوم ومفسراً مشهوراً في اليمن، فهو من أسرة عريقة في العلم، ودرس كثيراً من العلوم علىٰ يد والده وتفقه فيها وقال عنه الشوكاني: له زهد وورع وعبادة.[١] وعدّه الحبشي من اعيان علماء المذهب الحنفي في اليمن وله مصنفات جليلة إذ تبلغ كتبه نحو عشرين مجلداً. توفي بها في عام ثمانمائة من الهجرة.

مؤلّفاته

١ـ كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل.

٢ـ الجوهرة النيرة.

٣ـ سراج الظلام وبدر التمام في شرح مختصر القدوري.

٤ـ النور المستنير في الخلافيات، شرح لمنظومة النسفي.

٥ـ الرحيق المختوم.[٢]

تعريف عام

هذا الأثر تفسير كامل جامع، يشمل جميع الآيات بشكل موجز. وقد تكلم المفسر فيه باجمال حول نزول القرآن الكريم، وحرص عند تفسير كل سورة علىٰ ذكر كونها مكية أَو مدنية، وعلىٰ بيان عدد آياتها وكلماتها وحروفها، وعلىٰ ما ورد في فضلها من الاخبار والآثار، وعلىٰ ما ذكر في المجاميع التفسيرية في سبب نزولها من الروايات والاخبار. ونَسَبَ الروايات الواردة والآراء المنقولة في تفسيره الىٰ علماء التفسير

١. *البدر الطالع*، ج ١، ص ١٦٦.

٢. محمد ابراهيم يحيى، *المدخل الى تفسير القرآن*، ص ٣٨٧ ـ ٣٨٨.

ورجاله خصوصاً من الصحابة والتابعين. وقد ابتدأ تفسيره من دون مقدمة ببيان معنىٰ: **بسم الله الرحمن الرحيم**، فتعرض الىٰ ذكر ما ورد في معاني الاسم وأقوال المفسرين وآرائهم في هذا المجال.

كما يتطرّق في تفسيره هذا الى ذكر اسم السورة وعدد آياتها وكلماتها وحروفها ومكّيّها ومدنيّها والاقوال فيها وذكر الروايات المنقولة في فضلها ثم يشرع بتفسيرها.

ومن الملاحظات التي تجدر الاشارة اليها هنا هي ان المفسر مزج فيه بين الرواية والدراية وان كانت روايته اكثر، وهو يستعرض في هذا الجانب القراءات الشائعة والشاذة وتوجيهها، وكان لا يذكر القراءات لمجرد الاعلام بها، وانّما اوردها في تفسيره للاستعانة بها في توضيح بعض الامور ويرتب عليها بعض المسائل التفسيرية، كما سنرىٰ في ذكر القراءات ونقدها؛ حيث استفاد من جهود من سبقوه في هذا المجال كأَبي علي الفارسي وابي الفتح الجني وابي عمرو الداني وغيرهم. وقد يذكر اختلاف المعنىٰ تبعاً لاختلاف القراءات، أَو تعدد المعنىٰ بتعدد القراءات، وقد يستشهد الحداد في توجيهه للقراءات وتوضيحه للمعاني بآيات قرآنية اخرىٰ. كما يذكر في مناقشاته آراء علماء اللغة، ويستشهد علىٰ قوله بالاشعار العربية، ويورد اشعاراً من العصرين الجاهلي والاسلامي.

ومن الجوانب التي يهتم بها المفسر، الجانب اللغوي حيث يأتي على توضيحه بعد ذكر الآية وكلماتها مستعيناً في ذلك بروايات وأقوال علماء الصحابة والتابعين وتابعيهم.

منهجه

وطريقته في التفسير، هي ان يبدأ باسم السورة ثم يليها بذكر عدد آياتها وكلماتها وحروفها. وكان منهجه في تفسير الآية هو التركيز علىٰ الجانب اللغوي وتوضيح

المعاني بآيات قرآنية اخرىٰ، وهذا ما يجعل تفسيره يحمل طابع تفسير القرآن بالقرآن، كما يذكر في سياق مناقشاته آراء علماء اللغة واعتمد أيضاً علىٰ نقل الاحاديث والمرويات للاستدلال علىٰ بعض الآيات أو جاء بها كشاهد عليها من كتب الصحاح السّتة وبعض الاحاديث الشائعة المتداولة في كتب التفاسير. وقد اعتنىٰ في تفسيره باسباب النّزول ولكن علىٰ نحو مبسط وتفصيلي، فإن كان لها سبب نزول، بيّنه وبيّن وجه نزولها من دون نقد أو ترجيح، كما ذكر في تفسير آية التطهير رأي عكرمة، وذكر بعض الاقوال من دون تمحيص ونقد وترجيح في الاقوال والآراء استناداً الىٰ خلفيات معيّنة، وكذا في شأن نزول الآية الشريفة: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ﴾، حيث اكتفىٰ كذلك بذكر الاقوال التي وردت فيها.[1]

وأما بالنسبة الىٰ الأخبار الاسرائيليات وروايات كعب الاحبار ووهب بن منبّه وابن جريج والسُّدي وامثالهم، مما ينافي عصمة الانبياء ويخالف رسالتهم، فانه قد ذكر ما ذهب اليه المفسرون مثل الكلبي والسدي كما في الآيتين ١٠٢ و١٠٣ من سورة البقرة في قصّة هاروت وماروت ونسبه ذلك الىٰ الملائكة، مع التأكيد على أن هذا القول هو قول هؤلاء، واستشهد على صحته بروايات اخرىٰ في تأييد المرويات.[2]

وكان الحداد يذكر تفسير الآية بعبارة سهلة واضحة بسيطة، وقد يذكر مع ذلك ما يتصل بها من الآيات المشابهة لها والموضحة لمعناها، أو بعض الروايات المؤيدة لاتجاهه، ويورد أيضاً آراء وأقوال المفسرين ويورد حججهم المؤيدة لوجهة نظره وقد يرجّح ما يختاره ويستدل عليه.

والحداد يذكر آراءه الفقهية وينتصر لمذهبه وهو يعتمد علىٰ أقوال المفسرين والاثر الوارد اذا تعلقت الآية بالاحكام من دون توسع فيها، فعلىٰ سبيل المثال يذكر

---

١. *كشف التنزيل*، ج ٥، ص ٣٤٨ ـ ٣٤٩، وج ١، ص ٢٦١.

٢. المصدر السابق، ج ١، ص ١٤٤ ـ ١٤٥.

عند تفسير الآية الشريفة: ﴿قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ [١] بأن معناها: وقاتلوا في طاعة الله الذين يبدؤونكم بالقتال ولا تعتدوا اي لا تنقضوا العهد بالبداية بقتالهم قبل تقديم الدعوة لهم، ثم يشير الىٰ آية اخرى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُم﴾ وهل هذه الآية ناسخةٌ أو محكمةٌ؟ ويقول: فعلىٰ هذا القول معنىٰ قوله: ولا تعتدوا اي لا تقتلوا النساء والصبيان والشيخ الكبير ولا: من اَلقَى اليكم السلم، وكفّ يده عن قتالكم، فإن فعلتم ذلك فقد اعتديتم، وهذا قول ابن عباس ومجاهد. [٢]

وقد تأثر الحدّاد كثيراً بتفسير المتقدمين وخصوصاً من كان مذكوراً في التفاسير الاثرية، مثل ما ذكروا في تفسير: ﴿إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِه﴾ [٣] بانه ﷺ كان اذا قرأ القى الشيطان في قراءته واستشهد بشعر كعب بن مالك الخزرجي من دون تمحيص ونقد لهذه الآراء والاقوال الباطلة.

دراسات حول هذا التفسير

١ـ المدخل الىٰ تفسير القرآن الكريم، الحداد نموذجاً، الدكتور محمد ابراهيم يحيى، بيروت، دار المدار الاسلامي، ٢٠٠١م، ٥٠٩ص.

---

١. البقرة (٢)، ١٩٠.

٢. المصدر السابق، ج ١، ص ٢٦٩ـ ٢٧٠.

٣. الحج، ٥٢.

١٢٤. الكشف والبيان

العنوان المعروف: تفسير الثعلبي، الكشف والبيان.

المؤلف: ابو اسحاق احمد بن محمد الثعلبي النيسابوري.

وفاته: توفّي في عام ٤٢٧هـ/١٠٣٥م.

مذهبه: سني شافعي.

اللغة: العربية.

عدد المجلّدات: ١٠.

طبعات الكتاب: بيروت، دار احياء التراث العربي، الطبعة الأُولى، ١٤٢٢هـ./٢٠٠٢م، دراسة وتحقيق محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق نظير الساعدي.

حياة المؤلّف

هو ابواسحاق احمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري، كان حافظاً عالماً بارعاً في العربية، أخذ عنه ابوالحسن الواحدي النيسابوري مؤلف كتاب اسباب النّزول

وصاحب التفاسير الثلاثة، حدّث عن ابي طاهر بن خزيمة وابي بكر بن مهران المقرئ وكان كثير الحديث، كثير الشيوخ.

لم يذكر اصحاب التراجم تاريخ ولادته، ولكن ترجم له كثير من اصحاب التراجم والسير بعنوان انه كان واعظاً في بلده، واديباً، ومقرئاً، ومفسّراً، وصاحب تصانيف واسع السماع، ولهذا يوجد في كتبه من الغرائب شيء كثير. وذكره عبد الغفار بن اسماعيل الفارسي في تاريخ نيسابور واثنىٰ عليه وقال: هو صحيح النقل موثوق به. وقد اثنىٰ عليه ابو القاسم القشيري مؤلف تفسير لطائف الاشارات، بذكر منام يدل علىٰ انه رجل صالح. وكان معاصراً للسلمى صاحب كتاب حقائق التفسير وطبقات الصوفية، وأخذ عنه التصوف والحديث. توفي يوم الاربعاء لسبع بقين من المحرم عام سبع وعشرين واربعمائة.[١]

مؤلّفاته

١ـ عرائس البيان في قصص الانبياء.

٢ـ الدرة الفاخرة في الامثال السائرة.

٣ـ ربيع المذكرين.

٤ـ قتلى القرآن، الذين سمعوا القرآن وماتوا بسمعه.

٥ـ الكشف والبيان في تفسير القرآن، الذي نحن بصدد التعريف به.

---

١. راجع: الذهبي، *سير اعلام النبلاء*، ج ١١، ص ٩٦؛ *طبقات الشافعية*، ص ٥٧؛ عمر رضا كحالة، *معجم المؤلفين*، ج ٢، ص ٦٠؛ الزركلي، *الاعلام* ج ١، ص ٢٠٦؛ *البداية والنهاية*، ج ١٢، ص ٤٣.

٦ـ التفسير الصغير الذي لخصه ولم يطبع حتىٰ الآن.

٧ ـ الذين سمعوا القرآن وماتوا بسماعه.

تعريف عام

هذا التفسير له قدم وتأثير علىٰ كثير من تفاسير السلف مثل الخازن للبغوي والقشيري وابو الفتوح الرازي. طبع حديثاً بشكل كامل، فهو تفسير شامل لجميع الآيات والسور علىٰ منهج اهل السنة، ومن يقرأ تفسير الثعلبي يجد التوسع في الاخبار والقصص بشكل يجذب القارئ في عصره. ولعل سبب ذلك يرجع الىٰ انّ الثعلبي كان واعظاً وشأن الواعظ ـ في الغالب ـ ان يخاطب القارئ ويجذبه ببيان القصص والحكايات فيما يلقيه علىٰ الناس، وقد لمسنا هذه الظاهرة في تفسير روض الجنان لأبي الفتوح الرازي الذي كان واعظاً، وفي تفسير المواهب العلية للكاشفي وفي تفسير الكشف والبيان وبصورة واضحة في كتابه عرائس البيان الذي الّفه في قصص الانبياء.

ومن خصائص هذا التفسير أيضاً انه روىٰ في كل سورة احاديث في فضلها. وهو يكثر الرواية عن السُدي الصغير والكلبي عن ابي صالح وعن ابن عباس.

وكانت مقدمة تفسيره بياناً لدوافع تأليفه؛ فأوضح فيها بيئته وما كان فيها من التفاسير ومنهجه وطريقته التي سلكها فيه، فذكر أوّل تعلمه منذ الصغر من العلماء واجتهاده في الاقتباس من علم التفسير الذي هو اساس الدين ورأس العلوم الشرعية، ومواصلته ظلام الليل بضوء الصباح بعزم اكيد وجهد جهيد حتىٰ رزقه الله ما عرف به

الحق من الباطل، والمفضول من الفاضل، والصحيح من السقيم، والبدعة من السنة، والحجة من الشبهة، ثم ذكر اقسام المصنفين في تفسير القرآن وقال انهم على اقسام: فرقة اهل البدع والاهواء، وفرقة اخرى ألفوا فأحسنوا إلّا انّهم خلطوا اباطيل المبتدعين بأقاويل السلف الصالحين، وفرقة ثالثة اقتصر اصحابها علىٰ الرواية والنقل دون الدراية والنقد، وفرقة رابعة حذفت الاسناد (الروايات) الذي هو الركن والعماد، وفرقة خامسة حازوا قصب السبق في جودة التصنيف والحذق غير انهم طولوا في كتبهم بالمعادات وكثرة الطرق والروايات، وفرقة سادسة جردت التفسير دون الاحكام.

وهذه المقدمة من جهة اشتماله بذكر مفسرى شرق العالم فريدة من نوعها، إذ أنّ الثعلبي لم يكتف فيهم بذكر الاسامى والمراجع، بل سرد روايات هذه المراجع وطرق نقلها من مؤلفيها عبر تلاميذهم واساتذة خبراء زمانه وتوضح لنا نمو علم التفسير ولهذا اشار الى بيان تأليفه وقال:

«فلما لم اعثر في هذا الشأن علىٰ كتاب جامع مهذّب يعتمد في علم القرآن عليه... ورأيت رغبة الناس عن هذا العلم ظاهرة وهممهم عن البحث فيه قاصرة وطباعهم عن النظر في البسائط نافرة وانضاف الىٰ ذلك سؤال قوم من المبرزين والعلماء والرؤساء المحتشمين، اردت اسعافهم».[1]

ثم ذكر أُمنيته في تصنيف كتاب شامل مهذب ملخّص، مفهوم منظوم، مستخرج من مائة كتاب مجربات مسموعات ثم قال:

---

١. *الكشف والبيان*، ج ١، ص ٧٤ ـ ٧٥.

«وارجو ان لا يخلو هذا الكتاب عن هذه الخصال التي ذكرتها والله الموفق لما نويت وقصدت».

ثم ذكر في هذه المقدمة اسانيده الىٰ من يروي عنهم التفسير من علماء السلف ومنهم ابن عباس، وتفسير عكرمة، وتفسير الكلبي، وتفسير مجاهد، وتفسير ابي العالية الرياحي، وتفسير محمد بن كعب القرظي، ومقاتل بن حيان، ومقاتل بن سليمان، وتفسيرسفيان الثوري، وتفسير ابي حمزة الثمالي، وتفسير النهدي موسىٰ بن مسعود، وتفسير المسيب وغيرهم، كما ذكر اسانيده الىٰ مصنفات اهل عصره وكتب الغريب والمشكل مثل معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآنللكسائي، ومعاني القرآنللزجاج، وغريب القرآن للأخفش، وكتاب القراءات. ثم ذكر باباً في علم القرآن والترتيب فيه وذكر معنىٰ التفسير والتأويل وقال: التفسير كشف المنغلق من المراد بلفظه واطلاق المحتبس عن فهمه. ونقل عن بعض العلماء في معنىٰ التفسير كلاماً في انحصار التفسير بالأثر وجواز التفسير الاجتهادي ولكن باسم التأويل:

«علم نزول الآية وشأنها وقصتها والاسباب التي نزلت فيها، فهذا واضرابه محظور علىٰ الناس القول فيه إلّا باستماع الاثر، فأما التأويل فالأمر فيه أسهل، لأنّه صرف الآية الىٰ معنىً يحتمله وليس بمحظور علىٰ العلماءاستنباطه والقول فيه وانما يكون مرآتنا الكتاب والسنّة».[1]

والمتأمل في التفسير يجد فيه من نقل الاقوال عن السلف مع اختصاره للأسانيد اكتفاء بذكرها في مقدمة الكتاب. ويلاحظ انه يعرض المسائل النحوية وينقل من

---

١. *الكشف والبيان*، ج ١، ص ٧٣ ـ ٨٧.

كتب اللغة والادب والحديث والفقه والتاريخ وغيرها.

منهجه

ومنهجه في التفسير هو انه بيّن اربعة عشر نحواً في عنوان مستقل وهي عبارة عمّا يلي: البسائط والمقدمات والعدد والتنزلات والقصص والنزولات والوجوه والقراءات والعلل والاحتجاجات والعربية واللغات والاعراب والموازنات والتفسير والتأويلات، كما اشار اليها الثعلبي في مقدمة كتابه. هذه بعض عناوين التفسير وربما لا يتعرض لعنوان من هذه العناوين لعدم ورود سبب أَو قراءة أَو قصص.

وكانت طريقته في التفسير نقل الروايات بشكل مبسّط وقد ينقل من الاخبار في فضائل السور والآيات من دون نقد وتمحيص في صحتها وسقمها ويستظهر ان منهجه نقل هذه الروايات، ولم يتحرّ الصحة فيما ينقله من تفاسير السلف ومن وقع فيما وقع فيه من المفسرين المكثرين من النقل، وقد جرّ علىٰ نفسه وعلىٰ تفسيره بسبب هذه الكثرة من الاسرائيليات والموضوعات ما جرّه اكثر المفسرين السلف من اللوم والنقد اللاذع؛ ولهذا قال الذهبي في كتابه:

«ويمتاز هذا التفسير، بالتوسع الىٰ حد كبير في ذكر الاسرائيليات بدون ان يتعقّب شيئاً من ذلك أَو ينبّه علىٰ ما فيه رغم استبعاده وغرابته، ويظهر لنا ان الثعلبي كان مولعاً بالاخبار والقصص الىٰ درجة كبيرة بدليل انه الّف كتاباً يشتمل علىٰ قصص الانبياء».[١]

ثم ذكر عن ابن تيمية في مقدمته في اصول التفسير، بأَنّه هو نفسه كان فيه خير ودين وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف

---

١. *التفسير والمفسرون*، ج ١، ص ٢٣١ ـ ٢٣٢.

وموضوع.[١]

وقد جاء بروايات في فضل اهل البيت مما هو مذكور في مجاميع الشيعة في تفسيره، الامر الذي اثار العتاب عليه بالخصوص كما قال رمزي نعناعة:

«اغتر بكثير من الاحاديث الموضوعة علىٰ أَلسِنة الشيعة فسوّد بها كتابه دون ان يشير الىٰ وضعها واختلاقها، وهذا يدل علىٰ ان الثعلبي لم يكن له باع في معرفة صحيح الاخبار من سقيمها».[٢]

وهذا تابع من الخلفية الفكرية التي يحملها رمزي نعناعة بالنسبة الىٰ روايات فضل اهل البيت. فهذه الروايات مذكورة في تفسير الطبري وشواهد التنزيل للحسكاني والمستدرك للحاكم النيسابوري والمتقي الهندي في كنز العمال، ومسند الامام احمد بن حنبل وغيرهم ولا يختص بالثعلبي حتىٰ اثار العتاب عليه بالخصوص.

فالخلاصة، ان الثعلبي وان كان لم يتحرّ الصحة في كل ما ينقل من تفاسير السلف، ويكثر الرواية عن الضعاف، ولكن لم يُعثر في كتب من تقدمه من المفسرين علىٰ كتاب جامع شرح لنا الاعراب والتفسير والتأويل والمعاني والجهات والفضائل والحكم والإشارات، ومن توسع في الاحكام الفقهية عندما يتناول آية من آيات الاحكام ولهذا كان تفسيراً جامعاً وشاملاً في عصره.

دراسات حول التفسير والمفسر

١ ـ مفسرو شرق العالم الاسلامي في اربعة القرون الهجرية الاولى، على اساس مقدمة الكشف والبيان. يشيعيا هوغولد فيلد. عكا، طباعة مكتبة ومطبعة السرذجي،

١. المصدر السابق، ص ٢٣٣.

٢. *الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير*، ص ٢٥٠.

١٩٨٤م.

٢ ـ روش تفسيرى نيشابورى در تفسير الكشف والبيان (المنهج التفسيري للنيسابورى فى الكشف والبيان) مهرداد عباسى. رسالة دكتوراه، الجامعة الحرة، علوم و تحقيقات، ١٤٢٧هـ / ١٣٨٥ش.[١]

٣ـ منهج الثعلبي في تفسيره. وليد صالح. الاستاذ المشرف جين دَمَرمك اوليف. گرهارد ورينج. امريكا، جامعة جورج ناون. ٢٠٠٤م (ر.ک، مجلة آينه پژوهش (مرآت التحقيق) عدد ٩٧، ص ١٥، ارديبهشت ١٣٨٥ش) ترجمة مهرداد عباسي.

١. راجع ايضاً: الذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج ١، ص ٢٢٧؛ الشيخ معرفة، *التفسير والمفسرون في ثوبة القشيب*، ج ٢، ص ٣٤٥؛ ابي شهبة، *الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفاسير*، ص ١٢٥ و ٣٠٩؛ النعناعة، *الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير*، ص ٢٤٩؛ ابن تيمية، *مقدمة في اصول التفسير*، ص ١٩؛ العباسي، *دانشنامة جهان اسلام*، ج ٩، ص ٥١.

١٢٥. كشف الأسرار النورانية القرآنية

العنوان المعروف: كشف الأسرار النورانية القرآنية، فيما يتعلق بالأجرام السماوية والارضية و...

المؤلف: محمد بن أحمد الاسكندراني.

وفاته: توفي في سنة ١٣٠٦هـ ـ ١٨٨٩م.

مذهب المؤلف: سني.

اللغة: العربية.

تاريخ التأليف: ١٢٩٠ هـ.

عدد المجلدات: ٣.

طبعات الكتاب: القاهرة، مطبعة الوهبية، سنة ١٢٩٧ هـ، ٣ مجلدات، حجم ٢٨ سم، وطبع آخر، القاهرة، ركابي للنشر، ١٣٧٩ هـ، ٣ جزء في مجلد، ٢٤ سم.

حياة المؤلف

هو محمد بن أحمد الإسكندراني، طبيب باحث من اهل الإسكندرية، عمل في العسكرية البحرية بمصر الى سنة ١٢٥٦ هـ، ورحل الى دمشق، فتولى رياسة اطباء الجيش الى سنة ١٢٥٨ هـ.

هو من أحد رجال القرن الثالث عشر الهجري، برع في الطب الروحاني

والجسماني، وله علاقة شديدة في رفع شبهات الاجانب التي تثار ضد الدين، ورفع شبهة مخالفة الدين مع العلم. إطلع على العلوم الحديثة التي عرفت في زمنه من طب والصناعة ومن العلوم الطبيعة والكيميا وطبقات الارض والحيوان والنبات.

يستظهر من مولفاته، أنّه يشعر بفكرة الاعجاز ضمناً حين يدلّه المؤلف على أن القرآن تحدث عن قوة الجاذبية في الطبيعة وعن أطوار خلق الكون.

توفي سنة ١٣٠٦ هـ بدمشق.

آثاره ومؤلفاته

١ـ كشف الاسرار النورانية القرآنية فيما يتعلق بالاجرام السماوية والارضية.

٢ـ تبيان الأسرار الربانية بالنبات والمعادن والخواص الحيوانية.

٣ـ الأزهار المجنية في مداواة الهيضة الهندية.

٤ـ البراهين البيّنات في بيان حقائق الحيوانات.[١]

تعريف عام

هو اول تفسير علمي ـ فيما أعلم ـ للقرآن بعد ما يزعمه بعض الناس من ان هناك تعارض بين العلم والدين وحاول بعض المستشرقين حصر العلوم التي حث عليها القرآن في علوم الدين وما يتعلق بها فقط، فقد هَمّ الاسكندراني بان يثبت أنّ القرآن لا يعارض العلم والعلم لا يختص بعلوم الدين ولكن، لا يستوعب تفسيره جميع آياته، بل تعرض فيه الآيات التي ترتبط بالموضوع الذي يطرحه، وهو في ثلاثة أجزاء:

١ـ جزء يتعلق بالحياة وخلق الحيوانات.

---

١. الزركلي، الاعلام، ج٦/ ٢١.

٢ـ جزء يتعلق بالاجرام السماوية والارض.

٣ـ والجزء الاخير يتعلق ببيان أسرار النباتات والمعادن، من دون رعاية لترتيب سور القرآن.

وقد ذكر الاسكندراني في هذا الكتاب: أن القرآن يحتوي على علوم جمة، على ما جدّ من نظريات علمية تؤيد اعجاز القرآن، ويثبت ان عصرالعلم الذي يتحدثون عنه قد بيّنه القرآن في صورة حقائق الكون وخلق الحيوان واسرار النباتات والمعادن.

ذكر المفسر في مقدمة كتابه غرضه من تأليف الكتاب، فقال:

«وكنت منذ زالت عني تمام الطفولية، ونيطت بي عمائم الرجولية، ممن شغف بتعلم الطب ليالي واياماً، انهمك في دراسته على قدر الطاقة سنين واعواماً... ثم أقمت بدمشق الشام معتنياً بمداواة اهلها الأماثل الاعلام، إلى أن اجتمعت في محل حافل سنة تسعين ومائتين وألف [١٢٩٠ هـ] ببعض الاطباء المسيحيين، فشرعوا يتحادثون في كيفية تكوّن الأحجار الفخمية، وفي أنها هل أشير اليها في التوارة والانجيل أم لا؟ فبعد الأسئلة والاجوبة والقيل والقال، واجراء البحث والجدال، حكموا وعوّلوا على أنه لا يوجد لها ذكر فيهما أصلاً، لا صريحاً ولا اشارة تؤخذ منهما وتفهم فهماً، ثم خصصوا بي المقال، ووجهوا إلى السؤال، بأنه هل أشير اليها في القرآن الشريف، أم صرح بذكرها في ذلك الكتاب المنيف، وان لم يشر اليها فيه بشيء، فكيف قال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾.[1]

وان أشير اليها فيه، ففي أي موضع أشير اليها، وفي أي سورة نص عليها، فتصدرت حينئذ للجواب، وتلطفت في التفهيم والخطاب، قدر طاقتي ووسعها... وتتبعت كلام كثير من العلماء وتصفحت أُلوفاً من مسائل الفصحاء والبلغاء، وتفردت في طلبه من كتب التفسير والطب القاصية... مع زيادة الاجتهاد».[2]

---

١. سورة الانعام /٣٨.

٢. *كشف الاسرار*، ج ١ /٣.

وقد اعتمد في تفسيره العلمي على من سبقه، ممّن له العناية بالجانب العلمي في التفسير كالرازي في مفاتيح الغيب وغيره.

ابتدأ تفسيره بعد ذكر أسباب تأليف الكتاب ومنهجه، بمقدمة في كيفية تكوين الأحجار الفخمية وما يتعلق بذلك، ثم شرع بتفسير آيات تتعلق بخلق الحيوانات وما فيها.

منهجه

وكان منهجه في تفسير الآيات، تقسيم الكتاب الى مقالات، فبعد ذكر الآية، قسّم الموضوع الى أقسام، وفي القسم الاول ذكر تفسير الآية والوجوه المحتملة فيها منقولة عن المفسرين والصحابة والتابعين ومن بعدهم، من دون اشارة الى مصدره، وقد يذكر القراءات الواردة فيها، ثم يشرع في تفسيره العلمي في ذكر الكليات من الطب وغيره.

ونموذج على ذلك ما ذكره في المقالة الخامسة عشرة من كتابه حيث قال:

«في قوله عزّوجلّ: ﴿**وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرٰابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوٰاجاً وَ مٰا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثىٰ...**﴾[1] قد ذكرنا مراراً ان الدلائل مع كثرتها وعدم دخولها في عدد محصور منحصرة في قسمين، دلائل الآفاق، ودلائل الأنفس، كما قال تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيٰاتِنٰا فِي الْآفٰاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ**﴾،[2] فلمّا ذكر دلائل الآفاق من السموات، ومايؤتى ويرسل منها من الخيرات، شرع في دلائل الانفس، وقد ذكرنا غالبا ما يتعلق بذلك مع تفسيره مراراً، وذكرنا أيضا ما قيل من أن قوله: ﴿**مِنْ تُرٰابٍ**﴾ اشارة الى خلق آدمعليه السلام، ﴿**ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ**﴾ إشارة الى خلق اولاده، وبيّنا أن الكلام غير محتاج الى هذا التأويل، بل قوله:

---

١. سورة فاطر /١١.

٢. سورة فصلت /٥٣.

﴿خَلَقَكُمْ﴾ خطاب عام للناس كلهم، وهم اولاد آدم، وكلهم من تراب، و ﴿مِنْ نُطْفَةٍ﴾ لأنّهم كلهم من نطفة، وأصل النطفة وحقيقتها قد تقدم الكلام عليها، فلا حاجة للاعادة.

واما قوله عز من قائل: ﴿وَ مَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثىٰ وَ لاٰ تَضَعُ إِلاّٰ بِعِلْمِهِ﴾ [١] ففيه إشارة الى كمال العلم، فان ما في الارحام قبل التخليق، بل بعده ايضاً مادام في البطن لا يعلم حاله أحد إلّا هو، كيف ونفس الأم الحاملة به لا تعلم منه شيئاً». [٢]

ثم اورد الكلام في جملة من المسائل العلمية المتعلقة بالآية في خلق الانسان وتركيبه الجسماني واعضائه الحيوية وبنائها مثل خلق الأسنان،والعظام، وسن البلوغ مع ايراده لجملة شروح متصلة بمراحل حياة الانسان ونموه من الفتوة والشيخوخة وغيرها.

وفي المجلد الاول من التفسير، فسّر جميع الآيات المتعلقة بحياة الحيوان والانسان من جهاته المختلفة.

وفي المجلد الثاني، فسّر جميع الآيات المتعلقة بالاجرام السماوية.

وفي المجلد الثالث، فسر الآيات المتعلقة بالنباتات.

فالخلاصة: كان الاسكندراني يتحدث في تفسيره العلمي الموضوعي عن اعجاز القرآن صراحةً ومباشرة، ولكنه يجعل القارئ لتفسيره يشعر بفكرة الإعجاز ضمناً حين يدّله المؤلف على أن القرآن تحدث عن اطوار خلق الانسان والكون وقوة الجاذبية في الطبيعة، وعن تكوّن الحليب من الدم في الثدي وغير ذلك من حقائق العلم الحديث، فينتقل بتفكيره الى أن القرآن قد تحدث بها قبل ان يعرفها العلم البشري، ويستنتج أن القرآن يحوي على أسرار العلوم والكون، وأن القرآن معجزاً

---

١. سورة فاطر /١١.

٢. كشف الاسرار، ج ١ /٧٩.

باخباره عن كثير من الامور التي ستحدث في الدستقبل، ولم يكن اهتمامه في التفسير منصب في ايجاد التفسير القرآني بالشكل الدارج والمتعارف عليه، كما انه لم يلحظ مسألة التوجيه التربوي والعقائدي التي تشكل السبب الاول لنزول القرآن.

ولهذا لم نسمّ هذا الكتاب تفسيراً وان كان تفسيراً منتخباً علمياً شرع فيه المؤلف ببيان معنى التفسير وذكر بيان الآية، وإعراب الكلمات والقراءات.[١]

١. انظر ايضاً: الذهبي، *التفسير والمفسرون*، ج ٢ /٤٩٧؛ والحمصي، نعيم، *فكرة اعجاز القرآن* /٢٠٩.

١٢٦. كشف الأسرار وعدة الأبرار

العنوان المعروف: كشف الأسرار وعدة الأبرار المعروف بـ «تفسير خواجه عبدالله الانصاري».

المؤلف: ابوالفضل رشيد الدين أحمد بن ابي سعد الميبدي.

وفاته: توفي في حدود سنة ٥٢٠ هـ ـ ١١٢٦ م.

مذهب المؤلف: الشافعي الاشعري.

اللغة: الفارسية.

تاريخ التأليف: ٥٢٠ هـ.

عدد المجلدات: ١٠.

طبعات الكتاب: طهران، الطبعة الاولى، سنة ١٣٧٣ هـ، باهتمام علي اصغر حكمت، ١٠ مجلدات، حجم ٢٤ سم.

وطهران، الطبعة الثانية، مؤسسة امير كبير للنشر، والطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٣ هـ، حجم ٢٤ سم.

حياة المؤلف

هو ابوالفضل أحمد بن ابي سعد بن أحمد بن مهريزد الميبدي نسبة الى ميبد،

وهي مدينة في محافظة يزد، وابوه جمال الاسلام ابوسعد بن أحمد المتوفى سنة ٤٨٠ هـ في مدينة يزد من بلاد ايران. وكان من الصلحاء والعُبّاد، ومن بيت العلم والفضيلة.

والمفسر عاش قطعاً بعد سنة ٥٢٠ هـ كما صرّح هو في مقدمة تفسيره عند الشروع.

وهو من العلماء الشافعية فقهاً وفروعاً، ومن اصحاب الحديث وقبول الظواهر اصولاً واعتقاداً، ومن اهل الذوق عرفاناً واشارةً، وهو خبير في التفسير والحديث والفقه.

واخوه موفق الدين ابوجعفر بن ابي سعد بن أحمد بن مهريزد المتوفى سنة ٥٧٠ هـ، كان من العلماء والصلحاء.

فعلى هذا لم تكن تاريخ ولادته ووفاته معروفة، وان كانت الفترة الزمنية التي عاش بها معلومة.

أهم آثاره ومؤلفاته

١ـ كشف الأسرار وعدة الأبرار.

٢ـ الاربعين.

٣ـ الفصول، في احوال الأمراء والوزراء والسادات والقضاة.[١]

تعريف عام

يُعّد التفسير شرحاً وتفصيلاً لتفسير «خواجه عبدالله بن محمد الانصاري الهروي»

---

١. انظر ترجمته في: *يادنامه علامه اميني* (ذكرى العلامة الاميني) /١٦٦، و*مجلة الحوزة* العدد ٢٥ /٨٢، بالفارسية.

العالم الصوفي الحنبلي (٣٩٦ ـ ٤٨١ هـ) صاحب المقامات والكرامات، ومؤلف كتاب «منازل السائرين» وهو من التفاسير الادبية الممتازة باللغة الفارسية، وكثير التداول بين الأُدباء والعرفاء.

قال الميبدي في مقدمة تفسيره في بيان سبب تأليفه:

«فإنّي طالعت كتاب شيخ الاسلام فريد عصره ووحيد دهره ابي اسماعيل عبدالله بن محمد بن علي الانصاري في تفسير القرآن وكشف معانيه، ورأيته قد بلغ به حد الإعجاز لفظاً ومعنى وتحقيقاً وترصيعاً، غير أنه اوجز غاية الإيجاز، وسلك فيه سبيل الاختصار، فلا يكاد يحصل غرض المتعلم المسترشد، او يشفي غليل صدر المتأمّل المستبصر، فأردت أن أنشر فيه جناح الكلام، وأرسل في بسطة عنان اللسان، جمعاً بين حقائق التفسير ولطائف التذكير، وتسهيلاً للامر على من إشتغل بهذا الفن».[1]

قد ابتدأ التفسير بمقدمة موجزة في ذكر غرضه من تأليف الكتاب وبيان منهجه في تفسير القرآن ثم شرع في تفسير سورة الحمد، من دون اشارة الى مباحث علوم القرآن ومقدمات التفسير.

كان التفسير من التفاسير الصوفية المهتمّة بذكر وجوه المعاني والقراءة، وسبب النزول، وبيان الأحكام، وذكر الاخبار والآثار على غرار مدرسة اهل السنة والجماعة وفقه الشافعية، وان كان الشيخ الانصاري الهروي صاحب اصل التفسير في الفقه حنبلياً.

وقد اعتمد في تفسيره على المأثورات المنقولة من الصحابة والتابعين، ومن سبقه من المفسرين واصحاب العرفان، كابي عبدالله سهل التستري، وذو النون المصري، وبايزيد البسطامي، وغيرهم.

---

١. *تفسير كشف الاسرار*، ج ١/١.

منهجه

وطريقته في التفسير تنقسم الى ثلاث مراحل:

١ـ ابتدأ في النوبة الاولى (بتعبير المفسر)، بترجمة جزء من الآيات.

٢ـ في النوبة الثانية يشرع الميبدي في التفسير القرآن ويذكر القراءات وأسباب النزول والمأثورات، واللغة والادب، والقصص والحكايات واحكامها اذا تعلقت الآية بالحكم.

٣ـ في النوبة الثالثة، يدخل في بيان الاشارات والرموز على مذاق اهل الاشارة من الصوفية، وذكر كلماتهم، مثل خواجه عبدالله الانصاري والجنيد والشّبلي وبايزيد، وكان كثير النقل والاستناد على شيخ طريقته ومراده والشارح لتفسيره، يعنى الشيخ عبدالله الانصاري صاحب أصل التفسير.

فكان تفسيره ينطوي على الترجمة الفارسية والتفسير والتأويل بشكل مجزأ وشامل، وان كان المهم في تفسيره المرحلة الثانية، وان كانت النوبة الثالثة لا تخلو من اللطافة.

وكان الميبدي، مع أنه من اصحاب الباطن، يخالف التأويل الذي لا يستأنس مع الظاهر، ولهذا كثيراً ما أشار الى ذلك ويسير بسيرة السلف واصحاب الحديث من اهل السنة والجماعة، ويخالف في تفسير اليد والرؤية وانتساب الضلالة والكفر الى الله مع المعتزلة والقدرية.[١] ويعارض الشيعة والمعتزلة في المسائل الكلامية والاعتقادية.

---

١. انظر: *كشف الاسرار*، ج ٣/ ١٦٨، ج ٢/ ٦٣٩، ج ٣/ ٤٤٦ و ٧٢٧ و ج ٣/ ١١٨.

وكان يذكر المفسر، الأحكام الفقهية في الآيات التي لها تعلق بـالاحكام، وذكـر الاحكام مع الميل الى المذهب الشافعي وترجيحه، وكان يعنون في ذيل الآيات التي لها تعلق بالاحكام بعنوان مستقل: «فصل»، «الاحكام»، ويفصل المباحث في ذيله.

ومن خصائص هذا التفسير بالنسبة الى تفاسير أهل السنة، اظهار المحبة بشكـل بارز لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، والإعلان لُحبّهم في آية القـربى وغـيرها، بخلاف الكثير من مفسري اهل السنة والجماعة.[١]

وكان يذكر الاخبار والمرويات بشكل مبسّط، من دون إمعان في سندها ودلالتها وتطابقها مع العقل السليم، ولهذا ذكر كثيراً من المأثورات الموضوعة والضعيفة، وكذا الاسرائيليات.

ولهذا ذكر الحكايات والقصص التي جاءت من اهل الكتاب، مثل كعب الاحبار ووهب بن منبّه وغيرهما، ولا يعقب بتضعيف او إبطال لها، ونموذج عـلى ذلك مـا ذكره في قصة هاروت وماروت بتفصيلها، مع ما فيها من الوهن، ومخالفة العقل والنقل، وتنافيها مع عصمة الملائكة، ولم يبيّن ضعف هذه المرويات وتدخل اليهود في اخبارنا.[٢]

دراسات حول التفسير

١ ـ خلاصة التفسير «گُزيده، تفسير كشف الأسرار وعدة الأبرار». للدكتور رضـا انزابي نژاد. (مؤسسة امير كبير للنشر)، ١٣٦٤ش ـ ١٤٠٦هـ، الحجم ٢٤ سم.

---

١. انـظر: كشـف *الاسـرار*، ج ٣/ ١٥٠، و ج ٤/ ٢٢٦، و ج ١/ ٢٠٩ و ٣٩٥، و ج ٥/ ٦٦٩، و ج ٨/ ٢١٥.

٢. نفس المصدر، ج ١/ ٢٩٥.

٢ ـ التـفسير الادبـي والعرفاني مـن القـرآن المـجيد. «تـفسير ادبـي وعـرفاني قرآن مجيد».

وهو خلاصة لكشف الأسرار مـن النـوبة الثـانية والثـالثه مـن التـفسير. لحـبيب الله آموزگار.

منشورات اقبال، طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٦٠ ش (١٤٠٢ هـ) الحجم ٢٤ سم.

٣ ـ فهارس تفسير كشف الأسرار. للدكتور محمد جواد شريعت، طهران، مؤسسة امير كبير للنشر. ١٠٤٧ صفحة، الحجم ٢٤ سم.

٤ ـ تحقيق حول المصطلحات القرآنية من تفسير كشف الاسرار. سـيد مـحمود الهام بخش، رسالة دكتوراه من جامعة طهران، ١٣٧٦ ش.

٥ ـ لسان اهل الاشارة (مجموعة المقالات) حول تفسير كشف الاسرار بـاهتمام يدالله جلالي پندري، مؤتمر اجلال ابوالفضل المـيبدي، العـدد الثـالث، ١٣٧٤ ش، بالفارسية، مجلدين.

٦ ـ الوان ادبي في تفسير كشف الاسرار. سعيد رجايي، رسالة ماجستير من جامعة الشهيد البهشتي بطهران، ١٣٧٦ ش. بالفارسية.

٧ ـ بحوث الكلامي في تفسير كشف الاسرار. ناهيد الماسيان، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية الحرة بمدينة نجف‌آباد، ١٣٧٥ ش، بالفارسية.

٨ ـ لطايفي از قرآن كريم (لطائف من القرآن الكريم) تلخيص من التفسير اهتمام الدكتور محمد مهدي ركني. مشهد، مؤسسة الطبعه والنشر لآستان القدس الرضوي، الطبعة الخامسة، ١٣٧٠ش.

٩ـ تفسير لطائف القرآن لعبد الحي بن محمد بن محمد جامي، المؤلف بتاريخ ٧٦١ هـ وهو اقدم تلخيص من التـفسير (ر.ک مـجلة آيـنه مـيراث، عـدد ٣٤ ـ ٣٣)،

٢٠٠٦م، صيف ١٣٨٥ش).[1]

١. انظر ايضاً: *يادنامه علامه اميني* (ذكرى العلامة الاميني) مقالة حول تفسير كشف الاسرار للدكتور محمد مهدي ركني يزدي /١٦٥؛ ومجلة *الحوزة*، العدد ٢٥ /٦٩؛ *ودريافت عرفاني ميبدي از قرآن (الاكتسابات العرفانية من القرآن الميبدي)*؛ *ومجموعه سخنرانيهاي دومين كنگره تحقيقات ايراني* (مجموع خطابات المؤتمر الثاني للتحقيقات الايرانية)، ج ٢ /٢٦٤؛ (لطائف من القرآن الكريم بالفارسية) ومجلة بينات، رقم ٥، ص ١١٠، محمد حسين روحاني.